

وقال بحوث مؤتمراً
العبد العلي العالم السابغ

لمنعت تحت شعان
نلتقي في رحاب العبد لزيقي

وبعنوانك
أمن الأسرة والمجتمع

الهوية والتحديات التقنية

للمدة

٢٩-٣٠ تشرين الثاني / ٢٠٢٤ م ٢٦-٢٧ جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ

الجزء الأول



العنوان: وقائع بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي السابع

الناشر: جمعية العميد العلمية والفكرية / قسم النشر

الاشراف: أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

التدقيق اللغوي: م.د. عمار حسن عبدالزهرة

المتابعة والتنفيذ: م.م. ضياء محمد حسن

الادارة الفنية: م.م. علي رزاق خضير

التصميم: احمد هاشم الحلو

عدد النسخ: ٢٥٠

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

Mobile: +964 760 232 3337

<https://alameed-society.com>

Email: info@alameedcenter.iq



للطباعة والنشر والتوزيع

العتبة العباسية المقدسة، مؤتمر العميد العلمي العالمي (السابع : 2024 : كربلاء، العراق)، مؤلف.
وقائع بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي السابع : المنعقد تحت شعارا للترقي في رحاب العميد
لترتقي : بعنوان امن الاسرة و المجتمع : الهوية و التحديات التقنية / الاشراف ا. د. شوقي مصطفى
الموسوي-الطبعة الاولى-كربلاء، العراق : جمعية العميد العلمية والفكرية، قسم النشر، 2025.
2 مجلد : 24 سم
يتضمن إرجاعات بيلوجرافية.
اغلب النص باللغة العربية مع نصوص باللغة الانجليزية : ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
ISBN : 9789922262086
ISBN : 9789922262093
1. الانسانيات-العراق-كربلاء-مؤتمرات. 2. الاسرة في الاسلام (شعبة)-مؤتمرات. ا. الموسوي، شوقي،
1970- مشرف. ب. العنوان.

LCC: AZ105 .A8396 2025

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر



٣٠٦/٨٥٠٦

م ٦٨٨ مؤتمر العميد العلمي (٧ : ٢٠٢٥ : العراق . كربلاء).

وقائع بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي السابع المنعقد تحت
شعارا للترقي في رحاب العميد لترتقي بعنوان أمن الاسرة والمجتمع :
الهوية والتحديات التقنية للمدة ٢٩-٣٠ ت٢ / ٢٠٢٤-٢٦-٢٧ جمادي
الاول ١٤٤٦ هـ / المؤتمر . - ط ١ . - كربلاء : جمعية العميد العلمية ،
٢٠٢٥ .

ج ١ (٤٠٨) ص : ٢٤ سم .

١. الاسرة والمجتمع - مؤتمرات . ا. العنوان .

رقم الايداع

٢٠٢٥ / ٥٢٩٥

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٥٢٩٥) لسنة ٢٠٢٥

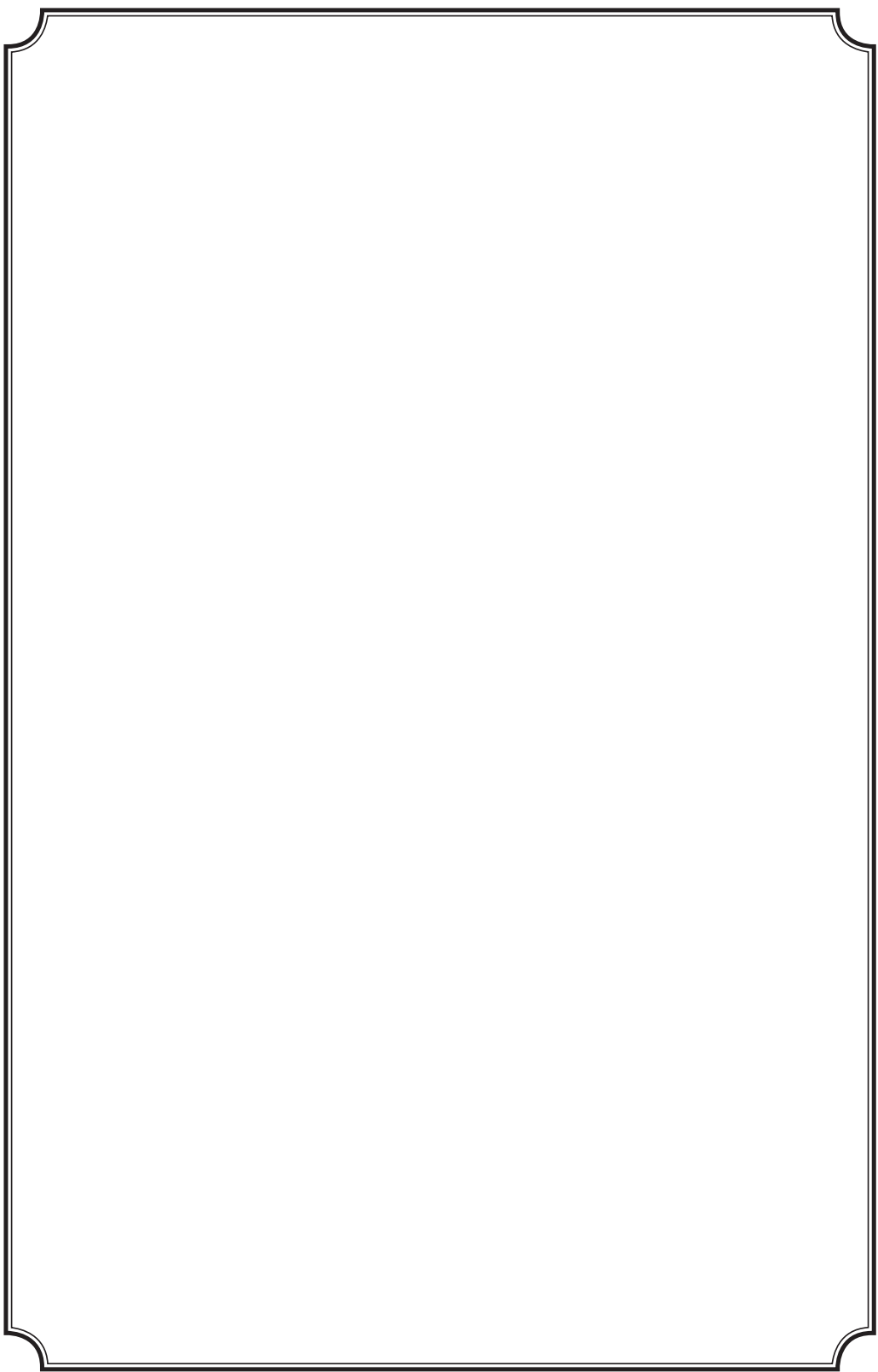
ISBN 9789922262086





المحتويات

كلمة الجمعية	٨
دور المرأة في الوقاية ومكافحة جرائم الأطفال في الثقافة الإسلامية	١١
البناء الاجتماعي للأسرة في الإسلام	٢٥
أثر قوله تعالى: "وَلَمْ يَمَسَّ سِنِي بَشَرٍ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا" في تحقيق الأمن الأسري المرأة أنموذجاً...٤٩	٤٩
العناصر الأساسية لبناء المنظومة الأخلاقية الرقمية من منظور الهيكلية المفاهيمية	٧١
تحديات الأمن الأسري العربي في العصر الرقمي: رؤية نقدية	٩٣
العولمة الثقافية وانعكاسها على أمن الأسرة والمجتمع الإسلامي وسبل مواجهتها	١٣١
تعارضات استخدام الفضاء الافتراضي مع نمط الحياة الإسلامية	١٨٧
أثر الهوية الدينية في الأمن المعرفي للأسرة	٢٠٩
التلوث الأخلاقي ودوره في أمن الأسرة والمجتمع	٢٢٧
نظام حفظ الأمن وحماية الأمة دراسة في نهج البلاغة	٢٥٥
البرامج المعاصرة للطفل المسلم: قراءة في الواقع والآثار	٢٧٧
التربية الرقمية والأمن الأسري والاجتماعي	٣٠٥
الأمن السيبراني وأثره على الثقافة المجتمعية في ليبيا دراسة ميدانية	٣٢٩
إشكالية حماية خصوصية الأسرة في البيئة الرقمية	٣٥٥
أثر الثقافة والمعرفة في ترسيخ قيم الأمن الأسري والمجتمعي	٣٧٧



كلمة الجمعية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسَلَامًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ الْمُنِيرِ وَآلِهِ الْهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ صَلَاةً كَثِيرَةً دَائِمَةً...

أعطى الإسلام اهتمامًا بالغًا في تشريعاته للأسرة، فبيّن أحكامها وحقوق أفرادها وواجباتهم، ونظّم تشريعات كثيرة لصيانة الأسرة وحفظ خصوصياتها وسياق اندماجها في المجتمع، فالأسرة نواة البناء في المجتمع، ومنها يأتي الرشد بالنوع الإنساني، وعليها يكون المدار في تصنيف المجتمع نحو الصلاح أو التماسك أو العكس، كلّ ذلك يترشح من الهيئة التي تكون عليها البنية الأسرية، وهذا ما جعل الإسلام يؤكد في بنائه التشريعي على تنظيم الأسرة ورعاية أفرادها، منذ انطلاقتها الأولى التي تبدأ بتحديد شرائط الاقتران ومواصفات الزوجين المؤهلين لبناء أسرة، ثمّ الأحكام التي تكون بين الزوجين في أدق التفاصيل، وبعدها تنظيم رعاية الأبناء وحقوقهم، ومن ثمّ حقوق الوالدين وهكذا يتصاعد التنظيم طوليًا ويتوزّع عرضيًا في التنظيم الأسري وصولًا إلى التنظيم الاجتماعي بعد ذلك.

وأما في العصر الراهن فالأسرة والمجتمع يواجهان تحديات كبيرة في ظلّ العصر الرقمي، وما يصاحبه من غزو ثقافي وفكري أدّى في كثير من منحنياته إلى تغيير قيمي واجتماعي، نتيجة الانعكاسات السلبية للثورة الرقمية، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، والتحويلات المرتبطة بهما، التي أدّت إلى اختراق أمن الأسرة، وأضعف بشكل كبير التماسك والتفاعل فيما بين أفرادها، حتّى بتنا على أعتاب مرحلة التغيير في بنية القيم المجتمعية، ولا سيّما في غياب سلطة الأب، وانشغال الأم في القيام بوظيفتها في التربية والمتابعة، وعدم شعور كثير من الأزواج بالمسؤولية الرقابية والتوجيهية ممّا أدّى إلى ظهور أجيال تعاني ضعف الانتماء الأسري، والمجتمعي، وظهور العادات السيئة من الاغتراب النفسي وغيره؛ نتيجة التعرّض للقرصنة الثقافية، والجرائم الإلكترونية، واجتياح أفكار الانحراف الفكري والتطرف في

اتخاذ القرارات بدعوى الاستقلالية؛ لأنَّ البيئة الافتراضية عالمٌ خالٍ من الأخلاق والقيم المجتمعية في كثيرٍ من الأحيان ما أدَّى إلى فرض ثقافةٍ أجنبيةٍ بحكم خصائص الخدمات الرقمية ومنبع محركات البحث الغربية، ومغريات المحتوى الرقمي التي تعمل على الاستهداف الممنهج لغرائز الإنسان من أجل تطبيق توجُّهات ذات أهدافٍ تكمن من ورائها أجنداتٍ بأهدافٍ تتجاوز السيطرة والمال.

ولذا عمدت جمعية العميد العلمية والفكرية إلى إقامة مؤتمرٍ علميٍّ فكريٍّ يتابع مفهوم الأمن الأسري، ومقوماته وخصائصه، ثمَّ رصد أبرز التحديات التي تواجهه في هذا العصر؛ بحثًا عن حلولٍ للتعامل مع الواقع الحالي ومشكلاته، في ظلِّ سيطرة الثورة الرقمية على الواقع المعاصر في البيئات الإسلامية، ممَّا يجعلها قضيةً معقَّدةً جدًا تتطلَّب حلولًا عاجلةً من أجل ضبط وتيرة الانصياع إلى التقنية الرقمية. وقد لاقى المؤتمر حضورًا علميًا بارزًا قُدِّمت على أثره أوراقًا بحثيةً أثرت الواقع العلمي بحلولٍ يمكن أن تنهض بخطواتٍ نحو تعزيز السيادة الرقمية وتطوير القدرات المحلية في الثورة الرقمية بهدف الإشارة إلى ضرورة بناء منظومة أخلاقٍ رقميةٍ إسلاميةٍ توازي المنظومات الافتراضية الأخرى، تحفظ الهوية الإسلامية وتراعي البناء الأسري والمجتمعي على وفق الأسس الإسلامية والأحكام الشرعية التي أكَّد عليها ديننا الحنيف، وهذه الدراسات نأمل منها أن تكون نوافذ لدراساتٍ أخرى تفتح آفاقًا معرفيةً تنهض بعالمٍ رقميٍّ إسلامي يحفظ مجتمعاته ويؤثِّر في الآخرين بفكره وقيمه وأخلاقه. وقد تبنَّى هذه الدراسات قسم النشر في جمعية العميد العلمية والفكرية فتابع مضامينها وأفكارها وأخرجها على هيئة الوقائع التي بين يدي القارئ الكريم؛ لتكون إضافةً أخرى في سجلِّ إسهاماته في النشر للوقائع والكتب والمجلات العلمية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين

جمعية العميد العلمية والفكرية

دور المرأة في الوقاية ومكافحة
جرائم الأطفال في الثقافة الإسلامية

أ.د. محمود مير خليلي
د. فيصل نعيم سياحي
جامعة طهران / كلية القانون
قسم القانون الجنائي وعلم الإجرام / إيران



ملخص البحث

تعدُّ الأسرة في الثقافة الإسلامية إحدى مؤسسات البناء وتتمتع بمكانة رفيعة المستوى، وفي إطارها تتمتع للمرأة بقدسية وقيمة عالية خلافاً للتيارات النسوية، وخروج المرأة من دورها الوظيفي يُعدُّ أحد أهمِّ البواعث التي تسبب انحراف الأطفال ومخالفتهم لأعراف المجتمع ومعايره، وبما أنَّ الأطفال الجانحين ليسوا مجرمين حقيقة لهذا يجب مراقبتهم ورعايتهم، عادة ما بعد إدانتهم يتم تسليمهم إلى الأسرة من قبل المحاكم، فإذا كانت المرأة تعمل بواجبها الذي يحتم عليه أن تحفز هؤلاء نحو الاستقلالية والتأهيل الاجتماعي، وعلى إثر هذا تتم عملية النمو الأخلاقي والعاطفي والاجتماعي على نمط متناسق. فتضحية الأم في الأسرة ترسم بصمات تسبب باستمرارية الأسرة وقوتها وبقائها ومساهمتها للأخطاء يقوي كيانها. وإذا اليوم ارتفع معدل إحصائيات جرائم الأطفال في المجتمعات الإسلامية، يعود كله بسبب فقر التعليم في الأسرة.

الذكر الحكيم وضع الهدوء على عاتق المرأة في المجتمع ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ سورة الروم، الآية: ٢١. هذه الدراسة بمنهجها الوصفي - التحليلي تدرس مكانة المرأة في الأسرة المسلمة، وأهمية تربية الأبناء ورعايتهم والنظر إلى المشاكل الأسرية وتأثيرها في جنوح الأطفال، ودورها في منعهم من الانخراط في الانحراف والجنح.

ونصت بعض النتائج على أنَّ مراقبة الوالدين للأطفال لا ينبغي أن تكون مصحوبة بالقسوة والعنف؛ لأنَّها سوف تسبب الانحراف؛ وشيوع الثقافة الليبرالية والفردية والعلاقات الخارجة عن الإطار الأسري قد يسبب انهيارها، وهذا إنذار للمجتمعات الإسلامية إلى أن تعود إلى ثقافتها الإسلامية وتحيي دور المرأة الأسري الصحيح.

الكلمات المفتاحية: دور المرأة، الوقاية، جنوح الأطفال، الثقافة الإسلامية، التأهل.

Abstract

In Islamic culture, the family is one of the constructive institutions and has a high status. Within its framework, women maintain sanctity and high value, contrary to feminist trends. The departure of women from their functional role is one of the most important factors that cause children to deviate and violate the norms and standards of society. Since delinquent children are not real criminals, they must be monitored and cared for. Usually, after their conviction, they are handed over to the family by the courts. If a woman does her duty, she motivates them toward independence and social rehabilitation. As a result, the process of moral, emotional, and social development takes place in a consistent manner. The mother's sacrifice in the family leaves imprints that cause the family's continuity, strength, and survival, and its tolerance for mistakes strengthens its entity. Today, the rate of child crime statistics in Islamic societies has increased, and it is all due to the poverty of education in the family.

Allah placed calm on women in society: And one of His signs is that He created mates for you from yourselves that you may find rest in them [Shakir 30:21]. This study, with its descriptive-analytical approach, studies the position of women in the family according to Islamic culture, the importance of raising and caring for children, looking at the relationship of family problems with children's delinquency, and their role in preventing them from descending into deviance and misdemeanors.

Some of the results stated that parental control over children should not be accompanied by cruelty. Violence, because it causes deviation, and the spread of liberal and individual culture and relationships outside the family framework may cause their collapse. This is a warning to Islamic societies to return to their Islamic culture and revive the family role of the woman .

Keywords: the role of women, prevention, child delinquency, Islamic culture, rehabilitation.

مقدمة

يمكن للمرأة بصفة أم، أن تلعب دورًا حاسمًا في الحياة الأسرية، الأم عنصر هام وبناء في توفير منصّة التربية للطفل في أثناء الحمل والرضاعة، ثمّ عمليّة النموّ في حضنها النقي الحنون، ويمكن لحالة الأم وخصائصها في مدّة ما قبل الحمل أهميّة قسوى في تكوين شخصيّة الطفل، وأثر تدشين التعاليم الدينيّة. وكذلك تشدّ على ساعد هذا الأمر؛ الأصلة الأسريّة، وإيمان القلب، والأخلاق المرموقة، وتغذية الأم، من الأمور التي لها تأثير كبير على النمو الروحي للطفل في مدّة الحمل. إضافة لهذا، الأم وزوجها لهما حصّة الأسد في تكوين المجتمع الإنساني والأسري؛ إذ يضمن الأمن والصحة النفسيّة للإنسان داخل الأسرة وخارجها، ولا يمكن لفرد غير المرأة أن يقوم بهذه المهمة. ويروي الموروث الديني الأقوال المتواترة للأئمّة المعصومين - (عليه السلام) أجمعين - على أنّ هذه المهمّة تعدّ جهاد المرأة، وبمفردها تعادل جميع الأنشطة الاجتماعيّة والسياسيّة وجهاد الرجال في سبيل الله، في حين أنّ هذه المهمّة جزء من أنشطة المرأة الأسريّة.

تكمن أهميّة دراسة الدور التربوي للمرأة في الأسرة على أنّ مكانة الأم في الأسرة على الرغم من كونها عنصرًا أساسيًا؛ لكن مهمولة ومفقودة دائمًا في تربية الجيل، وتعرّض دائمًا للهجوم من قبل الانتهازيين والتيارات الفكرية الإفراطية؛ لكي تقلل دورها أو تبعدها عن مسؤولياتها الإنسانية والعاطفيّة والحياتيّة والتعليميّة مثل: تعدد الأمومة هي خيانة لحقوق المرأة، وهم يريدون إذلال كرامتها، وكذلك يريدون أن يبعدها عن طبيعتها عبر إثارة قضايا مثل المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، وتوجيه أكبر الضربات لدورها التربوي في نظام الأسرة في تحديد بنية شخصيّة الطفل، وعلاقتها المتبادلة والصحيحة مع طفلها يسبّب النمو العاطفي والفكري له، وكذلك تجعل مستقبله ذا معنى من جهة الأفكار وذات طفولة من جهة العمر، فدور المرأة نشط عبر التحديد الصحيح للطفل؛ ليكون له دور في خلق تنمية اجتماعيّة وثقافيّة مستدامة، ومن أهمّ ركائز التعليم في هذا الصدد؛ توجيه اهتمام الأطفال إلى القضايا الدينيّة، وتعزيز الإبداع والتعلم العميق في مرحلة الطفولة، ويروي الدكتور "بنجامين سبوك"، الطبيب النفسي والمتخصص في طبّ الأطفال بأمريكا خلاصة سنوات بحثه الميداني حول هذا الموضوع، وأورد

تجربته على النحو الآتي: "يمكن للأطفال أن يتمتعوا بنمو وتنشئة طبيعية، ولتحقيق هذا الهدف توصلت إلى الاستنتاجات التالية، وهي باختصار: بعد ساعة من ولادة الطفل يجب إعطاء الطفل للأم؛ لتلثسه لمدة من الوقت". أمّا بالنسبة لإطعامه فيجب تشجيعه بشدي الأم، ويجب أن يكون الطفل مع الأم في أثناء القيام بالأشياء قدر الإمكان. (بنيامين اسباك، التغذية والتربية وصيانة الطفل، ترجمة أحمد ميرعابديني، ص ٥٤٤).

الفرع الأول: دور المرأة في الأسرة والمجتمع

ألف: دور المرأة في الأسرة

الأمهات هنّ الأكثر تأثيراً في مجال التربية من الآباء؛ لأنّ الأم هي التي تعرف احتياجات طفلها وما هو مناسب له، ويمكنها معرفة الأمور التي تزعجها والأمور التي تفرحها، ويمكنها أيضاً معرفة المواهب وقدرات طفلها وتطويرها وتنميتها حتّى يمكنه أن ينشأ ويطور نفسه وينتج فوائد إنسانية واجتماعية في المستقبل، تُعلمنا الأمهات أن نؤمن بالله وتُعلمنا أن نعتدّ عليه في الحياة. تتولّى المرأة في كلّ أسرة وظيفة تنظيم الأسرة بشكل جيّد؛ إذ تقوم بتعيين الواجبات بين أفراد الأسرة على وفق قدراتهم وتوفّر المعدات والمواد لإنجاز هذه المهّمات والواجبات، وتلعب دوراً مهمّاً ورئيسيّاً في إعداد الطعام وتقديمه وفي اختيار الملابس والمحافظة عليها من طريق غسلها، وتقوم أيضاً على المحافظة على تنظيف المنزل، وبصفتها المديرة للمنزل فإنّها أيضاً تخطط للرحلات الترفيهية للأسرة، وتقوم على تلبية احتياجات أفراد الأسرة صغاراً وكباراً، وكذلك هي المسؤولة عن صيانة المنزل واختيار الأثاث المناسب، وهي المسؤولة عن تنظيم العديد من الوظائف الاجتماعية للأسرة من أجل التنمية الاجتماعية، على أنّ أفضل دور للمرأة هو إحلال السلام في بيتها وعائلتها. تتمتع المرأة في الإسلام بمكانة عالية جدّاً في المجتمع وفي الأسرة، والمرأة هي تكوّن الأسرة، والأسرة هي أصغر مجموعة اجتماعية في المجتمع، ولذلك يمكن القول إنّ المرأة هي بانية المجتمع، وهي القادرة على قيادة المجتمع نحو الرفاه والتميّز أو نحو الانحراف والفساد، كما يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ...﴾ (الروم ٢١).

يرى بعض الناس أنَّ العنصر المؤثر في التربية داخل الأسرة هي الأم، ويخالفه الآخر في هذا الدور ويضع الأب مكانها، بينما يتصوّر غيرهم أنَّ البيت هو عنصر التربية الأوّل بكلّ تفاعلاته؛ ولكن مع ذلك فإنّ هناك عوامل أخرى مؤثّرة في التربية خارج إطار البيت، فالمجتمع والمدرسة والإعلام، كلّ له دور مهمّ في التربية، إلّا أنَّ العلماء المختصّين في مجال التربية أكّدوا على أنَّ البيت هو المؤثر الأوّل، وهو الأقوى في التأثير على الطفل، بحكم تواجد الطفل فيه أكثر مدّة، وقضائه أطول مرحلة من طفولته في داخله؛ لأنّ المنزل يعدّ أوّل مؤسسة يدخلها الطفل، ومن خلالها تتشكّل شخصيّة فتؤثّر في تشكيلها.

عندما تتكوّن الأسرة فإنّ الزوجة والأم هي العضو الأساس وعمودها، إنّ للمرأة في هذه المجموعة مكاناً أساسياً وسامياً؛ لذلك عندما يتزلزل أساس الأسرة وعمودها، أي المرأة، فلن يبقى أي شيء في مكانه ولن تستقر الأمور، فكما أنّ لغذاء الأمّ وحليبها تأثير مباشر على تربية الطفل، ونجد هذا التأثير أيضاً له بصمة مباشرة على أفكار الأمّ وسلوكها، وله أيضاً تأثير متغيّر على نفس الطفل ممّا يزيد بشكل كبير من مسؤوليّة المرأة في المستقبل، وهذا هو سبب الأجر العظيم لجهود الأم، مثل أجر الجهاد والاستشهاد. (مظاهري، ٢٠١٢، ص ١٩).

تتحمل المرأة مسؤوليّة كونها حامية في الأسرة وحافطة لها. ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (سورة النساء، آية ٣٤). ويؤكد النبي الأعظم ﷺ هذا المعنى بقوله: "مَا أَفَادَ رَجُلٌ بَعْدَ الْإِيْمَانِ خَيْرًا مِنْ امْرَأَةٍ ذَاتِ دِينٍ وَجَمَالٍ، تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَهَا، وَتَحْفَظُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ إِذَا غَابَ عَنْهَا" (مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج ١٤، ص ١٦٩). تعد المرأة هي محور الأسرة، والأسرة هي محور المجتمع والمجتمع يحدد مصير الإنسانية في لحظة محددة من التاريخ والجغرافيا، كلّ هذا يتطلّب منّا "إعادة التعريف" و"الاعتراف" واستكشاف والتنقيب عن مدلول الأسرة نظرياً، حتّى نتمكّن أن نرسم الوضع الحالي لأنفسنا والأسرة والمجتمع ومواصلة نقاط القوّة بقوّة، ورفض نقاط الضعف بحنان مثل ما تعمل العمليات الجراحية، فهي تقوم بفرز الأنسجة المريضة من الأنسجة السليمة.

وتشير أديل هاريل، الخبيرة في معهد الشؤون الحضريّة بواشنطن في هذا الصدد، "أنّ نحو

٣٠٪ من حالات القتل والاغتصاب والسطو والاعتداءات العنيفة ترتبط بأولئك الذين حطّموا أسرهم ومفقودين الأب إمّا موتًا أو طلاقًا، وبحسب رأي هاريل، فإنّ تأثير ثقافة العصابات بين الشباب، وهي نتاج الأسر المفكّكة، وهو يعدُّ أحد العوامل المهمّة في زيادة الجرائم في أمريكا (كوزر لويس، ١٩٩٧، ص ٥٥). وما يزيد من ضعف المرأة أمام هجمات التيارات الإفراطيّة والرايديكاليّة المتواصلة هو إضعاف الأسرة وتجاهل دور هذه المؤسّسة الاجتماعيّة الهامّة، والأهم من ذلك، "التقليل من الدور المركزي للأم في قانون الأسرة، كما يفرحون عندما يخرجوا الأسرة من إطارها المعهود وحنان الأسرة الدافئة بذرائع مختلفة، وبينما يجرمون الأسرة من الحضور الدافئ والعاطفي للأمهات، يقدمون لها ثقافتهم الخاصة ببطء. (المصدر نفسه).

ب: دور المرأة في المجتمع

ظلّ دور المرأة لسنوات عديدة محصورًا ضمن دائرة الأسرة، إلى أن جاء منتصف القرن العشرين وانتقلت المرأة من هذه الدائرة إلى سوق العمل والانخراط في المجتمع، ودخلت أيضًا في الأدوار القياديّة والسياسيّة منذ عام ١٩٦٥م، ومن الجدير بالذكر أنّ العالم الحديث خلق دور جديد للمرأة يقارب الدور الاجتماعي للرجل في العمل وكسب المال، فأصبحت تتخصّص في إدارة الأعمال والطبّ والقانون وغيرها حتّى في كثير من المجالات التي استطاعت المرأة من الوصول إلى أقصى مجالات المجتمع وابتعدت عن الأسرة، إضافة إلى المناصب التي قلدها في شركات كبيرة، وإثر هذا قامت بصناعة مسيرتها المهنيّة الخاصة بها، وهذا لا يعني إلغاء دورها كأمّ ومربية ومدبرة للأسرة، فهي قادرة على القيام بوظيفتين كاملتين في آنٍ واحد ولا يُنقص ذلك من أدائها، وكذلك فإنّه لا يمكن إنكار دور المرأة في النهوض بالمجتمعات من الجهل والأميّة إلى التعليم والقراءة والكتابة عبر دورها كمعلمة، كما ذكر الشاعر المصري أحمد شوقي:

الأم مدرسة فإذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق.

ولن يتجمّد دورها في هذه الركنة وبحسب؛ بل دخلت المرأة في مجال القوى العاملة، وأصبحت النساء تشكل ما نسبته ٤٥ ٪ من هذه القوى، وعلى الرغم من تعدّد فرص النساء في العمل والمشاركة في نشاطات المجتمع المختلفة إلّا أنّها لا تزال مختلفة عن الرجال، وتجدر

الإشارة إلى أن هذا الأمر لا يطمس دورها المهم على مر التاريخ في تحسين نوعية المجتمعات والسمو بها.

أشارت البحوث العلميّة على أن "النساء شغوفات كأمّهات وزوجات، وأفضل الأصدقاء للأطفال والمجتمع وأيضاً بأنّ الزوجة يمكن أن تكون أكبر مصدر للسعادة والرضا الزوجي يرتبط رفع الاكتئاب ارتباطاً وثيقاً" (آراكايل، ٢٠٠٢، ص ١٢٨). وجاء في التفسير بأن قيل لرسول الله ﷺ: "ما بال الرجال يُذكرون ولا تذكر النساء في الهجرة؟" فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك هذه الآية: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ الآية. (سوره آل عمران، آيه ١٩٥؛ الشيخ الطبرسي، معجم البيان في تفسير القرآن، جلد ٤: ٣٩٠) فتواب الأم عظيم على الحمل والولادة والإرضاع وحسن التربية، ومن أجل ذلك أوصى الله تعالى الأولاد بالإحسان إلى الأمّ وقدّم الإحسان إليها على الإحسان للأب: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ (سورة الأحقاف، آية ١٥).

ج: أهميّة الأسرة

تعتبر الأسرة أهم وأخطر بيئة في صياغة الإنسان، وتكوينه النفسي والسلوكي، الذي سترك أثره في مجتمعه الذي يعيش فيه، وعلماء الاجتماع على تباين مذاهبهم يجمعون على أن الأسرة عماد المجتمع، وأنها إذا قامت على أسس قيمة سليمة، استقرت أحوال المجتمع وتوطدت أركانه، وإذا وهنت قواعد الأسرة، ولم تتحقق لها أسباب القوة ونتيجة لهذا تضطرب حياة المجتمع واختلّ توازنه.

إنّ الأسرة هي الخلايا الأولى التي يتألف منها جسم المجتمع وبصلاحها يصلح هذا الجسم، وبفسادها يدبّ فيه السقم والانحلال، ولخطورة هذه المسألة كان الإمام الخامنّي دام ظلّه العالي يؤكّد على قضیة الاهتمام في الأسرة: "إنّ مشكلة الأسرة تعدّ مشكلة أساسیة في العالم المعاصر. الأسرة لها اليد الطولى في غرس القيم وتعزيزها في الأفراد، حيث يقوم الوالدان على تعزيز السلوك الحسن والتنفير من السلوكات القبيحة مع بيان قبحها للأبناء، فتتشكّل مرجعیة الأبناء في الحكم على ما يقابلهم من مواقف مختلفة في حياتهم" وتعدّ "الأسرة الموجّه الحقيقي لسلوكات الأبناء؛ إذ

إنهم يتبعون في تقييمهم للمواقف التي تواجههم في حياتهم تلك البوصلة - الأسرة - فهي الموجه لهم" (محمد الدويش، دروس الشيخ محمد الدويش، ص ١٠-١١). وقد روى الحلي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: "نحثُ أبناءنا على الصيام من سنِّ السابعة ما استطاعوا؛ وإن كانوا يفطرون إلى نصف النهار أو أكثر أو أقل من ذلك، وكلَّمَّا غلبهم العطش والجوع؛ ولكي تنمي لديهم عادة الصيام والقدرة عليه، فعليك أن تجبري أطفالك على الصيام في سنِّ التاسعة حتَّى يصوموا قدر استطاعتهم، ويفطروا إذا شعروا بالعطش" (ابن بابويه، بى تا، ج ١، ص ١٤٩).

الفرع الثاني: دور المرأة في تربية الأطفال

لقد تبينَ ممَّا سبق خطورة إهمال وترك مسؤوليات المرأة التربوية داخل الأسرة، ولقد أكَّد ممَّا مرَّ أنَّ الأسرة ليست ملهى ومرتع إنما هي مؤسسة إلهية عظيمة لبناء الأجيال الصالحة، وأيَّ تقصير في التربية الأسرية سيؤثر سلباً على شاكلة المجتمع، فعلى الأم قبل أي شخص آخر أن تحمل هذه المسؤولية؛ بما لها من التأثير بناء ومؤثر على أولادها؛ لأنَّ الطفل يترعرع لمدة طويلة في حضن أمِّه، وهي غالباً تكون في البيت، بخلاف الرجل الذي يكون مشغولاً في عمله الخارجي، فتربية الأطفال إحدى مهام المرأة داخل البيت والأسرة، لهذا ذريعة المرأة في امتناعها في الانجاب؛ لأنَّها تعمل خارج المنزل ولن يكون لديها الوقت لهذه القضية خلاف طبيعتها البشرية والنسوية؛ ولهذا يعدُّ هذا العمل خطأ فادحاً شرعياً وفطرياً؛ لأنَّ الطفل يحتاج إلى تربية ورضاعة واحتضان ومحبة وعواطف، ولن تكمل هذه القضايا إلاَّ أنَّ المرأة تعيش في أجواء اعتيادية طبيعية بعيدة عن الانحرافات الراديكالية المعاصرة.

إنَّ أفضل أسلوب لتربية الطفل هو أن يترعرع في حضن والدته وينهل من محبَّتها وعطفها، والنساء اللواتي يحرمن أطفالهنَّ من هذه الموهبة الإلهية يرتكبن خطأ، ويلحقن الضرر بأطفالهنَّ وبأنفسهنَّ وبمجتمعهنَّ. والإسلام لا يسمح ولا يؤيِّد ذلك، لذا فإنَّ أحد المهتمات الكبرى للمرأة أن تعطف على فلذة كبدها بالعاطفة والتربية الصحيحة وبؤرة انتباهها ورعايتها الدقيقة تتركز حول طفلها، إمَّا بنت أو ولد لكي تجعله عندما يكبر إنساناً سالماً روحياً ومكوِّناً اجتماعياً يسهم برفع مكانة المجتمع مما عليه إثر التربية الصحيحة، يخلو من العقد والابتلاءات ولا

يشعر بالمدلّة ولا يعاني من البؤس، وقد أكّد رينكولد على أنّ حاجات الطفل المصحوبة بالمشيرات الاجتماعية بما في ذلك الاتصال الجسمي، يؤدّي إلى تكوين طفل أكثر استجابة للمتغيرات الاجتماعية، عن قضاء مثل هذه الحاجات بطريقة فاترة باردة وبكفاءة، ولكن دون علاقات شخصية... فالأطفال يشرون في النمو الاجتماعي عندما يتغيّر نمط معاملة الآباء معهم، ويشعرونهم بالرغبة والرعاية والحب (عيسوي، ١٩٩٢: ١٧٩-١٨٠).

ولقد قسّم الشرع الأدوار والمسؤوليّات بين الأب والأم، لكي تتفرّغ الأم للإنجاب والحمل والرضاعة وتربية وعناية شاملة؛ إذ حمل الأب مسؤولية الإنفاق على الزوجة، حتّى لا تضطر للعمل خارج البيت لإعالة نفسها وطفلها، فتوزيع المهام بين قطبي الأسرة يؤيّد التربية السليمة وبناء الأسرة الكريمة. قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ (البقرة ٢٣٣). إنّ أهميّة التربية الصحيحة للطفل من وجهة نظر الإسلام كما نصّ عليها الفقه، وإذا كانت ممارسة الحضانة تؤدّي إلى الفساد والانحراف الأخلاقي والتربوي وعرض الطفل للفساد الديني أو الأخلاقي، إذ إنّ للأب حقّ الحضانة لسدّ ثغرات الهبوط والتزلزل الأخلاقي. "مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ اللَّذَانِ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ وَيَمَجَّسَانِهِ" (من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٤٩).

وإضافة إلى واجب الزوجة الذي تتحمّله، نجد من أهمّ وظائف الأم هي تربية الأبناء. قال الإمام على عليه السلام "ما من لبن رضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمّه"، ودوره في تنمية شخصيّة الطفل: اللبن الذي يعطى للطفل، وفي الحديث: "ما من لبن رضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمّه" (وسائل الشيعة ج ١٥ باب ٦٨ ص ١٧٥ - ج ٢).

بعد ولادة الطفل تكون الأم هي أوّل الأشخاص المقربين له؛ وعلى هذا قال الامام الخميني رحمته الله: "أوّل مدرسة ينجب فيها الطفل حضن أمّه". الأم الصالحة تربي طفلاً صالحاً، وخلاف هذا وقع وأصبحت الأم منحرفة سيترعرع الطفل في أحضان الأم المنحرفة. "تبدأ حياة الطفل بالعلاقة البيولوجية بينه وبين أمّه، ويصل هذا التأثير إلى ذروته خاصّة في عامي الرضاعة. لذلك، بالإضافة إلى ضمان صحته

البيولوجية، فهو فعّال في تكوين صحته العقلية والمعنوية. ولذلك تمّ التأكيد على دور وأهمية حليب الأم واختيار المربية المناسبة في تربية الأطفال" (سترج، طاهره (٢٠١٣): ١١٦٣). نوّه الإمام علي عليه السلام لزوجته الزهراء عليها السلام على دورها البناء في تربية الأولاد وتعليمهم الممارسات الأخلاقية الإسلامية؛ وكما أشار الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: "في ليلة الجمعة رأيت أمي واقفة عند مذبح الصلاة تصلي وتصلّي حتّى الفجر تدعو للجميع. فقلت: يا أمّ جون لماذا لم تصلي من أجلنا؟ قالت: (يا بني الجار، ثمّ الدار)" (مجلسي، ١٩٩٥، ج ٤٣: ٨١).

الفرع الثالث: دور المرأة في مراقبة الأطفال

يجلب الإنسان معه الحاجة إلى الرعاية والدعم منذ بداية وجوده. فمن ناحية، وعلى عكس الكائنات الحيّة الأخرى، وبسبب الضعف والعجز، لا يتمتّع الطفل البشري بالقدرة على رعاية نفسه وحمايته لمُدّة طويلة بعد ولادته، ومن ناحية أخرى، في مختلف مراحل الحياة، هناك لحظات قد يفقد فيها الإنسان، لأيّ سبب من الأسباب - مثل الإعاقة أو المرض - قدرته على الاعتناء بنفسه.

تعدّ اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م أنّ علاقة الطفل بوالديه وأفراد الأسرة وتربيته تحت إشراف الوالدين ضروريّة للغاية لدرجة أنّه تمّ توظيفها في مواد أخرى أيضًا. على سبيل المثال، الحقّ في أن يكون تحت وصاية الوالدين (الفقرة الأولى من المادة ٧)، وحقّ الطفل في الحفاظ على العلاقات الشخصية والاتصال المباشر مع الوالدين (الفقرة الثالثة من المادة ١٠)، وحقّ الطفل الذي يعيش والديه في بلدين منفصلة أن يكون على اتّصال منظم ومستمر مع والديه (الفقرة الثانية من المادة ١٠)، وعدم فصل الطفل عن البيئة الأسريّة بشكل مؤقت أو دائم (الفقرة الأولى من المادة ٢٠)، وواجب الحكومات في تتبّع أحوال الوالدين أو أفراد الأسرة الآخرين. وحقوق الطفل اللاجئ من أجل لم شمل أفراد أسرته (الفقرة ٢ من المادة ٢٢). الإسلام لديه تعاليم كثيرة فيما يتعلّق بسلوك الأطفال. وقد أصدر القرآن تصريحاته بالسماح للأطفال وعلاقتهم مع أولادهم حتّى لو كان الأدب والأم في خلوة وتهدف هذه التوصيات إلى إزالة أسباب الانحرافات الأخلاقية لدى الأطفال (رضائي، نرجس، ٢٠١٨، ص ١)، لقد أكّد

القرآن الكريم على رعاية الأطفال وشخص الأسرة والإشراف عليهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحریم، ٦)، يقول القرآن الكريم ويحذّر الذين لن يهتموا برعاية وتربية أطفالهم؛ إذ جاء في الذكر الحكيم: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الزمر، ١٥).

تحمي قاعدة؛ ضرورة إبقاء الطفل في الأسرة في ظلّ الرعاية الأسريّة أو شبه الأسريّة؛ الأسرة وأفرادها من الاعتداءات الخارجيّة التي قد تقع عليهم أثر الأسر الأخرى في المجتمع المحلي، وكذلك فإنّها تحميهم جميعاً وتزوّدهم بكلّ ما يحتاجونه من عون مادي ومعنوي؛ بل "إنّ حماية الأسرة لأفرادها تمتدّ حتّى بعد زواجهم وانفصالهم عن الأسرة الأصليّة، وتتمثّل هذه الحماية في تقديم الدعم المالي والمعنوي" (ونجن سميرة. ٢٠١٧ : ١٣٥). يشتمل نمط العيشة الإسلاميّة على مجموعة واسعة من السلوكيّات والكلام الذي كان نبي الإسلام ومن بعده أهل البيت يستخدمونه في حياتهم؛ ولكن ينبغي الآن بذل الجهود المؤسّسة لهذا الأسلوب الإسلامي في حياة الناس؛ ولن يكون ذلك ممكناً إلّا بتوظيف تعاليم دينيّة وأخلاقيّة وعلميّة وعرفيّة بوصفها أنموذجاً متفوّق في مختلف جوانب الحياة الاجتماعيّة. ومن أجل تأسيس هذا الأسلوب في الحياة؛ لابدّ من معرفة مكوّناته وتقديم الحلول لتطبيق هذا الأسلوب الإسلامي في الحياة. وبهذا فإنّ "اتباع أسلوب الحياة الإسلاميّة يخلق مجتمعاً مثاليّاً ويوتويّاً حيث يسعى جميع الناس لتحقيق رغباتهم ورغبات الآخرين" (محمدي مزرعه شاهي، موسى، ١٠٠٩).

النتائج:

تتمتع المرأة بمكانة عالية في الأسرة الإسلامية من خلال لعب دور الزوجة بشكل صحيح وإحلال السلام في المنزل والبيئة الأسرية، وكذلك من خلال لعب دور الأم تمكن أن تنتج جيلاً سليماً وتربية الأبناء بشكل صحيح على السبل الدينية والشرعية والعلمية، يمكنها أن تلعب دوراً كبيراً في نمو وارتقاء الأسرة، ومن ثم في المجتمع. لقد لعبت المرأة عبر التاريخ دوراً بارزاً ومهماً في سلام الأسرة وأمنها، إضافة لتكوين شخصية الفرد في المجتمع وصناعة الجيل المثقف القادم في البيوت التي مليئة بالحب والحنان والصدقة والسلام والاحترام، نجد أفراد تلك الأسرة، إضافة لكونهم معتدلين، يكبرون بشخصية أكثر تطوراً وأكثر تكييفاً في مواجهة الأحداث وتديرها. المرأة مرآة لوجود الإنسانية بأكملها إذا قامت بمهامها الأساسية نرى هذا الوجود المليء بالعطوفة يغني المحتاجين ويقودهم إلى الكمال الروحي، حتى يصلوا إلى أصل الوجود وفي نهايته يعتنق الشخص عالمية الوجود ومعرفة البرهان، ويأخذهم إلى مكان ليس فيه إلا القداسة والطهارة، ويمكن لهذا الوجود اللطيف وبكلّ خفايا النفس أن يكون مظهرًا جماليًا للحقيقة، وسببًا لتجلي نبع الحب الإلهي في الآخرين. تعرف الأفكار السامية والمواقف العميقة والدقيقة سرّ حكمت المرأة وقوة دورها وقدرتها التربوية والتعليمية. وكذلك تلعب المرأة دوراً هاماً في التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للبلاد ولا يمكن إنكار دورها البناء في بناء وتعزيز ثقافة البلاد. المرأة هي مؤسس الوجود الإنساني والحياة الفطري وصناعة بنية الشخصية الإنسانية، كما هي التي تقوم بهندسة المجتمع ببراعة ومهارة وفي النهاية تصنع مستقبل الأطفال وتقدمهم كأصحاب قرار في المجتمع.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* أسباب انحراف الأطفال من منظور القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

* ابن بابويه، محمد بن علي (لاتا) بي تا گلچين صدورق (گزیده من لایحضره الفقيه)، مترجم محمد حسين صفاخواه، فيض كاشاني، تهران. * آراگایل، مايكل (٢٠٠٢). روانشناسی شادی، مترجم: گوهری، مسعودی وآخرون، اصفهان: نشر جهاددانشگاهی.

* الإمام الخميني، سيد روح الله، (١٤١٣) موسوعة الإمام الخميني، ج ٤، استفتاءات إمام خميني، ج ٩. طهران: مؤسسه الإمام الخميني فتاوى للتحرير والنشر - مكتب قم.

* رضائي، نرجس (٢٠١٨). مهرجان العلامة حلي التاسع،

<https://pajoohesheostan-markazi.kowsarblog.ir>

* سترج، طاهره (٢٠١٣). دور المرأة المثقفة في العلوم الدينية في النهوض بالحياة الإسلامية، بوشهر: سفيران مبین.

* الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (١٤١٣). من لایحضره الفقيه، ج ٢، قم: مؤسسه النشر الإسلامي.

* العاملی، محمد بن الحسن الحر (١٤٠٦). وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

* عيسوي، عبد الرحمن (١٩٩٢). النمو الروحي والخلقي، بيروت: دار النهضة العربية.

* كوزر، لوئيس (١٩٩٧). زندگی و اندیشه بزرگان جامعه شناسی، ط ٦، ترجمه محسن ثلاثی، علمی، تهران: انتشارات.

* مجلسی، محمد باقر (١٩٩٥). بحار الأنوار، قم: انتشارات إسلامية.

* محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>

* محمدي مزرعة شاهی، مجتبی؛ موسوي، سعيد (٢٠١٣). عملية تحقيق نمط الحياة الإسلامي في

المجتمع، بوشهر: سفيران مبین.

* مطاهري، حسين، (٢٠١٢). اندیشه های ناب سیماي زن در اسلام، اصفهان: مؤسسه فرهنگي مطالعاتي الزهرا(س).

* النوري الطبرسي، الحاج ميرزا حسين (١٤٠٣). مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

* ونجن، سميرة (٢٠١٧). إسهام الأسرة التربوي في تفوق الأبناء دراسيا، الجزائر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة محمد خيضر.



البناء الاجتماعي للأسرة في الإسلام

أ.د. خميس غربي حسين
جامعة تكريت / كلية الآداب



ملخص البحث

البناء الاجتماعي للأسرة في الإسلام يبدأ ببناء روح الفرد المسلم داخل الأسرة، ومن ثمَّ بناء المجتمع الصالح الذي يحققه بناء الأسرة اجتماعيًا، ونتيجة مباشرة لهذا البناء، ونلاحظ الدقة القرآنيَّة في تحديد مسار الإنسانيَّة من حيث بناء الأسرة اجتماعيًا، وما لهذا من دور إيجابي في حياة الفرد الذي يرتبط بوشيجة الدم والقربى والمصاهرة والزواج، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ سورة الأعراف، الآية: ١٨٩.

ومن جانبٍ آخر فإنَّ طبيعة هذا الدين، تتجلَّى في المنهج القويم؛ لأنَّه ذو منهج عملي حركي جاد، جاء ليحكم الحياة في واقعها ويواجه هذا الواقع يقره أو يعدله، أو يغيره من أساسه، إنَّه منهج يتعامل مع الواقع، وإنَّه ليس (نظرية) تتعامل مع الفرد.

والإسلام يؤكِّد في المتعلِّقة بالبناء الاجتماعي للأسرة، من خلال البناء الروحي والنفسي والاجتماعي للفرد المسلم، لأنَّ الإنسان خلق وفيه نوازع الخير والشر، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ سورة الشمس، الآيات: ٧-١٠. وعلى هذا يكون الإنسان ولد وهو مزودٌ بقوى واستعدادات يمكن أن توجه إلى الخير، كما يمكن أن توجه إلى الشر.

Abstract

The social construction of the family in Islam begins with building the spirit of the Muslim individual within the family, and then building the good society that is achieved by building the family socially as a direct result of this construction. In this respect, the Qur'anic accuracy is noted in determining the path of humanity in terms of building the family socially, and the positive role of this in the life of the individual who is linked to ties of blood, kinship, marriage, and intermarriage. Allah Almighty said:

He it is Who created you from a single being, and of the same (kind) did He make his mate, that he might incline to her [Shakir 7:189].

On the other hand, the nature of this religion is evident in the right approach, because it has a serious, dynamic, practical approach that came to govern life in its reality and confront this reality by either confirming it, amending it, or changing it from its foundations. It is a method that deals with reality, and it is not a (theory) that deals with individuals.

Islam emphasizes what is related to the social structure of the family, through the spiritual, psychological and social structure of the Muslim individual, because man was created with inclinations for good and evil. Allah Almighty said:

And the soul and Him Who made it perfect, Then He inspired it to understand what is right and wrong for it; He will indeed be successful who purifies it, and he will indeed fail who corrupts it [Shakir 91:7-10].

According to those Ayat, a person is born equipped with powers and aptitudes that can be directed to good, as well as to evil.

المقدمة

إنَّ المتَّبِعَ للمنهج الإسلامي في بناء الأسرة من النواحي الاجتماعية، يجد أنَّه ليس من المبالغة القول، إنَّ العالم لم يعرف منذ فجر التاريخ إلى اليوم نظامًا متوازنًا قائمًا على أسس من النظرية والتطبيق، يتوافق مع متغيرات الحياة والمجتمع يؤدِّي إلى بناء الأسرة من الجوانب كافةً، ولاسيَّما الجانب الاجتماعي، مثل النظام الإسلامي، وهذا مرجعه إلى الأحكام الشرعية التي مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وآراء المجتهدين من أئمة المسلمين، ويظهر ذلك عبر استقراء الآيات القرآنية التي تبين هذا الأمر، علاوة على الأحاديث النبوية التي تؤسِّر الجوانب الفكرية لبناء الأسرة، بناءً اجتماعيًا يتوافق مع متطلبات الحياة والمتغيرات التي تطرأ عليها .

والأسرة هي نواة المجتمع، ولا وجود للمجتمع من دون الأسرة، ولطالما كان بناء المجتمع الصالح لا يتمُّ إلَّا من خلال بناء الأسرة الصالحة، وعلى هذا، فإنَّ المجتمع المثالي يُبنى على مجموعة من الأسر الصالحة، لذلك كانت المحافظة على تماسك المجتمع وصون وحدته وجمع شمله، تتطلب المحافظة على الأسرة بإعدادها على وفق التنظيم الإسلامي ومسارته التشريعية . إنَّ التشريعات التي جاء بها الإسلام في بناء الأسرة تبدأ منذ أن يتعرف الرجل المرأة ويبدأ بينهما مشروع للزواج، ومن ثمَّ رسم الخطوط العامة للعلاقة مع الزوجة وبقية أفراد الأسرة بتحديد حقوق وواجبات كل منهم تجاه الآخر، وصولًا إلى نشئة الجيل الصالح الذي سوف يُسهم في بناء المجتمع، وتؤكد التعاليم الإسلامية ضرورة أن تكون هذه العلاقة قائمة على المودة والإحسان والرحمة، بحيث يحظى الأبناء بالحب والحنان، وعليهم أن يقابلوا آباءهم بالاحترام كما يظهر من سياق الآية الكريمة ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١) .

وعلى هذا كان بناء الأسرة في الإسلام يبغي أهدافًا اجتماعية، تؤدِّي إلى السعادة، من أجل بناء مجتمع نظيف، متماسك، يتربَّى على المحبة، وبطبيعة الحال، فإنَّ الأسرة هي التي تحدّد هذه المسارات، فإذا كانت الأسرة مبنية على أساس متين، وعلاقات مترابطة، لا ينفك إحداها عن الأخرى، عاش المجتمع سليماً من العيوب معافي من الأمراض، والعكس من ذلك، إذا كانت الأسرة مفككة البناء، مشلولة الأعضاء، متفسخة العلاقات، فإنَّ المجتمع يكون على هذا

النحو^(٢)، حتّى نخلص إلى نتيجة ثابتة هي: إنّ بناء الأسرة اجتماعياً على وفق المنظور الإسلامي، سيؤدّي بطبيعة الحال إلى سعادة المجتمع وتطوره ورفعته .

ولذلك فإنّ الإسلام يوليّ الأسرة اهتماماً وعناية فائقة، ويعطيها الأولوية في هذا الميدان، يتجلّى ذلك بوضوح في آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٣) .

إنّ البناء الاجتماعي^(٤) للأسرة في الإسلام يبدأ ببناء روح الفرد داخل الأسرة، ومن ثمّ بناء المجتمع الصالح الذي يحققه بناء الأسرة اجتماعياً، ونتيجة مباشرة لهذا البناء، ونلاحظ الدقة القرآنيّة في تحديد مسار الإنسانيّة من حيث بناء الأسرة اجتماعياً، وما لهذا من دور إيجابي في حياة الفرد الذي يرتبط بوشيجة الدم والقربى والمصاهرة والزواج، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾^(٥) .

ومن جانب آخر فإنّ طبيعة هذا الدين، تتجلّى في منهجه القويم؛ إنّهُ ذو منهج عملي حركي جاد، جاء ليحكم الحياة في واقعها ويواجه هذا الواقع يقره أو يعدله، أو يغيّره من أساسه، ولذلك يمكن القول إنّ الشريعة الإسلاميّة ليس نظريّة (طوباوية)؛ بل إنّهُ مثال للواقع .

والإسلام يؤكّد على البناء الاجتماعي للأسرة، من خلال البناء الروحي والنفسي والاجتماعي للفرد المسلم؛ لأنّ الإنسان خلق وفيه نوازع الخير والشر، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٦)، وعلى هذا يكون الإنسان ولد وهو مزودٌ بقوى واستعدادات يمكن أن توجه إلى الخير، كما يمكن أن توجه إلى نقيضه^(٧)، وليست إرادة الإنسان مفطورة على الخير المحض ولا على الشر المحض^(٨)، يقول تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٩) . وتركيز النفس وإصلاحها هو السبيل إلى الفلاح، وهذا يتحقق عندما تُبنى الأسرة نفسياً واجتماعياً على وفق تعاليم الشريعة الإسلاميّة، وتكون النتيجة بناء الأسرة الصالحة، وعند ذاك تصبح للمجتمع حياة واقعيّة تسودها المحبّة والسعادة والاطمئنان . وعلى هذا المنوال يبدأ المجتمع حياته عبر الحقب الزمنية بين رفعة وتدهور، وضعف وقوة، وصحة ومريض، وحضارة وانحدار، وهذا إنّما يتأتّى من أفراد وما الأفراد إلّا مجموعة أسر^(١٠) .

إنَّ بناء الأسرة اجتماعيًا أي إعدادها لمواجهة الواقع الحياتي في المجتمع بروح من التسامح والمحبة والمرونة لا يتم إلا بتطبيق مبادئ الإسلام الحقيقية، من هنا نلاحظ أنَّ للأسرة دورًا حساسًا ومهمًا في بناء أواصر المحبة بين أبناء المجتمع، وهي السبيل إلى وجود وشيجة الدم والقربى بين أفراد المجتمع، وعن طريق بناء الأسرة تبنى العلاقات الاجتماعية على أسس من الانسجام والتواصل .

من هنا جاء هذا البحث ليلقي الضوء على الكيفية التي أشرها الإسلام، نظريًا وعمليًا في بناء الأسرة من الجوانب الاجتماعية، ومن هنا كان البناء الاجتماعي للأسرة يشكل ركيزة أساسية، وقاعدة من القواعد التي يبنى عليها المجتمع .

إنَّ الإنسان كائن اجتماعي، بمعنى أنَّه لا يستطيع العيش بمفرده من دون أن يشاركه أبناء جنسه في الحياة، أي أنَّه لا يستطيع العيش في عزلة من دون أن يشاركه أحدٌ في المسكن والعمل، وبقية جوانب الحياة؛ لأنَّ مثل هذه الحياة، فضلًا عن كونها سلوكًا سلبيًا، فإنَّها تحتاج إلى قدرة وإرادة قويَّة، قد لا يمكن أن تتوافر إلا للقليل من البشر، لذلك عاش الإنسان منذ أن وجد على الأرض في مجتمعات تحتاج كما هو معلوم إلى قواعد تنظيمية يهتدي بها كلُّ مجتمع؛ لكي يتفادى الصعوبات والمشكلات المختلفة التي يمكن أن تواجهه، ومنها الغرائز البهيمية عند الإنسان التي ربما تكون مدمرة من دون وجود وازع يحد منها .

إنَّ هذا البحث هو محاولة لتتبع أهمِّ التعاليم التي جاء بها الإسلام من أجل بناء الأسرة المسلمة على وفق السياقات والرؤى التي يمكن من خلالها تحصين الأسرة تجاه أسباب الانحراف عن الصراط السوي، الذي هو سبب لسعادة الفرد والمجتمع .

وبعد فإنَّ هذه الوريقات لا تعدو أن تكون محاولة متواضعة للنظر في بعض نصوص الشريعة الإسلامية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهاد السلف الصالح من أئمة المسلمين، في موضوع بناء الأسرة المسلمة اجتماعيًا؛ لكون هذا الموضوع جزءًا أصيلًا من تعاليم الإسلام، ونحن نعرف أنَّ أي محاولة لا بدَّ أن يعترضها جزء من الخطأ والتقصير، فإن كان في هذا البحث شيء من هذا القبيل فالكمال لله وحده .

الزواج

إنَّ الإسلام وهو يتولَّى تنظيم الحياة الإنسانيَّة من جوانبها كافَّة، أفرد حيزاً مهماً لبناء الأسرة اجتماعياً، ولم يتناولها جزافاً أو يتناولها أجزاءً، ذلك أنَّ للإسلام تصوراً كلياً عن الحياة والمجتمع، فيصدر عنه التصور الشامل المتكامل عن المشكلات التي تظهر في المجتمع .

وفي موضوع البناء الاجتماعي للأسرة في الإسلام فإنَّه يبدأ منذ البذرة الأولى التي تقام عليها الأسرة، وهو (الزواج) فإنَّ التوجيهات التي يدعو إليها الإسلام تبدأ منذ الوقت الذي يبدأ فيه الرجل بالبحث عن الزوجة، ومن ذلك حسن اختيار الشريك، سواء كان رجلاً أو امرأة؛ لأنَّ هذا أمراً مهماً في توطيد أسس السعادة في الأسرة، وسوف يؤثر في المجتمع عامَّةً .

ومن سُنَّة الله في خلقه التزاوج بين الذكر والأنثى، وهذا لا يتوقف عند الإنسان؛ بل يمتدُّ ليشمل الحيوان والنبات إلّا ما ندر، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١١). وقال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١٢).

والزواج في الإسلام علاقة بين شخصين قائمة على الحب والوئام والمودة، وتلك العلاقة هي الشروط المثلى التي يرسمها الإسلام، ويرغب الناس في الانتماء إليها^(١٣)، ويتحدّث القرآن الكريم عن بناء نواة المجتمع الإنساني، بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١٤).

وما دام للزواج تلك الأهداف النبيلة والغايات السامية، فإنَّ الإسلام قد حث عليه ورغب فيه، وسلك في هذا الأمر أساليب كثيرة، ودعوات متعددة، من أهمّها أن جعل الزواج من آياته، وعده من نعمه على خلقه، وبين سبحانه وتعالى أنَّه من منافع المودة والرحمة والسكن والقوة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١٥)، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾^(١٦).

وفي موضوع الزواج يرسم الإسلام المنهج السليم الذي يتم من خلاله بناء الأسرة الصالحة، وتبدأ العلامات الأولى لهذا المنهج من تأكيد الإسلام ضرورة الحرص على حسن اختيار الشريك، وهنا يبيّن التشريع الإسلامي أنّ أمر الاختيار منوط بالاعتصام بالدين والخلق الرفيق وحسن السيرة والسلوك، فذلك وحده السبيل الأمثل لبناء أسرة قويّة صالحة، تكون عماداً للمجتمع جدير بالريادة والقيادة^(١٧)، والنصوص التي تحضّ على حسن الاختيار المبني على الدين والخلق الكريم في الإسلام، وتحذّر من الاهتمام بالأعراض الزائلة دون الاهتمام بالقيم الخالدة كثيراً، وتمثّل الأسس الأولى التي تبنى عليها النظرية الإسلامية في البناء الاجتماعي للأسرة .

ومن أجل بناء الأسرة وتهيئتها لدورها في تكون المجتمع المثالي يحثّ الإسلام على أن يكون الهدف من الزواج هو إعداد النشء الصالح، علاوة على إقامة الرباط المقدّس بين الرجل والمرأة؛ لأن الزواج هو الركن الأساسي لبداية تكوين العائلة السعيدة، وهو سينعكس بطبيعة الحال على المجتمع الأوسع في تحقيق الطمأنينة والسعادة لأفراده .

إنّ جميع أحوال الأسرة وما ينشأ منها من الزواج وإنجاب الأطفال وتربيتهم تنفّر عن الزواج؛ لأنّه أساس الحياة الاجتماعيّة كلها؛ بل هو اللبنة الأساس في تكوين المجتمع^(١٨)، ولذلك فإنّ الأحكام الشرعيّة في الإسلام تتميز بالمرونة، فهي تقبل التغيير إذا تغيرت الأحوال الاجتماعيّة التي دعت إليها الشريعة، وبعبارة أدقّ فإنّ أحكام الدين الإسلامي بصورة عامّة تصلح لكلّ زمان ومكان، وهي لا تتعارض مع سياقات الحياة والمتغيرات الاجتماعيّة فيها . ومن هذا المنطلق يمكن القول إنّ التعاليم التي وردت في الشريعة الإسلاميّة كان هدفها إعداد أفراد الأسرة من الزوج والزوجة والأبناء اجتماعياً من أجل أن يكونوا عناصر صالحة لمواجهة الحياة وما يطرأ عليها، ومن ثمّ بناء الأسرة وتهيئتها من أجل الاندماج في المجتمع . وإذا كان البناء الاجتماعي بمعناه العام يعني تحقيق النمو السليم المتكامل لكلّ من الفرد والمجتمع على السواء، وتوفير فرص التوازن والتكيف بينهما، فمعنى ذلك أنّ بناء الأسرة اجتماعياً هو ضرورة اجتماعيّة لاستمرار الحياة، فالطفل لا يوجد من فراغ ولا يولد معتمداً على نفسه ولديه الخبرات الكاملة لمواجهة الحياة، وكذلك لا يمكن للفرد أن يبقى مجرّد تكوين

عضوي (بيولوجي) طوال حياته؛ بل ينبغي أن يكتسب الصفة الاجتماعية تدريجياً ليصبح كائناً اجتماعياً إنسانياً يتفهم أساليب الحياة في المجتمع ويتكيف معها^(١٩).

وبعد هذا، فإن علماء النفس والاجتماع على اختلاف اتجاهاتهم وتباين مذاهبهم، يجمعون على أن الأسرة هي عماد المجتمع، وأنها إذا قامت على أسس قوية سليمة استقرت أحوال المجتمع، وتوطدت أركانه، وإذا وهنت الأسرة وهنت قواعده وأركانه، واضطربت حياته واختل توازنه^(٢٠)، من هنا نلاحظ مبلغ اهتمام الإسلام ببناء الأسرة اجتماعياً حتى يتم بناء المجتمع الصالح بصورة أعم وأشمل، وبذلك يتحقق الهدف الإسلامي الأسمى في استخلاف الإنسان للأرض كما أراد الله تعالى له.

إن بداية تشكيل المجتمع الإنساني كما هو معروف، كانت من رجل وأنثى هما آدم وحواء (عليهما السلام)، وهكذا تكونت الأمم والشعوب والدول والحضارات، شعوب مختلفة الألوان والألسن، وفي ذلك حكمة إلهية، تركز في أن أساس المجتمع هو الأسرة، ومن هنا يبدأ المجتمع حياته عبر الحقب الزمنية بين تدهور ورفعة وتقدم، وهذا إنما يأتي من أفراد الذين هم نتاج الأسر^(٢١).

التكافل الاجتماعي

الحياة الاجتماعية قائمة على التعاون والتكافل، وهي تستحيل إذ لم يتعاون أفراد المجتمع فيما بينهم، وأساس هذا التعاون هو الفرد الإنسان، والأمة لا تحقق تقدمها إلا بمقدار ما تملكه من رصيد ذخيرتها البشرية كمّاً ونوعاً، وهذا الرصيد بطبيعة الحال هو الإنسان نتاج الأسرة، ومن هنا أصبح التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة له أثر مباشر في بناء الفرد، البناء الذي يهيئ له أن يؤدي الدور المناسب في البناء والتطوير داخل المجتمع.

من المسلمات المعروفة أن الحياة - حياة أي مجتمع - لا تستقيم عندما يذهب فيها كل فرد إلى الاستمتاع بحريته المطلقة دون حدود، ومن دون نظر إلى حقوق الآخرين؛ لأن هذا الشعور وعلى هذا النحو كفيلاً بأن يحطّم المجتمع، كما يحطّم الفرد، فللمجتمع مصلحة عليا تنتهي عندها حرية الأفراد^(٢٢).

من هذا المنطلق يمكن القول إنَّ بناء الأسرة في الإسلام على وفق السياقات الاجتماعية التي بشَّر بها هذا الدين الحنيف، والمتمثلة بإعداد الأفراد وتنشئتهم على الشعور بالمسؤولية تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين من أبناء المجتمع، وذلك يشكِّل أهميَّة بالغة؛ لأنَّ الشعور بأهميَّة التواصل مع الآخرين ضرورة؛ كي يتَّجه الإنسان المسلم نحو بناء المجتمع على صيغة من التعاون والتكافل والشعور بالمسؤولية، ((وهكذا نجد أنَّ كلَّ العبادات الإسلامية تتجه إلى تهذيب ضمير المؤمن؛ ليكون متكافلاً مع المجتمع الفاضل في غاياته الفاضلة، وأنَّ وصايا النبي محمد ﷺ تتجه إلى تطوير قلب المؤمن ليكون نور الإخلاص مضيئاً في سبيل النفع الاجتماعي)) (٢٣).

دور الأسرة في البناء الاجتماعي

من الحقائق المسلّم بها في الدراسات النفسية وفي علم الاجتماع أنَّ الفرد هو نتاج البيت والمدرسة والمجتمع، لكننا نضيف هنا أنَّ الأسرة لها الأثر الأكبر في بناء الإنسان، وتهيئته للتفاعل مع الآخرين من أفراد المجتمع إذ ((يشكل البيت بعداً حيويّاً أساسيّاً في العملية التربويّة . . . وله تأثيره وفعله المباشر في تربية الطفل إيجاباً أو سلباً، وأي حديث عن العملية التربويّة دون تقدير لأبعادها الحقيقية ومجالاتها الحيوية، وفي مقدّماتها البيت يكون حديثاً ناقصاً لا يفيد كثيراً)) (٢٤).

والبيت كوعاءٍ تربويٍّ لا يقتصر تأثيره على الطفل في السنوات الأولى من عمره فحسب، وإنّما تلازم آثاره الفرد في مختلف مراحل عمره، فالطفل يذهب إلى المدرسة ومعه البيت، بخبراته ومؤثراته وثقافته، لذا كان الطفل انعكاساً وتعبيراً عن ثقافة البيت إلى حد كبير (٢٥)، من هنا يمكن أن نبيِّن الأثر الكبير الذي تؤدّيه الأسرة في بناء الفرد نفسياً واجتماعياً، ومن هنا أيضاً ندرك أهميَّة البناء الاجتماعي للأسرة، وهذا ما أكّده الإسلام وشدّد عليه في نصوص كثيرة مبثوثة في آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد ﷺ وكتب التفسير والفقه، وآراء المجتهدين من أئمة الإسلام.

والإسلام يحرص على بناء الذات الإنسانية، بدءاً من أبسط تفاصيل الشخصية الفردية وصولاً إلى رسم صورة الإنسان المسلم الذي يتجه في سلوكه وأفعاله إلى تطبيق شريعة الإسلام، التي غايتها الأولى بناء الفرد وتربيته على وفق التعاليم الإسلامية ذات الملامح الإنسانية.

ولأنَّ الإسلام ليس دين عقيدة فحسب؛ بل هو أيضًا نظام اجتماعي وثقافي كامل؛ بل هو حضارة تتَّسم بالشمول، الذي يلبي احتياجات الإنسان^(٢٦)، وقد أعاد الإسلام صياغة العلاقات الاجتماعية من أجل أمن يسمو بالأسرة المسلمة على وفق المسار الذي يبنى على التقوى والرشد والإيمان، وهذه بطبيعة الحال كلها عوامل تكون سببًا في إسعاد الإنسان ورفعته إلى المستويات اللائقة به التي خلق من أجلها، ولها يسمو الإنسان وتسمو الأسرة^(٢٧).

من هنا نلاحظ أنَّ الفكر الإسلامي قد اعتبر أنَّ الأسرة هي البنية الجوهرية في تكوين المجتمع، مؤكِّدًا أنَّ الأسرة تؤدِّي دورًا مهمًّا في بناء المجتمع وحمايته، ثمَّ أنَّ الحياة في نظر الإسلام تراحم وتواد وتعاون وتكافل بين المسلمين على وجه خاص، وجميع أفراد الإنسانية على وجه عام^(٢٨)، وقد أصاب السيّد قطب كبد الحقيقة عندما قال: ((كانت الرؤى والتعاليم التي جاء بها الإسلام، ولاسيما فيما يخصُّ الأسرة، وثبة بالإنسانية لم يعرف التاريخ لها مثيلاً، ولا تزال إلى هذه اللحظة قَمَّة لم يرتفع إليها البشر؛ بل لقد كانت نشأة أخرى للبشرية يولد فيها الإنسان الأسمى، الأمر الذي تراجعت عنه البشرية، ولم تبلغ إليه إلَّا في ظلِّ هذا النهج الرباني))^(٢٩). إنَّ التعاليم الإسلامية تشد تحقيق الرقي والتقدُّم والرفعة والسلام والتعاون بين أفراد المجتمع على اختلاف تكوينه وألوانه وأجناسه؛ لكي تسعد الإنسانية بمجتمعاتها المختلفة والمتباينة بسعادتها، وقد رسم القرآن الكريم الطريق الصواب للوصول إلى هذه السعادة؛ بغية تنظيم العلاقة بين بني البشر تنظيمًا قائمًا على التعاون والاحترام وحفظ الحقوق واستدامة نبع الخير^(٣٠).

من هنا فإنَّ القرآن الكريم يتحدَّث عن نواة المجتمع الإنساني بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٣١).

ومن أجل التكافل الاجتماعي والتعاون وسيادة المحبة بين الناس، أشار القرآن الكريم في آيات عدَّة إلى ضرورة التآلف بين الناس من أجل بناء المجتمع المتوادِّ المتحابِّ المترابط المتضامن والمتكافل، ممَّا يشيع الأمن وينشر روح السلام^(٣٢)، هذا المجتمع الذي يخاطبه خالقه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣٣)، ويذهب القرآن الكريم إلى

أيسر التفاصيل في العلاقة الاجتماعية بين الناس من أجل البناء الاجتماعي على أسس من الترابط والتكافل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٣٤)، ولكي يدرأ الإسلام أبواب التباغض والعداوة، بعيداً عن الغرور والتكبر، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٣٥)، والتسامح والعفو هما من مبادئ الإسلام التي ترفع من مستوى أفرادها وتزرع بذور المحبة بينهم، قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٣٦)، والآيات التي تدعو إلى بناء المجتمع المتكافل في القرآن الكريم كثيرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(٣٧)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣٨).

من المعلوم أن استقرار الأسرة واستقامة أفرادها من أهم الأسس التي تحفظ للمجتمع استقراره وللأمة قوتها، فالأسرة المستقرة مصنع للأجيال، وفي انهارها انهار للمجتمع كله، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾^(٣٩).

تربية الأولاد

التربية بنت المجتمع تعمل من خلاله وتستمد نظرياتها منه، وربما اختلف البعد الاجتماعي للتربية من فلسفة لأخرى؛ تبعاً للمجتمع الذي يسوّغ هذه الفلسفة، وهذا الاختلاف ينعكس على التربية فكراً وتطبيقاً، وعلى هذا القول فإن التربية في الإسلام لها وسائلها المختلفة التي تهدف إلى بناء الفرد، ومن ثمّ بناء الأسرة اجتماعياً، وهذه الوسائل تشمل البيت والمدرسة والمسجد والأقران والمجتمع بصورة أشمل؛ ولكن تبقى الأسرة هي الأساس الذي يقام عليه هذا البناء، والكل بطبيعة الحال يلتمس من وحي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

والشريعة الإسلامية في محاکاتها للإنسان تهدف أن تغرس في الطفل منذ ولادته الوازع الداخلي النابع من مخافة الله بعد تأمل وقناعة؛ لكي يسلك السلوك الحسن لا خوفاً من

الأشخاص أو المجتمع؛ بل خشية الله، لأنَّ العقوبة سوف تصيبه إن هو أساء السلوك، ولهذا يحرص الإسلام على أن تكون الرقابة ذاتية لا رقابة من الغير^(٤١) يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم على لسان لقمان وهو يوصي ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾^(٤٢).

من المسلم به أنَّ الطفل إذا استوى اتزان، وبلغ شعوره العاطفي درجة النضج، تسنى له القيام بوظيفته الاجتماعية على وجه أفضل، وأصبح صالحاً في المجتمع، يضطلع بالمسؤولية، ويتكيف مع المواقف الصعبة، ويعرف حقوق الآخرين عليه^(٤٣).

وتمَّ سبق يتضح أنَّ التربية الصحيحة على وفق الشريعة الإسلامي هي الضمان الأوحد لبناء الأسرة اجتماعياً، الذي تظهر آثاره على المجتمع بصورة أعم وأشمل؛ لأنَّ هناك نظرية عضوية للمجتمع كما ذهب إلى ذلك الدكتور (سيد إبراهيم الجيار) تتشابه تماماً مع التكوين البايولوجي للإنسان^(٤٤)، فكما أنَّ الكائن الحي يتكوَّن من مجموعة من الأعضاء، وكلُّ عضو يؤدي وظيفته المناسبة ((كذلك المجتمع يتكون من أفراد، يقوم كلُّ منهم يقوم بدور متكامل مع غيره من الأدوار لتحقيق الكل المتجانس، وبوجه عام فإنَّ هذه النظرة العضوية تشكِّل بعداً هاماً من فكرة النظم الجماعية النفعية))^(٤٥).

وعلى هذا يتَّضح أنَّ المجتمع موضوع واسع، كما يقول (جون ديوي): ((كلمة واحدة؛ لكنَّه يعني أشياء كثيرة، فمن التجمع والتعاطف والاشتراك بالأغراض والمصالح، والإخلاص للأهداف العامة، يوجد المجتمع))^(٤٦)، ومن هذا المنطلق يتبيَّن أنَّ بناء الأسرة اجتماعياً على وفق المنظور الإسلامي القائم على الشمول وإيجاد الاطمئنان والرفاهية للجميع، يشكِّل وسيلة لا غنى عنها من أجل بناء مجتمع يقترب من الأهداف التي ينشدها هذا الدين الحنيف للبشرية. ولأهمية بناء الأسرة على هدى الإسلام وتعاليمه، وأثر ذلك في بناء المجتمع وتحصينه لمواجهة المشكلات الاجتماعية، وجهت رسالة الإسلام قسماً كبيراً من العناية والرعاية، وجاءت بالمبادئ والتشريعات التي تدعم الأسرة، وتخلصها من شوائب الضعف وتكفل لها الصلاح والاستقرار، لتظل دائماً خلية حية في جسم المجتمع، ولبنة قوية تشدُّ أزره وتدرأ عنه عوامل التخلف والفساد^(٤٧).

وإذا كان (البناء الاجتماعي) بمعناه العام يعني تحقيق النمو النفسي والاجتماعي السليم، لكل من الفرد والأسرة، ومن ثمَّ المجتمع على السواء، وتوفير فرص التوازن والتكيف بينهم، فمعنى ذلك أنَّ التربية التي ينشدها الإسلام، وهي ضرورة للفرد والأسرة من أجل استمرار الحياة، فالفرد لا يوجد من فراغ، ولا يولد معتمداً على نفسه منذ اللحظة الأولى^(٤٧)، كما لا يمكن أن يبقى مجرد تكوين عضوي طوال حياته؛ بل ينبغي أن يكتسب الصفة الاجتماعية تدريجياً ليصبح كائناً اجتماعياً إنسانياً يفهم أساليب الحياة في المجتمع ويتكيف معها^(٤٨)، من هنا انطلق الإسلام في بناء الشخصية الإنسانية الفردية وصولاً إلى بناء الأسرة بصورة أشمل، وإعدادها لتؤدي دورها المناسب والصحيح لبناء المجتمع وخلافة الأرض التي اعدَّ الله الإنسان لها، بما أودع في نفسه من استعدادات اجتماعية لهذا الاستخلاف ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٤٩).

إن الإسلام يريد من هذا الاستخلاف بناء مجتمع متماسك قائم على أسس من الروابط المعنوية، ولا يريد مجتمعاً يلهث وراء المادة وحدها^(٥٠)، ذلك لأنَّ ما يبنى على الارتباط المادي سهل انهياره، وما يبنى على العلائق الروحية لا يسهل انهياره^(٥١).

وعلى هذا ينظر الإسلام إلى الأسرة على أنَّها وحدة متكاملة، وتعاليمه تؤكد بناء الأسرة اجتماعياً لتكون قوية متماسكة، بدءاً من أساسها الزواج، فبين أحكامه من تربية الأطفال على وفق المنظور الإسلامي وأسلوب التعامل معهم، كذلك التعامل بين أفراد الأسرة جميعاً، وصولاً إلى تنشئة الجيل الصالح، من أجل بناء المجتمع الفاضل الذي يسوده الانسجام والتفاهم والمحبة والسلام^(٥٢)، ((ولم يبين القرآن أحكاماً في أي موضوع كما بين أحكام الأسرة بالذات؛ لأنَّها أساس بناء المجتمع، فلا يوجد مجتمع متماسك إذا انحلت الأسرة، وإنه يكون حينئذ مجتمعاً مادياً لا معنويات فيه))^(٥٣).

وهذا الاهتمام وبهذا المنهج أنتج الإسلام في عصوره الذهبية مجتمعاً مثالياً في كلِّ صورة وأبعاده، يضرب به المثل وهو مثل أعلى بحد ذاته^(٥٤)، هذا المجتمع المتوآد المتحاب المتكافل المتناسق، هذا المجتمع الذي حققه الإسلام في أصفى صورته، ثمَّ ظلَّ يحققه في صور شتى على

توالي الحقب، هذا المجتمع الذي لا تشيع به الفاحشة؛ بل تحكمه التوجهات الإنسانية، المجتمع الذي يقوم على الشورى والنصح والتعاون، كما يقوم على المساواة والعدالة، المجتمع الذي يُحدّد فيه مسار الفرد والجماعة، فلا يغبن الفرد ولا يلحق الأذى بالجماعة، نظمت فيه العلاقة تنظيمًا متناسقًا^(٥٥)، الفرد مع ربّه والفرد مع نفسه وأسرته، هذا التنظيم الذي يكفل للفرد والجماعة الحياة سعيدة كي يحى الجميع في سلام ومحبة، هو بلا أدنى شك نتاج البناء الاجتماعي للأسرة على وفق النهج الإسلامي الذي يهدف فيما يهدف إليه تكوين المجتمع الفاضل المتعاون من أجل بناء صرح الحياة الإنسانية، بعيدًا عن العداوة والبغضاء، التي ليس من نتائجها إلا الابتعاد عن منهج الإسلام الصحيح، ذلك المنهج الذي يوصل المجتمع إلى برّ الأمان بعيدًا عن مخاطر الوقوع في المشكلات الاجتماعية، التي ليس من ورائها إلا الضياع وتدمير المجتمع.

المرأة في البناء الاجتماعي للأسرة

من المعلوم أنّ للمرأة دورًا كبيرًا في بناء أواصر المحبة بين أعضاء الأسرة، إذ هي السبيل إلى وجود وشيجة التواصل بين أعضاء الأسرة، بسبب ما يوكل إليها من مهام في البيت وخاصة تربية الأطفال وتنشئتهم، وما هو معروف أنّ بناء الأسرة الصالحة، يؤدّي بالنتيجة إلى بناء المجتمع السليم من الأمراض الاجتماعية، وعلى هذا كان دور المرأة في البناء الاجتماعي للأسرة يشكّل أهمية لا يمكن تجاوزها أو التغافل عنها.

علاوة على ذلك فإنّ المرأة تكون سببًا في إقامة علاقات بين العائلات وحتى بين الشعوب، عن طريق الزواج والمصاهرة، ولهذا رفع الإسلام من شأن المرأة وأعلى مكانتها، وأكرمها، فالنساء في الإسلام شقيقات الرجال، وخير الناس خيرهم لأهله^(٥٦)، وبسبب من إكرام الله سبحانه وتعالى للمرأة فقد جعل الزواج منها بكلمة من الله، وإذا تزوجت كان واجبًا على الزوج إكرامها والإحسان إليها وكف الأذى عنها.

وعليه نجدُ البرّ بها والإحسان إليها مقرونان بحقّ الله تعالى.

ومن إكرام الإسلام المرأة أنّ أمرها بما يصونها، ويحفظ كرامتها ويحميها من الألسنة البذيئة، والأعين الغادرة، فأمرها بالحجاب والستر، ومن إكرام الإسلام لها أنّ أمر الزوج بالإنفاق عليها،

وإحسان معاشرتها، والحذر من ظلمها والإساءة إليها، وأباح للزوجة أن تفارق زوجها إذا كان ظالماً لها^(٥٧)؛ لأنَّ الإنسان مكرم في الإسلام، كما يظهر من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٥٨).

إنَّ الإسلام جاء بالمبادئ التي صنعت المجتمع وصاغته صياغة علمية، وهو دين القوة بمفهومها الشامل، والأسرة عماد المجتمع، ومن ثمَّ تكون قوتها أساس قوة المجتمع، والمرأة يقع على عاتقها بناء هذه الأسرة، فكان من الضروري أن يتمَّ التركيز على المرأة من أجل الحفاظ على هذه الأسرة.

ولأنَّ نمو الطفل الفكري لا يزال في بدايته، ولا بدَّ لكي يفهم القيم والعلاقات الاجتماعية، لا بدَّ أن تتجسَّد في شخصية محسوسة، فيقتدي بها، ويعمل في أثرها، إنَّه يدرك الخير عندما يرى من يفعله، وهذا دائماً ما يتجسَّد في شخصية أبيه، فالقدوة إذن خير من الكلام^(٥٩).

والقدوة الحسنة لها أثر كبير في نفسية الأبناء الذين سيصبحون عماد المجتمع، ولذا أكَّد القرآن الكريم ضرورة اتخاذ الأسوة الحسنة، والمرأة تشكل أثراً كبيراً في بناء نفسية الطفل، وهي قدوتهم الحسنة، إضافةً للأب؛ لأنَّ الحضانة تكون على عاتق المرأة؛ إذ هي هادٍ إلى المثل العليا والفضيلة، والإسلام يدعو إلى الاهتداء بالغير واتخاذ القدوة الحسنة، وقد أمر الله الرسول محمدًا ﷺ أن يقتدي بالرسول السابقين، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾^(٦٠).

والرسول محمد ﷺ جعله الله قدوة ومثلاً أعلى للمسلمين، وهو الذي جمع خصال الخير من الصدق والأمانة والشجاعة والكرم والإيثار وسائر خلال الخير، لذلك أمرنا الله أن نتخذ منه علماً هادياً ومثلاً أعلى وقدوة حسنة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٦١).

ومن أجل تكوين الأسرة وتهيئتها لأداء دورها في بناء المجتمع الصالح، حث الإسلام على الزواج ورغب فيه؛ لأنَّ في الزواج نواحي اجتماعية وخليقة ودينية، فالذي يتحقَّق من الزواج في الناحية الاجتماعية ينطوي على رفع شأن المرأة بما تكتسب من حقوق، أما من الناحية الخلقية فإنَّ الزواج يساعد على العفة ويذكي عاطفة المحبة بين الرجل والمرأة وأولادهما، أمَّا الناحية

الدينيّة فقد أراد الدين من الزواج أن يخلع على الناحية الشرعيّة طابعاً دينيّاً، وجعل الإحسان والإساءة في الزواج ثواباً وعقاباً دينين^(٦٢)، وكل ذلك بطبيعة الحال كان الهدف منه بناء الأسرة على تعاليم الإسلام، من أجل بنائها اجتماعياً .

ودعا الإسلام إلى الحياة السعيدة بين الزوجين وتصريف حياتهما في حدود الشريعة، وهنا يكون للمرأة الدور الريادي؛ لأنّها هي التي تقوم بتنظيم الأسرة وتربية الأطفال حتّى جاء القول في حقها، الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت جيلاً طيب الأعراق .

والأسرة التي يسود فيها الشقاق والانقسام والمشاكل سوف تنعكس على الأطفال الذين يعيشون في ظلّها، فنكثر في نفوسهم العقد والاضطرابات، ممّا يسبب الشقاء لهم، ويغرس اليأس في نفوسهم^(٦٣)، من هنا جاء تأكيد الإسلام على ضرورة بناء الأسر اجتماعياً من أجل أن توائم أفرادها اجتماعياً ممّا يكون سبباً في بناء المجتمع الصالح .

قوامة الرجل

الزواج هو الركن الأساس في تكوين الأسرة، وبعد الزواج يقع على عاتق الوالدين رعاية الأطفال وتربيتهم أخلاقياً واجتماعياً وثقافياً، وهذا هو الضمان الأصيل في المجتمع الإسلامي^(٦٤)؛ لأنّ بناء الإنسان على وفق المنهج الإسلامي المستمد من مصدريه: القرآن والسنة النبوي، هو أهم ما يدعو إليه الإسلام لبناء المجتمع الصالح الذي تكون فيه الأسرة هي أساس كل هذا البناء .

لقد قرّر الإسلام أن تكون المرأة تابعاً لزوجها ولذلك جعل القوامة في الإسلام للرجل، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾^(٦٥)، هنا وضع علاقة موضوعيّة بأنّ الرجال لهم القوامة على المرأة، وقد بيّن الله علة القوامة كما مرّ في الآية الكريمة، وهذه العلة لا تخرج عن الجانب البيولوجي والاقتصادي، فالرجل وبسبب تركيبته الجسميّة أقوى من المرأة وله القدرة على تحمّل الصعاب؛ بل مواجهة المشكلات التي تطرأ على الأسرة، هذا من جانب ومن جانب آخر فإنّ الرجل تقع عليه مسؤوليّة العمل وجمع المال والإنفاق على الأسرة^(٦٦)، وهذا من

شأنه أن يُسهم في بناء أسرة منظمة مستقيمة يعرف أفرادها واجباتهم القائمة على التعاون، وهو السبيل للبناء الاجتماعي للأسرة المسلمة، التي تُسهم في بناء المجتمع وتحقيق أهداف الإسلام من وجود المرأة والرجل .

إنَّ قِوامة الرجل ليس معناه السيطرة والاستبداد، إنّما هو سبيل لبناء الأسرة ((إنَّها تعني المسؤوليةّ مسؤوليةّ الرجل عن الأسرة؛ لأنَّ الله منحه من الطاقات والقدرات، ما جعله أهلاً للقيام بعبء هذه المسؤوليةّ المادي والتربوي))^(٦٧)، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾^(٦٨)، ودرجة القِوامة التي كفله للرجل؛ لأنَّه أقدر على القيام بها بسبب ما أودع الله فيه من مؤهلات لا تستطيع المرأة تحملها^(٦٩) .

وليس في التفضيل الذي أشار إليه القرآن الكريم ما يدلُّ على إهانة المرأة ((إنَّه كتفضيل بعض أجزاء الجسم، على البعض الآخر، وإنَّه لا غضاضة أن تكون اليد اليمنى أفضل من اليد اليسرى، وفي أن يكون العقل أفضل من البصر، ما دام الخلق الإلهي اقتضى ذلك))^(٧٠) .

ولكي تبنى الأسرة اجتماعياً، ممَّا سينعكس على أفرادها، ومن ثمَّ على المجتمع بصورة أوسع، فلا بدَّ من وجود قائد يوجه هذه المهمَّة، التي تتضمن الإشراف والتوجيه والرعاية والحماية، وكان اختيار الرجل لهذه المهمَّة؛ لأنَّه بمقتضى فطرته التي فطرها الله عليها أقدر على قيادة الأسرة من المرأة^(٧١) .

وكما هو معلوم أنَّ المنافع متبادلة بين أفراد الأسرة، القوي فيهم يحمي الضعيف، وهذا من جوانب البناء الاجتماعي للأسرة في الإسلام، ولكي يكتمل هذا البناء فإنَّنا نلاحظ أنَّ الميراث في الإسلام لم يكن مقصوراً على الأولاد والأبوين؛ بل امتدَّ ليشمل كلَّ من يلتقون مع الشخص، وذلك من قبيل التكافل الاجتماعي^(٧٢)، وإذا كان الإسلام قد أثبت الفرديَّة في حدود، فقد أوجب التكافل الاجتماعي للأسرة؛ لأنَّ الأسرة اللبنة التي يبنى عليها المجتمع، وعلى هذا فإنَّ المجتمع لا يكون قوياً إلَّا إذا كانت عناصره قوية، والأسرة العنصر الأوَّل فيه^(٧٣) .

بل لقد كانت نشأة أخرى للبشريَّة، يولد فيها الإنسان الأسمى، الأمر الذي تراجعت عنه البشريَّة ولم تبلغ إليه إلَّا في ظلِّ هذا النهج الرباني^(٧٤) .

والسؤال هنا إذا كان الإسلام يحوي كل هذه المناهج والتعاليم من أجل بناء أسرة صالحة تهم في بناء مجتمع مثالي، قائم على المحبة والتعاون والتكامل، لماذا انحدرت مجتمعاتنا الإسلامية إلى درجة من التدهور والمشاكل الكثيرة التي أخذت تعصف بهذا المجتمع؟ إنَّ الجواب المختصر على هذا التساؤل يكمن في أنَّ المسلمين ابتعدوا عن تعاليم الدين الإسلامي الجوهريَّة التي تكفل العدل والحقوق لجميع أبنائه، وانشغلوا بالمظاهر من دون تعاليم الإسلام التي تهدف إلى بناء الإنسان الأنموذج، الذي تقتدي به الأمم الأخرى، والنتيجة مشاكل كثيرة أخذت تعصف بهذه المجتمعات الإسلاميَّة .

هذه بعض الخطوط التي وضعها الإسلام لبناء أسرة قوية زاخرة بالمبادئ السامية، وحافلة بالحب والإخاء، والحق والعدل، والخير والبر والرحمة، فلا بدَّ من أن يأخذ بها المسلمون، ويقيموا عليها حياتهم، حتَّى ينهضوا ويسعدوا ويقودوا غيرهم إلى الهدى والرشاد، كما أراد الدين الإسلامي ذلك .

الخاتمة والاستنتاجات

بعد أن أكملنا هذا البحث بعون من الله وتوفيقه لا بدّ لنا أن نضع خاتمة نلخص فيها أبرز ما توصلنا إليه من نتائج، وهي على النحو الآتي :-

أولاً :- الأسرة في المنظور الإسلامي هي الدعامة الأولى لبناء المجتمع، وهي ترتبط برباط إلهي مقدّس، يحمل معاني العفة والطهارة، بقدر ما يحمل من معاني الحب والوفاء، وأنّ أهمّ ما يميّز الإسلام أنّه دين واقعي يتّصل بحياة الأفراد، وينظّم شؤونهم على الشكل الذي يتّفق ومصلحتهم، وتقويم غرائزهم، ولذا فإنّ الإسلام عمد إلى تنظيم هذه المصالح عبر التعاليم التي تبين كيفية بناء الأسرة اجتماعياً .

ثانياً :- الأسرة هي نواة المجتمع، ومن أجل أن يكون البناء ثابت الأركان والمجتمع متماسك تربو عليه المحبّة، أكّد الإسلام بتعاليمه على بناء الأسرة نفسياً، وتهيئتها اجتماعياً، لتلعب الدور الصحيح في تكوين المجتمع الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية .

ثالثاً :- الأسرة تكفل رعاية الأطفال وتربيتهم وتنشئتهم على نحو يكونوا أفراداً صالحين؛ ليكونوا أعضاء نافعين في هذا المجتمع، من هنا يظهر أهمية بناء الأسرة اجتماعياً على وفق الشريعة الإسلامية، التي تجعل من الرجل والمرأة والأولاد أشخاصاً صالحين في مجتمع مثالي، ولا تعني هذه المثاليّة أنّها خياليّة؛ بل إنّها مثالية واقعيّة، لأنّها تراعي طبيعة الإنسان وفطرته، وانسجابه مع المادة والروح .

رابعاً :- تبين لنا من استقراء العديد من نصوص الشريعة الإسلامية لا سيّما ما يخصّ بناء الأسرة اجتماعياً هو الاندماج في المجتمع والإسهام الفاعل في بنائه، وقد بينت الشريعة الإسلامية أنّ هذا لا يتمّ إلّا بعد إعداد هذه الأسرة ابتداءً من الزواج الذي حثّ الإسلام على ضرورة الاختيار السليم، المبني على التقوى والخلق الكريم، ثمّ حثّ على التعاون في تكوين الأسرة وتربية الأطفال على هدى الإسلام؛ لكي يكونوا أفراداً صالحين والنتيجة مجتمع صالح .

خامساً :- يمكن القول إنّ التعاليم التي جاء بها الإسلام، لا سيّما فيما يخصّ بناء الأسرة اجتماعياً وثبتّها بالجوانب الإنسانيّة لم يعرف التاريخ لها مثيل، وهذه التعاليم تؤكّد على الانسجام والالتزام بين أفراد المجتمع عبر بناء الأسرة وتهيئتها لتأخذ دورها الاجتماعي الصحيح .

الهوامش

- ١- سورة النساء، آية: ٣٦ .
- ٢- صالح خليل حمودي: إسلامية الأسرة، مطبعة الزهراء الحديثة (الموصل / ٢٠٠٠م) ص ٦ .
- ٣- سورة التحريم، آية: ٦ .
- ٤- المقصود بالبناء الاجتماعي: هو إعداد أفراد الأسرة، الرجل والمرأة وبناءهم روحياً ونفسياً ومادياً، وتربية الأبناء وتنشئتهم على هدى تعاليم الإسلام، حتى يكونوا أعضاء صالحين في المجتمع، من أجل بناء مجتمع يسوده العدل والإخاء والتعاون والتكافل، وصولاً إلى الأهداف النبيلة التي دعا لها الإسلام .
- ٥- سورة الأعراف، آية: ١٨٩ .
- ٦- سورة الشمس، الآية: ٧ - ١٠ .
- ٧- سيد قطب: دعوة إلى الإسلام، دار الكتاب العربي، ط ١ (بيروت / ١٩٧٣م) ص ٦٥ .
- ٨- المرجع نفسه، ص ٦٥ .
- ٩- سورة الإنسان، آية: ٣ .
- ١٠- صالح خليل حمودي: المرجع السابق، ص ٦ .
- ١١- سورة يس، آية: ٣٦ .
- ١٢- سورة الذاريات، آية: ٤٩ .
- ١٣- أحمد شلبي: مقارنة الأديان، مكتبة النهضة المصرية، ط ٣ (القاهرة / ١٩٦٧م) ص ٢١٥ .
- ١٤- سورة النساء، آية: ١ .
- ١٥- سورة الروم، آية: ٢١ .
- ١٦- سورة النحل، آية: ٧١ .
- ١٧- محمد الدسوقي: الأسرة في التشريع الإسلامي، دار الثقافة، ط ١ (الدوحة / ١٩٩٥م) ص ٢٣ .
- ١٨- عمر فروخ: الأسرة في الشرع الإسلامي، المكتبة العصرية، ط ٢ (بيروت / ١٩٧٤م) ص ٧٨ .
- ١٩- سيد إبراهيم الجيار: التربية ومشكلات المجتمع، دار القلم (الكويت ١٩٧٤م) ص ١٩ .
- ٢٠- محمد الدسوقي: المرجع السابق، ص ٥ .
- ٢١- صالح خليل حمودي: المرجع السابق، ص ٦ .
- ٢٢- محمد أبو زهرة: التكافل الاجتماعي في الإسلام، الدار القومية لطباعة والنشر (القاهرة / ١٩٦٤م) ص ١٨ .
- ٢٣- محمد أبو زهرة: المرجع نفسه، ص ١٨ .
- ٢٤- سيد إبراهيم الجيار: المرجع السابق، ص ٤١ .
- ٢٥- المرجع نفسه، ص ٤٣ .
- ٢٦- عبد الرحيم عمران: تنظيم الأسرة في التراث الإسلامي، صندوق الأمم المتحدة للسكان (لا . ب / ١٩٩٤م) ص ١ .

- ٢٧- صالح خليل حمودي، المرجع السابق، ص ١٤ .
- ٢٨- سيد قطب: العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، ط ١٦ (القاهرة / ٢٠٠٦ م) ص ٢٧ .
- ٢٩- سيد قطب: المرجع السابق، ص ٤٥ .
- ٣٠- صالح خليل حمودي: المرجع السابق، ص ١٤ - ١٥ .
- ٣١- سورة النساء، آية: ١ .
- ٣٢- صالح خليل حمودي: المرجع السابق، ص ١٧ .
- ٣٣- سورة الحجرات، آية: ١٠ .
- ٣٤- سورة النساء، آية: ٨٦ .
- ٣٥- سورة لقمان، آية: ١٨ .
- ٣٦- سورة فصلت، الآية: ٣٤ - ٣٥ .
- ٣٧- سورة الحجرات، آية: ١٢ .
- ٣٨- سورة الحجرات، آية: ١١ .
- ٣٩- سورة النحل، آية: ٧٢ .
- ٤٠- بشير العوا: الأسرة بين الجاهلية والإسلام وأوضاعها الراهنة، دار الفكر الإسلامي، ط ٢ (دمشق / ١٩٥٨ م) ص ١٥٠ .
- ٤١- سورة لقمان، آية: ١٦ .
- ٤٢- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: أثر الأسرة والمجتمع في الأحداث، الحلقة الرابعة، ص ٣٣ .
- ٤٣- سيد إبراهيم الجيار: المرجع السابق، ص ١٩ .
- ٤٤- المرجع نفسه، ص ١٩ .
- ٤٥- الديمقراطية والتربية، ترجمة: متي عقراوي وزكريا ميخائيل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة / ١٩٥٤ م) ص ٨٤ - ٨٥ .
- ٤٦- محمد الدسوقي: المرجع السابق، ص ٥ .
- ٤٧- سيد إبراهيم الجيار: المرجع السابق، ص ٣٨ .
- ٤٨- المرجع نفسه، ص ٣٨ .
- ٤٩- سورة البقرة، آية: ٣٠ .
- ٥٠- محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص ١٨ .
- ٥١- المرجع نفسه، ص ١٨ .
- ٥٢- المرجع نفسه، ص ٧٢ .
- ٥٣- المرجع نفسه، ص ٧٢ .
- ٥٤- صالح خليل حمودي: المرجع السابق، ص ٧ .
- ٥٥- ، صالح خليل حمودي: المرجع السابق، ص ٢١ .

- ٥٦ - محمد الدسوقي: المرجع السابق، ص ٤١ .
- ٥٧ - محمد الدسوقي: المرجع السابق، ص ٢٩ .
- ٥٨ - سورة الإسراء، آية: ٧٠ .
- ٥٩ - بشير العوا: المرجع السابق، ص ١٢٥ .
- ٦٠ - سورة الأنعام، آية: ٩٠ .
- ٦١ - سورة الأحزاب، آية: ٢١ .
- ٦٢ - عمر فروخ: المرجع السابق، ص ٩٠ .
- ٦٣ - بشير العوا: المرجع السابق، ص ٥٥ .
- ٦٤ - عبد الرحيم عمران: المرجع السابق، ص ٢٢ .
- ٦٥ - سورة النساء، آية: ٣٤ .
- ٦٦ - محمد شحرور: الكتاب والقرآن (قراءة معاصرة) شركة المطبوعات للترجمة والنشر، ط ٩ (بيروت / ٢٠٠٩م) ص ٦٢٠ .
- ٦٧ - محمد الدسوقي: المرجع السابق، ص ١٥٨ .
- ٦٨ - سورة البقرة، آية: ٢٢٨ .
- ٦٩ - محمد الدسوقي: المرجع السابق، ص ١٥٨ .
- ٧٠ - المرجع نفسه، ص ١٥٨ .
- ٧١ - المرجع نفسه، ص ١٥٨ .
- ٧٢ - محمد أبو زهره: المرجع السابق، ص ٦٨ .
- ٧٣ - المرجع نفسه، ص ٦٨ .
- ٧٤ - سيد قطب: العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص ٤٥ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* أحمد شليبي .

* مقارنة الأديان، مكتبة النهضة المصرية، ط ٣ (

القاهرة / ١٩٦٧ م) .

* بشير العوا .

* الأسرة بين الجاهلية والإسلام وأوضاعها الراهنة،

دار الفكر الإسلامي، ط ٢ (دمشق / ١٩٥٨ م) .

* جون ديوي .

* الديمقراطية والتربية، ترجمة : متي عقراوي وزكريا

ميخائيل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (

القاهرة / ١٩٥٤ م) .

* سيد إبراهيم الجيار .

* التربية ومشكلات المجتمع، دار القلم (الكويت

١٩٧٤ م) .

* سيد قطب .

* دعوة إلى الإسلام، دار الكتاب العربي، ط ١ (

بيروت / ١٩٧٣ م) .

* العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، ط ١٦

(القاهرة / ٢٠٠٦ م) .

* صالح خليل حمودي .

* إسلامية الأسرة، مطبعة الزهراء الحديثة (الموصل

/ ٢٠٠٠ م) .

* عبد الرحيم عمران .

* تنظيم الأسرة في التراث الإسلامي، صندوق الأمم

المتحدة للسكان (لا . ب / ١٩٩٤ م) .

* عمر فروخ .

* الأسرة في الشرع الإسلامي، المكتبة العصرية، ط ٢

(بيروت / ١٩٧٤ م) .

* محمد أبو زهرة .

* التكافل الاجتماعي في الإسلام، الدار القومية

للطباعة والنشر (القاهرة / ١٩٦٤ م) .

* محمد الدسوقي .

* الأسرة في التشريع الإسلامي، دار الثقافة، ط ١ (

الدوحة / ١٩٩٥ م) .

* محمد شحرور .

* الكتاب والقرآن (قراءة معاصرة) شركة

المطبوعات للترجمة والنشر، ط ٩ (بيروت /

٢٠٠٩ م) .

* محمد عمارة .

* الإسلام وحقوق الإنسان، مركز اليازة للتنمية

الفكرية، ط ١ (دمشق / ٢٠٠٥ م) .

* منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة .

* أثر الأسرة والمجتمع في الأحداث، الحلقة الرابعة .

أثر قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾
في تحقيق الأمن الأسري المرأة أنموذجاً

أ.د. محمّد حامد محمّد سعيد

جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية / كلية أصول
الدين وعلوم القرآن واللغة العربية / ماليزيا

ملخص البحث

من الأمور المتفق عليها في كل الأديان أنها اهتمت بمسألة الأمن اهتماماً لا حدود له، فالإنسان قد يعيش أياماً من دون طعام أو شراب؛ ولكنه لا يعيش ساعات من دون أمن وأمان، ولذا كان سؤال سيدنا إبراهيم عليه السلام لربه طلب الأمن قبل طلب الرزق؛ إذ قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾.

وفي هذا البحث تمّ تسليط الضوء على المرأة بوصفها أنموذجاً حياً لتحقيق الأمن الأسري، ولا شك أن مقصد تحقيق الأمن بصفة عامة مقصد أساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية. إذ جاء البحث بعنوان: (أثر قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَمَسَّ سِنِيَّ بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ في تحقيق الأمن الأسري المرأة أنموذجاً)، وتكونت خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

Abstract

One of the matters agreed upon in all religions is that they all pay unlimited attention to the issue of security. A person may live days without food or drink, but he does not live hours without security and safety. Therefore, our prophet Abraham (PBUH) asked his Lord for security before seeking sustenance; as The Almighty said; And when Ibrahim said: My Lord, make it a secure town and provide its people with fruits [Shakir ٢:١٢٦].

Taking women as a great example for achieving family security. There is no doubt that the objective of achieving security in general is fundamental under Islamic Shari'a; whereas my research is entitled: [The Impact of His Almighty Saying; "How can I have a boy while no man has touched me and I have not been unchaste?" in Achieving Family Security: The Woman as a Paragon] to participate in the activities of the Al-Ameed Seventh International Scientific Conference under the Title of: The Impact of His Saying; "No mortal has yet touched me, nor have I been unchaste?" in Achieving Family Security: The woman as an example. The research consists of an introduction, a preface, three quests, and a conclusion.

المقدمة:

وفيها أذكر:

- أولاً: أهداف البحث. ثانياً: مشكلة البحث. ثالثاً: قضية البحث.
رابعاً: منهج البحث. خامساً: حدود البحث. سادساً: خطة البحث.
أمّا التمهيد: فسوف يكون الحديث فيه عن السرّ في اختيار عنوان البحث بهذا الاسم.
المطلب الأول: الأثر الاجتماعي للمرأة ودوره في تحقيق الأمن الأسري.
المطلب الثاني: الأثر النفسي للمرأة ودوره في تحقيق الأمن الأسري.
المطلب الثالث: الأثر التربوي للمرأة ودوره في تحقيق الأمن الأسري.
الخاتمة: أذكر فيها أهم النتائج والتوصيات المتعلقة بموضوع البحث.
أولاً: أهداف البحث.

يهدف البحث إلى إبراز أمور عدّة أذكر منها:

- ١ / إبراز الدور الحيوي للمرأة في تحقيق الأمن الأسري.
- ٢ / بيان أهمية التنشئة الصالحة في تحقيق الأمن الأسري.
- ٣ / لفت أنظار المجتمع الذكوري إلى أهمية وجود المرأة في حياتنا؛ إذ إنّها الأصلح للتربية والتنشئة، فهذه مهمّتها الأصلية التي خلقت من أجلها، وما بعد هذه المهمة أيسر وأهون.
- ٤ / مراعاة الجوانب الاجتماعية والنفسية والتربوية للمرأة؛ إذ إنّ لها ثمرتها المؤكّدة في تحقيق الأمن الأسري لدى كلّ المجتمعات مسلمين وغير مسلمين، باعتبار المرأة صاحبة اليد العليا في التربية والتنشئة.

ثانياً: مشكلة البحث.

تكمن مشكلة البحث في فقدان الأمن الأسري داخل الأسرة الواحدة؛ إذ يُلقى كلّ طرفٍ بالمشكلة على الطرف الآخر، وما كان البحث هذا إلّا لوضع النقاط على الحروف وبيان كيفية تحقيق الأمن الأسري داخل الأسرة الواحدة، جاعلاً المرأة أنموذج حيٍّ وطرف أساسي في حلّ هذه المشكلة، مع مراعاة الجوانب الحياتية لها.

ثالثاً: قضية البحث.

القضية التي يبحثها الباحث في بحثه إنما هي قضية المؤتمر الأساسية، ألا وهي "أمن الأسرة والمجتمع: الهوية والتحديات التقنية"؛ إذ إن هذه القضية هدّدت أمن المجتمعات كلّها، لا فرق فيها بين مسلم وغير مسلم، فالنار حينما تشتعل لا تُفرّق بين موحد وغير موحد؛ الكلّ سوف يحترق بنارها، ولذا كانت قضية الأمن الأسري قضية العالم كله، وهذا ممّا يُجسّب للقائمين على إدارة المؤتمر؛ إذ جاء المؤتمر في حينه، في وقت العالم في أمسّ الحاجة إليه.

رابعاً: منهج البحث.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، ولا يمكن الاستغناء عن المنهج الاستنباطي، الذي يُبرز الضوابط التي يجب توافرها للمحافظة على تحقيق الأمن الأسري في ضوء التحديات التقنية المعاصرة.

ثمّ كان عملي في بحثي على النسق التالي:

أولاً: ذكرت اسم السورة ورقم الآية بجوار النصّ مباشرة إن وُجد آية قرآنيّة في متن البحث.

ثانياً: تخريج الأحاديث النبويّة الشريفة من كتبها الصحيحة مع ذكر الكتاب والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث، وباقي بيانات الكتاب في فهرس المراجع والمصادر.

ثالثاً: عزو الأقوال لقائلها، مع الإفادة من الوسائل الإلكترونيّة الحديثة، واستخدام الكتب الكائنة على المكتبة الشاملة الموثّقة المعتمدة لدى علماء البحث العلمي.

رابعاً: ذكرت اسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة في أثناء البحث، وباقي بيانات الكتاب في قائمة المراجع والمصادر في آخر صفحات البحث.

خامساً: العمل على ربط النصوص المنقولة بالواقع المعاصر، وذلك من طريق الاستنباط وإعمال العقل فيما هو منقول ومكتوب ليتوافق مع متطلّبات الباحث العلمي الأكاديمي، حتّى لا يكون البحث عبارة عن نصوص منقولة وفقط.

خامساً: حدود البحث

للبحث العلمي ثلاثة حدود لا بدّ من تطبيقها في ميدان البحث العلمي وهي:

أولاً: الحدود الزمانية. ثانياً: الحدود المكانية. ثالثاً: الحدود الموضوعية.

أولاً: الحدود الزمانية: إذ يستغرق البحث مدّة زمنية تبدأ من وقت إعلان إدارة المؤتمر من خلال مطوياته عن فكرة موضوعه، وضوابطه، ووقته، وكيفية المشاركة، وكيفية تنقلات الباحثين للحضور بالمشاركة، وخلاف ذلك.

ثانياً: الحدود المكانية: وذلك من خلال مكان انعقاد جلسات المؤتمر في قاعة الإمام الحسن (عليه السلام) في العتبة العباسية المقدسة يومي الجمعة والسبت في ٢٩-٣٠ / ١١ / ٢٠٢٤م، الموافق ٢٦-٢٧ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ - بإذن الله تعالى.

ثالثاً: الحدود الموضوعية: الحدود الموضوعية لموضوع بحثنا إنّما هي "أمن الأسرة والمجتمع: الهوية والتحديات التقنية"، والمقرر عقده في قاعة الإمام الحسن (عليه السلام) في العتبة العباسية المقدسة بدولة العراق الشقيقة، وقد تمّ ترشيح المحور الأوّل للكتابة فيه إذ جاء تحت عنوان: "أمن الأسرة والمجتمع قراءات اجتماعية ونفسية وتربوية"، وذلك لأهمية موضوع الأمن الأسري وحاجة العالم كله إلى العناية والاهتمام به.

سادساً: خطة البحث.

تكوّن البحث من مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة بها أهمّ النتائج والتوصيات.

المقدّمة: وهي ما نحن بصدد الحديث عنها.

أمّا التمهيد: فأتمدّد فيه عن السّرّ في اختيار عنوان البحث بهذا الاسم.

المطلب الأوّل: الأثر الاجتماعي للمرأة ودوره في تحقيق الأمن الأسري.

المطلب الثاني: الأثر النفسي للمرأة ودوره في تحقيق الأمن الأسري.

المطلب الثالث: الأثر التربوي للمرأة ودوره في تحقيق الأمن الأسري.

الخاتمة: أذكر فيها أهمّ النتائج والتوصيات، ثمّ المصادر والمراجع.

أثر قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ في تحقيق الأمن الأسري المرأة أنموذجاً

التمهيد:

سوف يكون الحديث فيه عن السرّ في اختيار عنوان البحث بهذا الاسم.

إنَّ أوَّلَ ما يُلفت الأنظار في هذا البحث وُرد العنوان بهذه الصيغة؛ إذ جاء على هذا النسق: ((أثر قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ في تحقيق الأمن الأسري المرأة أنموذجاً))، إنَّ المتأمل في هذا العنوان، وهذه الكلمات القرآنيّة ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ يرى أنّها جاءت في سورة مريم في الآية رقم (٢٠)، وهذه الكلمات قالتها السيدة مريم عليها السلام وقت أن أبلغها الرسول المرسل من قبل ربّها بأنَّ الله تعالى سوف يرزقها بغيّام زكي، فكان ردُّ الفعل الوارد منها: ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾، وذلك لعلمها أنَّ الذريّة طريق واحد من الاثنين إمّا الزواج الشرعي، وإمّا الزنا -والعياذ بالله تعالى- فنفت الأمرين عنها؛ لأنّها لم تكن متزوّجة، وكذا ليست امرأة باغية، وهنا يظهر الأثر الفعّال في تحقيق الأمن الأسري من البداية، فمجرد الحمل من دون الإطار الشرعي جريمة لا تُغتفر في حقّ كلّ من الرجل والمرأة، وخلل في التكوين الأسري لهذا البيت.

وفي هذا الشأن يذكر د. الزحيلي: "كيف يكون لي غلام؟ وعلى أيّ صفة يوجد هذا الغلام منّي، ولست بذات زوج، أو لم يقربني زوج، ولا يُتصوّر منّي الفجور، فلم أك يوماً ما بغياً، أي زانية، تبغي الرجال بالأجر، وجوابها هذا لم يكن عن استبعادٍ لقدرة الله، وإنّا عرفت بالعادة أنَّ الولادة لا تكون إلّا من رجل، والعادات عند أهل المعرفة معتبرة في الأمور، وإن حدث خلاف هذا في القدرة الإلهيّة، فإنّها عرفت أنَّه تعالى خلق أبا البشر من غير أب ولا أم، فهل سيكون هذا الولد مخلوقاً بخلق الله ابتداء كآدم، أم من طريق زوج تتزوّجه في المستقبل؟" (١).

ثمَّ إنَّنا إذا ربطنا الآية التي معنا في قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨] ظهر لنا أهميّة الأمن الأسري الكائن في هذه الأسرة، فالقائل لهذه الكلمات هم قوم مريم عليها السلام في الآية السابقة لها مباشرة، ﴿فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]، فقوم مريم يعلمون علم اليقين أنَّ أسرة مريم عليها السلام أسرة ذات دين وأخلاق، ولا يمكن أن يخرج من بين أبنائها امرأة باغية ساقطة، ولهذا قالوا: ﴿مَا كَانَ

أَبُوكَ امْرَأً سَوْءٌ وَمَا كَانَتْ أُثْمُكَ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾، ولَمَّا كَانَتْ سَمْعَةُ الْأُسْرَةَ سَمْعَةً طَيِّبَةً نَفَوْا عَنْ مَرْيَمَ مِنْ خِلَالِ أَبِيهَا وَأُمِّهَا، فَنَفَوْا عَنْ أَبِيهَا الْأَخْلَاقَ السَّيِّئَةَ، وَعَنْ أُمِّهَا فَعَلَ الْفَاحِشَةَ مِنْ بَغْيٍ أَوْ زِنَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى -.

فَأُسْرَةٌ هَكَذَا رَجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا يُسْتَحِيلُ أَنْ يُتَسَمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْأَخْلَاقِ الرَّدِيئَةِ، أَوْ الْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ، وَذَلِكَ لِمَا تَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ أَمْنٍ وَأَمَانٍ وَاسْتِقْرَارٍ أُسْرِيٍّ تَعِيشُ فِيهِ أُسْرَةُ مَرْيَمَ (عليها السلام)، فَأَحْبَبْتُ فِي بَحْثِي هَذَا أَنْ نَرَى الْأَثَرَ الْمُرْتَبِّ عَلَى الْإِسْتِقْرَارِ وَالْأَمْنِ الْأُسْرِيِّ مِنْ خِلَالِ الْمَرْأَةِ بِوَصْفِهَا أَنْموذجاً لموضوع بحثنا هذا.

المطلب الأول: الأثر الاجتماعي للمرأة ودوره في تحقيق الأمن الأسري.

نَمَّا نَتَّفِقُ عَلَيْهِ جَمِيعًا مُسْلِمِينَ وَغَيْرَ مُسْلِمِينَ أَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ نِصْفُ الْمُجْتَمَعِ؛ بَلْ قَدْ يَصِلُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ إِلَى أَنَّ مَكَانَتَهَا فِي الْمُجْتَمَعِ تَزِيدُ عَنِ النِّصْفِ؛ وَذَلِكَ لِمَا لَهَا فِي الْمُجْتَمَعِ مِنْ أَثَرٍ فَعَّالٍ فِي شَتَّى مَيَادِينِ الْحَيَاةِ، فَالْمَرْأَةُ هِيَ الْبِنْتُ وَهِيَ الْأَخْتُ وَهِيَ الْأُمُّ، وَهِيَ الْعَمَّةُ وَهِيَ الْخَالَهُ، وَهِيَ الزَّوْجَةُ الَّتِي خَصَّهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢١].

فَالْمَرْأَةُ هِيَ الْمَحْوَرُ الْأَسَاسِيُّ فِي الْإِسْتِقْرَارِ الْأُسْرِيِّ وَتَوَافُرِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَيَتِمَثَّلُ الْأَثَرُ الْأَجْتِمَاعِيُّ لِلْمَرْأَةِ فِي نِقَاطٍ عَدَّةٍ نَذَكُرُ مِنْهَا:

أَوَّلًا: الدَّورُ الْحَيَوِيُّ لِلْمَرْأَةِ فِي الْبِنَاءِ الْأُسْرِيِّ: إِذِنَّهَا الْحَاضِنَةُ لِكُلِّ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ مِنْ كِبَارٍ وَصُغَارٍ، رِجَالٍ وَنِسَاءٍ، سِوَاءٍ أَكَانَتْ بِنْتًا أَمْ زَوْجَةً أَمْ أُمًّا؛ إِذِنَّهَا الْمَلَاذُ لِكُلِّ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ، فَهِيَ الْمَرْجِعِيَّةُ الْعَلِيَا فِي الْبَيْتِ، فَمِنْ الصَّعْبِ أَنْ يَحْصَلَ اسْتِقْرَارٌ وَأَمْنٌ أُسْرِيٌّ وَالْمَرْأَةُ لَيْسَتْ الْأَسَاسُ فِيهِ. ثَانِيًا: الدَّورُ الْأَسَاسِيُّ لِلْمَرْأَةِ يَكْمُنُ فِي تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَحُسْنِ الرِّعَايَةِ لَهُنَّ: فَقَدْ أَكَّدَ الْإِسْلَامُ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ بَلْ جَعَلَهُ حَقًّا وَاجِبًا عَلَى الْأَبَوَيْنِ؛ وَلَكِنْ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ أَكْثَرُ إِجْبَاطِيَّةً، وَذَلِكَ لِكَوْنِ هَذِهِ مَهْمَّتَهَا الْأَسَاسِيَّةَ، وَأَدْعَى لِتَحْقِيقِ الْأَمْنِ الْأُسْرِيِّ عِنْدَ كِبَرِ الْأَوْلَادِ؛ إِذْ جَعَلَ هَذَا الْحَقُّ مِنْذُ الْوِلَادَةِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وَبَعْدَ حَقِّ الرِّضَاعَةِ يَأْتِي

أثر قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ في تحقيق الأمن الأسري المرأة أنموذجاً

حقُّ التربية والتعليم للفرائض، فمن ذلك قوله ﷺ: علّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا، وفرّقوا بينهم في المضاجع" (٢)، ولذا تعدُّ الأم هي: "الجماعة الأولى"، التي تعمل على تنشئة الأطفال اجتماعيًا وأخلاقيًا ونفسيًا، وتشرف على رعايتهم" (٣)، وهذا كله له دوره الإيجابي في توافر الاستقرار الأمني للأسرة وبالتالي للمجتمع بأسره.

ثالثًا: العلاقة الشخصية بين الأبوين له أثره الواضح في تحقيق الأمن الأسري بين أبناء البيت الواحد: فما ظهر العنف الأسري إلا نتيجة خلل واقع بين الأبوين، وما وقع الاستقرار في أسرة إلا وكان نتيجة طبيعية للدور الاجتماعي الكائن بين الأبوين، أكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فكما لك حقٌّ فعليك واجب.

فهذه الآية من: "بَدِيعِ الْكَلَامِ، إِذْ حَذَفَ شَيْئًا مِنَ الْأَوَّلِ أَثَبَتْ نَظِيرُهُ فِي الْآخِرِ، وَأَثَبَتْ شَيْئًا فِي الْأَوَّلِ حَذَفَ نَظِيرُهُ فِي الْآخِرِ، وَأَصْلُ التَّرْكِيبِ وَهْنٌ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ مِثْلُ الَّذِي لِأَزْوَاجِهِنَّ عَلَيْهِنَّ، فَحُذِفَتْ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ لِإثْبَاتِ: عَلَيْهِنَّ، وَحُذِفَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِإثْبَاتِ هُنَّ أَنْ يَتَّقِينَ اللَّهَ فِيهِمْ..... وَقِيلَ: الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ حُقُوقِ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ، وَحُقُوقِ الزَّوْجَةِ عَلَى الزَّوْجِ" (٤).

رابعًا: مشاركة المرأة في الأعمال التطوعية: من الآثار الاجتماعية للمرأة ودورها في تحقيق الأمن الأسري مشاركتها في الأعمال التطوعية، فكم سمعنا وشاهدنا خلافات زوجية بين رجل وزوجته لم تقض بالصلح بينها إلا من خلال امرأه صاحبة سعت للإصلاح بينهما، وذلك حافظًا على استقرار الأسرة، وعدم ضياع مستقبل الأولاد، ثم إن مشاركة المرأة في الأعمال التطوعية يزيد من ثقافتها الخاصة والعامة، وذلك نظرًا لسعة أفق التعامل بين سائر الطبقات، وكذا يُعطيها الفرصة لاكتساب خبرات أكثر وأكثر في مجال العمل الاجتماعي.

ولنا في العمل التطوعي النسوي نماذج مشرفة من أمّهات المؤمنين فذاكم السيدة زينب بنت جحش، "قالت عائشة في شأنها: لم تكن امرأة خيرًا منها في الدين، وأتقى الله وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة وأشدّ تبذلًا لنفسها في العمل الذي تصدّق به، وتتقرّب إلى الله تعالى" (٥).

وهذه السيدة المجاهدة أم عطية الأنصارية، تقول: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى" (٦)؛ أي أعمال

تطوعيّة أكثر من هذا المحافظة على الأمتعة، وصنع الطعام، مداواة الجرحى، ومساعدة المرضى..... إلخ.

وفي وقتنا الحالي ضربت المرأة أروع الأمثلة في العمل التطوعي؛ بل سبقت الرجال في هذا الميدان؛ إذ أسهمت في جمع التبرعات لعمل الخيرات، وبناء المساجد، وكفالة الأيتام، وتعليم النساء، ونساء الحرمين المتطوعات في إرشاد الحجاج والمعتمرين من النساء أكبر دليل على قولنا هذا؛ بل خذ الأعجب من ذلك في مصرنا الحبيبة فتحت وزارة الأوقاف المصرية الباب للواعظات المتطوعات لتعليم النساء أمور الدين، ولجان لم الشمل أكثر من أن تُعد وتُحصى، كل هذا من أجل تحقيق الأمن الأسري للمجتمع، فنجاح الأسرة نجاح للمجتمع كله.

المطلب الثاني: الأثر النفسي للمرأة ودوره في تحقيق الأمن الأسري.

إن كلمة "نفس" من الكلمات التي احتوت عليها آيات الذكر الحكيم، وذلك بسبب كثرة مدلولات اللفظ وتعدد معانيه، فقد ورد بمعنى الروح، وبمعنى أخوة الدين، وبمعنى آدم عليه السلام، وبمعنى الإنسان عمومًا، وورد كذلك بمعنى ذات الله تعالى، وبمعنى الإنسان ذاته... إلخ.

وما يعيننا من كثرة هذه المعاني وتعدد الأثر النفسي المترتب على نفسية المرأة بوصفها شريكًا أساسيًا في تحقيق الأمن الأسري، فنفسية المرأة إن كانت إيجابية فلا شك هنا أن الأمن والأمان بارز، واستقرار أسري ظاهر وواضح في أغلب الأحيان، وإن كان العكس فالضنك الأسري كائن لا محالة في هذه الأسرة -ونسأل الله تعالى السلام- فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، والقتل هنا قتل حقيقي تارة، وقتل معنوي للنفس البشرية تارة أخرى، فهي نفس ميتة في جسد حيّ ظاهريًا، والمعنى كما قال الشيخ السعدي: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا يقتل بعضكم بعضًا، ولا يقتل الإنسان نفسه، ويدخل في ذلك الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وفعل الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، ومن رحمته أن صان نفوسكم وأموالكم، ونهاكم عن إضاعتها وإتلافها^(٧).

إن مراعاة نفسية المرأة لأمر من الأهمية بمكان لا يفقه لهذا الأمر إلا اللبيب الحصيف سواء أكان هذا اللبيب الحصيف أبًا أو أخًا أو ابنًا أو قريبًا أو جارًا أو صديقًا في العمل... إلخ، لهذا

فإننا نرى السنة النبوية قد عبرت عن هذا الشعور من خلال حديث جابر بن عبد الله في وصفه لخطبة الوداع للنبي - ﷺ - حيث قال: "... فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، وَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ..."^(٨).

ومن خلال هذا الحديث يمكن لنا أن نذكر جانباً من الآثار النفسية التي ذكرت في ثناياه، وفي رحابه تكون المرأة عاملاً أساسياً في تحقيق الاستقرار الأسري في أرجاء المجتمع كافة، فمن ذلك: أولاً: أمر الرسول ﷺ الرجال بتقوى الله تعالى في النساء: ولذا نرى الإسلام يأمر بالإحسان إلى المرأة في جميع مراحل حياتها وهي طفلة صغيرة، وهي شابة في مقتبل عمرها، وهي زوجة، وهي أم، وهي في مرحلة الكهولة، في كل مراحلها العمرية الإسلام لم ينسها أبداً، وجعل مقياس ذلك خيرية الرجل في أهله؛ إذ حديث السيدة عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم فدعوه"^(٩).

ثانياً: المساواة بين الرجال والنساء في الحقوق والواجبات: ألا ما ميّز به الرجال دون النساء، أو النساء دون الرجال - نستطيع أن نرى هذا جلياً واضحاً من خلال كلمات الرسول الكريم في حديثه الرائع: "وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ" فحق الزوج على زوجته ألا يدخل بيت الزوجية من لا يريد الزوج إدخاله.

جاء في كتاب المنهاج: "أن لا يستخلين بالرجال ولم يرد زناها لأن ذلك يوجب جلدتها، ولأن ذلك حرام مع من يكرهه الزوج ومن لا يكرهه، وقال القاضي عياض: كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك عيباً ولا ريبة عندهم فلما نزلت آية الحجاب نهوا عن ذلك، والمختار أن معناه: أن لا يأذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم سواء كان المأذون له رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحداً من محارم الزوجة، فالنهي يتناول جميع ذلك وهذا حكم المسألة عند الفقهاء أنها لا يحل لها أن تأذن لرجل أو امرأة ولا محرم ولا غيره في دخول منزل الزوج إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه"^(١٠).

ثالثاً: ومن الحقوق الثابتة التي وضَّحها رسولنا الكريم للمرأة، والتي فيها مراعاة للجانب النفسي لها، ما أثبتته للمرأة حين قال: "وَلَهْنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"، فهذا الحق الثابت للزوجة على زوجها إنَّما هو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، وذلك كما ذكر العلامة ابن قدامة في كتاب المغني تحت كتاب النفقات: "نفقة الزوجة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع... وفيه دلالة على وجوب النفقة لها على زوجها، وأنَّ ذلك مقدر بكفائتها... وجملة الأمر أنَّ المرأة إذا سلَّمت نفسها إلى الزوج، على الوجه الواجب عليها، فلها عليه جميع حاجتها؛ من مأكل، ومشروب، وملبوس، ومسكن. قال أصحابنا: ونفقتها معتبرة بحال الزوجين جميعاً؛ فإن كانا موسرين، فعليه لها نفقة الموسرين، وإن كانا معسرين، فعليه نفقة المعسرين، وإن كانا متوسطين، فلها عليه نفقة المتوسطين، وإن كان أحدهما موسراً، والآخر معسراً، فعليه نفقة المتوسطين، أيهما كان الموسر" (١١).

يؤكد كلام ابن قدامة ما ثبت في سنن أبي داود عن "حكيم بن معاوية القشيري، عن أبيه، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: أَنْ تُطْعَمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوْ اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحَ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَلَا تُقَبِّحَ أَنْ تَقُولَ: قَبَحَ اللَّهُ" (١٢).

رابعاً: للمرأة الحق في اختيار شريك الحياة: ودليل ذلك ما روي عن أبي هريرة، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ" (١٣)، فالرسول هنا أعطى الإذن للمرأة في اختيار شريك حياتها إمَّا بالقبول وإمَّا بالرفض، وهذا القبول أو الرفض مراعاة لنفسية المرأة حتى لا تكره على معايشة من تكرهه في حياتها.

خامساً: الميراث حق ثابت للمرأة بلا خلاف في ذلك: ودليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١١]، ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ﴾ [النساء: ١٢]...

أثر قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ في تحقيق الأمن الأسري المرأة أنموذجاً

فالمرأة هنا لها نصيب معين من الميراث حدده الشرع الخفيف، لا يجوز النقص منه ولا الزيادة عليه إلا بطيب نفس منها ورضا، وبساحة منها ومساحة، وما كان هذا الحق أو التنازل عنه إلا مراعاة للجانب النفسي للمرأة.

سادساً: الحياة حقٌّ مكفول للمرأة بمعناه العام الشامل: من تربية وتعليم، ومشاورة، وأخذ رأي، ومعاشرة بالمعروف، وتعامل حسن معها، وإحسان إليها... وخلاف هذا كثير وكثير من الأمور المعينة على حق كفالة الحياة؛ إذ إنَّه معلوم لدينا جميعاً أنَّ المرأة قبل الإسلام كانت من المباحات لأهلها في قتلها، فلما جاء الإسلام حرَّم وأد البنات بأدلة قرآنيَّة وأخرى نبوية، فمن ذلك ما روي عن عبد الله بن مسعود قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ - ﷺ -: "أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ. قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ" ^(١٤)، ومن ذلك أيضاً قوله - ﷺ -: "أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ، فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِهَا أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا مَمْلُوكٍ أَدَّى حَقَّ مَوْلَاهُ وَحَقَّ رَبِّهِ فَلَهُ أَجْرَانِ" ^(١٥).

هذه أهم الآثار النفسية للمرأة التي من خلالها يتم تحقيق الأمن الأسري للمجتمع بأسره.

المطلب الثالث: الأثر التربوي للمرأة ودوره في تحقيق الأمن الأسري.

مما نتفق عليه جميعاً أنَّ أساس الأسرة الناجحة إنَّها هي المرأة، وأساس الاستقرار الأسري داخل هذه الأسرة إنَّها هي المرأة كذلك، فتحقيق الأمن الأسري داخل هذه الأسرة إنَّها قوامه ثمانين في المائة منه على المرأة، من أجل هذا كان للمرأة بوصفها امرأة أثراً بالغاً في التربية والتنشئة، ويمكن لنا أن نجمل الأثر التربوي للمرأة من خلال نقاط عدَّة جاءت على النحو التالي:

أولاً: دور الأسرة بصفة عامَّة في التربية: فالأسرة هي أوَّل ما يقع نظر الطفل عليها بداية من الأمِّ ثمَّ الأب، ثمَّ الإخوة والأقارب وهكذا رويداً رويداً، فالطفل في مرحلة الحضانه ينظر لزملائه حسبما وضعت الأسرة المفاهيم في عقله، وكذا نظرته إلى معلِّميه، وكل المحطين به إيجابياً كان أم سلباً، فالأسرة هي اللبنة الأولى في العمليَّة التربويَّة للطفل، وأوَّل أفراد الأسرة إنَّها هي الأم.

ومن هنا أصبح من الواجب على: "الأسرة ومن خلال دورها التربوي أن تقوم بغرس القيم والفضائل الكريمة والآداب والأخلاقيات والعادات الاجتماعية التي تدعم حياة الفرد، وتحثه على أداء دوره في الحياة وإشعاره بمسؤوليته تجاه مجتمعه ووطنه وتجعله مواطناً صالحاً في المجتمع، يتمتع بالصدق والمحبة والتعاون والإخلاص وإتقان العمل... إلخ" (١٦).

ثانياً: انفراد الأم بحالة فريدة من نوعها لا يشاركها فيها أحد: هذه الحالة الفريدة إنما هي حالة الحمل والولادة، فمعلوم أن الطفل في بطن أمه يتأثر بالحالة العامة لأمه من مرحلة التكوين الغذائي لمرحلة التكوين العقلي الفسيولوجي، وكثيراً ما سمعنا أن امرأة ذهبت للطبيب فأول ما يسأل نراه يسأل عن كونها حاملاً أم لا؟... إلى غير ذلك.

ثالثاً: تأثر الطفل في التنشئة التربوية بلبن أمه: ما أقره علماء النفس أن لبن الأم له أثره الكبير في النشأة التربوية للطفل، ولذا كما ذكرت سابقاً في مرحلة الحمل سؤال الطبيب للمرأة أحامل أنت أم لا؟ لماذا هذا السؤال: للدلالة على أن الأم لها تأثير على الجنين حتى وهو في بطنها، فالأم السليمة حملها ليس كحمل الأم المريضة، والأم المدمنة للكحول ليست مثل الأم التي لا تُدمن، والأم العصبية ليست مثل الأم الهادئة... وهكذا، وهذا له دوره في التربوي في تحقيق الأمن الأسري في مستقبل الأيام.

وعن تأثر الطفل بلبن أمه في التنشئة نرى أن هناك عوامل عدة تؤثر في الطفل تأثيراً إيجابياً تربوياً، نذكر منها:

١- جهاز مناعة أقوى. ٢- وظائف المخ وسلوكه. ٣- نمو الطفل.

٤- نوم أفضل. ٥- التغذية المتوازنة. ٦- تعزيز الترابط بين الأم والطفل (١٧)

رابعاً: دور الأم مع الأولاد عامة والبنات خاصة: ولعل من أسباب ما نعاينه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلف دور الأم التربوي، فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة والفتن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى الفساد وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء المنحرفة، أمّا أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة، وبالجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم والأم في عالم آخر.

خامساً: الأم تتطَّلَع على التفاصيل الخاصَّة لأولادها: تتعامل الأم مع ملابس الأولاد ومع الأثاث وترتيبه، ومع أحوال الطفل الخاصَّة فتكتشف مشكلات عند الطفل أكثر ممَّا يكتشفه الأب، وبخاصَّة في وقتنا الذي انشغل الأب فيه عن أبنائه، فتدرك الأم من قضايا الأولاد أكثر ممَّا يدركه الأب" (١٨).

إنَّ للمرأة أثراً تربويًّا: "يستلزم تربية أفرادها تربية صحيحة متكاملة، والتربية تحتاج إلى استمرارية ممارسة معاني الإسلام من خلال جو تربوي تتم فيه المعاشة والتعاهد وبث الروح وضبط الفهم وتوجيه الجهد واستنهاض الهمم... هكذا فعل مُحَمَّد ﷺ وهو يبني الأمة الجديدة" (١٩)، فكلُّ ما فعله النبي - ﷺ - في بناء أُمَّته الجديدة تفعله المرأة لبناء أَسرتها الجديدة.

سادساً: الحرص على التوافق بين أبناء الأسرة عموماً والوالدين خصوصاً: من أهمِّ الآثار التربويَّة التي تؤدي إلى تحقيق الأمن الأسري بين أبناء الأسرة الواحدة إنَّها هو التوافق بين الوالدين خصوصاً وأفراد الأسرة عموماً، فلا يمكن أن يكون هناك أمنٌ أسري وكلُّ فردٍ من أفراد الأسرة في واد، فكلُّ من الأب والأم يكمل دوره دور الطرف الثاني.

"وممَّا ينبغي مراعاته في هذا الإطار: الحرص على حُسن العلاقة بين الزوجين، فالحالة النفسيَّة والاستقرار لها أثرها على الأطفال، فالزوجة التي لا تشعر بالارتياح مع زوجها لابدَّ أن يظهر أثر ذلك على رعايتها لأطفالها واهتمامها بهم، والتفاهم بين الوالدين على الأساليب التربوية والاتفاق عليها قدر الإمكان، وأن يسعى كلُّ من الوالدين إلى غرس ثقة الأطفال بالآخر، فيتجنب الأب انتقاد الأم أو عتابها أمام أولادها فضلاً عن السخريَّة بها أو تأنيبها، وكذلك فإنَّ الأم ينبغي أن تحرص على غرس ثقة أطفالها بوالدهم، وإشعارهم بأنَّه يسعى لمصلحتهم - ولو اختلفت معه - وأنَّه إن انشغل عنهم فهو مشغول بأمور مهمَّة تنفع المسلمين أجمع، أو تنفع هؤلاء الأولاد. وكذا الحرص على تجنب أثر اختلاف الموقف أو وجهة النظر بين الوالدين، وأن نسعى إلى ألا يظهر ذلك على أولادنا فهم أعزُّ ما نملك، وبإمكاننا أن نختلف ونناقش في أمورنا وحدنا" (٢٠)، فهذه

الأمر لو تحققت تحققاً فعلياً لعم الأمن والاستقرار داخل الأسرة، ولكان أفرادها من أفضل شرائح المجتمع.

وعن المعنى السابق يذكر حجة الإسلام أبو حامد الغزالي فيقول: "اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبيان أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نُقش ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له، وقد قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فلا أن يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانتها بأن يؤدبه ويهذب ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قراء السوء" (٢١).

سابعاً: السعي لزيادة الخبرة التربوية للمرأة (٢٢):

من الآثار التربوية للمرأة بصفة عامة أن تسعى لزيادة خبرتها التربوية والارتقاء بها، وذلك من أجل تحقيق الأمن الأسري لدى الأسرة، ويمكن أن يتم ذلك من خلال مجالات عدة، منها:

أ: القراءة؛ فمن الضروري أن تعتني الأم بالقراءة في الكتب التربوية، وتفرغ جزءاً من وقتها لاقتنائها والقراءة فيها، وليس من اللائق أن يكون اعتناء الأم بكتب الطبخ أكثر من اعتنائها بكتب التربية، وحين نلقي سؤالاً صريحاً على أنفسنا: ما حجم قراءتنا التربوية؟ وما نسبتها لما نقرأ إن كنا نقرأ؟ فإن الإجابة عن هذه السؤال تبرز مدى أهمية التربية لدينا، ومدى ثقافتنا التربوية.

ب: استثمار اللقاءات العائلية؛ من خلال النقاش فيها عن أمور التربية، والإفادة من آراء الأمهات الأخريات وتجاربهن في التربية، أما الحديث الذي يدور كثيراً في مجالسنا في انتقاد الأطفال، وأنهم كثيرو العبث ويجلبون العناء لأهلهم، وتبادل الهموم في ذلك فإنه حديث غير مفيد؛ بل هو مخادعة لأنفسنا وإشعار لها بأن المشكلة ليست لدينا وإنما هي لدى أولادنا.

ج: الاستفادة من تجارب السابقين وخبرتهم الحياتية في الشؤون التربوية، إنَّ من أهمِّ ما يزيد الخبرة التربوية الاستفادة من التجارب والأخطاء التي تمرُّ بالأشخاص الآخرين، فالأخطاء التي وقعت فيها مع الطفل الأول تتجنبينها مع الطفل الثاني، والأخطاء التي وقعت فيها مع الطفل الثاني تتجنبينها مع الطفل الثالث، وهكذا تشعرين أنَّك ما دمت تتعاملين مع الأطفال فأنت في رُقي وتطور. وبعد هذا العرض يمكن لنا إجمال الأثر التربوي للمرأة الذي يمكن من خلاله تحقيق الأمن الأسري في النقاط التالية:

أولاً: دور الأسرة بصفة عامَّة في التربية.

ثانياً: انفراد الأم بحالة فريدة من نوعها لا يشاركها فيها أحد إلا وهي الحمل والولادة.

ثالثاً: تأثر الطفل في التنشئة التربوية بلبن أمه.

رابعاً: دور الأم مع الأولاد عامَّة والبنات خاصَّة.

خامساً: الأم تتطلع على التفاصيل الخاصَّة لأولادها.

سادساً: الحرص على التوافق بين أبناء الأسرة عموماً والوالدين خصوصاً.

سابعاً: السعي لزيادة الخبرة التربوية للمرأة.

الختامة

من أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث:

أولاً: الأمن الأسري لا يمكن له أن يتحقّق إلّا في جو من الطمأنينة والراحة النفسيّة بين أفراد الأسرة الواحدة، وأساس هذا الجو وتلكم النفسيّة إنّما هي المرأة، وعليها يقع الجزء الأكبر في هذا الميدان.

ثانياً: الأمن الأسري والاستقرار الداخلي غريزة فطريّة فطر الله الناس عليها، وملجأ تلجأ إليه النفس البشريّة، وحاجة إنسانيّة ملحة لكلّ بنى البشر، لا منجى ولا مفر منه في حياتنا اليوميّة، والعامل الأساسي في هذا كله إنّما هي المرأة باعتبارها الأصل، والرجل مكمل لها في هذا الشأن.

ثالثاً: للمرأة أثر كبير في تحقيق الأمن الأسري هذا الأثر يتمثّل في كونه أثراً اجتماعياً، وأثراً نفسياً، وأثراً تربوياً وهذه الآثار الثلاثة كفيلة بتحقيق الأمن الأسري لدى أي أسرة كانت، وفي أي مجتمع من المجتمعات مسلمة الأسرة كانت أو غير مسلمة.

رابعاً: الأمن الأسري لا يمكن له التحقق إلّا حينما يتحمّل كل طرف دوره المنوط به من رجل وامرأة وأولاد ومجتمع، فلحظة تحمل كل طرفه ما له وما عليه فإن الثمرة المرجوة إنّما هي الاستقرار الداخلي للأسرة خاصّة وللمجتمع عامّة، فاستقرار الأسر استقرار للمجتمع بأسره.

أهم التوصيات:

أولاً: أوصي القائمين على إدارة المؤتمر وسائر المؤتمرات في شتى البلاد الإسلامية وغيرها ممّا يتاح فيها الحديث بفتح حوارات وندوات وصالونات ثقافية لمناقشة القضايا المتعلقة بالأمن الأسري؛ لإبراز ما تميّز به الإسلام من نصرة لقضاياه وعدم إغفالها كما يتوهم بعض الناس، ففي هذا اللقاءات تظهر الأفكار والرؤى والحلول لكلّ ما يواجه المجتمع من مشكلات.

ثانياً: أوصي إدارة المؤتمر خاصّة بالعمل على ترجمة هذه البحوث إلى لغات أجنبية؛ إذ يمكن الاستفادة منها لأكبر عددٍ من الدول غير الناطقة باللغة العربية - وهذا لا يكلف الجامعة أي أعباء مالية، وإنّما من طريق مشاريع للطلاب من ضمن درجات أعمال السنة، فهذه الأبحاث خلاصة لعصارة أفكار نخبة من العلماء والمثقفين القادمين للمشاركة في فعاليات المؤتمر من بقاع الأرض المختلفة.

ثالثاً: أوصي كلّ الحكومات في البلاد الإسلامية بالعمل على نصرة الدين الإسلامي والدفاع عن قضاياه أمام غير المسلمين، ومن أهمّ قضاياه القضايا المتعلقة بالأمن الأسري؛ وذلك من خلال علمائه ومفكره ومثقفيه؛ إذ إنّ الدفاع عن الدين الإسلامي واجب ديني ووطني على الحكومات وعلى الأفراد كلّ بحسب طاقته وقدرته.

الهوامش

- ١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي ١٦/ ٦٩، ٧٠.
- ٢- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ) ١٧/ ١٨٩ رقم (٩٨٢٣).
- ٣- منصة أريد أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة هاجر سامي أحمد عامر ٣/ ٢٦/ ٢٠٢٠ (بتصرف).
- ٤- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٢/ ٤٥٩، ٤٦٠ (بتصرف).
- ٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ٩/ ٣٩٩٢.
- ٦- أخرجه ابن ماجه في سننه ك: الجهاد، ب: العبيد والنساء يشهدون مع المسلمين ٢/ ٥٩٢ رقم (٢٨٥٦).
- ٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي ص ١٧٥.
- ٨- أخرجه مسلم في صحيحه ك: الحج، ب: حَجَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم، ٢/ ٨٨٦، رقم (١٢١٨).
- ٩- أخرجه الترمذي في سننه أبواب المناقب، ب: في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ٦/ ١٩٢ رقم (٣٨٩٥)، هذا حديث حسن صحيح.
- ١٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ٨/ ١٨٣، ١٨٤.
- ١١- المغني لابن قدامة ٨/ ١٩٦.
- ١٢- أخرجه أبو داود في سننه ك: النكاح، ب: حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا ٢/ ٢٤٤ رقم (٢١٤٢) قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.
- ١٣- أخرجه مسلم في صحيحه ك: النكاح، ب: اسْتِثْنَانِ الثَّيِّبِ فِي النِّكَاحِ بِالنُّطْقِ، وَالْبِكْرِ بِالسُّكُوتِ ٢/ ١٠٦٦ رقم (١٤١٩).
- ١٤- أخرجه البخاري ك: تفسير القرآن، ب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٦/ ١٨ رقم (٤٤٧٧).
- ١٥- أخرجه البخاري ك: النكاح، ب: اتَّخَاذُ السَّرَارِيِّ، وَمَنْ أَعْتَقَ جَارِيَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ٧/ ٦ رقم (٥٠٨٣).
- ١٦- مجلّة دراسات، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠١٨م، "دور الأسرة في تحقيق الأمن الاجتماعي (رؤية اجتماعية تحليلية) جمال حواوسة، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، قالمة، الجزائر،
- ١٧- مقال بعنوان "لا تتعجلي الفطام ٦ فوائد للأم والطفل"
- (بتصرف) <https://www.aljazeera.net/women/2020/8/10>
- ١٨- مقال بعنوان: "أهميّة الأم في تربية الطفل ودورها الأساسي" مجلة عالم حوا ٢٢/ ١١/ ٢٠١٤ (بتصرف).
- ١٩- التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم لمجدي الهلالي ص ٨.
- ٢٠- صيد الفوائد مقال بعنوان "دور المرأة في التربية" لمحمد الدويش.
- ٢١- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) ٣/ ٧٢.
- ٢٢- يراجع: صيد الفوائد مقال بعنوان "دور المرأة في التربية" لمحمد الدويش (بتصرف).

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، نشر: دار المعرفة، بيروت.

* البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر، بيروت.

* التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي، نشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

* التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم لمجدي الهاللي، نشر: دار السراج، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

* المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، نشر: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

* المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* المغني لابن قدامة لأبي محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ)، نشر: مكتبة القاهرة.

* المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة

الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

* سنن ابن ماجه لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب، فيصل عيسى الحلبي.

* سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

* سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

* صيد الفوائد مقال بعنوان "دور المرأة في التربية" لمحمد الدويش.

* فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، نشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

* مجلة دراسات، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠١٨م، "دور الأسرة في تحقيق الأمن الاجتماعي (رؤية اجتماعية تحليلية) جمال حواوسة، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، قالمة، الجزائر،

ISSN: 2335-187X, EISSN: 2602-5213

* مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن نور الدين (ت: ١٠١٤هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

* مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

* مقال بعنوان "لا تتعجلي الفطام، ٦ فوائد للأم

* منصّة أريد "أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة"
هاجر سامي أحمد عامر
3/26/2020، <https://portal.arid.my/27/Posts/Details/a903ce13-b305-4d8a-8347-37aef>

والطفل من إطالة فترة الرضاعة لأكثر من عام"،
<https://www.aljazeera.net/women/2020/8/10>
* مقال بعنوان: "أهميّة الأم في تربية الطفل ودورها
الأساسي" مجلة عالم حواء ٢٢ / ١١ / ٢٠١٤.

العناصر الأساسية لبناء المنظومة الأخلاقية الرقمية
من منظور الهيكلية المفاهيمية

أ.د. يوسف حجيم الطائي - م.م. جنان حسن صاحب
جامعة الكوفة / كلية الإدارة والاقتصاد



ملخص البحث

تستقصي الدراسة الحالية العناصر الأساسية لمنظومة الأخلاق الرقمية في مجتمعنا؛ إذ وجد الباحثان افتقار المجال الرقمي محلياً لمثل هذه العناصر. الدراسة الحالية انتهجت أسلوب التحليل المفاهيمي القائم على التسلسل المعرفي، وقد حدّد الباحثان أهم عناصر المنظومة الأخلاقية الرقمية بـ (الاستقلالية الرقمية للأفراد، المتطلبات الرقمية، والمسؤوليات الرقمية، والتماسك المجتمعي). جاءت أهم الاستنتاجات التي تمخّضت عنها الدراسة بأنّ التماسك المجتمعي الرقمي ناتج عن توفّر المتطلبات المبنية على المسؤوليات الرقمية المتوازنة والعادلة للمستخدمين جميعاً. وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ توفير إطار تشريعي يمكنه مواكبة التطورات التكنولوجية الرقمية أمر بالغ الأهمية للمستخدمين وصناع المحتوى على حدّ سواء.

الكلمات المفتاحية: المنظومة الأخلاقية الرقمية، الاستقلالية الرقمية، المتطلبات الرقمية، المسؤوليات الرقمية، التماسك المجتمعي الرقمي.

Abstract

The current study investigates the basic elements of the digital ethics system in our society. The researchers found that the digital field locally lacks such elements. The current study adopted a conceptual analysis method based on cognitive sequencing. The researchers identified the most important elements of the digital ethics system as (digital independence of individuals, digital requirements, digital responsibilities, and societal cohesion). The most important conclusions that emerged from the study were that digital societal cohesion results from the availability of requirements based on balanced and fair digital responsibilities for all users. The study concluded that providing a legislative framework that can keep pace with digital technological developments is of utmost importance for users and content creators alike.

Keywords: Digital ethics, digital autonomy, digital requirements, digital responsibilities, digital societal cohesion.

المقدمة

أصبح العالم الرقمي حقيقة ثابتة وأمر واقع في مجتمعاتنا، وقد يبدو واضحاً للعيان أنه عالم خال من الأخلاق وقيم المجتمعات، بحكم بيئته الافتراضية. إنَّ الجدل القائم في العصر الرقمي يقوم على أساس فرض ثقافة غريبة بحكم خصائص المنتجات والخدمات الرقمية ومنبع محركات البحث الجذابة ومغريات المحتوى الرقمي ذات التصميمات التي تجذب الشباب على حدٍّ سواء.

تعمل مخرجات العالم الرقمي على الاستهداف المنهج لغرائز الشباب الحسية والادراكية من أجل تطبيق إيديولوجيات ذات توجهات مختلفة بقصد أو من دونه، وهذه المعطيات جعلت من الرقمية في العالم الإسلامي قضية معقدة ومتعددة الأوجه؛ إذ تكافح الدول الإسلامية مع التبنّي السريع للتقنيات الرقمية في حين تنتقل بين الاعتبار الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الفريدة.

إنَّ أحد أهم الاعتبارات المطروحة في الفضاء الرقمي قضايا الخصوصية وحماية البيانات الخاصة بأفراد المجتمع، مثل البيانات المتعلقة بالانتماءات السياسية والمعتقدات الدينية. وتعدُّ حرية التعبير والرقابة على الإنترنت، وتقييد الوصول إلى مواقع ويب معينة ومنصات التواصل الاجتماعي، وهذا يثير المخاوف بشأن الحفاظ على منظومة القيم الأخلاقية بشكلها الرقمي التي تعدُّ انعكاساً لواقعها الفعلي.

تبذل جهود أكاديمية حالياً لتعزيز السيادة الرقمية وتطوير القدرات التكنولوجية المحلية للتخفيف من حدة هذه التهديدات التي تمس منظومة القيم الأخلاقية، والحد من الاعتماد على مقدمي التكنولوجيا الأجانب؛ إضافة إلى أنَّ بناء منظومة الأخلاق الرقمية في العالم الإسلامي أمراً بالغ الأهمية لضمان توزيع فوائد التحول الرقمي بشكلٍ يكفل حماية حقوق الفرد ورفاهيته في العصر الرقمي.

١ - منهجية البحث

١-١ - مشكلة البحث وتساؤلاته

لم يعد من الممكن التشكيك في أنَّ التحول الرقمي للمنظومة الأخلاقية سوف يخلف تأثيراً كبيراً على المجتمع؛ بل إنَّ النقاش الحالي يركّز حول كيفية تكوين هذا التأثير، وهل هو إيجابي أو سلبي وبأيّ طريقة، وفي أيّ أماكن وعلى أيّ إطار زمني.

يجب أن تعكس الأخلاق لمجتمع ما ضمان توازن التأثير الذي تمارسه هذه المنظومة الأخلاقية، وبالتالي سدّ الفجوات في معرفة الأفراد وفهمهم لآتجاه هذه المنظومة. إضافة إلى مساعدة الأفراد على سلوك مسار عقلائي من خلال غربة وتقييم وتوليف وتنمية الأخلاق (Halstead & Pike, 2006:27).

إنَّ أخلاق الإسلام يمكن تقسيمها إلى مادية وإنسانية وأخلاقية وروحية، والقيم الأخلاقية الإسلامية تنبع من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والسيرة للنبي وأهل بيته، إنَّ مصادر الأخلاق في المجتمعات الإسلامية يمكن أن ترجع إلى التقاليد والعادات، أو قد تشبه الأمم الأخرى، أو الاستشهاد بالفكر والحضارة والاجتهاد وأنواع أخرى من المصادر ذات الصلة. (Nuriman & Fauzan, 2017:278-279).

يمكن توظيف الرقمية لتعزيز منظومة القيم الأخلاقية وإمكاناتها، وبالتالي خلق الفرص المقترنة بالمزايا الإيجابية التي توفرها، وعلى الرغم من ذلك قد لا تتحقّق الفوائد التي توفرها تقنيات التحول الرقمي بشكلٍ كاملٍ من لدن المجتمع ممّا قد ينشأ بسببه مخاطر وعواقب مقصودة أو غير مقصودة، وإذا لم يتوفّر التوازن المطلوب بين تلك المنافع المطلوبة والمخاطر المتوقعة (Thompson, 2020). ومن أجل صياغة أسئلة البحث بطريقة أكثر جوهرية وعملية، ولذا نحاول أن نقدّم هنا ما نعدّه تساؤلات أربع، وهي الأكثر منطقية تتمثّل بالفرص والتهديدات المحتملة التي يقدّمها التحول الرقمي لمنظومة القيم في العالم الإسلامي.

١- كيف يمكن لمنظومة القيم الرقمية من تحقيق استقلالية الفرد في المجتمع الإسلامي؟

٢- ما هي المسؤوليات المطلوب تحمّلها من أجل بناء المنظومة الأخلاقية الرقمية؟

٣- ما هي متطلبات تأسيس المنظومة الأخلاقية الرقمية؟

٤- كيف يتحقق التفاعل بين أفراد المجتمع (التماسك المجتمعي) في المنظومة الأخلاقية الرقمية؟

١-٢- أهمية البحث

التكنولوجيا الرقمية أسهمت بشكل كبير في تغير تعاطي المجتمعات مع بعض الثوابت الأخلاقية؛ بل تؤثر على طريقة تعميم بعض الظواهر السلوكية في الفضاء الرقمي كقيم أخلاقية مقترحة، إن الرقمنة ليس مجرد تقنيات تحتاج إلى الرقابة بمجرد انتشارها، إنها قوة قادرة على إعادة تشكيل البيئة والمجتمع.

خصائص التكنولوجيا الرقمية تعدّ محرّكات للسلوك العاطفي ممّا يسهم بشكل كبير في استغلال بعض الناس لهذه الخاصية لتقديم محتوى اجتماعي سلبي يتم توظيفه من أجل تأجيج النزاعات والخلافات. والمجال الأكاديمي يحاول دائماً وضع الأفراد أمام صورة كبيرة للتحول الرقمي كقوة مؤثرة تفسّر مدى تقبّل الجيل الحالي للقيم والأخلاق المجتمعية، ويجب على المفكرين المسلمين إعادة توجيه هذه القوة نحو خير المجتمع وكل فرد فيه؛ لتعزيز الكرامة الإنسانية للأسرة المسلمة من خلال المبادئ التي ينبغي أن تدعم تبني تقنيات العالم الرقمي. إن استقصاء المفاهيم الأخلاقية الرقمية بصورة عامة والأخلاق الرقمية بصورة خاصة تُشكل أولوية للباحثين من أجل الوصول إلى بناء مفاهيمي نظري حول المنظومة الأخلاقية الرقمية في مجتمع مسلم. والجدل القائم يحاول البحث الخوض في غماره التوجه العالمي للمنظومة الأخلاقية الرقمية بغض النظر عن قوميات وانتفاءات المستخدمين وصناع المحتوى.

١-٣- أهداف البحث

إنّ الخوض في أيّ ميدان بحثي أكاديمي لابدّ أن يكون مدفوعاً بأهداف وغايات يحددها الباحثون على وفق المعطيات يضعونها أو تحددها طبيعة متغيرات البحث القائم، أو حتى البيئة المحيطة. والبحث الحالي ينطلق من الأهداف التالية الذكر التي انطلقت من الحاجة التي يراها الباحثون ملائمة لشكله وأهميته:

١- استقصاء منظومة القيم الرقمية التي تحقق استقلالية الفرد في المجتمع الإسلامي.

- ٢- معرفة المسؤوليات المطلوب تحمّلها من أجل بناء المنظومة الأخلاقية الرقمية.
- ٣- إيضاح أهمّ متطلبات تأسيس المنظومة الأخلاقية الرقمية للمجتمع الإسلامي.
- ٤- بيان التفاعل الرقمي المتحقّق بين أفراد المجتمع (التماسك المجتمعي) في المنظومة الأخلاقية الرقمية.

٤-١- المفاهيم الاجرائية للبحث

- ١-٤-١- الأخلاق الرقمية: علم يعمّم وينظّم مبادئ ومعايير الأخلاق الإنسانية التي تعمل في المجتمع الرقمي.
- ١-٤-٢- الاستقلالية الرقمية: وهي قدرة الفرد التي يمتلكها في الفضاء الرقمي التي تعكس هويته الفردية الحقيقية والمختلفة عن الآخرين.
- ١-٤-٣- المسؤوليات الرقمية: الالتزام بالمبادئ والقيم في أثناء استخدام المحتوى الرقمي وتصفّحه لضمان الاستخدام الآمن والمثمر، وتأمين الفضاء الرقمي من أي تهديد قد تؤدّي إلى الأضرار بقيم المجتمع وأخلاقه.
- ١-٤-٤- المتطلبات القيمية الرقمية: وهي مجموعة من الركائز الرئيسة التي تستند إليها منظومة القيم الأخلاقية الرقمية، مثل الهوية والخصوصية والمصادقية والمشاركة.
- ١-٤-٥- التماسك الرقمي المجتمعي: إنّه حالة من التماسك بين أعضاء مجموعة معيّنة تمارس التنسيق بين الأعضاء للوصول إلى حالة من الاستقرار والتوازن الاجتماعي في الفضاء الرقمي.

١-٥- استراتيجية البحث

فكرة البحث تستند على استخدام التحليل المفاهيمي الهيكلي، وهو يجسّد ما يريد الباحث الوصول إليه من خلال ملاحظته للواقع، ويبدأ التحليل المفاهيمي متزامناً مع استخراج الباحث المفاهيم من فرضياته أو من الأهداف الخاصة بالبحث. ويفكّك هذا المنهج كل المفاهيم لاستخراج الأبعاد الخاصة بأيّ متغيّر وتحويلها إلى مؤشّرات قابلة للملاحظة والقياس (موريس، ٢٠٠٤)

يلجأ الباحث في بعض الأحيان في طرح الفرضية أو هدف البحث على شكل صبغة مفاهيم، وهي وصف جدلي لمجموعة متنوعة من الظواهر التي يريد الباحث ملاحظتها. والتحليل المفهومي يمتلك أهمية كبيرة في تحديد المصطلح أو المفهوم ومنحه خاصية القياس. مما يسمح بإزالة الغموض عن موضوع البحث. (ميلود، ١٠١٠، ١١).

٢- الجانب النظري للبحث

٢-١ - المنظومة الأخلاقية الرقمية

إنَّ التصور الفلسفي للأخلاق هو مفهوم يبدأ بتعزيز نزاهة الفرد وتطوير وجهات النظر لما يجب فعله من عدمه، وتحديد ما هي السمات الشخصية ومواقف ردود الفعل لدى الفرد، وتترتب على الامتثال للأخلاق المجتمعية التزامات خاصة تجاه أولئك الذين تربطهم بهم صلات خاصة معينة مثل الولاء والامتنان، وتترتب عليهم الامتناع عن محظورات معينة من الأفعال، مثل إيذاء الأبرياء جسدياً أو سرقة أو تدمير ممتلكات الآخرين أو الإخلال بالوعد أو الكذب أو معاملة الناس بشكل غير عادل أو التهديد بفعل أي من هذه الأشياء (Hooker, 2022;2). تعرف الأخلاق إشارة إلى (Warnock, 1996: 46) أنها تفضيلات مشتركة، مثل ما ن قدره أو ما نحبه أو لا نحبه ومع ذلك، نجد أنَّ هذا التعريف غير مرضٍ من ناحيتين أولاً، إنَّه يربك أو على الأقل لا يميّز بين القيم الخاصة والعامة، قد تكون القيم الخاصة عبارة عن تفضيلات، ولكنها غير مشتركة بين الأفراد. الأخلاق مجموعة من المعايير الذاتية لإصدار الأحكام (Beck, 1990:3).

الأخلاق إشارة إلى (Halstead & Pike, 2006:26) القيم والمبادئ ضرورية لأي مجتمع متحضّر مثل حقوق الإنسان، والتسامح، واحترام الأشخاص أو مناهضة العنصرية ويحتاج الأفراد إلى تعلمها وامتلاكها. المنظومة الأخلاقية تشمل تكافؤ الفرص والديمقراطية والتسامح والمنافسة العادلة وسيادة القانون، وتعدُّ مسؤولية عن ترسيخ هذه المفاهيم بشكل أكثر من مجرد فهمها، والدور الذي تلعبه بطريقة ما هو أن تجعلها ملكاً للمجتمع (Thornberg & Oğuz, 2016:115). الأخلاق أو الفلسفة الأخلاقية هي نظام معياري لتوضيح ما هو جيد

وصحيح، علاوة على ذلك، تنظر الدول إلى الدين بشكل عام على أنه يتمتع بسلطة دائمة لعلاج العلل الأخلاقية (Mills, 2021:101).

ويجادل كل من (Fathia et al, 2022:65-66) بأن هناك طريقتين رئيسيتين للتفكير في الأخلاق، الطريقة الأولى تجيب عن السؤال: أي نوع من الأفراد يجب أن أكون؟ والثانية تجيب عن السؤال: كيف أتصرف؟ بالطبع الاثنان مرتبطان، ولكن في وجهة النظر الأولى تتكون الأخلاق من امتلاك مجموعة من الفضائل أو الصفات الشخصية، بينما في وجهة النظر الثانية، الأخلاق هي مجموعة مشتركة من القواعد أو المبادئ السلوك الشخصي والاجتماعي.

هنالك من يمزج بين الأخلاق (Morals) والأخلاقيات (Ethics)، ولكن هنالك فرق كبير بينهما، فالأخلاق هي مجموعة القيم والمبادئ التي تحرك الشعوب مثل العدل والمساواة والحرية، وهي مرجعية ثقافية لها سند قانوني تستقي منه الدول أنظمتها وقوانينها، أما الأخلاقيات فهي مجموعة القيم والآداب المتعارف عليها بين أصحاب مهنة معينة، التي يبنون عليها الأنظمة والشروط التي يعملون تحت ظلها بوصفها أخلاقيات مهنة (الوابلي، ٢٠٠٩).

يؤكد الباحثون بأن المنظومات الأخلاقية كافة اعتمدت بشكل أساسي على المنظومة الدينية بوصفها مصدرًا لها وبكونها المحدد الأساس، ولكن هذا لا يمنع بأن تكون هنالك مصادر أخرى اعتمدت عليها المجتمعات، ومن أهمها:

* الدين: جميع الأديان تعد مصدر الأخلاق، والعديد منها يوفر قواعد للعيش بها (مثل الدين الإسلامي الحنيف).

* القانون: العديد من الأفراد يرون القانون بحسب وجهة نظرهم مصدر الصواب والخطأ، على افتراض أنه إذا لم يكن هناك شيء غير قانوني فهو ليس غير أخلاقي أيضًا. لكن العلاقة بين القانون والأخلاق هي علاقة مثيرة للجدل، وهناك آراء مختلفة حول دور القانون فيما يتعلق بدعم القيم الأخلاقية.

* التنشئة الاجتماعية: غالبًا ما يُتوقع من الأصغر سنًا الامتثال لمعايير المجتمع واستيعاب القواعد التي يتفق عليها أعضاء المجتمع الأكبر سنًا، أو يتخذونها ببساطة كأمر مسلم به.

* الطبقة الاجتماعية المهيمنة: تجادل الإيديولوجية الماركسيّة بأنّ مصالح الطبقات الحاكمة تعدّ أخلاقاً واعرفاً متّفق عليها. (Halstead & Pike, 2006:17)

تعرّف أخلاقيّات الإنترنت بأنّها الدراسة الفلسفيّة للأخلاقيّات المتعلّقة بأجهزة الكمبيوتر، بما في ذلك سلوك المستخدم وما يتم برمجته أجهزة الكمبيوتر للقيام به، وكيف يؤثر ذلك على الأفراد والمجتمع (Tavani, 2013). وكذا فإنّ أخلاقيّات الإنترنت، في رأي (Spinello, 2003) تتضمّن مدونة سلوك على الإنترنت، تستند إلى الفطرة السليمة والحكم الجيد والقوانين المعمول بها في البيئة عبر الإنترنت، التي أنشأها المستخدمون للمستخدمين؛ إذ يستخدم كل منهم مدونة أخلاقيّاته لاقتراح القوانين والقواعد التي تحكم البيئة عبر الإنترنت. ومع ذلك، في الواقع يميل الناس إلى الاعتقاد عندما يكونون متصلين بالإنترنت، بأنهم غير معرضين للخطر وغير مرئيين. ولكن أي جهاز متّصل بالإنترنت يكون عرضة للخطر ومرئي قدر الإمكان. (Grigorescu & Baiasu, 2023:15).

إنّ قضية الأخلاق الرقمية هي قضية عدالة اجتماعيّة وقضيّة أساسيّة في المناهج الدراسية. وهناك ثلاثة مزاعم أساسيّة حول الأخلاق الرقمية: يجب أن تعالج كل من الإيديولوجيّة والعلاقات الاجتماعية؛ وأن تعترف بأنّ الشخص مرتبط بتبادلات اقتصادية غير مرئيّة في كثير من الأحيان؛ ولا يمكن أن توجد من دون رؤية معياريّة مشتركة (Luke2018).

يمكن تعريف الأخلاق الرقمية بأنّها علم يعمم وينظم مبادئ الأخلاق الإنسانية ومعاييرها التي تعمل في المجتمع الرقمي. تعد أعمال أستاذ معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (Wie-ner, 1989)، الذي طوّر المنهجيّة والاستراتيجيّة للاستخدام الأخلاقي للآلات الآليّة وأنظمة الحوسبة، وطرح المبادئ والقيم الأخلاقيّة الرئيسيّة لعصرنا، وهي أساسيّة لقضايا الأخلاق الرقمية. تنبأ العالم أنّه بعد الحرب العالميّة الثانية سيأتي عصر آلي بإمكانيّات هائلة للشرّ والخير، ممّا سيؤدّي إلى ظهور العديد من المشاكل الأخلاقيّة الجديدة. من بينها أجهزة الكمبيوتر والأمن والبطالة والمسؤوليّة وأجهزة الكمبيوتر للمعاقين وتوليف الآلات والجسم البشري والقضايا الأخلاقيّة المتعلقة بالروبوتات والذكاء الاصطناعي.

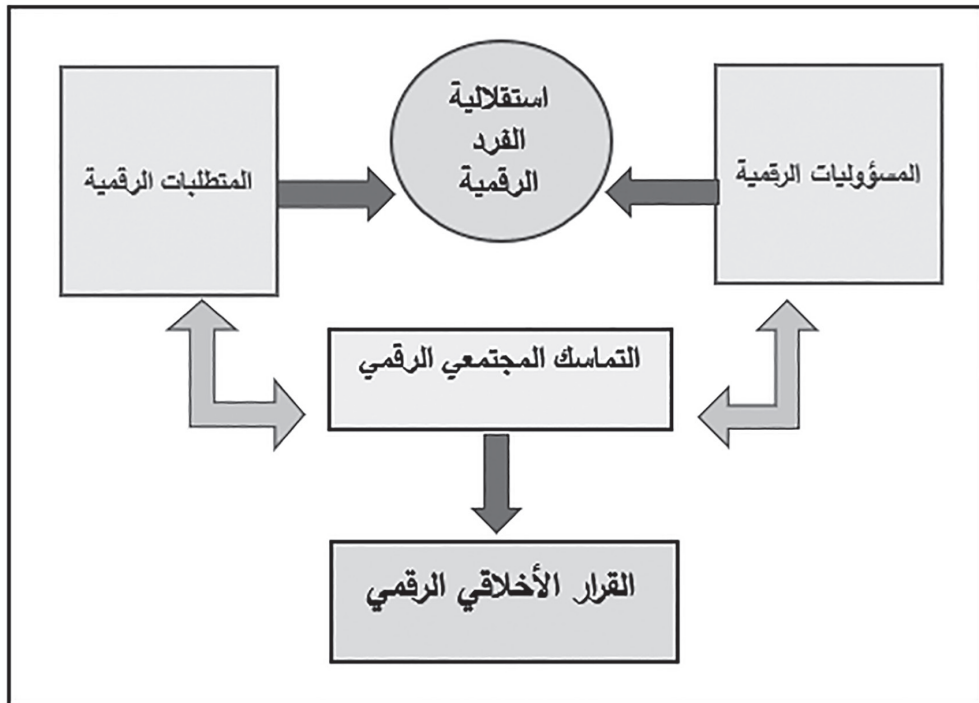
يعد عمل (Gotterbarn, 2017) الذي صاغ أسس أخلاقيات الكمبيوتر وطوّر مدوّنة قواعد السلوك المهني لجمعية آلات الحوسبة (ACM)، أحد الاتجاهات المهمّة في تشكيل المبادئ الأخلاقية الجديدة. ويعدّ من العلماء الذين أسسوا أمن الكمبيوتر هذه المبادئ الأخلاقية ذات طبيعة مهنية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

لعالم معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (Weizenbaum, 1976) دور خاص في تشكيل الأخلاق الرقمية؛ إذ صرّح بأنّ العديد من المشاكل في تطوير تكنولوجيا الكمبيوتر ذات طبيعة أخلاقية بحتة. والقضية الحادّة هي قضية استبدال شخص في مجالات معيّنة من النشاط بأنظمة الكمبيوتر. وقد حدّدت أعمال (Nissenbaum, 2001) المخصّصة لمشاكل حقوق النشر والنسخ والخصوصية والإخفاء على الشبكة اتجاهاً خاصاً في تشكيل الأخلاق الرقمية وتطويرها. مكونات المنظومة الأخلاقية الرقمية كما يحددها (Luke, 2018). وهي: المحتوى الأخلاقي الرقمي، والمستخدمين، والبنى التحتية الرقمية، المكان الرقمي.

٢-٢- عناصر المنظومة الأخلاقية الرقمية

يعدّ التوظيف الأمثل للفضاء الرقمي للشأن الاجتماعي أحد أهمّ مخرجات التحول الرقمي الإيجابية لتوفير بنى تحتية للإصلاح الاجتماعي لمنظومة القيم الأخلاقية، وضمان أن يؤدّي استخدام التكنولوجيا الرقمية إلى خلق فوائد مشتركة للمستخدمين في تبني ممارسات أخلاقية لمنع خلق أضرار جديدة، مثل تقويض الهياكل الاجتماعية القائمة.

قدّم (Floridi et al., 2018:699) إطار مفاهيمي حول التغيرات التي تحدثها التكنولوجيات الرقمية على المجتمعات؛ لأنّها قد تؤدّي إلى نتائج غير مخطّط لها وغير مرغوب فيها في السلوكيات البشرية لاستيعاب الروتين الذي يجعل الأئمة تعمل وحياة الأفراد أعقد. الشكل (١) في أدناه يمثّل مخطّطاً مفاهيمياً لبناء منظومة أخلاقية رقمية متكوّنة من أربع عناصر وهي: المتطلبات والمسؤوليات واستقلالية الفرد، وأخيراً التماسك المجتمعي.



شكل (١) عناصر المنظومة الأخلاقية الرقمية

٢-١- الاستقلالية الرقمية

الاتصال بالعالم الرقمي قد يسمح للأفراد باكتساب الاستقلالية داخل المجموعات التي ينتمون إليها في بيئة التواصل الرقمي. وهذا يعني أنه يمكن لأفراد المجتمع أن ينموا أخلاقياً من حيث خصائصهم واهتماماتهم وقدراتهم أو مهاراتهم المحتملة وطموحاتهم ومشاريعهم الحياتية. ومثلما ساعدت الاكتشافات العلمية على التخلص من الأعباء البشرية، فإن التحول الرقمي في المنظومات الأخلاقية يمكن أن يساعد على تطوير الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية (Cullen et al., 2024: 4)، إن البقاء على الإنترنت لمدد طويلة ومتواصلة يسهم بشكل كبير في تبني أخلاقيات ومعتقدات غريبة عن بيئة الفرد المسلم في كثير من الأحيان. والخطر في هذه الحالة لا يكمن في تقادم قيم المجتمعات الإسلامية وظهور أخلاق ومعتقدات جديدة، ولا في انتشارها بشكل أسرع من قدرة المجتمع على التكيف معها أو السيطرة على انتشار

هذه القيم الدخيلة؛ بل إنَّ سرعة اقتطاع الأخلاق والمعتقدات يمكن رؤيتها في سرعة تفكك المنظومات الأخلاقية على المستويين الفردي والمجتمعي (حراز و ونس، ٢٠٢١: ٩٢).
على مستوى الفرد، ترتبط ممارسة الأخلاق والتحلي بها والمعتقدات الإسلامية غالبًا ارتباطًا وثيقًا بالهوية الشخصية، واحترام الذات، والدور الاجتماعي أو المكانة الاجتماعية، وهي كلها عوامل قد تتأثر سلبًا في حالة الاستغناء عنها أو تبديلها بمكونات منظومة القيم الرقمية مع احتمالات الضرر الاجتماعي الشديد (Dempsey, 2020).

على مستوى المجتمع، يجادل (الرفاعي، ٢٠١١: ٧٢٣) بأنَّه قد يؤدي انخفاض قيمة المنظومة الأخلاقية، إلى خلق نقاط ضعف خطيرة في حالة حدوث خلل في معالجة المشاكل المجتمعية التي تُحلُّ سابقًا بطرق تقليدية لم تعد مناسبة للعصر الرقمي؛ إذ سوف يتطلب تعزيز منظومة القيم بأفكار جذرية لدعم القرارات المتخذة لمواجهة هذه المشاكل الجديدة، مع توقُّع تأثيره على منظومة القيم الأخلاقية ككل، ويتطلَّب التضامن بين الأجيال لضمان أنَّ التحوُّل الرقمي لمنظومة القيم الأخلاقية الإسلامية بين الحاضر والمستقبل عادلاً وملائماً قدر الإمكان للجميع.

٢-٢-٢ - المسؤوليات الأخلاقية الرقمية

إنَّ العالم الرقمي يوفر محتوى قائم على القيم والأخلاق الخاصة بكلِّ المجتمعات بحكم خلفيات مالكي هذا المحتوى والمستخدمين على حدٍّ سواء، وإذ ما وضعنا هذا الجانب في خدمة منظومة القيم الإسلامية، فإنَّه من الممكن أن يعززها إلى حدٍّ كبير. يجادل كلُّ بعض الناس بأنَّه بوسعنا أن نفعل المزيد، بشكل أفضل وأسرع، بفضل المميزات التي يوفرها الدين الإسلامي الذي يدعو إلى الاطلاع على الديانات الأخرى من أجل استنباط الأحكام الشرعية والفتاوى من خلال العالم الرقمي. وبهذا يمكن مقارنة مخرجات العصر الرقمي بالتأثير الذي أحدثته على منظومة القيم الإسلامية. وكلَّما زاد عدد المستخدمين الذين يتفاعلون مع المحتوى الأخلاقي الرقمي أسهم في إحداث تغيرات في منظومة القيم والأخلاق الإسلامية (عاشور، ٢٠٢٣: ٢٤).
وعلى الرغم من أنَّ كثيرًا من المستخدمين المسلمين تنحصر تفاعلاتهم في الفضاء الرقمي، في مجموعة خاصَّة تشارك الاهتمامات نفسها. ومن ثمَّ، فإنَّ نتائج هذه المشاركات المحتملة

قد تكون عكسيّة بدل من ترسيخ قيم وأخلاق الأُمّة الإسلاميّة. وسواء أدرك المستخدمين المسلمين ذلك أم لا، فإنّهم يتحمّلون مسؤوليّات مرتبطة بالمحتوى الرقمي لهذه الجماعات (الصادق، ٢٠٢٠: ٢٤٢).

وبالتالي فإنّ المسؤوليّات تشكّل أهميّة أساسيّة في ضوء نوع المحتوى الرقمي الذي يطوّره المستخدم المسلم، وما إذا كانت المجموعة الرقميّة تشاركه مزاياه وفوائده، وعليه من الواضح أنّ الخطر المقابل على منظومة القيم الإسلاميّة هو غياب مثل هذه المسؤوليّات من قبل المستخدم، وقد يحدث هذا ليس فقط؛ لأنّ المستخدمين يتبعون الإطار الاجتماعي الخاطيء؛ ولكن أيضًا بسبب عقليّة الصندوق الأسود، التي بموجبها يُنظر إلى العالم الرقمي على أنّه يتجاوز الحدود بين المجتمعات.

حدّدت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات القطريّة القيم الأساسيّة للسلوك المسؤول في العالم الرقمي، وهي الاحترام والاستقامة والمسؤوليّة، وتضمّنت مكوّنات المسؤوليّة: الاعتزاز باحترام الآخرين في الفضاء الرقمي وكذلك ثقافتهم وقيمهم، والتحليّ باللباقة وتحاشي الابتذال في المحتوى الرقمي، والحذر والكتمان بشأن خصوصيّاتنا وخصوصيات الآخرين (دليل المسؤوليّة الأخلاقيّة في العالم الرقمي، ٢٠١٨: ٧)

٢-٢-٣ المتطلّبات القيميّة الرقميّة

الواقع الفعلي بأنّ الفضاء الرقمي يوفر فرصًا لا حصر لها لتحسين منظومة القيم الرقميّة وتعزيزها، وسواء كان ذلك من خلال وسائل التواصل الاجتماعي أو منصّات المحادثة أو مواقع التصفح أو المدوّنات، وهي تتركّز على متطلّبات تأسيس منظومة القيم الرقميّة إشارة إلى (Lun- dquist et al. 2007) حول مفاهيم الهوية والخصوصيّة والمصادقيّة والمشاركة، التي يتبنّاها المستخدمون بشكلٍ متميّز. فالهويّة الرقميّة تنشأ من خلال الفضاءات الرقميّة التي ينشط فيها المستخدمون في الجماعات الرقميّة، وتشكّل من خلال مجموعة من المعايير مثل الذات الفرديّة والتعبير عنها، والكشف عن المعلومات الشخصية، والسلوك تجاه الآخرين، التي تمثّل انعكاسًا للهويّة الماديّة في أغلب الأحوال.

وتمثّل الخصوصية في طريقة تعامل المستخدمين مع المعلومات والبيانات الشخصية لغيرهم في السياقات الاجتماعية المختلفة، وبما أنّ الفضاءات الرقمية تتيح تشارك المعلومات الشخصية مع المجموعة في الفضاء الرقمي، فإنّها تجعل البيانات الشخصية مكشوفة. توجد أربع خصائص للخصوصية في الفضاء الرقمي: الديمومة (كلّ ما ينشر يكون بصورة دائمة)، وقابلية البحث (البحث والعثور على الهوية الرقمية لأيّ فرد)، والاستنساخ (يمكن نسخ البيانات من سياق إلى آخر)، والمستخدمين الافتراضيين (عدم معرفة هوية المستخدم الحقيقية). وخصوصية للمستخدمين، لا تعني إخفاء المعلومات الشخصية؛ بل تدلّ على إدارة هذه المعلومات وكيف ومع من يتم مشاركتها أو تقاسمها وعرضها. (Woo, 2006: 953)

عندما يتعلّق الأمر بالمصادقية فإنّنا نشير إلى قدرة المؤهلات والتجارب في العالم الفعلي في إضفاء المصادقية على محتوى المساهمين في الفضاء الافتراضي، وتعمل خصائص العالم الرقمي في توجيه قدرتنا في قياس مصداقية مخرجات الفضاء الرقمي، يستطيع المستخدمون من كلّ الانتماءات والثقافات والمستويات العلمية المشاركة في المحتوى الرقمي. وترتبط أهمية المصادقية للمستخدمين بطبيعة المحتوى الرقمي؛ فمصداقية التوجيهات الطبية أكثر أهمية من مصداقية معلومات عن الألعاب الإلكترونية (الصادق، ٢٠٢٠: ٢٤٣).

وعلى وفق (Jenkins, 2008) تساعد المشاركة الرقمية على بناء أنموذج للامتنال لقيم المجتمع ومعايير، مع وجود ثقافة المشاركة بوصفها نقطة انطلاق. وعلى وفق ما توصّل إليه هذا الباحث، فإنّ ثقافة المشاركة هنا هي مصدر قوّة؛ لأنّها تشجع المستخدمين على المبادرة والشعور بتأثيرهم في العالم الرقمي، وهو ما ينعكس بعد ذلك على الواقع المادي.

٢-٢-٤ - التفاعل (التماسك المجتمعي) الرقمي

لقد أصبحت المشاكل الاجتماعية على شبكة الإنترنت من التعقيد بحيث لا يمكن معالجتها بنجاح ما لم يشارك جميع أفراد المجتمع في تصميم الحلول وملكيّتها والتعاون في إيجادها. يمكن تصور التماسك الاجتماعي على أنّه حالة من التماسك بين أعضاء مجموعة معيّنة تمارس التنسيق بين الأعضاء للوصول إلى حالة من الاستقرار والتوازن الاجتماعي في الفضاء الرقمي (Taylor

410:2017 Gibson &)، يتحقق التماسك الاجتماعي الرقمي من خلال جمع كميات كبيرة من المعلومات حول تفاعل المستخدمين في سياق نظام أخلاقي؛ إذ يمكن للمستخدمين في الفضاء الرقمي اتّخاذ قرارات أخلاقية بحسب الموقف، ولسوء الحظ يميل المحتوى العنيف إلى جذب المزيد من التفاعل بما في ذلك انتشار المعلومات المضللة وخطابات الكراهية التي تثير اهتمام المستخدمين (Thompson, 2020;7).

يلعب المستخدمون الفاعلون دوراً مهماً في نقل مهاراتهم وخبراتهم الاجتماعية إلى الآخرين في المجموعة نفسها؛ إذ يرشدونهم إلى إدراك أنّ مشاركتهم لا تقتصر على استخدام الفضاءات الرقمية؛ بل تسهم في تشكيل هذه قيم الفضاءات وتحديد هويتها العقائدية، وبالتالي تحديد الأدوار من أجل جعل هذه المجموعة متماسكة، وهو ما يؤيده (Jenkins.2006)؛ إذ يرون أنّ تأثير المنظومة الأخلاقية على البيئة الرقمية لا تنحصر في المهارات التقليدية (مثل الوصول والكتابة والبحث)؛ بل تتعدّها إلى المهارات الاجتماعية والأخلاقية.

يمكن الاستفادة من الفضاء الرقمي بخواصّه المدعّمة بالبيانات أن يساعد بشكل كبير في التعامل مع المشاكل المجتمعية المعقدة، بدعم المزيد من التماسك المجتمعي والتعاون. على سبيل المثال، تكثيف الجهود المبذولة لمعالجة تغير المناخ من طريق خلق استجابة متماسكة، سواء داخل المجتمعات أو في ما بينها، بتصميم أطر مجتمعية لتشجيع خفض جذري في الانبعاثات الضارة (Goriunova, 2019:133)

٢-٣- الخاتمة

عرض بحثنا إطار مفاهيمي للأسس التي من المفضل بناء منظومة قيم لها بالنسبة لمستخدم العالم الرقمي، التي تكفل توفير توازن اجتماعي على وفق المنظور العالمي الأخلاقي المقبول. إن تأطير هذا الجانب الحساس للمجتمع ينتج عنه تحديث للمنظومة الأخلاقية على وفق معطيات النحول الرقمي شئنا أم أبينا، وهي ليست مسألة قدرة تقنية فحسب؛ بل إنها أيضًا مسألة شرعية أخلاقية.

إن الأسس الأربعة: (المتطلبات والمسؤوليات واستقلالية الفرد والتماسك المجتمعي) للمنظومة الأخلاقية الرقمية المقترحة جاءت لتوفر المتطلبات لتمنح المستخدم الرقمي استقلالية، وتسهم في رص التماسك المجتمعي المطلوب على وفق المسؤوليات المناطة بكل فرد في الفضاء الرقمي المتاح.

إن توفير البناء المناسب لمنظومة القيم الأخلاقية الرقمية يشجع أفراد المجتمع للانفتاح على الأمم الأخرى بالشكل الإيجابي المطلوب، الذي يكفل الحفاظ على الأخلاق الأصلية واستدامتها، وبما يعزز الهوية الإسلامية للمجتمعات العربية في العصر الرقمي الذي تلاشت فيه الأصالة وبانت فيه الرداءة.

٤ - الاستنتاجات والتوصيات.

٤-١ - الاستنتاجات

إنَّ ضمان أن يحصل الباحث على استنتاجات مرغوب بها فكرياً يعتمد على قابليَّة بحثه في تأطير مشكلته، ومن ضمن السياق الأكاديمي المتعارف عليه، وقد تمخَّض البحث الحالي عن أربعة استنتاجات رئيسة وهي:

٤-١-١ - الأخلاق في العالم الرقمي تمتلك ميزة مزدوجة من العالم الواقعي والافتراضي لا يمكن أن تعمل إلَّا في بيئة من الاستقلاليَّة العامَّة للفرد في بيئته الافتراضية، ويتمُّ النظر إليها بوصفها فوائد ومخرجات للتحويل الرقمي تسهم في منحه التوازن في اتِّخاذ القرار الأخلاقي المناسب للمحتوى على شبكة الانترنت.

٤-١-٢ - المسؤوليات الرقمية الواضحة تساعد على تعزيز الصالح العام للمستخدمين، وتعدُّ بمثابة تحذير من العديد من العواقب السلبية المحتملة للإفراط في استخدام التكنولوجيات الرقمية أو إساءة استخدامها. ومن أهمِّ الأمور التي تعكس المسؤوليَّات الرقمية منع الانتهاكات للخصوصيَّة الشخصيَّة في المجال الرقمي.

٤-١-٣ - إنَّ توفير متطلبات بناء المنظومة الأخلاقيَّة الرقمية تعدُّ واحدة من مكوّنات البنى التحتية للتكنولوجيات الرقمية المتعارف عليها بوصفها مدوّنات سلوك عامَّة، وهذه المتطلبات الأخلاقيَّة مثل الشفافيَّة والنزاهة والعدالة التي يجب أن تكون حاضرة في المحتوى الرقمي.

٤-١-٤ - يتحقَّق التماسك المجتمعي الرقمي بمجرد توفر المتطلبات المبنية على المسؤوليَّات الرقمية المتوازنة والعادلة للمستخدمين جميعاً، وبعبارة أدق تعدُّ القيم الأخلاقيَّة التي تعكس تقبُّل الآخرين وتفهمهم والانفتاح على الثقافات الأخرى من أهمِّ عناصر التفاعل الرقمي البناء.

٤-٢ - التوصيات

٤-٢-١ - وضع أطر خاصَّة من أجل المساعدة في بناء استقلاليَّة الأفراد الرقمية، وينبغي إشراك المستخدمين وصنَّاع المحتوى في هذه العمليَّة، جنباً إلى جنب مع الخبراء في العلوم الاجتماعيَّة والنفسية، للوصول إلى التوازن الذي يضمن اتِّخاذ قرار أخلاقي رقمي عقلائي.

٤-٢-٢- تطوير آليات تشجع وتدعم المستخدمين وصناع المحتوى على تحمل المسؤوليات الرقمية، التي يفضل أن تكون مطلوبة وإلزامية لكل الفئات، وهذا من شأنه أن يضمن الموثوقية واحترام الخصوصية وتعد الوجه الثقافي للمجال الرقمي.

٤-٢-٣- تطوير النماذج النظرية والأدوات القانونية لوضع الأساس الصحيح للمتطلبات الرقمية التي تكفل التعاون السلس والمجزي بين المستخدمين وصناع المحتوى من جهة وتقنيات الفضاء الرقمي من جهة أخرى، بطريقة تكفل تجنب إساءة استخدام هذه التقنيات أو قلة استخدامها في الوقت نفسه، وتحفيز إدراج الاعتبارات الأخلاقية والقانونية والاجتماعية ضمن هذه المتطلبات.

٤-٢-٤- اللوائح الأخلاقية الرقمية الحالية لا تستند إلى الأخلاق الإسلامية بشكل كافٍ، وعليه يتطلب توفير إطار تشريعي يمكنه مواكبة التطورات التكنولوجية الرقمية، يشمل المبادئ الأساسية التي يمكن تطبيقها على المشاكل الأخلاقية العاجلة وغير المتوقعة مثل النعرات الطائفية والتأجيج للعنف وأشكال التنمر الرقمي، ويصب في مصلحة التماسك المجتمعي الرقمي.

المصادر والمراجع

* المصادر العربية

* حراز. سارة جمعة وونس. هدير عبد الحميد.

(٢٠٢١). الضوابط الأخلاقية للإعلام الرقمي

وعلاقتها بالمنظومة القيمية "دراسة كيفية". مجلة

دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، ٤(٣)،

٨٣-١٠٤.

* الرفاعي، محمد خليل. (٢٠١١). دور الإعلام في

العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية"

دراسة تحليلية". جامعة دمشق للآداب والعلوم

الإنسانية، ٣٥(٢٧)، ٦٨٧-٧٤٣.

* الصادق رابع، ٢٠٢٠، ترشيد الممارسات الأخلاقية

للشباب في الفضاءات الرقمية، لباب للدراسات

الاستراتيجية، العدد ٨ - نوفمبر/ تشرين الثاني،

٢٣٣-٢٧٤.

* عاشور، فاطمة عبد الله. (٢٠٢٣). أثر العصر

الرقمي والعولمة على بعض الثوابت الدينية

الإسلامية والحلول المقترحة. مجلة مركز الخدمة

للاستشارات البحثية واللغات، ٢٥(٧٣)،

٣٥-١.

* مورييس. انجرس، ترجمة بوزيد صحراوي

وآخرون، (٢٠٠٤)، منهجية البحث العلمي في

العلوم الإنسانية، دار القصة للنشر، الجزائر.

* ميلود. بكاي، (٢٠١٠)، أهمية التحليل المفهومي

في البحوث والدراسات العلمية، مجلة أنسة

للبحوث والدراسات، العدد الأول.

* الوابلي. عبد الرحمن، (٢٠٠٩)، منظومة أخلاقيات

لا منظومة أخلاق

<https://elaph.com/Web/NewsPapers/2009/10/498317.html>

* وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، (٢٠١٨)،

دليل المسؤولية الأخلاقية في العالم الرقمي،

[https://www.mcit.gov.qa/ar/about-us/](https://www.mcit.gov.qa/ar/about-us/functions-of-mcit)

[functions-of-mcit](https://www.mcit.gov.qa/ar/about-us/functions-of-mcit)

* ٢-٥ - المصادر الأجنبية

* Aggarwal, N. (2020). Introduction to

the special issue on intercultural

digital ethics. *Philosophy & Tech-*

nology, 33(4), 547-550.

* Beck, U. (2005), *Power in the Global*

Age; Polity Press: Cambridge, UK.

* Cullen, S., Johnson, E. S., Wisniewski,

P. J., & Page, X. (2024, May). To-

wards Digital Independence: Ident-

ifying the Tensions between Autis-

tic Young Adults and Their Support

Network When Mediating Social

Media. In *Proceedings of the CHI*

Conference on Human Factors in

Computing Systems (pp. 1-21).

* Dempsey, L. (2020). Growing up in a

digital era: The journey towards in-

dependence, agency and individual-

ity. *Interactions: Studies in Commu-*

nication & Culture, 11(3), 325-342.

* Fathia, L. A. I. L. I., & Hariri, H. A. S.

A. N. (2022) Strengthening the value

of honesty through anti-corruption

education in schools. *International*

Journal of Social Sciences and Man-

agement Review, 5(1), 65-77.

* Floridi, L., Cowls, J., Beltrametti, M., Cha-

as persons. *Theory, Culture & Society*, 2019, 36.6: 125-145. Taylor, J., & Gibson, L. K. (2017). Digitisation, digital interaction and social media: embedded barriers to democratic heritage. *International Journal of Heritage Studies*, 23(5), 408-420.

* Jenkins, H. (2007). Confronting the challenges of participatory culture: Media education for the 21st century (Part One). *Nordic Journal of Digital Literacy*, 2(1), 23-33.

* Luke, A. (2018). Digital ethics now. *Language and Literacy*, 20(3), 185-198

* Luke, A. (2018). Digital ethics now. *Language and Literacy*, 20(3), 185-198.

* Lundquist, T., Ellingsen, T., Gribbe, E., & Johannesson, M. (2007). The cost of lying (No. 666). *SSE/EFI Working Paper Series in Economics and Finance*.

* Mills, S. (2021). *Mapping the Moral Geographies of Education: Character, citizenship and values*. Routledge.

* Nissenbaum, H. (2001). How computer systems embody values. *Computer*, 34(3), 120-119.

* Pakhnenko, O., & Kuan, Z. (2023). Ethics

tila, R., Chazerand, P., Dignum, V., ... & Vayena, E. (2018). AI4People—an ethical framework for a good AI society: opportunities, risks, principles, and recommendations. *Minds and machines*, 28, 689-707.

* Gotterbarn, D. (2017). The use and abuse of computer ethics. In *Computer ethics* (pp. 57-62). Routledge.

* Grigorescu, A., & Baiasu, D. (2023). Digital Ethics in Social Media. *LU-MEN Proceedings*, 19, 12-24.

* Halstead, M., & Pike, M. (2006). *Citizenship and moral education: Values in action*. Routledge.

* Hooker, B. (2022). Should philosophical reflection on ethics do without moral concepts?. *Ethical Theory and Moral Practice*, 1-15.

* Huda, M., Ali, A. H., Za, T., Ahmad, R., Selamat, A. Z., Ibrahim, M. H., ... & Glorino, M. (2023). Understanding of digital ethics for information trust: a critical insight into gender violence anticipation. In *Communication Technology and Gender Violence* (pp. 165-181).

* Jenkins, H. (2006). *Fans, bloggers, and gamers: Exploring participatory culture*. nyu Press. Goriunova, Olga. *The digital subject: People as data*

- dent teachers' preferences. Teaching and Teacher Education, 55, 110-121.
- * Tiidenberg, K. (2018). Ethics in digital research. The SAGE handbook of qualitative data collection, 466-479.
- * Warnock Littig, B., & Griessler, E. (2005). Social sustainability: a catchword between political pragmatism and social theory. International journal of sustainable development, 8(1-2), 65-79.
- * Weizenbaum, J. (1976). Computer Power and Human Reason: From Judgement to Calculation. San Francisco: Freeman.
- * Whiting, R., & Pritchard, K. (2017). Digital ethics.
- * Wiener, N (1989). The Human Use of Human Beings. Cybernetics and Society. London: Free Assoc. Books.
- * Woo, J. (2006). The right not to be identified: privacy and anonymity in the interactive media environment. New media & society, 8(6), 949-967.
- of digital innovation in public administration. Business Ethics and Leadership, 7(1), 113-121.
- * Paltiel, M., Cheong, M., Coghlan, S., & Lederman, R. (2023). Approaches and Models for Teaching Digital Ethics in Information Systems Courses—A Review of the Literature. Australasian Journal of Information Systems, 27.
- * Spinello, R. A. (2003). CyberEthics: Morality and Law in Cyberspace. Jones and Bartlett Learning.
- * Tavani, H. T. (2013). Cyberethics. In A. L. C. Runehov, & L. Oviedo (Eds.), Encyclopedia of Sciences and Religions (pp. 565–570). Springer. https://doi.org/10.1007/978-1-4020-8265-8_279.
- * Thompson, J. B. (2020). Mediated interaction in the digital age. Theory, Culture & Society, 37(1), 3-28.
- * Thornberg, R., & Oğuz, E. (2016). Moral and citizenship educational goals in values education: A cross-cultural study of Swedish and Turkish stu-

تحديات الأمن الأسري العربي
في العصر الرقمي: رؤية نقدية

أ.د. خالد صلاح حنفي محمود
جامعة الإسكندرية / كلية التربية / مصر

ملخص البحث

تواجه الأسرة العربية في ظلّ العصر الرقمي كثيرًا من التحديات؛ إذ تعاني الأسرة أوضاع سياسية واقتصادية صعبة في ظلّ التحديات الجيوسياسية الراهنة سواء عالميًا أم الإقليميّة، وغزو ثقافي وفكري، وتغير قيمي واجتماعي، فضلًا عن الانعكاسات السلبية للثورة الرقمية، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، والتحوّلات المرتبطة بهما، ومنها ظهور، وانتشار الاضطرابات والأمراض النفسية المرتبطة بالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي مثل إدمان الإنترنت، والنوم فويبا، والنرجسية، وهوس الشهرة وغيرها، وانتشارها بين الأطفال والمراهقين والشباب، وكل ذلك أثر بدوره على أمن الأسرة؛ بل المجتمع ككل، وأضعف التماسك والتفاعل فيما بين أفرادها.

وتشير الدراسات إلى خطورة تأثيرات العصر الرقمي على الأمن الأسري، فقد ازدادت نسب الطلاق، وانتشرت جرائم العنف والتفكك الأسري، ممّا يستدعي البحث عن حلول لمواجهة كلّ تلك التداعيات.

ومن ثمّ سعت الدراسة الراهنة باستعمال المنهج الوصفي، وتحليل الدراسات والبحوث، إلى تحليل مفهوم الأمن الأسري ومقوماته، وأهميته، فضلًا عن التعرف على أبرز ملامح العصر الرقمي، وإيجابياته، وسلبياته، ومن ثمّ طرح تصوّر لكيفية الحفاظ على الأمن الأسري العربي في مواجهة تحديات العصر الرقمي، ويشمل ذلك التصور منطلقات التعامل مع العصر الرقمي وتحدياته، وسبل تحقيق التصور المقترح ووسائله، ودور كلّ من الدولة والأسرة.

الكلمات المفتاحية: تحديات، الأمن الأسري، الأسرة العربية، العصر الرقمي، رؤية نقدية.

Abstract

Arab families are grappling with numerous challenges in the digital age. Amidst global and regional geopolitical challenges, families are enduring difficult socio-economic conditions, cultural and intellectual invasions, and shifts in values and societal norms. The negative repercussions of the digital revolution, artificial intelligence applications, and associated transformations have exacerbated these issues. For instance, the proliferation of internet-related psychological disorders such as internet addiction, nomophobia, narcissism, and fame-seeking behavior among children, adolescents, and youth has become increasingly prevalent. These developments have significantly impacted family security and weakened cohesion among family members.

Studies highlight the severe impact of the digital age on family security, as evidenced by rising divorce rates and increased instances of violence and family disintegration. This necessitates a search for solutions to mitigate these consequences.

The current study, employing a descriptive approach and analysis of existing research, aims to analyze the concept of family security, its components, and its significance. It also seeks to identify the key features, benefits, and drawbacks of the digital age. Finally, it proposes a model for preserving Arab family security in the face of digital age challenges. This model outlines the principles for addressing digital age challenges, as well as strategies and means for implementing the proposed model, emphasizing the roles of both the state and the family.

Keywords: Family security, Arab Family, Digital age, critical perspective.

مقدمة:

تواجه الأسرة العربية عديداً من المشكلات، المرتبطة بتغير بنية قيم المجتمعات العربية، نتيجة ما مرّ بهذه المجتمعات من متغيرات سياسية واقتصادية وثقافية، وكذا فإن الاضطرابات السياسية والتحديات الاقتصادية التي تكتنف دول العالم العربي أضحت تلقي بظلالها على الأسرة التي تشكّل اللبنة الأساسية لهذه المجتمعات العربية. فالتحديات التي تواجه الأسرة العربية اليوم تتسم بالتنوع على غرار المنطقة نفسها، بدايةً من الضغوط الاقتصادية والتهديدات الثقافية وصولاً إلى الاضطرابات السياسية والصراعات العنيفة، وكل ذلك أثر بدوره على الأمن الأسري العربي، وسبب العديد من التداعيات السلبية. وذلك لأن أي تهديد لأمن المجتمع أو مقوماته الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية والاجتماعية يؤثر سلباً على أمن الأسرة.^(١)

لقد صارت كثير من الأسر العربية - بشكل أو بآخر - تعاني من غياب سلطة الأب، أو ضعفها في بعض الأحيان، وانشغال الأم في كثير من الأحيان عن القيام بدورها في التربية والمتابعة، والأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعيشها بعض الأسر، ممّا أثر في قيام الأسرة بدورها الرقابي والتوجيهي، وأدّى إلى التقصير في جانب المسؤولية الأسرية، وزادت معه معدلات الطلاق بأرقام غير مسبقة، وانتشر التفكك الأسري، وانتشرت البطالة بين الشباب.^(٢) وفي الوقت الذي تؤكد فيه الأمم المتحدة ضرورة أن ينشأ الأطفال "في بيئة أسرية ومحيط من السعادة والمحبة والتفاهم"، فإن الأرقام المتعلقة بالتفكك الأسري في العالم العربي في ازدياد كبير، مع ازدياد أرقام حالات الطلاق، وما يتضمّن ذلك من آثار سلبية على الأطفال بصفة خاصة وعلى المجتمع بشكل عام.

إن واقع الأسرة في عالمنا المعاصر ينذر بالخطر؛ إذ أدّى ضعفها، وعدم تمسكها بالقيم الخلقية، وعدم استشعار العديد من الأزواج إلى ظهور أجيال تعاني ضعف الانتماء الأسري، والوطني، وظهور العنف في مجالات الحياة المختلفة.^(٣)

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تواجه الأسرة العربية في ظل العصر الرقمي مجموعة من التحديات، سواء أكانت بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ إذ تعاني الأسرة من المشكلات نفسها التي تعاني منها المجتمعات العربية من أوضاع سياسية واقتصادية صعبة، وغزو ثقافي وفكري، وتغير قيمي واجتماعي، كل ذلك أثر بدوره على أمن الأسرة والمجتمع ككل. وأضعف تماسكها والتفاعل فيما بين أفرادها، وكذا فإن هذه التحديات المعاصرة صارت تهدد الأطفال بالخطر، وتتفاوت في درجة خطورتها، وآثارها على الوضع الاجتماعي والسلوكي.^(٤)

فهناك العديد من الأسر العربية يعاني كثير من أبنائها من وقت فراغ كبير، الأمر الذي يقود إلى ما يمكن تسميته بأمراض وقت الفراغ متمثلة بدرجة رئيسة في العادات السيئة والاغتراب والصدقات غير الصحيحة، وأن كثيراً من هؤلاء يستخدمون وسائل العصر الرقمي مثل الشاشات الفضائية والأترنت والهاتف الجوال.... كنوع من قتل الفراغ وليس استثمارها بما يعود عليهم بالمنفعة وتنمية مهاراتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، ومن هنا تبدأ التحديات الخارجية للأسرة العربية التي تتمثل في تعرض أفرادها للقرصنة، والجرائم الإلكترونية، والتعرض لأفكار خارجية على قيم المجتمعات العربية وانتشار الانحرافات الفكرية والتطرف.

ومن أبرز مؤشرات الخلل في الأمن الأسري ظاهرة ارتفاع نسب الطلاق، وانتشار ظاهرة التفكك الأسري، وزيادة معدلات قضايا الأحوال الشخصية، والجرائم الأسرية، والعنف الزوجي، مما ألقى بتبعات سيئة على الأسرة ككل، وعلى الأبناء بدرجة أسوأ، ويسهم بدوره في انتشار العنف والانحرافات السلوكية والفكرية في المجتمع.

إن ظاهرة ارتفاع نسب الطلاق تعد مؤشراً قوياً على حالة المجتمعات ككل؛ تماسكاً أو تفككاً، ولهذا ينبغي ألا نتناوله بمعزل عن حالة المجتمع ككل ووضع الحضاري.^(٥)

وتتفاوت أرقام الطلاق من بلد عربي لآخر بحسب عدد السكان، إلا أنها في ازدياد بشكل عام معظم البلدان العربية. ففي السعودية، سجلت المحاكم السعودية (٥٣٠٠٠) حكم طلاق في عام ٢٠١٧، بمعدل (١٤٩) حالة طلاق في اليوم الواحد، من دون الحديث عن حالات

أخرى للطلاق تتمُّ بعيداً عن المحاكم.^(٦)

وفي المغرب، نقلت الشبكة المغربية للوساطة الأسرية عن وزارة العدل أن ملفَّات الطلاق بلغت حوالي (١٠٠٠٠٠) حالة في عام ٢٠١٧، وهو ما دعا ٣٠ جمعية مدنية مغربية إلى الاتحاد من أجل محاربة التفكُّك الأسري. أمَّا في مصر، فقد بلغ عدد حالات الطلاق (١٩٨٠٠٠) حالة في عام ٢٠١٧ بحسب تقرير المجلس القومي للمرأة، وذلك من بين عدد (٩١٣) ألف حالة زواج في العام نفسه. وأوضح تقرير مركز معلومات رئاسة الوزراء لعام ٢٠١٨؛ إذ وصلت حالات الطلاق إلى مليون حالة بواقع حالة واحدة كل دقيقتين ونصف، وهذا يعنى أن حالات الطلاق، تتعدَّى في اليوم الواحد ٢٥٠٠ حالة، فيما يقدر عدد المطلَّقات بأكثر من ٦, ٥ مليون حالة موثقة، ونتج عن ذلك تشريد ما يقرب من ٧ ملايين طفل.^(٧)

وارتفع الرقم في الكويت إلى (٥٧٪) خلال عام ٢٠١٨ بحسب إحصائيات وزارة العدل الكويتية، إذ بلغت عقود الزواج (٨٤٥٩) آلاف، وبلغت عدد حالات الطلاق (٤٨٤٠) حالة زواج. كما تصل النسبة في الجزائر إلى (٢٠٪)، وذلك باحتساب (٦٨) ألف حالة طلاق من أصل (٣٤٩) ألف حالة زواج في عام ٢٠١٧، بينما بلغت أرقام الطلاق في تونس (١٦٤٥٢) ألف حالة طلاق في السنة القضائية ٢٠١٦-٢٠١٧ بحسب تقرير لجريدة الصباح التونسية.

وتعدُّد أسباب الطلاق والتفكُّك الأسري، لكن تعد التكنولوجيا الحديثة أبرز الأسباب على وفق التقارير والإحصاءات الصادرة عن تقارير محاكم الأسرة المصرية لعام (٢٠١٧) حول أسباب الخلع والطلاق، وما خلفته عوامل التطور التكنولوجي ليتسبَّب في حدوث خلل جسيم في العلاقات الزوجية.

وتؤكِّد الدراسات على أنَّه من أشدَّ العوامل التي تهدد استقرار الأسرة المواقع الإباحية التي تتمثَّل في قنوات فضائية غير مهنيَّة وغير هادفة، والمواقع الإلكترونية التي تبتُّ الانحلال الخلقي في ظلَّ غياب الوازع الديني والأخلاقي ممَّا يفكِّك الأسرة ويثير المشكلات الأسرية، وقد يصل الأمر إلى الطلاق، وهدم الأسرة بالكامل.^(٨)

وتتمثَّل إشكاليَّة البحث الراهن في التعرف على كيفية التعامل مع التحديات الداخلية

والخارجية التي تواجه أمن الأسرة العربية في عصر الثورة الرقمية.

وتضمن البحث الراهن الإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما مفهوم الأمن الأسري ومقوماته؟

٢- ما التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه أمن الأسرة العربية في العصر الرقمي؟

٣- كيف يمكن الحفاظ على الأمن الأسري في مواجهة تحديات العصر الرقمي؟

أهداف الدراسة:

- تحديد مفهوم الأمن الأسري وأبرز المفاهيم المرتبطة به.

- التعرف على مقومات الأمن الأسري.

- تحليل أبرز التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه أمن الأسر العربية.

- طرح رؤية للتعامل مع التحديات الراهنة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة النظرية في التعرف على مفهوم الأمن الأسري، ومقوماته وخصائصه وأبرز مضامينه، ورصد أبرز التحديات التي تواجهه في هذا العصر، إضافة إلى أهمية الدراسة العملية التي تنبع من تنامي التحديات التي تواجه الأمن الأسري، والتي كان من أبرز مؤثراتها: ارتفاع نسب الطلاق والتفكك الأسري، والعنف والجرائم الأسرية، وانتشار ظاهرة الاغتراب النفسي بين أفراد الأسرة والأطفال والمراهقين، فضلاً عن تزايد حالات الانتحار والإصابات بسبب الألعاب الإلكترونية، والغزو الثقافي والفكري وانتشار الشائعات والجرائم الإلكترونية بما يهدد سلامة الأسرة العربية وتماسكها، ويتطلب البحث عن حلول للتعامل مع الواقع الحالي ومشكلاته.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي من خلال تحليل الأدبيات والبحوث للتعرف على مفهوم الأمن الأسري، وأبرز المفاهيم المرتبطة به، والتعرف على مقوماته، والتحديات المرتبطة بالعصر الرقمي سواء داخلياً أو خارجياً، وكيفية مواجهة تلك التحديات.

فضلاً عن استخدام المنهج النقدي في عرض إيجابيات وسلبيات العصر الرقمي على المجتمعات العربية، وانعكاساته.

مصطلحات الدراسة:

الأمن الأسري

الأمن لغة ضد الخوف، وهذا يعني أنَّ الدلالة اللغوية للمفهوم تدلُّ على أنَّ الأمن هو عدم الخوف أو زوال الخوف^(٩)، والأصل هو الاطمئنان. أمَّا الأمن في الاصطلاح فهو "عدم توقع مكروه في الزمن الآتي"^(١٠)، وعرفه الشطي على أنَّه "اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيا حياة طيبة في الدنيا، ولا يخافون على أموالهم ودينهم ونسلهم من التعدي عليها دون وجه حق".

(١١)

الأمن الأسري: شعور أفراد الأسرة بالأمان والاطمئنان والحماية، وتمكينهم من ممارسة حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بأمان، بما يحقق لهم مكانة ودور فيه.

الإطار النظري

أولاً: الأمن الأسري ومقوماته

أ- مفهوم الأمن الأسري:

تعدُّ الأسرة جماعة صغيرة ذات أدوار ومراكز اجتماعية مثل الزوج والزوجة والاب والابنة يربطها رباط الدم، وتشترك في سكن واحد وتتعاون اقتصادياً، وتمثل الأسرة اللبنة الأولى في بناء الإنسان والمجتمع؛ لما تقوم به من دور محوري في تكوين شخصية الفرد، وفي تشكيل سلوكه في مختلف مراحل حياته، وكذلك فإنَّها المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.^(١٢) وتعدُّ من أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات؛ فهي التي تقوم بمراقبة أفرادها وتضبط تصرفاتهم وسلوكياتهم، ومن خلالها يتعلَّم الأفراد مبادئ السلوك وكيفية التعامل مع الآخرين، وإكسابهم القيم، والعادات، والمعايير السلوكية، وتقوم بتأهيل أفرادها ليصبحوا ذوي مواهب وطاقت خلاقية في المجتمع.^(١٣) فللسنوات الأولى في حياة الطفل أهمية كبرى في تشكيل شخصيته؛ نظراً لأنَّ التأثيرات المترتبة على الرعاية والاهتمام اللذان

يلقاهما الطفل في هذه المرحلة تستمر طوال حياته، خاصّة وأنّ التعلم لا يقتصر على سنٍّ معيّنة أو على بيئةٍ دراسيّةٍ رسميّةٍ، فقدرة الطفل على التعلم تبدأ لحظة ولادته، وتستمرّ في النمو في مرحلة الطفولة من خلال أنشطة التعليم المبكر.

فالأسرة ليست مسؤولة عن تأمين الحاجات الفسيولوجيّة فحسب، إنّما يقع على عاتقها تأمين الحاجات النفسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة من خلال التواصل الإنساني مع أفراد الأسرة، وليس من خلال الشتم والتحقير والإهمال والعزلة، ممّا يتسبّب بالعديد من المشكلات للأبناء. (١٤)

والأسرة تلعب دوراً محورياً وأساسياً في تحقيق الاستقرار والطمأنينة لأفرادها، ومن ثمّ تحقيق الاستقرار والأمان في المجتمع، الذي يكون بوظيفته عاملاً هاماً في الصمود والتصدي لكافة أنواع التحديات الداخليّة والخارجيّة التي تواجه مجتمعاتنا العربيّة.

وأمن الفرد هو جزء من أمن الأسرة؛ لأنّ الأسرة تتكوّن من أفراد، فإذا أمن أفراد الأسرة من أي خوف يحصل لهم، فإنّ ذلك يعدّ أمناً للأسرة، والأسرة التي لا يتمتّع أفرادها بالأمن قد لا تستطيع مواجهة الأخطار التي تهددها؛ بل إنّهُ سيؤثّر على حياة الأسرة، لذا فإنّ الأمن من أهم العناصر الأساسيّة في حياة الفرد والأسرة. (١٥) فأمن الفرد والأسرة متلازمان ولا يمكن الفصل بينهما.

والأمن الأسري بوصفه مصطلحاً يقصد به توفير الأمن بكلّ معانيه وأبعاده، بمعنى حماية الأسرة من أي اعتداء على حياة أفرادها وممتلكاتها من أي أخطار تهددها، وأن يشعر أفراد الأسرة بالاطمئنان، فيكون لهم دور ومكانة في المجتمع.

ب- مقوّمات الأمن الأسري:

يقوم الأمن الأسري على جانبين هما: الأمن الداخلي المتمثّل في البيئة الداخليّة للأسرة، والأمن الخارجي المتمثّل في البيئة الخارجيّة المحيطة بالأسرة، وأمن الأسرة لا يتحقّق إلّا من خلال المحافظة على حياة أفراد الأسرة وممتلكاتها، والأمن الأسري هو جزء من الأمن الاجتماعي ويؤثّر ويتأثّر به بشكل عام، أو فروعاً بشكل خاص، لا سيما في فروع كالأمن الاقتصادي،

والأمن الصحي، والأمن السياسي، والأمن الثقافي... إلخ. ويعتمد تحقيق الأمن الأسري على توافر مجموعة من المقومات المادية والمعنوية التي تحافظ على الأمن الأسري واستمراره، وعدم تعرضه لأي خلل داخلي أو خارجي.

لذا يمكن القول إن مقومات الأمن الأسري تنقسم على:

١ - المقومات الداخلية:

تتضمن المقومات الداخلية في محيط الأسرة الداخلي: قيادة الأسرة، والتوافق والانسجام بين الزوجين، وكذا بين أفراد الأسرة، وتوافر الاحتياجات الأساسية للأسرى، والشورى بين أفرادها، والضبط الأسري والاجتماعي، والتزام الأسرة بالمعايير والقوانين والأنظمة السائدة في المجتمع، والاستقرار السياسي والاجتماعي، وتوافر الخدمات العامة، والتكيف مع البيئة الاجتماعية.^(١٦) وهذه المقومات تشكل منظومة متكاملة تؤثر وتتأثر فيما بينها. وذلك على النحو الآتي:

- قيادة الأسرة: تشكل الأسرة مجتمعاً صغيراً، وهذا المجتمع لا بد من وجود قائد له، وإلا سادت الفوضى، والخلل، وتختلف قيادة الأسرة من مجتمع إلى آخر، ففي المجتمعات الإسلامية تسند وظيفة قيادة الأسرة إلى الزوج من دون انتقاص من شخصية المرأة المدنية، أو انتقاص حقوقها في التملك أو الحقوق المدنية، وبأهليتها في تحمل الالتزامات وإجراء مختلف العقود مستقلة عن غيرها.

- تكيّف أفراد الأسرة: يعد تكيّف أفراد الأسرة من مقومات الأمن الأسري، فتكيّف الزوجين له انعكاسات إيجابية على الأبناء وتكيّف الأبناء مع المجتمع ككل، ومتغيّراته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويؤدي التكيّف البناء إلى أمن الأسرة واستقرارها. - تربية الأولاد التربية السليمة قائمة على الانضباط: فلا بد أن تركز الأسرة على غرس الأسس والمبادئ وأخلاقيات المجتمع، وأن تكون العلاقات قائمة على احترام القوانين والأعراف والأخلاق عموماً.

- توفير الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة: وتشمل الغذاء والملبس والسكن والأثاث والأدوات المنزلية الأساسية.

- الوضع الاقتصادي: يؤثر الوضع الاقتصادي للأسرة على مختلف جوانب حياة الأسرة، والمستوى التعليمي، والصحي.... وكذا فإنَّ الاكتفاء الاقتصادي يحقق الاستقرار الاقتصادي.
- سيادة قيم العدل والمساواة: فسيادة العدل والمساواة بين أفراد الأسرة من أهمِّ مقومات الأمن الأسري، سواء من قبل الوالدين تجاه الأبناء، وكذلك الأبناء فيما بينهم، ممَّا يؤدي إلى تحقيق الإخاء والترابط والتماسك بين أفراد الأسرة، والحماية من الصراع والتفكُّك الأسري.
- التماسك والترابط بين أفراد الأسرة: فتهيئة المناخ الأسري العاطفي بين أفراد الأسرة يؤدي إلى الترابط والتماسك فيما بينها، وتحقيق العاطف والتودُّد والتراحم يؤدي بوظيفته إلى تحقيق مناخ المودة والتماسك، وتنتقل بالتالي إلى باقي المجتمع.
- توفير الحماية لأفراد الأسرة: فالأسرة مسؤولة عن توفير الحماية لأفرادها من جميع النواحي (الجسدية، والصحية، والوقائية، والنفسية، والاقتصادية... إلخ) والدفاع عن حرية أفرادها، ومواجهة مختلف المشكلات والأحداث اليومية التي تصيب أفرادها.

- المقومات الخارجية:

- وتتمثل هذه المقومات في البيئة الخارجية للأسرة وتشمل:
- الوضع الاقتصادي للمجتمع: فكلَّما ارتفع المستوى الاقتصادي للمجتمع انعكس ذلك إيجاباً على الحياة المعيشية للأسرة والمجتمع، ووجود أيِّ خللٍ في الجانب الاقتصادي للمجتمع يؤثر سلباً على الأمن المعيشي للأسرة وحياتها.
- المشاركة والتفاعل بين الأسرة والمجتمع: التفاعل الاجتماعي عملية يرتبط بها أفراد المجتمع ببعضهم بعضاً ارتباطاً وثيقاً لذا فالأسرة لا بدَّ أن يكون لها دور في المجتمع، وأن تتفاعل مع كلِّ أفراد المجتمع في مختلف جوانبه، وكذلك على المجتمع أن يشارك ويتفاعل مع الأسرة بما يحافظ على الحياة الاجتماعية واستقرارها.
- الاستقرار السياسي: الذي يتضمَّن تحقيق السلام الاجتماعي بين أفراد المجتمع، واتباع القوانين والأنظمة، والإدراك الواعي للحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع، واستقرار الحياة السياسية ككل بما يهيئ المناخ الملائم لتحقيق التنمية.

- الاستقرار الاجتماعي: ويقصد به استقرار الأنماط الاجتماعية والثقافية، واستقرار الحياة الاجتماعية اليومية من دون أي اضطرابات أو خلل، وذلك بشعور أفراد المجتمع بسيادة العدالة الاجتماعية في المجتمع، وتوافر سبل الحياة المعيشية الكريمة، وتوافر الاحتياجات الأساسية.
- توافر الخدمات العامة: من تعليم وصحة واتصال ووسائل نقل ومواصلات، بما يحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي للأفراد والأسر.
- تحقق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع: وتعد العدالة الاجتماعية من أهم مبادئ المساواة بين أفراد المجتمع، وتؤدي إلى تدعيم المبادئ الأخلاقية بين أفراد المجتمع، بما يعمق التفاعلات والعلاقات بين أفراد المجتمع في مختلف مجالات الحياة، ويحقق الأمن للفرد والأسرة والمجتمع.
- توفر الأمن داخل المجتمع: فالأسرة ما هي إلا أحد مكونات المجتمع، وبالتالي فإن وجود أي خلل أمني يؤدي إلى عدم الاستقرار، والإخلال بالأمن الأسري.
- الضبط الاجتماعي: لأن الضبط الاجتماعي يؤدي إلى تحقيق الانضباط المجتمعي ومن خلالها يتعيش المجتمع في سعادة وأمن وسلام.

ج- أهمية الأمن الأسري:

يعدُّ الأمن ضرورة حياة الإنسان وكل كائن حي، فمن دون الأمن لا يستطيع الإنسان أن يبدع أو يفكر أو يسهم في التنمية أيًا كان نوعها؛ بل إنَّه يشعر بالإحباط لأنَّ كلَّ هممه وتفكيره متركزًا في كيف يحقق الأمن لنفسه أو لماله أو عرضه. فالأمن له أهميته في تحقيق الحياة الكريمة للفرد وللأسرة.

للأمن الأسري أهمية لكل من الأسرة والمجتمع وذلك على النحو الآتي:

- أهمية الأمن على مستوى الأسرة:

إنَّ للأمن الأسري أهميته في الحفاظ على الأسرة وأفرادها من التفكك، لذا فإنَّ الأمن الأسري ضرورة اجتماعية فهو مسؤولية مشتركة بين جميع أفراد الأسرة، وكذا فإنَّ التفكك الأسري يؤدي إلى اختلاف الأدوار وصراع المراكز، وضعف الروابط، وفقدان الاحترام المتبادل، ويؤدي التفكك الأسري إلى انهيار القيم السائدة في المجتمع، ممَّا يعرض البنيان الأسري إلى التفكك والانهيار.^(١٧)

- أهمية الأمن على مستوى المجتمع:

وللأمن الأسري أهميته الخاصة؛ لأنه يمثل المقوم الأساسي للأمن الاجتماعي، لذا فإن الاهتمام بالأمن الأسري يعدُّ اهتمامًا بالأمن الاجتماعي للمجتمع ككل، وباستقرار الأمن الأسري يستقرُّ الأمن الاجتماعي لارتباط كلٍّ منهما بالآخر، والعكس صحيح؛ لأنَّ الأسرة هي الخلية أو النواة الأولى للمجتمع، لذلك فإنَّ الأمن الأسري من مقومات الأمن الاجتماعي.

د- خصائص الأمن الأسري:

يتميز الأمن الأسري بالخصائص الآتية:

١- إنَّه أمن شامل لجميع نواحي حياة الأسرة وأفرادها، ويشكِّل منظومة متكاملة لجميع الجوانب الحياتية، والنفسية، والصحية... إلخ، وهو كلُّ يتجزأ.

٢- يُعدُّ مقومًا من مقومات حياة الأسرة وأفرادها؛ بل مقوم من مقومات الأمن الاجتماعي للمجتمع الأكبر؛ لأنَّ الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع.

٣- في وجود الأمن الأسري يستطيع جميع أفراد الأسرة ممارسة كل حقوقهم ومشاركة أفراد المجتمع في التنمية أيًا كان نوعها، وإظهار قدراتهم ومهاراتهم وإبداعاتهم العلمية والفكرية، والعملية.

٤- يحافظ الأمن الأسري على كيان الأسرة وتوازنها من الخلل، والعكس من ذلك في حالة وجود أي خلل في أحد عناصره ومقوماته يؤدي إلى وجود انعكاسات سلبية على أمن الأسرة.

٥- يحقق الأمن الأسري التفاعلات والعلاقات القوية بين أفراد الأسرة والمجتمع، والترابط والتكامل والتعاون والتماسك سواء بين أفراد الأسرة أو بين أفراد المجتمع.

٦- يتأثر الأمن بالمتغيرات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية التي تحصل في المجتمع سلبيًا وإيجابًا.

٧- الأمن الأسري عملية ديناميكية مستمرة ومتطورة بتطور المجتمع اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا... إلخ، وهذه العملية لا تتمُّ إلَّا من خلال الالتزام بالقيم والمعايير والقواعد والأنظمة السائدة في المجتمع.

٨- الأمن الأسري متغير ونسبي، وكذا فإنَّه لا يمكن أن يتحقَّق بشكل كامل؛ نظرًا لتأثره

بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها في المجتمع، وباختلاف الزمان والمكان واختلاف
أوضاع وأحوال كل أسرة؛ بل وكل مجتمع.

ثانياً- التحديات التي تواجه الأمن الأسري:

ومع ظهور ثورة الاتصالات والمعلومات في القرن الحادي والعشرين والثورة المعلوماتية
الهائلة مع بدايات القرن الحالي، وتحول الجمهور من متلقٍ سلبي إلى متلقٍ إيجابي، واقتحامها
مختلف جوانب الحياة في المجتمع، برزت مشكلات أخلاقية كبيرة جداً مصاحبة لتلك الثورة
الاتصالية نتيجة التدفق الحر للمعلومات من دون قيود أو شروط، ولسهولة وصول الناس
إلى هذه الوسائل الحديثة، ولإلغاء حدود الزمان والمكان، وضعف الرقابة عليها، بدأ المشهد
العالمي وكان الجميع في شغل شاغل عن التدقيق والتمحيص والمراجعة، والتعليق، والتحليل،
حتى صارت أحد المشكلات الحالية لثورة المعلومات غزارة المعلومات كماً وكيفاً، مما تطلب
إعادة النظر إلى كثير من المفاهيم والقضايا السائدة.^(١٨)

لقد ازدحم فضاء المعلومات من حولنا وزاد حياتنا قلقاً واضطراباً بدلاً من أن يجعلها
أكثر هدوءاً واستقراراً، وصرنا مشغولين في جلساتنا، نتبع هذا الموقع أو تلك الرسالة،
وصار الناس يتسابقون علىسبق النقل للمعلومات؛ بغية نشرها وإرضاء المتابعين لحساباتهم
ومواقعهم على شبكة الأنترنت من دون تحريٍ أو تثبت من صدق تلك المعلومات أو كذبها،
والكل صار منشغلاً بما لا ينفع ولا يجدي، وصار الفضاء مفتوحاً أمام كل صاحب هوى أو
متعصب أو منحرف ليرتكب جرائمه أو ينشر أفكاره المسمومة عبر فضاء الأنترنت، ولم يكن
مستغرباً أن تشغل وسائل التواصل الاجتماعي الناس في عالمنا العربي عن قضاياهم القريبة
واللصيقة بقضايا أوطانهم، فقد سلبت منهم هذه الوسائل حرياتهم وأوقاتهم، فبدلاً من أن
ينشغلوا بالعلم، والتحصيل، والتدريب، وتنمية مهاراتهم في الواقع الحقيقي الذي يعيشونه،
بدلاً من الضياع في أدغال تكنولوجيا المعلومات.

إنَّ الأولوية في الخدمات الحاسوبية ووسائل التواصل الاجتماعي أن تجعل المعرفة الفكرية في
خدمة الإنسان لتحرره من الأوقات التي يضيعها في الضرورات الخدمية، فيتفرغ للفكر والتأمل

والإبداع وإثراء الكيان الإنساني بالنافع المفيد، لا أن يصبح العالم مسرحاً مجنوناً يجري فيه كلُّ الناس بأنحاء واحدٍ. لهذا وراء المادِّيات والمعرفة الادعائية المتمثلة في المعرفة الشمولية الواسعة لكلِّ شيء، ومن أراد أن يعرف كلَّ شيء تغيب عنه أهم الأشياء، ولن يدركها أبداً إلا بمنهج علمي وصحبة أستاذ عالم، وقديماً قالوا من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه. وتحصيل المعلومات من طريق المواقع الإلكترونية باب لا يمكن توثيقه واعتماده مصدراً أصلياً وحقيقياً للمعرفة.^(١٩)

لقد وُجِدَت التكنولوجيا بجميع أشكالها وأنواعها من أجهزة حواسيب، وشبكة إنترنت، وهواتف عادية وذكّية، وكاميرات رقمية، وألعاب الفيديو لتسهل حياة الإنسان، وتجعلها أكثر متعة ويسراً، لكن الواقع الحالي يؤكّد عكس ذلك فهناك من يجهل أو يتجاهل الأهداف الأساسية من اختراع وتطوير هذه التكنولوجيات، كما لا يعرف كيفية استخدامها استخداماً أخلاقياً سليماً، والمثال على ذلك، الاستخدام غير الأخلاقي لشبكة الأنترنت، من اعتداء على الخصوصيّات والتجسس المعلوماتي وسرقة الهويّات الشخصية وانتهاك حقوق الملكية الفكرية، وسرقة بعض المتفاعلين للنتاج الفكري للآخرين من بحوث ومقالات ونسبها لأنفسهم، أو سرقة الأرصدة والأموال البنكية عبر التحويل الإلكتروني، أو سرقة البرامج أو إعادة نسخها، أو إتلاف وإزالة وتشويه البيانات والمعلومات أو التلاعب بها، أو التخريب والتدمير الإلكتروني للأنظمة المعلوماتية أو الترويج لمواد ومحتويات ضارة غير هادفة عبر رسائل البريد الإلكتروني، أو من خلال المواقع الإلكترونية أو غرف المحادثة، أو في الإساءة إلى أشخاص وتلوّث وتشويه سمعتهم، ناهيك عن المخاطر التي تنجم عن التهاور مع الآخرين عبر مواقع المحادثة أو ما يسمّى بغرف الدردشة (الشات).

وعلى الرغم من الفوائد الكثيرة للتكنولوجيا الحديثة وأهميّتها في حياتنا المعاصرة من كلِّ النواحي الحياتية الشخصية والمهنية، ودورها في إعادة اتصال كثيرٍ من الأشخاص ببعضهم بعضاً، إلا أن سوء استخدامها من قبل بعض الناس، جعل منها وسائل تنتهك الخصوصية والأدبيات، ما أدّى إلى ظهور طرق جديدة من العنف، تختلف عن سابقتها، تُعرف تحت مسمّى "العنف الرقمي".

وتتنوع صور العنف الرقمي على شبكة الأنترنت، ومن أبرزها انتشار مقاطع وألعاب العنف والقتل وإطلاق النار المتوافرة على الأجهزة الذكية، والمعلومات المنفلتة التي من شأنها تأجيج النزاعات وخلخلة التماسك والروابط الاجتماعية. ومن مظاهر العنف الرقمي أيضاً انتشار البرمجيات والتطبيقات الضارة التي تنتشر بأشكال وطرق متعددة جميعها تهدف إلى التجسس على الآخرين عبر اختراق البريد الإلكتروني، أو السطو على الحسابات، أو التطفل والتجسس على الدردشات أو اختراق جهازه الذكي للاطلاع على محتوياته والملفات المحفوظة عليه. وكل ذلك يخدم غرضاً واحداً، هو إلحاق الضرر والخرج لصاحبها وابتزازه مادياً أو نشر الشائعات والأكاذيب حوله. ومن أشكال وصور ظاهرة العنف الرقمي: اختراق موقع يملكه شخص ما وترك رسائل غير مقبولة أو عنيفة عليه، ونشر رقم الهاتف الجوال لشخص ما على الأنترنت، مع رسائل إيجائية يكون بعدها صاحب هذا الرقم عرضة لسيل من الرسائل البذيئة والسوقية من مستخدمي شبكة الأنترنت، ونشر صور - إما حقيقية أو تمّ التعديل عليها - بغرض إلحاق الضرر والخرج لصاحبها، وإرسال برمجيات ضارة (فيروسات) بواسطة البريد الإلكتروني بغرض تدمير البيانات الموجودة في حاسوب الضحية. ويمكن للعنف الرقمي، إن تمّ بأحد هذه الأشكال أو غيرها، أن تكون له آثار نفسية أو عاطفية أو تربوية مدمرة على الضحية، وقد تكلفه مبالغ نقدية كبيرة.

على الرغم من الفوائد الجمّة لمواقع التواصل الاجتماعي بما تسهم به من خبرات، وإنشاء صلات وروابط وعلاقات وخلق فضاءات للتواصل والتلاقي مع الآخرين، إضافة لمساحات الحرية والتعبير اللامحدودة التي تتيحها لكل فرد بما يعزز ثقته بنفسه ويصقل مواهبه. إلا أنّ الإشكال هو اتجاهاً في العالم العربي للجانب السلبي لهذه الوسائل والمواقع، وصار الكثيرون عبيداً لها، مسلوبي الإرادة؛ بل مدمنين لها، وصار كل همهم تصفح تلك المواقع وإضاعة أوقاتهم فيما لا يفيد، وترويج الشائعات، والفضائح، ونقل الأخبار غير الموثوق في مصادرها وتداولها، بما يحمله ذلك من آثار سلبية على المجتمع ككل. إضافة إلى الآثار السلبية الجسدية والصحية المترتبة على الإفراط في استخدام تلك المواقع، وقد أدرجت منظمة الصحة العالمية (WHO) في

يناير ٢٠١٨ إدمان التكنولوجيا في قائمة الأمراض النفسية المتعارف عليها.

ويواجه الأمن الأسري في الوقت الحالي تحديات عديدة فرضتها طبيعة العصر وظروفه التي تمثلت في أن التقنية الرقمية صارت تشكّل قوام الحياة اليومية للأفراد الآن، حتّى وإن اختلف الحال من مكان إلى آخر، ومن دولة إلى أخرى، فالعصر الذي نعيش فيه، يطلق عليه العصر الرقمي أو العصر التكنولوجي؛ نظراً للطفرة التكنولوجية التي ميّزته بحيث صار الاعتماد على الوسائل التكنولوجية أمراً لا مفرّ منه، ويتعلّق تقريباً بجوانب حياتنا كافة.^(٢٠) ويرى جيفارا البحيري (٢٠١٨) أن الثورة الصناعية الرابعة قادمة لا محالة، وإن لم نستعد لها فسنصبح خارج التاريخ، فالمجتمع الإنساني القادم سوف تشاركه حياته كائنات أخرى تعيش معه هي الروبوت والآلات الذكية وتطبيقات التكنولوجيا والنانوتكنولوجي في تفاعل عضوي مع ثورة التقدم في الفيزياء والبيولوجي والرقمنة. وصار العالم اليوم يبحث عن مكان لفكر الإنسان وسط هذه الكائنات الحية التي تعيش حوله وتحيط به، وأنّ الذكاء الاصطناعي سوف يصل لا محالة إلى حياة الإنسان في ٢٠٢٩، وسوف يشكل حضارة الإنسان، لذلك نحن في حاجة إلى ربط أهدافنا التربوية بأهداف الذكاء الاصطناعي قبل أن يتجاوز قدراتنا العقلية، وتصل تطبيقاته إلى جميع مناحي حياتنا.^(٢١)

ويشير قدردي حفني (٢٠١٧) إلى أنّ دور الكبار في تعليم الصغار قد تراجع ربما لأول مرّة بعد أن أصبح الصغار يعلمون الكبار بعد انتشار التكنولوجيا الرقمية، وصار التعليم الإلكتروني ينافس الأسرة في التعليم بما يحتوي عليه من معلومات سواء كانت نزيهة أو مغرضة مرغوبة، أو مرفوضة داخلية أم خارجية، وقد أدّى ذلك إلى تضائل دور الأب المعلم وصعود دور الأب المتعلم، وذلك لكون الأبناء يعرفون أكثر من الآباء في مجال البحث الإلكتروني؛ إذ صار هناك ما يسمّى بالتعليم الصامت الذي لا يحتاج إلى شرح أو كلام أو حوار.^(٢٢)

لقد صارت تكنولوجيا المعلومات جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمعات وهي تستقطب ملايين البشر وتنمو رأسيّاً بصورة مذهلة، والتحدي الذي يواجهه الدول الآن هو: كيف نواجه آثارها السلبية؟ وكيف ستتحمل التغيير في القيم التربوية والثقافية في مجتمعاتنا؟ وكيف نستعد لها؟^(٢٣)

ولا شك أن لتلك التكنولوجيا آثارها وتداعياتها على الأمن الأسري والمجتمعي.

لقد انتشرت في المرحلة الأخيرة الأخبار عن انتحار الأطفال في دول مختلفة من العالم بسبب ما يطلق عليه ألعاب الأنترنت، وأشهرها لعبة الحوت الأزرق، فقد أودت هذه اللعبة بحياة (١٣٠) طفل ومراهق في روسيا وحدها، وكذا فإن هناك عشرات الضحايا في الأرجنتين والهند وبلغاريا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، ولم تسلم الدول العربية من هذا الخطر فانتحر العشرات من الأطفال في الجزائر والمغرب ومصر وتونس. (٢٤)

وتتعدد المخاطر الناجمة عن تعرض الأطفال لشبكة الأنترنت؛ فعندما تتزايد ساعات تواجدهم أمام شاشة الكمبيوتر ومواقع الأنترنت، يزداد احتمال وقوعهم في براثن دائرة إدمان الأنترنت، وهو يرتبط في البداية لدى الأطفال باستغراق وقت طويل أمام ألعاب الكمبيوتر، الأمر الذي يؤدي إلى التوقف عن أداء أي نشاطات أخرى مثل الدراسة أو ممارسة الرياضة أو لقاء الأصدقاء. وكذا فإن الأطفال من الممكن أن يتعرضوا إلى الاحتيال عبر الأنترنت؛ لأنهم يكونوا مستهدفين من قبل المحتالين لصغر سنهم وعدم خبرتهم بشأن نوعية المعلومات التي قد يشكل تداولها خطراً عليهم أو على الآخرين، ويمكن أن يؤدي تسريب معلومات حول الأسرة أو الطفل إلى التعرض للسرقة أو الاختطاف أو التهديد أو الابتزاز. (٢٥)

وقد أكدت الدراسات على مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي على الأطفال عندما يتم استخدامها بشبكة الأنترنت، مع غياب المتابعة والرقابة الأسرية لاستخدامات الأطفال لتلك المواقع، التي تتمثل في إهدار خصوصية الطفل من خلال مشاركة بياناته ونشاطاته وذكرياته على صفحته الشخصية، وإهدار الوقت من خلال استخدام الطفل لتلك الشبكات مدة طويلة، وأضرار سلوكية مترتبة على نشوء علاقات اجتماعية افتراضية مع مجهولين مما يجعله عرضة لأفكار غريبة أو غير مقبولة، وأضرار صحية ناتجة عن الإشعاعات الصادرة عن أجهزة الحاسب. (٢٦)

وقد أشارت اليونسيف في تقرير لها بعنوان "وضع أطفال العالم ٢٠١٧: الأطفال في عالم رقمي"، إلى ارتفاع أعداد مستخدمي الأنترنت من الأطفال، والحاجة إلى تعزيز جهود حماية بياناتهم وهوياتهم على الأنترنت، وأوضحت خطورة مشكلة الاستغلال التجاري للطفولة

وبيانات الأطفال الشخصية. وأوضح التقرير أنه في ماليزيا فإن نسبة ٤٠٪ من مستخدمي الإنترنت هم من الأطفال والشباب الذين تقل أعمارهم عن ٢٤ سنة. ويكشف أكبر استقصاء وطني عن السلامة على الفضاء الإلكتروني لتلاميذ المدارس في ماليزيا أن أكثر من ٧٠٪ من الأطفال يبلغون عن تعرضهم لمضايقات على الإنترنت، بينما تعرّض ٢٦٪ منهم للتنمر إلكترونياً. (٢٧)

وتظهر الإحصائيات والأرقام التي تؤكد أن الأطفال يقضون حوالي ٧ إلى ١٠ ساعات يومياً أمام وسائل الإعلام الحديثة سواء على الإنترنت أو الفضائيات، ويتعرّضون إلى خطر التعرض للصور الإباحية والاستغلال الجنسي، وعلى سبيل المثال أوضحت دراسة شركة "سيانتيك للأمن المعلوماتي" المنتجة لبرنامج مكافحة الفيروسات الشهير "نورتون" أن المواضيع الإباحية والجنس تأتي بالدرجة الرابعة من المواضيع التي تحظى باهتمام الأطفال ما دون السابعة من العمر على شبكة الإنترنت. وأوضح ريتشارد ويلكنز مدير معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية أن الدراسات الغربية وجدت أن ٤٤٪ من الأطفال على شبكة الإنترنت يشاهدون عن عمد المواقع التي تحمل المواد الإباحية، و٦٦٪ من الأطفال الذين يستخدمون الإنترنت تُفرض عليهم مشاهدة هذه المواد: بمعنى أنهم كانوا يتفحصون مواقع أخرى؛ ولكنها تتضمن مواد إباحية. (٢٨)

ومن المحتمل أيضاً أن يتعرّض الطفل خلال استخدامه الإنترنت لكثير من الرسائل الإعلامية، والثقافية التي قد يتعارض محتواها الفكري والثقافي مع ديننا الإسلامي أو ثقافتنا العربية الأصيلة مما يؤثر سلباً في الطفل وهويته، ويمكن كذلك من خلالها أن يتبنى الطفل هوية غريبة عن دينه ومجتمعه، وقد أطلقت إيانوتا Iannotta على هذه الرسائل أو المصادر اسم "المواد غير المناسبة". (٢٩)

ومخاطر الإنترنت ليست على الأسر العربية فقط ولكن على المستوى العالمي، فقد أشارت دراسة يوشينج وانج (Yu Cheung Wong، ٢٠١١) لأهمية الدور التربوي للوالدين في متابعة استخدام الأطفال للإنترنت، وتحديد العوامل المختلفة التي تؤثر في إحساس الوالدين

بالرضا عن جهودهم لمساعدة الأبناء من سنّ (٦-١٧) في الاستفادة من الأنترنت وتقليل المخاطر التي يتعرّضون لها وقد أجرى البحث على عدد (٢٥٩٧) أسرة، إلى أنّه على الرغم من الفوائد الهائلة لاستخدام الأطفال للأنترنت، إلّا أنّ ذلك الاستخدام غير خاضع للمراقبة إلى حدّ كبير، ممّا يجعل الأطفال يدخلون على مواقع غير مناسبة تعرضهم للإيذاء من قبل الغرباء واستغلالهم في مواد إباحيّة. وأوصت الدراسة بضرورة التدخل المحلي والدّولي لمواجهة هذا الخطر.^(٣٠)

وتظهر الإحصائيّات والأرقام التي تؤكّد أنّ الأطفال يقضون حوالي من ٧ إلى ١٠ ساعات يوميّاً أمام وسائل الإعلام الحديثة سواء على الأنترنت أو الفضائيّات، ويتعرضون إلى خطر التعرض للصور الإباحيّة والاستغلال الجنسي، أرقاماً مخيفّة ومستقبل غامض وآثار سلبية كثيرة، وعلى سبيل المثال أوضحت دراسة شركة "سيمانتك للأمن المعلوماتي" المتّجة لبرنامج مكافحة الفيروسات الشهير "نورتون" أنّ المواضيع الإباحيّة والجنس تأتي بالدرجة الرابعة من المواضيع التي تحظى اهتمام الأطفال ما دون السابعة من العمر على شبكة الأنترنت.

ونتيجة انتشار الهواتف المحمولة بين الأطفال، حدثت زيادة كبيرة في استخدام الأطفال للأنترنت، فتشير الإحصائيّات إلى أنّ (٧١٪) من الأطفال في الشريحة العمرية من ٨ إلى ١٨ سنة يمتلكون هاتفاً جوالاً، وأشار كذلك تقرير Ofcom البريطانيّة في عام ٢٠١٧ إلى أنّ (٣٩٪) من الأطفال في الشريحة العمرية من (٨-١١) سنة يمتلكون هاتفاً ذكياً خاصاً بهم، وكذا فإنّ المتوسط الشهري لعدد الساعات التي يقضيها الأطفال على اليوتيوب بلغ (٣) ساعات، وعلى موقع ياهو (٤) ساعات، وأنّ أكثر مواقع الألعاب استخداماً من الطفل هي موقع روبلوكس، وموقع شركة EA Games، وموقع فالف Valve Corporation، وأشار تقرير Children Internet أنّ (١٩٪) من أطفال الشرق الأوسط يدخلون على مواقع إباحيّة محجوبة باستخدام برامج لكسر الحجب والمنع، بينما (٢٣٪) من الأطفال في الشرق الأوسط يلعبون ألعاباً غير ملائمة لمراحلهم السنيّة، وتحتوي مشاهد للعنف أو الجنس أو الجريمة ومواد غير لائقة بصفة عامة. وأشار تقرير Center for Media Research الأمريكي أنّ (٤١٪) من المراهقين الأمريكيين يستخدمون الأنترنت من دون أي متابعة من الآباء والأمهات، وأنّ (٧٢٪)

يستخدمون الأنترنت من أجل اللعب، وأشار تقرير شركة نورتن الأمريكية المتخصصة في أمن المعلومات أن (٧٦٪) من المراهقين الأمريكيين في الفئة العمرية (١٣-١٧) يتعاملون مع الأنترنت من أجل مواقع التواصل الاجتماعي.^(٣١)

وقد أوضحت دراسة عزيز أحمد الحسني (٢٠١٩) التي هدفت إلى تشخيص المعوقات الداخلية والخارجية التي تؤثر سلباً في الأمن الأسري ومعالجتها، وتكونت عينة الدراسة من (١٢) من أرباب الأسر وتم استخدام طريقة المقابلة. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك مخاطر عدة تهدد الأمن الأسري كالبطالة، والحوادث البيئية. وكذلك فقد أظهرت النتائج أن الأمن الأسري مرتبط بأمن المجتمع، وأي خلل في أحد عناصره أو مقوماته الاقتصادية أو السياسية، أو الصحية، أو الاجتماعية يؤثر سلباً على أمن الأسرة.^(٣٢)

وعلى الرغم من تلك الإيجابيات، إلا أن هذه المواقع الاجتماعية سلبات خطيرة جداً على كل أفراد الأسرة والمجتمع التي تتمثل في:

١- هذه المواقع ليس فيها حدود للتعامل بين المسموح والممنوع: فلا حدود؛ بل كل شخص حرّ فيما يطرحه من فكر أو سلوك أو اعتقاد، فتجد انتشاراً كثيفاً لتلك الصفحات التي تدعو إلى نشر الإباحية والإلحاد، وعقيدة الحرية الشخصية، وغير ذلك من الأفكار الخبيثة والدخيلة على هذا المجتمع.

٢- سهولة نشر الأفكار الهدامة والمتطرفة: فقد أسهمت تلك المواقع في نشر الصفحات التي تشكك الأفراد في دينهم وفي عقيدتهم، وقد انتشرت تلك الصفحات الاجتماعية بكثافة كبيرة جداً، خصوصاً في الأعوام الثلاثة المنصرمة.

٣- تضييع للأوقات بشكل كبير جداً؛ إذ إن الإنسان قد يجلس بالساعات الطوال أمام تلك المواقع وهو لا يدري؛ وذلك لما تقدمه تلك المواقع من وسائل متعددة، سواء كانت ترفيهية أو تواصلية، مما يؤثر سلباً على صحته الجسدية والنفسية.

٤- العزلة الاجتماعية: فهناك كثير من رواد تلك المواقع اكتفوا بهذا التواصل الافتراضي، واستغنوا به عن التواصل الحقيقي مع الناس العاديين، وفي هذا خطر شديد جداً على الصحة

النفسية، وكذلك القدرات العقلية، مع مرور الوقت، ممّا قد يجعل الشخص مصاباً بمرض التوحد، وهذا الأمر أخطر ما يكون على الأطفال؛ إذ قد يؤدي إلى تأخر النمو بشكل خطير، فضلاً عن الانطوائية والعزلة.

٥- إتاحة الفرص لبناء علاقات شخصية محرمة؛ وذلك لما تكفله تلك المواقع من بعض الخصوصيات للمستخدمين، يستطيع من خلالها المستخدم التحكم في كلّ ما يقوم بعرضه، وما يتشاركه مع غيره، وبالتالي فما أسهل التواصل مع الغير، وبناء مثل تلك العلاقات غير السوية. وكان فريق من "المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية" في مصر قد أعدّ دراسة حول موقع "الفيس بوك" استغرقت أسابيع عدّة خلص من خلالها لنتائج خطيرة، وممّا جاء فيها أنّ "العديد من رواد الموقع نجحوا في العثور على حبّهم الأوّل وعلاقتهم القديمة وأعادوا إقامة الجسور المهذّمة خارج حظيرة الأسرة، وهو ما ينذر بحدوث أخطار تهدد الحياة الزوجية للأسرة العربية". وقد جاء في دراسة "المركز القومي" أنّ "حالة من كلّ خمس حالات طلاق تعود لاكتشاف شريك الحياة وجود علاقة مع طرف آخر عبر الأنترنت، من خلال موقع "الفيس بوك".

٦- تجنيد بعض دوائر المخابرات الأجنبية لبعض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من العالمين الإسلامي والعربي: فقد أفادت دوائر الاستخبارات الأجنبية من توافر المعلومات الشخصية للشباب العربي، وذلك بالنظر في أحوالهم الاقتصادية والمعيشية، واستغلال ذلك بالتجنّس لصالحها، وإضعاف المجتمعات العربية.

٧- سهولة نشر الشائعات والدعاية المعادية والفتن عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

فانتشار الشائعات كالنار في الهشيم على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو مرآة المجتمع وصورته الإلكترونية المُحدّثة باستمرار عن طبائع البشر وتعاملهم. بات الخبر أو الحديث المكذوب يُقال، فيتحوّل بسرعة البرق إلى آلاف الضغوطات لأضرار المشاركة والتعليق والإعجابات. وهنا أساس المشكلة؛ وهي نشر الشائعات من دون تروٍّ ومن دون تحرّي الدقة ولا إعمال العقل.

٨- ظاهرة الاغتراب الأسري وهشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة: فصار الاتصال يقتصر على الجمل القصيرة بين أفراد الأسرة الواحدة التي تقتضيها الضرورة، فبدلاً من أن يتحاور المراهق مع أمّه أو أبيه على رغباته أو مشكلاته الدراسية والعاطفية، فإنّه يبحث عن الحلول في العالم الافتراضي، فيجلس المراهقين لأوقات غير محدودة أمام أجهزة التواصل، ويستفيدون من تكنولوجيا التواصل والمعلومات، وفي المقابل فإنّ هذه الساعات تعني العزلة الاجتماعية عن الأسرة، وتعني الخمول الجسماني، وتعني الضغط والتوتر النفسي، فضلاً عن التأثيرات السلبية عليهم نتيجة الدخول إلى المواقع غير البريئة وغير الأخلاقية. (٣٣)

وكذا فإنّ وجود الأنترنت في البيت واستعمالها بغير عقلانية، يهدد ترابط العلاقة الأسرية الحميمة، خاصّة عند قضاء أحد أفراد العائلة وقتاً طويلاً أمام الأنترنت، ممّا يزيد من شكّ أحد الزوجين في الاستعمال لهذا التكنولوجيا في حدّ نفسها، خاصّة بظهور آفات اجتماعية ومواقع غير أخلاقية، ممّا يؤديّ إلى ظهور خيانة زوجية، وخاصّة عند إحساس أحدهما بالبرودة العصبية من الطرف الآخر، ممّا يؤديّ إلى الهروب إلى المواقع المخلة بالحياء، وكذا المواقع الشات وغيرها. يعرف الاغتراب الأسري بأنّه حالة التيه والضياع والعزلة التي تصيب الفرد وهو داخل أسرته عندما يفقد الأمان العائلي، ولا يستطيع استيعاب المتناقضات التي تحيط به والتغيرات السريعة والمتلاحقة، لاسيّما طغيان المادة على حياة البشر، إلى جانب الطفرة التكنولوجية الرهيبة التي جعلت الفرد أسيراً لها، ولا يستطيع الفكّك منها.

وتكون معاناة الفرد كبيرة عندما يفقد إحساسه بالانتماء إلى الأسرة والمجتمع عمومًا، ممّا يجعله يفقد الثقة في ما حوله، وتنتج عن ذلك حالة من القلق والتوتر، وربّما يقود هذا إلى العدوانية. ويؤكد علماء الاجتماع على أنّ الاغتراب من أخطر المشاكل الاجتماعية المطروحة على مجتمعاتنا الراهنة، وتتجلّى خطورتها في صفوف الشباب والأطفال بشكل أكثر حدة.

٩- زيادة احتمالية التعرض إلى مشكلة إدمان مواقع التواصل الاجتماعي:

تشهد المجتمعات الحديثة سيلاً جارفاً من الإدمانات، إدمانات من دون مخدر تسمّى أيضًا إدمانات سلوكية على وجه الخصوص، وهي تمثّل صوراً جديدة من الإدمان التي تمثّل إلى

جانب الاكتئاب الأمراض الرمزية للعصر؛ إذ تبقى مسألة الفصل بين كونها أمراضاً أو مجرد عادات غير سلمية اجتماعياً أو صحياً تركز على الأشكال التي تأخذها تعابير الألم النفسي في ثقافة معينة، وتعد أمراً يصعب حسمه.

وبالفعل منذ بداية القرن الحادي والعشرين ومع ظهور ما يسمّى بالمجتمع الاستهلاكي، أصبح الاستهلاك إدماناً، يضاف إلى ذلك ما قدمته التكنولوجيا وتقدمه، حالياً من وسائل اتصال في غاية التصنع والتعقيد تجذب الإنسان: وسائل تؤمن له الهروب، وتسمح له باكتشاف وقائع أخرى، وتسمح له بالتعايش مع الخيال. فقد أظهرت الدراسة التي أجرتها مجموعة "سويبريور" للاستشارات إلى أن نسبة ٥٩٪ من الأطفال في منطقة الشرق الأوسط لديهم حالة تعرف بـ "النوموفوبيا" **Nomophobia** وهو الشعور بالخوف من فقدان الهاتف المحمول أو السير من دونه.

وأوضحت دراسة أجرتها جامعة كورنال الأميركية ونشرت نتائجها في ديسمبر الجاري، أن كثير ممن يحاولون الإقلاع عن موقع فيسبوك؛ لكنهم يعودون إليه لاحقاً. واعتمدت الدراسة على دعوة مجموعة من مستخدمي فيسبوك إلى إغلاق حساباتهم في الموقع لمدة ٩٩ يوماً، والكتابة عن شعورهم خلال ٣٣ يوماً، واكتشف القائمون على الدراسة عوامل تجبر الكثيرين على العودة إلى الموقع الاجتماعي، مثل اعتبار أن استخدام الموقع إدمان لا علاج له، وآخرون معنيون بصورتهم أمام الناس لذلك يسعون إلى العودة للموقع. وبحسب الدراسة فإن هناك ١, ٤٩ مليار مستخدم فعال لموقع فيسبوك الذي يعتبر أضخم شبكة اجتماعية في العالم.^(٣٤)

وكان الطبيب النفسي الأميركي ايفان غولدبرغ هو أول من صاغ تعبير "اضطراب إدمان الأنترنت" عام ١٩٩٥، وأول من نبّه لمشكلة إدمان استخدام التكنولوجيا. ولكن هناك رأياً آخر يذكر أن أول من وضع مصطلح "إدمان الأنترنت" **Internet Addiction**، هي عالمة النفس الأميركية كيمبرلي يونغ **Kimberly Young**، التي تعدّ من أولى أطباء النفس الذين عكفوا على دراسة هذه الظاهرة في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٩٤. وتعرف يونغ: "إدمان الأنترنت" بأنه استخدام الأنترنت أكثر من ٣٨ ساعة أسبوعياً، وقد أصدرت كتابين حول

هذه الظاهرة هما "الوقوع في قبضة الأنترنت " Caught in the Net، و" التورط في الشبكة " Tangled in the Web.

وكانت يونغ قد قامت في التسعينات بأول دراسة موثقة عن إدمان الأنترنت، شملت حوالي ٥٠٠ مستخدم للإنترنت، تركّزت حول سلوكهم في أثناء تصفحهم شبكة الأنترنت؛ إذ أجاب المشاركون في الدراسة بنعم على السؤال الذي وجه لهم وهو: عندما تتوقف عن استخدام الأنترنت، هل تعاني من أعراض الانقطاع كالإكتئاب والقلق وسوء المزاج، وقد جاء في نتائج هذه الدراسة أنّ المشمولين في الدراسة قضوا على الأقل ٣٨ ساعة أسبوعياً على الأنترنت، مقارنة بحوالي خمس ساعات فقط أسبوعياً لغير المدمنين.

٩- زيادة احتمالية تعرض الفرد للجرائم الإلكترونية على اختلاف أنواعها:

أ- انتحال الشخصية: هي جريمة الألفيّة الجديدة كما سمّاها بعض المختصّين في أمن المعلومات؛ وذلك نظراً لسهولة انتشار ارتكابها خاصّة في الأوساط التجارية. تتمثّل هذه الجريمة في استخدام هويّة شخصيّة أخرى بطريقة غير شرعيّة، وتهدف إما لغرض الإفادة من مكانة تلك الهوية (أي هوية الضحية) أو لإخفاء هويّة شخصيّة المجرم لتسهيل ارتكابه جرائم أخرى.

ب- التشهير وتشويه السمعة: يقوم المجرم بنشر معلومات قد تكون سرية أو مضللة أو مغلوطة عن ضحيّته، الذي قد يكون فرداً أو مجتمع أو دين أو مؤسسة تجارية أو سياسيّة. تتعدّد الوسائل المستخدمة في هذا النوع من الجرائم؛ لكن في مقدّمة هذه الوسائل إنشاء موقع على الشبكة يحوي المعلومات المطلوبة نشرها أو إرسال هذه المعلومات عبر القوائم البريدية إلى أعداد كبيرة من المستخدمين.

ج- صناعة الإباحيّة ونشرها: لقد وفرت شبكة الأنترنت أكثر الوسائل فعاليّة وجاذبيّة لصناعة الإباحيّة ونشرها. إنّ الأنترنت جعلت الإباحيّة وسائل عرضها من صور وفيديو وحوارات في متناول الجميع، ولعلّ هذا يعدّ أكبر الجوانب السلبية للإنترنت خاصّة في مجتمع محافظ على دينه وتقاليده. إنّ صناعة الإباحيّة ونشرها تعدّ جريمة في كثير من دول العالم خاصّة تلك التي تستهدف أو تستخدم الأطفال.

د- **النصب والاحتيال**: صارت الأنترنت مجالاً رحباً لمن له سلع أو خدمات يريد أن يقدمها، وبوسائل غير مسبقة كاستخدام البريد الإلكتروني أو عرضها على موقع على الشبكة أو عن طريق ساحات الحوار. وأحياناً يساء استخدام هذه الوسائل في عمليات النصب والاحتيال، مثل بيع سلع أو خدمات وهمية، أو الإسهام في مشاريع استثمارية وهمية أو سرقة معلومات البطاقات الائتمانية، ويميز عمليات النصب والاحتيال على الأنترنت بسرعة، وقدرة مرتكبها على الاختفاء والتلاشي.

هـ- **الاختراقات**: تتمثل في الدخول غير المصرح به إلى أجهزة أو شبكات حاسب آلي. إنَّ جل عمليات الاختراقات (أو محاولات الاختراقات) تتمُّ عبر برامج متوفرة على الأنترنت يمكن لمن له خبرات تقنية متواضعة أن يستخدمها لشنِّ هجماته على أجهزة الآخرين، وهنا تكمن الخطورة، وتختلف أهداف الاختراقات، فقد تكون المعلومات هي الهدف المباشر؛ إذ يسعى المخترق لتغيير أو سرقة أو إزالة معلومات معينة أو إبراز قدراته "الاختراقية" أو لإثبات وجود ثغرات في الجهاز المخترق.

و- **صناعة الفيروسات ونشرها**: وهي أكثر جرائم الأنترنت انتشاراً وتأثيراً.

ثالثاً- رؤية مقترحة للحفاظ على الأمن الأسري العربي في مواجهة تحديات العصر الرقمي:

إنَّ التكنولوجيا صارت واقعاً مفروضاً لا غنى عنه، ولا يمكن تجنبه؛ لكنَّها سلاح ذو حدين، فكما أنَّ لها آثاراً إيجابية وفوائد جمَّة، إلَّا أنَّه يجب العمل على مواجهة آثارها السلبية وخصوصاً على أمن الأسرة العربية. وهذه المهمة لن تقوم بها الأسرة وحدها؛ بل لا بدَّ أن يكون هناك تنسيق وتكامل بين مؤسسات المجتمع للوقوف بجانب الأسرة في مواجهة أخطار العصر الرقمي. وكذا فإنَّ هناك ضرورة للتحوُّل الرقمي بالمجتمعات العربية، والإفادة من تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة، والبلوك تشاين، وانترنت الأشياء وإعداد كافة أفراد المجتمع ومؤسساته للتعامل مع هذه المتغيرات، وتنشئة المواطن الرقمي القادر على التعامل مع العصر ومتغيراته.

١ - منطلقات الرؤية المقترحة:

تنطلق الرؤية المقترحة من المنطلقات الآتية:

- التكنولوجيا ضرورة حتمية لا غني عنها في العصر الرقمي.
- ضرورة التكامل والتنسيق بين مؤسسات المجتمع كافة لدعم الأسرة ومواجهة تحديات ذلك العصر.

- وجود علاقة وثيقة بين كل من أمن الأسرة وأمن المجتمع وترابطهما.
- نشر ثقافة التربية الرقمية بين الآباء والأمهات وطوائف المجتمع كافة كضرورة عصرية.

٢ - آليات تحقيق الرؤية المقترحة ووسائلها:

- لا بدّ لمواجهة تحديات العصر الرقمي من تكامل الأدوار بين الدولة ككل ومختلف المؤسسات، بهدف تدعيم أمن الأسرة، والتغلب على الآثار السلبية للتكنولوجيا، وتعزيز الآثار الإيجابية لها، وذلك من خلال:

أ- دور الدول والحكومات العربية:

- لا بد من وجود رؤية متكاملة وإعداد الخطط والاستراتيجيات للتحويل بالمجتمع ككل إلى العصر الرقمي، وتزويد أفراد المجتمع بمهاراته ومعارفه، وتتكامل فيها الأدوار بين الوزارات المختلفة من ثقافة وإعلام وشباب وأوقاف وتعليم وغيرها.
- قيام وزارات الإعلام في الدول العربية بالتركيز على نماذج الأسرة الناجحة التي تمثل القدوة في الأعمال الدرامية، والتركيز على البرامج التوعوية التي تنشر الثقافة الرقمية بين أفراد المجتمع وتدريبه على التعامل مع أخطار العصر الرقمي والجرائم الإلكترونية.
- ضرورة سن القوانين والتشريعات التي تنظم استخدام مواقع الأنترنت عمومًا ومواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، ومراجعة الوجود منها بما يحافظ على سلامة الأطفال والأفراد، ويدافع عن قيم وأخلاقيات المجتمع، ويحفظ خصوصية الأفراد والبيانات.
- قيام وزارات الثقافة بعقد الندوات لتثقيف وتوعية الآباء والأمهات بمهارات العصر الرقمي، وآليات التربية الرقمية للأبناء، وتعويد أبنائهم بالحفاظ على خصوصياتهم، والتعامل

مع الجرائم الرقمية، وإدمان التكنولوجيا، والاغتراب الرقمي، وغيرها من مشكلات العصر وأمراضه.

- عمل وزارات الأوقاف ووزارات الشؤون الدينية في الدول العربية على توعية الأئمة وخطباء المساجد من خلال الندوات والمؤتمرات، والبرامج التدريبية، بكيفية توعية أفراد المجتمع بما يجب فعله حيال هذه الوسائل المنتشرة في حياة المجتمعات العربية والإسلامية، وتدريبهم على مهارات استخدامها، والتعامل معها، والاستفادة من إمكانيات الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في نشر الدعوة الإسلامية، وتجديد مفردات خطابها وآلياتها.

- لا بد أن تعمل وزارات التربية والتعليم في الدول العربية والإسلامية على إعداد مقررات دراسية عن مواقع التواصل الاجتماعي، واستخداماتها وكيفية التعامل معها في مختلف المراحل الدراسية.

- أن تعمل الحكومات العربية على التنسيق مع المواقع العالمية والشركات بما يضمن عدم بث محتوى مغل أو غير لائق أو يخالف الآداب والأخلاق في المجتمعات العربية، ولا تعتمد الحكومات العربية على مجرد الحجب من طرف واحد لأن ذلك ليس حلاً نهائياً للمشكلة.

- أن تعمل الحكومات على متابعة ما يشار على مواقع التواصل الاجتماعي من شائعات والتصدى لها أولاً بأول.

- قيام وزارات الشؤون الاجتماعية بالتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني على إنشاء مراكز للتوجيه والإرشاد الزوجي والأسري، وتفعيل دورها في المجتمع المحلي، وعقد البرامج والدورات التدريبية للتأهيل للزواج، واعتماد برامج مشتركة بين الآباء والأبناء لزيادة التفاعل بينهم من خلال أنشطة اجتماعية وثقافية مشتركة لتعزيز العلاقة الاجتماعية القائمة على المحبة والتفاهم والحوار بينهم.

- اهتمام وزارات التعليم بتدريس مواد ثقافية في مجال الأسرة والزواج من المرحلة الثانوية، وفي الجامعات للطلبة والطالبات على السواء، وفق أسس علمية ودينية ونفسية، واجتماعية.

- تشجيع ودعم إنشاء شركات القطاع الخاص في مجال الأمن السيبراني الرقمي، وتوفير

الخوافز لنشر المحتوى الرقمي العربي على الأنترنت.

- العمل على مواجهة ظاهرة الأمية الرقمية والحاسوبية من خلال قيام وزارات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بعقد البرامج التدريبية للشباب والأسر للتدريب على مهارات تكنولوجيا المعلومات.

ب- دور الأسرة:

يجب على الآباء تعليم وتدريب أبنائهم على كيفية الحفاظ على ذواتهم وخصوصياتهم، والتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي بشكل آمن، ويمكن للآباء اتباع الخطوات الآتية:

- تعويد الأبناء على المصارحة والصدق، والاستماع إليهم بخصوص خبراتهم عبر الشبكة وتشجيع السلوكيات الحسنة، ويجب أيضًا توجيه النصيح والإرشاد الدائم لهم بخصوص أي رسائل أو نشرات قد تصل إلى صناديق بريدهم، وتعود قراءة محتوياتها وتوجيههم بناء على ذلك على وفق لعاداتنا وتقاليدينا العريية الإسلامية، وتوعية الأطفال بعدم وضع أي صور شخصية لهم، أو بيانات خاصة مع أشخاص غير معروفين (الأسماء-العنوانات-المهن-أرقام الهواتف- صور شخصية أو للأسرة)، وتحذيرهم من فتح أي ملفات أو رسائل غير معروف صاحبها أو مصدرها.

- تعويد وتدريب الطفل على عدم إضاعة الوقت أو المال على تلك المواقع، وتحديد عدد ساعات مخصصة للطفل أمام تلك الأجهزة، وتقترح كثير من الدراسات ألا يزيد عدد ساعات استخدام الطفل لشبكة الأنترنت عمومًا ساعتين يوميًا، ويمكن كذلك تحديد ساعات لا يمكن للطفل استخدام التكنولوجيا فيها كوقت العشاء أو قبل النوم حتى لا يتأثر الجهاز العصبي للطفل سلبيًا ومتابعة ما يشاهده أو يستخدمه الطفل من ألعاب أو برامج أو مسلسلات أو تطبيقات تكنولوجية، واستبعاد التطبيقات والبرامج غير المناسبة أو الغريبة عن عاداتنا وتقاليدينا، واتباع أسلوب النقاش والحوار مع الطفل، لتعليمه مفاهيم الصواب والخطأ.

- أن يقلل الآباء والأمهات والمعلمات أنفسهم من الانشغال بالتكنولوجيا في أثناء التعامل مع الأطفال؛ بل عليهم أن يتنبهوا إلى التعامل مع الأطفال، وما يشاهده الأطفال منهم

من سلوكيات، حتّى لا يكونوا سبباً في إدمان أطفالهم بالمثل للتكنولوجيا، فقد وجدت دراسة أمريكية أنّ ما يقارب نسبته ٥٢٪ من الأطفال الأمريكيين يشكون من إدمان آبائهم للتكنولوجيا وانشغالهم بها.

- استخدام الآباء لبرامج الفلتر: وتساعد في فلتر المواقع ويمكن من خلالها حظر الدخول على مواقع معينة تبدأ بكلمات معينة مثل الجنس أو المخدرات أو الإرهاب وغيرها من الكلمات المفتاحية.

- مشاركة الآباء للأبناء في تصفّح المواقع والأنترنت بشكلٍ دوري، وتوعيدهم على المناقشة والحوار حول ما يشاهدونه وما هو خطأ وما هو صواب، وربطها بأحكام الشريعة والدين.

- وضع الجهاز الذي يستخدمه الطفل في مكان يسهل منه متابعته بواسطة الوالدين، وحرص الآباء على استخدام الأطفال المواقع الإلكترونية المناسبة للأطفال مثل Google Kindle، ومتابعة المحتوى الذي يتابعه الأبناء ويستخدمونه.

- حرص الآباء على تعلمهم وتعليم أبنائهم مهارات التعامل مع التكنولوجيا وإتقانها؛ لأنّها لغة العصر.

التوصيات:

يوصي الباحث بإجراء الدراسات الآتية:

- ١- تطوير القوانين والتشريعات لمواجهة الجرائم الرقمية والإلكترونية التي تهدد الأمن الأسري.
- ٢- إجراء الدراسات حول انتشار ظاهرة الطلاق في الشرائح الاجتماعية المختلفة وتأثير التكنولوجيا الرقمية في زيادتها.
- ٣- دراسة ظاهرة الإدمان الرقمي وانتشاره بين الأطفال في المجتمعات والأسر العربية من مختلف الطبقات الاجتماعية والاقتصادية.
- ٤- دراسة خبرات دول العالم في مجال الأمن الرقمي والسيبراني، والبرمجيات التي يمكن استخدامها في ذلك المجال، وإمكانية تطبيقها في العالم العربي.
- ٥- دراسة ظاهرة الاغتراب الرقمي، وهوس الشهرة، واضطراب النوم وفوبيا وغيرها من الاضطرابات النفسية المستحدثة، وكيفية التعامل معها وعلاجها نفسياً.

الهوامش

- ١- عزيز أحمد صالح ناصر الحسني (٢٠١٩): الأمن الأسري: المفاهيم، المقومات، المعوقات مع دراسة مدنية على مدينة صنعاء، مجلّة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، ١٥ (١٢): ٢٣١-١٦٣.
- ٢- اللجنة العلمية بمجمع البحوث الإسلامية (٢٠١٩). المسؤولية الأسرية بين الواقع والمأمول، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.
- ٣- محي الدين عفيفي أحمد (٢٠١٨): نظرات موضوعية في قضايا إنسانية، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، ص ٢٢٩-٢٣٠.
- ٤- اللجنة العلمية بمجمع البحوث الإسلامية (٢٠١٩): المسؤولية الأسرية بين الواقع والمأمول، مرجع سابق، ص ٨٤.
- ٥- السنوسي محمد السنوس (٢٠١٩): انهيار الأسرة تراجع حضاري، مجلّة الوعي الإسلامي، العدد (٦٤٧)، ص ٢٢٢٤.
- ٦- وكالة أنباء دويتش فيله (٢٠١٩): في اليوم العالمي للوالدين: ماهي أرقام الطلاق عند العرب؟، للاطلاع: <https://www.dw.com/6/7/2019>.
- ٧- شياء شعبان (٢٠١٩): حالة طلاق كل دقيقتين، جريدة الأهرام، للاطلاع: <http://gate.ahram.org.eg/News/2082753.aspx>، 6/7/2019.
- ٨- لمزيد من التفصيل: اللجنة العلمية بمجمع البحوث الإسلامية (٢٠١٩): التفكك الأسري وآثاره الاجتماعية، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، ص ٥٦-٥٧.
- رشا بسام إبراهيم زريقة (٢٠١٠): عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص ١١٥.
- ٩- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (١٩٩١): مختار الصحاح، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص ٢٨١.
- ١٠- السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي (٢٠٠٩): التعريفات، تحقيق: محمد علي أبو إدريس، القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، ص ٤٢.
- ١١- بسام خضر الشطي (٢٠٠٩): تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام: مسؤوليات وأدوار، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت: مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، العدد (٧٧)، ص ٢٩.
- ١٢- إسما عيل الهلول (٢٠١٥): أساليب المعاملة الوالدية كما يدركه الأبناء في النرجسية العصابية وعلاقتها بمستوى تقدير الذات. مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، ١٩ (١): ١١٠-١٥٣.
- ١٣- أميرة دوام وشريف حورية (٢٠١٤). أساليب المعاملة الوالدية كما تدركها المهات وعلاقتها بالأمن النفسي للأبناء، مجلة العلوم التربوية، جامعة الإسكندرية، ٥٩ (١)، ٤٧-٥٠.
- ١٤- جهاد علاء الدين وتغريد العلي (٢٠١٤): الأداء الوظيفي الأسري كما يدركه المراهقون وعلاقته بالكفاءة

- الاجتماعية والقلق، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ١٠ (١): ٦٥-٨٨.
- ١٥- عزيز أحمد صالح ناصر الحسني (٢٠١٦)، مرجع سابق، ص ١٦٩.
- ١٦- عزيز أحمد صالح ناصر الحسني (٢٠١٦): مرجع سابق، ص ١٧٢.
- ١٧- محمد شاكر سعيد وخالد عبد العزيز الحرفش (٢٠١٠): مفاهيم أمنية، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط ١، ص ٢٢.
- ١٨- سلطنة جدعان، ونايف الخريشة (٢٠١٦)، أخلاقيات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من وجهة نظر مدرسي الإعلام والقانون في الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، ص ٢.
- ١٩- عادل سالم العبد الجادر (٢٠١٨)، فوضى التحصيل وضياح التحصيل، مجلة العربي، ع (٧١٤)، ص ٧.
- ٢٠- جمال الدهشان (٢٠١٨): تربية الطفل في العصر الرقمي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول "بناء طفل لمجتمع أفضل في ظل المتغيرات المعاصرة"، كلية رياض الأطفال بجامعة أسيوط، ٦-٧/٢٠١٨.
- 21- Gevara AlBehairy (2018): A.I. and Future Life, Paper presented at the Round table, Arab Council For Childhood & Development, Cairo, 28 Febraury- 1 March.
- ٢٢- قدرى حفني (٢٠١٧): دور الأسرة في تأكيد مواطنة الطفل العربي وتعميق انتائه، مجلة الطفولة والتنمية، ٨ (٢٩).
- ٢٣- عفاف أحمد عويس (٢٠١٩): استخدام الأطفال للأجهزة الرقمية: دراسة ميدانية، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (٣٤): ١٢٧-١٥٠.
- ٢٤- خالد صلاح حنفي (٢٠١٩): حماية الطفل العربي على الانترنت في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة: دراسة تحليلية، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (٣٤): ٩٧-١٢٦.
- ٢٥- خالد صلاح حنفي (٢٠١٨). كيف نحتمي أبنائنا من مخاطر الإنترنت؟، مجلة الوعي الإسلامي، ع (٦٣٣)، ص ٧٩-٨٠.
- ٢٦- رنا محفوظ حمدي (٢٠١٠). مخاطر الشبكات الاجتماعية، مجلة التعليم الإلكتروني، جامعة المنصورة، العدد (٦).
- 27- UNICEF (2017). The State of the World's Children 2017, UNICEF: New York.
- ٢٨- المجلس العربي للطفولة والتنمية ومعهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية (٢٠١٠). مؤتمر الأسرة والإعلام العربي، الدوحة، قطر، ٢-٣ مايو ٢٠١٠.
- 29- Iannotta, J. (2001). Nontechnical strategies to reduce children's exposure to inappropriate material on the internet. Washington, DC: CSTB & National Research Council
- 30- Yu Cheung Wong (2011): Cyber-parenting: Internet Benefits, Risks and Parent-

ing Issues, Ph.D thesis, University of Hong Kong, Hong Kong.

31- For more details, Look:

Family Education (2017). kids and internet usage: the surprising facts, retrieved from, <https://www.familyeducation.com/life/internet-facts/kids-internet-usage-surprising-facts>

Ofcom. (2017). Children and Parents: Media Use and Attitudes Report. https://www.ofcom.org.uk/__data/assets/pdf_file/0020/108182/children-parents-media-use-attitudes-2017.pdf

Rideout, V. (2017). The Common Sense census: Media use by kids' age zero to eight. San Francisco, CA: Common Sense Media.

٣٢- عزيز أحمد صالح ناصر الحسني (٢٠١٩): الأمن الأسري: المفاهيم، المقومات، المعوقات مع دراسة ميدانية على مدينة صنعاء، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، ١٥(١٢): ١٦٣-٢٣١.

٣٣- طاوس وازي، وعادل يوسف (٢٠١٣): وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء (الإنترنت والهاتف النقال نموذجًا)، بحث مقدم إلى الملتقى الوطني الثاني "الاتصال وجودة الحياة في الأسرة"، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص ٥-٨.

٣٤- أحمد أبوزيد (٢٠١٤). الإدمان الإلكتروني وباء عصر العولمة والإنترنت، مجلة الكويت، العدد ٣٧٠، أغسطس ٢٠١٤.

المصادر والمراجع

أولاً- المراجع العربية:

- * أحمد أبو زيد (٢٠١٤). الإدمان الإلكتروني وباء عصر العولمة والأترنت، مجلة الكويت، العدد ٣٧٠، أغسطس ٢٠١٤.
- * إسماعيل الهلول (٢٠١٥). أساليب المعاملة الوالدية كما يدركه الأبناء في النرجسية العصابية وعلاقتها بمستوى تقدير الذات. مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، ١٩(١): ١١٠-١٥٣.
- * أميرة دوام وشريف حورية (٢٠١٤). أساليب المعاملة الوالدية كما تدركها الأمهات وعلاقتها بالأمن النفسي للأبناء، مجلة العلوم التربوية، جامعة الإسكندرية، ٥٩(١)، ٤٧-٥٠.
- * بسام خضر الشطي (٢٠٠٩). تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام: مسؤوليات وأدوار، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت: مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، العدد (٧٧)، ص ٢٩.

- * جمال الدهشان (٢٠١٨). تربية الطفل في العصر الرقمي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول "بناء طفل لمجتمع أفضل في ظل المتغيرات المعاصرة"، كلية رياض الأطفال بجامعة أسيوط، ٦-٧/٢٠١٨.

- * جهاد علاء الدين وتغريد العلي (٢٠١٤). الأداء الوظيفي الأسري كما يدركه المراهقون وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية والقلق، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ١٠(١): ٦٥-٨٨.

- * خالد صلاح حنفي (٢٠١٨). كيف نحمي أبنائنا من مخاطر الأترنت؟، مجلة الوعي الإسلامي، ع(٦٣٣)، ص ٧٩-٨٠.

- * خالد صلاح حنفي (٢٠١٩). حماية الطفل العربي على الأترنت في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة: دراسة تحليلية، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (٣٤): ٩٧-١٢٦.

- * رشا بسام إبراهيم زريقة (٢٠١٠). عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

- * رنا محفوظ حمدي (٢٠١٠). مخاطر الشبكات الاجتماعية، مجلة التعليم الإلكتروني، جامعة المنصورة، العدد (٦).

- * سلطنة جدعان، ونايف الخريشة (٢٠١٦). أخلاقيات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من وجهة نظر مدرسي الإعلام والقانون في الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط.

- * السنوسي محمد السنوس (٢٠١٩). انهيار الأسرة تراجع حضاري، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (٦٤٧).

- * السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي (٢٠٠٩). التعريفات، تحقيق: محمد علي أبو إدريس، القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.

- * شياء شعبان (٢٠١٩). حالة طلاق كل دقيقتين، جريدة الأهرام، للاطلاع:

<http://gate.ahram.org.eg/News.2082753.aspx.6/7/2019> ، في

- * طاوس وازي، وعادل يوسف (٢٠١٣). وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء (الأترنت والهاتف النقال نموذجاً)، بحث مقدم إلى الملتقى الوطني الثاني

* محي الدين عفيفي أحمد (٢٠١٨). نظرات موضوعية في قضايا إنسانية، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.

* وكالة أنباء دويتش فيله (٢٠١٩). في اليوم العالمي للوالدين: ماهي أرقام الطلاق عند العرب؟، للاطلاع:

، في 6/7/2019 <https://www.dw.com> ،
ثانياً- المراجع الأجنبية:

* Family Education (2017). kids and internet usage: the surprising facts, retrieved from, <https://www.familyeducation.com/life/internet-facts/kids-internet-usage-surprising-facts>

* Gevara AlBehairy (2018). A.I. and Future Life, Paper presented at the Round table, Arab Council For Childhood & Development, Cairo, 28 Febraury- 1 March.

* Iannotta, J. (2001). Nontechnical strategies to reduce children's exposure to inappropriate material on the internet. Washington, DC: CSTB & National Research Council

* Ofcom. (2017). Children and Parents: Media Use and Attitudes Report. https://www.ofcom.org.uk/__data/assets/pdf_file/0020/108182/children-parents-media-use-attitudes-2017.pdf

* Rideout, V. (2017). The Common

"الاتصال وجودة الحياة في الأسرة"، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

* عادل سالم العبد الجادر (٢٠١٨)، فوضى التحصيل وضياح التحصيل، مجلة العربي، ع (٧١٤)، ص ٧.
* عزيز أحمد صالح ناصر الحسني (٢٠١٩). الأمن الأسري: المفاهيم، المقومات، المعوقات مع دراسة ميدانية على مدينة صنعاء، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، ١٥ (١٢): ١٦٣-٢٣١.

* عفاف أحمد عويس (٢٠١٩). استخدام الأطفال للأجهزة الرقمية: دراسة ميدانية، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (٣٤): ١٢٧-١٥٠.

* قدرتي حنفي (٢٠١٧). دور الأسرة في تأكيد مواطنة الطفل العربي وتعميق انتمائه، مجلة الطفولة والتنمية، ٨ (٢٩).

* اللجنة العلمية بمجمع البحوث الإسلامية (٢٠١٩). المسؤولية الأسرية بين الواقع والمأمول، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.

* اللجنة العلمية بمجمع البحوث الإسلامية (٢٠١٩). التفكك الأسري وآثاره الاجتماعية، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.

* محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (١٩٩١). مختار الصحاح، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص ٢٨١.

* المجلس العربي للطفولة والتنمية ومعهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية (٢٠١٠). مؤتمر الأسرة والإعلام العربي، الدوحة، قطر، ٢-٣ مايو ٢٠١٠

* محمد شاكر سعيد وخالد عبد العزيز الحرفش (٢٠١٠). مفاهيم أمنية، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط ١.

* Yu Cheung Wong (2011). Cyber-parenting: Internet Benefits, Risks and Parenting Issues, PhD thesis, University of Hong Kong, Hong Kong.

Sense census: Media use by kids' age zero to eight. San Francisco, CA: Common Sense Media.

* UNICEF (2017). The State of the World's Children 2017, UNICEF: New York.

العولمة الثقافية وانعكاسها على أمن الأسرة والمجتمع
الإسلامي وسُبل مواجهتها

أ.د. صباح حسن عبد الزبيدي
جامعة بغداد / مركز البحوث التربوية والنفسية



ملخص البحث

من المعلوم أنَّ مصطلح العولمة من المصطلحات الجديدة التي ظهرت على ساحة العالمية؛ إذ أثار هذا المصطلح، النقاش والاختلاف في وجهات النظر بين عدد من التيارات الفكرية والثقافية، ولدى العديد من الباحثين والمفكرين في العالم.

ومن المعلوم أنَّ العولمة بوصفها مفهوماً ارتبط بالنظام العالمي بالتطورات في وسائل الاتصال الحديثة والانترنت والفضائيات، وقد دخل هذا المفهوم تحت مسميات مختلفة في القاموس السياسي والاقتصادي والثقافي، ومنها (العالم أصبح قرية، الشركات متعدد الجنسيات، منظمات بلا حدود، اقتصاد المعرفة، المعلوماتية، الخ).

إنَّ العولمة الثقافية أصبحت لها ملامح وفلسفه بين الثقافات المتعددة، وفرضت واقعاً جديداً من الثقافة، وذلك من خلال نشر القيم الثقافية الواحدة ذات النمط المخالف للقيم الأخلاقية، وقد أشاعت الفاحشة والفساد بكلِّ أنواعه وشجعت على نشر الفكر المتطرف والتطرف الفكري، ومن هنا دخلت هذه القيم (قيم العولمة الثقافية) بفضل تطور وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلوماتية ممَّا أثرت على أمن الأسرة والمجتمع الإسلامي، ومنها الثقافة الإسلامية

لقد حاولت العولمة الثقافية أن تعمل على نقل أمراض المجتمع الغربي إلى المجتمع الإسلامي بالتحدي للثقافة الإسلامية، التي جاء بها الإسلام من قيم وعادات وتقاليد وشعائر استمدت من القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد ﷺ، وسيرة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) الذين نشروا القيم الأخلاقية الفاضلة المتمثلة بالعبادات، وهي الأوامر (الصلاة . الصوم . الحج . الزكاة . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فضلاً عن العبادات وبحسب الشريعة الإسلامية (التوحيد . النبوة . الإمامة . العدل، الميعاد) التي فرضها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم؛ فضلاً عن القيم الأخلاقية التي تعد جزءاً من الثقافة الإسلامية (الهوية الإسلامية . في المأكل . الملبس . المشرب . المنام . آداب الطريق . الزواج . الطقوس والشعائر الإسلامية والمعاملات الأخرى) أي الثقافة الإسلامية التي تحقق أمن الأسرة والمجتمع . هل بالإمكان تعزيز أمن الأسرة والمجتمع على وفق الثقافة الإسلامية بالتحدي للعولمة الثقافية؟ وماهي الطرق والسبل في مواجهة تلك التحديات.

Abstract

It is known that the term globalization is one of the new terms that appeared on the global scene. If this term sparked discussion and differences in viewpoints for many intellectual and cultural trends, and for many researchers and thinkers in the world.

It is known that globalization as a concept is linked to the global system with developments in modern means of communication, the Internet and satellite channels. This concept has entered under different names in the political, economic and cultural dictionary, including (the world has become a village, multinational companies, organizations without borders, knowledge economy, information technology, etc.).

Cultural globalization becomes evident and a philosophy among multiple cultures, and imposes a new reality of culture through the dissemination of single cultural values with a pattern that is contrary to moral values. It spreads obscenity and corruption of all kinds and encouraged the spread of extremist thought and intellectual extremism. From here, these values (values of cultural globalization) entered thanks to the development of means of communication and information technology, which affected the security of the family and the Islamic community, including Islamic Culture.

Cultural globalization tries to transfer the diseases of Western society to Islamic society by challenging the Islamic culture that Islam brought from Islamic values, customs, traditions, rituals and rites, which were derived from the Holy Quran and the biography of the Prophet Muhammad (PBUH) and the biography of the infallible Imams (peace be upon them) who spread the virtuous moral values represented by worship, which are the commands (prayer - fasting - Hajj - Zakat - enjoining good and forbidding evil in addition to worship and according to Islamic law (monotheism - prophecy - imamate - justice - Resurrection) imposed by God Almighty in the Holy Quran and in addition to the moral values that are part of Islamic culture (Islamic identity - in food - clothing - drink - sleep - etiquette of the road - marriage - Islamic rituals and rites and other transactions) i.e. the Islamic culture that achieves the security of the family and society. Is it possible to enhance family and community security according to Islamic culture by challenging cultural globalization? What are the ways and means to confront these challenges.

المبحث الأول

مدخل عام وشمل

مشكلة البحث :-

من المعلوم أنّ المجتمع البشري طرأ عليه قيم وعادات وتقاليد وعقائد منها: القتل على الهويّة، واستحياء النساء كسلعة تباع وتشتري، وشرب المخدرات والمسكرات بأنواعها، والتعامل بالرباء والسحت الحرام، والفسوق والزندقة، والكفر والإلحاد، وأكل أموال الناس بالباطل والاعتداء على الممتلكات العامّة لغير المسلمين والحرب والإبادة وإشاعة الفاحشة عبر التواصل الاجتماعي بحجج منها المدنيّة وحرية الإنسان وحقوقه، إنّ كلّ هذا جاء بسيطرة العولمة الثقافيّة على المجتمعات الإنسانيّة.

وفي ضوء ما تقدّم أصبحت هذه القيم الثقافيّة الدخيلة على الثقافة الإسلاميّة تحكمها الشهوة والغريز والدوافع النفسيّة نحو الأفعال السيئة؛ بدليل ما تشير إليه الإحصائيّات العلميّة من حجم الأمراض والأضرار الماديّة والجرائم التي تنتج عن تعاطي الخمر والمخدّرات والزنى بالمحارم، وانتهت بأخطر الأمراض (كالإيدز والى القتل والسجون والتعود على الإجرام والتشريد، ومنها أنّ (٧) ملايين شخص في فرنسا يتعاطون المخدّرات، وأنّ (٧٠٪) استخدموا حبوب الهلوسة وحبوب الكريستال المخدرة، وهم شباب في عمر (١٨) سنة إلى (٢٥) سنة، وتذكر الإحصائيّات أنّه في بريطانيا عام ٢٠٠٠ أنّ (١/٥) يدمنون على الكحول، وكذلك أشارت الإحصائيّة أنّ حرية استغلال المرأة والطفل جنسيّاً، وكشفت أيضاً المخبرات الأمريكيّة أنّ ما يقارب بـ (٥٠) ألف يُجبرن على البغاء أو العمل كخدمات في ظروف بائسة . وكذلك تشير التقارير عن الوكالات الدّوليّة أنّه في عام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ هربت بنحو (١٠٠) طفلة إلى أمريكا، وذلك لأجل استرقاقهنّ، وأضف إلى ذلك تجارة الأسلحة والمخدّرات ...^(١) علاوة على ذلك شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطوراً سريعاً في مجال تقنيات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، وكذلك تطور في وسائط النقل البريّة والبحريّة والجويّة من حيث (الحمولة والسرعة والوقود)، وبذلك اختزلت الزمن والمسافات وأصبحت حركة انتقال الأفراد والسلع والخدمات بسهولة تجري في العالم

وبناءً على ما تقدّم، تطورت الاتصالات وشبكات الاتصال ومنها الحاسوب، والأقمار الصناعية والهواتف المحمولة وأجهزة الفاكس، وانعكاس ذلك في كلّ مجالات الحياة، السياسيّة، الاقتصاديّة، الاجتماعيّة، والثقافيّة، وزاد عدد الأقمار الصناعيّة؛ إذ تجاوزت (١٠٠٠) ألف قمر صناعي تمّ إرسالها إلى كلّ أرجاء العالم، وعلى مدار (٢٤) ساعة، إضافة دمج في وسائط الاتصال ما بين الهاتف والانترنت وتطر في شبكه الانترنت العالميّة ومميّزاتها في إمداد الإنسان بالمعرفة والمعلومات، ونقل القيم والعادات والتقاليد بجوانبها المفيدة والرديئة، وأصبحت هناك صفحات للعلم والفلسفة والدين والحكمة والفكر وصفحات للجريمة والفحش والبذاءة والفسوق^(٢) من المعلوم، أنّ العولمة بوصفها مفهومًا ارتبط بالنظام العالمي، وحظي هذا المفهوم باهتمام الكتاب والمثقفين، ولا يكاد تخلو صحيفة أو مجلة أو دورية من تناوله خصوصًا بعد أن تطورت وسائل الاتصال الحديث والانترنت والفضائيات، لقد اقترن هذا المفهوم بمسميات ومنها (العالم أصبح قرية، الشركات متعددة الجنسيات، منظّمات بلا حدود، اقتصاد المعرفة، المعلوماتيّة وبناءً على ما تقدّم دخل مفهوم العولمة إلى القاموس السياسي والاقتصادي والثقافي، وحتى بعض الكتاب تساءلوا ما العولمة؟ هل هي مذهب فكري جديد؟ أم نظام سياسي عالمي أفرزته المتغيرات الدوليّة والمناخ السياسي العالمي خصوصًا بعد أعقاب نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي؟ أم إنّ فكرة العولمة هي نظرية جديدة للمئى فراغ ظهر على الساحة الدولية^(٣) وتظهر مشكلة البحث الحالي: - في أنّ العولمة الثقافيّة حاولت أن تعمل على نقل أمراض المجتمع الغربي إلى المجتمع الإسلامي في نشر مظاهر الحرمان والمخدرات والإرهاب وإدخال مفاهيم اجتماعيّة وثقافيّة جديّة، ومنها (الملكيّة الفرديّة لدى الفرد والجماعات، وبذلك خلقت أنماط من السلوك الاجتماعي غير المنضبطة مع الشريعة الإسلاميّة، ومنها: (الزواج المثلي - والمشرّب الخمر والكحول والفجور والرقص وملابس والخلاعة والميوعة لدى الشباب - والأعمال القبيح التي تثير الفساد بكلّ أشكاله. ومن هنا دخلت على أمن الأسرة والمجتمع وتحاول تطبيع هذه المحرمات في نفوس أبناء المجتمع الإسلامي؟ هل بإمكان إيجاد أمن للأسرة والمجتمع في ظلّ الثقافة الإسلاميّة التي تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة

الأئمة المعصومين في الصّدِّ والمواجهة وكيفية ذلك؟

أهمية البحث :-

١- أهمية دراسة العولمة الثقافية التي أباحت كلّ القيم الأخلاقية والمتمثلة بـ (هدر الأموال في العبث واللهو والقمار والشذوذ الجنسي والخمور والمخدرات من خلال صرف مئات المليارات من الدولارات، وفي تمويل أسلحة الدمار الشامل، والإبادة الجماعية وتحت مسميات التمدّن والحرية والديمقراطية للشعوب والعالم، وذلك بنشر ثقافة العولمة الثقافية وبثّها إلى العالم من طريق القنوات الإعلامية المختلفة أنّ هذه القيم الثقافية الغربية هي الجرائم ضد الإنسانية.

٢- أهمية دراسة الثقافة الإسلامية التي تستمد من القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد ﷺ وسيرة الأئمة المعصومين ﷺ مجسد بالأقوال والأفعال والسلوك للقيم الثقافية، التي تؤكّد على بناء المسلم وبناء المجتمع الإسلامي القائمة على الشريعة الإسلامية (التوحيد . النبوة . الإمامة . العدل . الميعاد)، وكذلك القيم العبادية التي أمر الله بها سبحانه وتعالى من فرائض (الصوم والصلاة والحج والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - والجهاد في سبيل الله). وكذلك في العادات والتقاليد التي شرعها القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ التي يريد بها الإسلام في المأكل . الملبس . المشرب . المنام . وممارسة الشعائر الدينية الأخرى، والمباحة للمسلمين وكذلك (القيم التي بحرمها الله سبحانه وتعالى وجاءت في القرآن الكريم التي تؤكّد على الأوامر . والنواهي)، وكذلك العادات والتقاليد كلها تؤكّد أنّ الثقافة الإسلامية بجوانبها المعنوية والمادية بأنّها منهج وهوية المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وبذلك فإنّ العولمة الثقافية تحارب هذه الثقافة، وتقف بالصدّ منها تحت مسميات جدية منها (أمركة العالم بثقافه واحدة . المدنية . التحرر . الحرية . الديمقراطية)

٣- أهمية دراسة أمر الأسرة والمجتمع الإسلامي يتعرّز من خلال التمسك بالثقافة الإسلامية من عادات وتقاليد وقيم ولاسيما في الأسرة المسلمة المكوّنة من (الأم + الأب + الأبناء)، والأُم لها دور كبير في تعزيز الأمن الأسري من خلال دورها ومسؤوليات الإسلامية وكذلك للأب دور مهم، وهو الأب القدوة الحسنة في السلوك داخل الأسرة وخارجها، وكذلك للمؤسسات

المجتمع لها دور كبير في تعزيز الأمن الفكري الإسلامي لمحاربة العولمة الثقافية من خلال الأدوار والمسؤوليات التي وضعها القرآن الكريم، وتحدث بها الرسول محمد ﷺ والأئمة المعصومين (عليهم السلام) متمثلة بالأقوال والأفعال والسلوك في تجسيد الهوية الإسلامية في التعامل مع المجتمعات الأخرى في بناء الحضارة الإنسانية.

٤- أهمية توعيه أبناء المجتمع الإسلامي بمعرفه الثوابت الإسلامية (الثقافة الإسلامية - من أمر الأسر والمجتمع الإسلامي)، وكيفية تعزيز سبل المواجهة للعولمة الثقافية التي تريد بالإسلام الشرّ وليس الخير من خلال بث سمومها في المجتمع الإسلامي في هويته الثقافية الإسلامية القائمة على القيم الإسلامية بجوانبها (المعنوية . والمادية)، وكذلك العادات والتقاليد الإسلامية من مأكّل وملبس ومشرب ومسكن - وممارسة شعائر إسلامية

أهداف البحث :-

- ١- ما مضمون أمن الأسرة والمجتمع في ظلّ الثقافة الإسلامية ؟
 - ٢- ما مضمون العولمة والعولمة الثقافية ؟
 - ٣- ما أمن الأسرة والمجتمع في ظلّ الثقافة الإسلامية وتحديّ العولمة الثقافية وسبل المواجهة ؟
- تحديد المصطلحات :-

أولاً:- أمن الأسرة والمجتمع :- ويعرف كل من

(١)الأمن :-

* هو شعور الفرد بالرضا أو الارتياح بما يؤمن به أعمال ترتبط بالوظائف والمراكز التي يشغلونها (مدنية . سياسية . عسكرية . اقتصادية . ثقافية . علمية إلخ، وهو رفاهية العيش عند الإنسان والمجتمع، وذلك بتوفر (الغذاء . الماء . المأوى . والكساء)، والخدمات الأخرى (الصحية - التربوية والتعليمية - حتى يعيش بكرامته الإنسانية، أي أبعاد أفراد المجتمع من (الفقر - الجهل - المرض - البطالة) (٤)

* ويعرّفه الدخيل : وهي الامدادات أو الخدمات أو الرعاية التي يقدمها المجتمع لحماية مواطنيه ضدّ أخطار الحياة العادية مثل (المرض، البطالة، فقر، الجهل). على وفق برنامج

الضمان الاجتماعي لحماية المجتمع^(٥).

* ويعرّف إجرائياً شعور الفرد والمجتمع، (الأسرة والمجتمع الإسلامي) بالرضا أو الارتياح الذي يقدم له من (ماء . وكساء . وغذاء . ومأوى وخدمات تعليمية وتربوية وصحية، والنقل والمواصلات) على وفق عادات المجتمع وتقاليده الذي يعيش فيه للإبعاد من مخاطر (المرض . الجهل . البطالة . الفقر والفساد بكل أشكاله المخدرات والمسكرات العقلية - الإرهاب . والتطرف الفكري والقتال والنزاع) لكي يعيش بأمن وسلام في ضوء الحضارة الإنسانية التي يعم فيها (التعايش السلمي - والتسامح - والحوار وقبول الآخر . العدل والمساواة . والحرية . والديمقراطية ... إلخ بعيداً عن الإرهاب والتكفير والتطرف والاحتراب

(٢) الأسرة :- وتعرف الأسرة (Family) بعدة تعاريف

* الأسرة :- هي جماعة من الافراد تربطهم روابط قوية ناتجة من صلات الزواج الدم والتبني وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة وتربط أعضاؤه علاقات اجتماعية متماسكة اساسها المصالح والاهداف المشتركة^(٦)

* الأسرة :-

* هي عبارته من خليه اجتماعيه تتكون نتيجة زواج امراه برجل ويكملها الابناء الذين يكونون ثمره كذلك الزواج^(٧)

* الأسرة المسلمة وتعرف إجرائياً :- وهي جماعة مكونه من (الاب + الام + الاخوة + الاقارب لالاب أو لالام) تربطهم روابط قوية من صلات وهو الزواج أو الدم أو الدين الإسلامي يعيشون في دار واحدة وتحت سقف واحد متماسكين من حيث الاهداف والمصالح وفق برنامج أو منهج اسلامي مستمد من القرآن الكريم وسيرة النبي محمد ﷺ وسيرة الائمة المعصومين  ووفق الثقافة الإسلامية التي تضم (قيم العقائد - قيم اخلاقية وهي (الاوامر والنواهي) التي جسدها الإسلام وتراثه الخالد

(٣) المجتمع الإسلامي : ويعرف كل من

* المجتمع : يعرف ايضاً ((بانه مجموعه من الافراد يعيشون فوق بقعه معينه من الأرض

ويتسمون بالتعاون والتضامن ويربطهم تراث ثقافي معين ولديهم احساس بالانتماء والولاء لمجتمعهم ويكونوا مجموعه من مؤسسات تقدم لهم خدمات تحقيق اشباع حاجاتهم ولهم تنظيم من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مكونين حضارة انسانيه^(٨)

*** المجتمع الإسلامي يعرف :-** بانه امة أو كيان اجتماعي من البشر يقوم بينهم شبكة من التفاعلات والعلاقات الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد التي تستمد من القرآن الكريم وسيرة النبي محمد ﷺ واهل بيته الاطهار ويسكنون ارض الله الواسعة يؤمنون بالقيم السماء التي يريد الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم ويعكس شخصية المسلمين في المأكل والمشرب والماوي وتقيدي خدمات اجتماعية -صحية- سياسية -اقتصادية وعسكرية - تربوية - علمية قائمة على الاخلاق الفاضلة وفق القيم التعايش السلمي والتسامح والحوار وقبول الاخر والحرية المنضبطة وينبذون التفرقة والعنصرية والتطرف الفكري والارهاب والقتل والظلم والعدوان ويبدون القيم الأخلاقية (السرقه - البغاء - الخ التي نهى عنها الإسلام في المأكل والملبس . الغذاء . الماوي . الجهل . المرض . الفقر . البطالة) والعيش بسلام وامن واستقرار والمساهمة في الحضارة الإنسانية كبقية المجتمعات الأخرى وفق الهوية الإسلامية

ثالثاً:- الثقافة الإسلامية :- وتعرف كل من (الثقافة)

*** الثقافة :-** مجموع المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير وطرز الحياة، كما تشمل تطلعات الإنسان للمثل العليا ومحاولاته إعادة النظر في منجزاته والبحث عن ذاته^(٩)

*** الثقافة :-** هي طريقة الحياة الكلية للمجتمع، بجوانبها الفكرية والمادية وهي تشمل مجموعة الأفكار والقيم والتقاليد والنظم والمهارات وطرق التفكير وأساليب الحياة والعرف والفن والنحت والتصوير والرقص الشعبي والأدب والرواية والأساطير ووائل الاتصال والانتقال، وكل ما توارثه الإنسان وأضافه إلى تراثه نتيجة عيشه في مجتمع معين.^(١٠)

*** الثقافة:-**ويمكن تعريفها إجرائياً، هي الكل المعقد من المعرفة وحقوقها والعقائد والتقاليد والقيم والمثل العربية التي أوجدها الإنسان العربي من خلال حضارته العريقة وإضافة إلى

تعامل الإنسان العربي مع مقتنيات العصر الحديثة المادية الممثلة بالأجهزة والمعدات والآلات والأموال لصالح خدمة خطط وبرامج حضارية وبمضامينها الإنسانية والثقافية لأجل الارتقاء بثقافة العرب إلى مصافي الثقافات الأخرى

الإسلامية (الإسلام :- لغة . واصطلاحاً)

* الإسلام لغة :-

السلام والايمان . لذا يخاطب المشرك والكافر (اسم تسلم) وماوري عن النبي محمد ﷺ ((المسلم من سلم الناس من لسانه ويده)) لان الإسلام جاء رحمة للعالمين وقوله تعالى (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً، سورة الاعراف / ١٥٨)

* وفي ضوء ما تقدم . ان تحيه الإسلام (السلام عليكم) وهو الامان، الاطمئنان والحماية للأرواح، الاموال، الاغراض . الكفاءة للحقوق والحريات والمعيار . السلم للتوجيه والتقويم

* الإسلام اصلاً :-

وهي الخضوع والانقياد لما اخبره الرسول الاعظم محمد ﷺ وفي الكشف كل ما يكون. الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب . فهو اسلام . وما طائفه القلب اللسان . فهو ايمان. وهذا مذهب الشافعي . اما مذهب ابي حنيفة فلا فرق بينهما، وبذلك اشارة الامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) : هو التسليم هو اليقين^(١١)

* الاسلام :- هو الحب في الله وفي نفس الوقت هو البغض في الله . وهو الجهاد والمعرفة والزهد والتولي والتبري والعبادة والاحسان والعمل السياسي والخلود مع الله والدعاء

٤) الثقافة الإسلامية :- وتعرف اجرائياً

هي مجموع المعارف والقيم والعادات والتقاليد الإسلامية المتمثلة بالعبادات وهي الاوامر (الصلاة . الصوم . الحج . الزكاة . الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . اضافته إلى العبادات / الشريعة الإسلامية (التوحيد . النبوة . الامامة . الميعاد) التي فرضها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم و اضافته إلى القيم الأخلاقية التي تعد جزء من الثقافة الإسلامية (الهوية الإسلامية . في المأكل . الملبس . المشرب . المنام . ادأب الطريق . الزواج والمعاملات الأخرى

والطقوس والشعائر الإسلامية) التي فيها الاوامر والنواهي التي يريد الله سبحانه وتعالى في المسلم والمجتمع الإسلامي اضافة إلى ذلك الارث الثقافي المتمثلة باستخدام العلم والتقانة في مجالات الحياة التي تساهم في بناء الحضارة الإنسانية فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير وطرز الحياة وهي تشمل (مجموعة الأفكار والقيم والتقاليد والنظم والمهارات وطرق التفكير وأساليب الحياة والعرف والفن والنحت والتصوير والرقص الشعبي والأدب والرواية والأساطير ووائل الاتصال والانتقال، والعقائد والتقاليد والقيم والمثل بالأجهزة والمعدات والآلات والأموال لصالح خدمة خطط وبرامج حضارية وبمضامينها الإنسانية والمتمثلة بالأقوال والأفعال والسلوك والتي تتماشى مع منهج الإسلام هو الحب في الله وفي نفس الوقت هو البغض في الله . وهو الجهاد والمعرفة والزهد والتولي والتبري والعبادة والاحسان والعمل والخلود مع الله والدعاء وما سارا عليه الأئمة المعصومين عليهم السلام على منهج واحد وهو منهج الإسلام والمنهج الإسلامي هو عبارته عن (فكر وعمل واصبح تراث الامة الإسلامية)

رابعا: التحدي :-

(١) التحدي : لغة :- و معنى التحدي في معجم المعاني الجامع - معجم عربي • مصدر حَدَّ إِشْتَدَّتْ حَدَّةُ غَضَبِهِ : حَمِيَّتُهُ • يَمْتَارُ بِحِدَّةِ النَّظَرِ : يَنْفَازُهُ • بَلَغَتْ حَدَّةُ الْأَلَمِ أَشَدَّهَا : شِدَّتُهُ • الْحِدَّةُ .. التحدي في اللغة يعني المباراة والمبارزة.

(٢) التحدي : من حيث الاصطلاح: أو المفهوم :- فهو طلب الإتيان بالمثل على سبيل المنازعة والغلبة ويتحدد المثل تبعاً لما يتحدى به، وايضا يعبر عن إنذار شخص بفعل شيء مع التلميح إلى عدم قدرته عليه (لسان العرب) (الشبكة العنكبوتية)

(٣) تعريف التحدي اجرائيا :- بأنها تطورات أو متغيرات أو مشكلات أو صعوبات أو عوائق اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، التي افرزتها العولمة الثقافية على العالم ومنها المجتمع الإسلامي وبالذات الثقافة الإسلامية التي تستمد من القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الأئمة المعصومين بالأقوال والأفعال والسلوك متمثلة بالقيم الثقافية في المجال المعنوي والمادي وكذلك

العادات والتقاليد الإسلامية المتمثلة في الملبس . المشرب . المأكل . المنام . الماوي . ممارسه الطقوس والشعائر الدينية (الهوية الإسلامية الثقافية) . التي تحاول العولمة الثقافية محاربتها وعلى المجتمع الإسلامي الالتزام والتمسك بتلك القيم والتحدي معالم العولمة الثقافية ومؤسسات والمجتمع من خلال الالتزام بأمن الأسرة والمجتمع وبالذات الام والاب- ومؤسسات المجتمع الأخرى لمواجهة تحديات العولمة الثقافية مستقبلا

خامسا:- العولمة الثقافية :- وتعرف بـ

(١) العولمة الثقافية:- وتعرف بعدة تعاريف منها

* العولمة الثقافية :- هي توحيد الأفكار والقيم وأنماط السلوك وأساليب التفكير بين مختلف شعوب العالم لتوفير مساحه واسعه من الفهم المتبادل والتقريب بين البشر وإقرار السلام العالمي^(١٢)

* العولمة الثقافية :- بأنها مفهوم معقد ذو إبعاد اقتصادية واجتماعيه وحضارية وثقافية وتكنولوجيه أنتجتها ظروف العالم المعاصر، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة كقوة عظمى وحيدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، فظلا عن أنها تؤثر على حياة الأفراد والمجتمعات والدول المعاصرة ولها تأثيرات عميقة^(١٣)

* العولمة الثقافية :- هي محاوله أزاله العوائق الاقتصادية والسياسية ودمج الثقافة ألعابه تحت مسميات مختلفة بحيث توصل الدول المهيمنة وتسخير إمكاناتها التكنولوجية وبخاصة في عالم التكنولوجيا الاتصال وجعل الدول المتأخرة تزاذا

* في استهلاكها للإنتاج وزيادة في برامج وثقافة كنموذج حضاري عالمي محل الحضارة المحلية^(١٤)

* ويمكن تعريفها إجرائيا : هي تغليب ثقافة العولمة على ثقافة الشعوب والأمم الأخرى تحت مسمى ثقافة العصر المستندة إلى العلم والتكنولوجيا والاتصال وبالتالي خلق فجوه بين ماضي الشعوب وحاضرها وطمس الهوية الحضارية والثقافية والشخصية وبالتالي يؤدي إلى تصدع الثقافة المحلية أو القومية والأصلية ومنابعها (القرآن الكريم واللغة العربية وسيرة الرسول محمد ﷺ وسيرة الأئمة المعصومين  بقتل كل ماهر اسلامي من قيم ومثل وعادات وتقاليد مما يؤدي على تخلف ثقافي أو ارمه ثقافية اسلامية

منهجية البحث :-

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي للأدبيات التي ترتبط بالعولمة بصورة عامة والعولمة الثقافية بصورة خاصة وكذلك على الثقافة الإسلامية المستندة إلى القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد ﷺ وكذلك سيرة الائمة المعصومين (عليهم السلام) ومن ثم استنبط تحدي العولمة الثقافية وسبل مواجهه من خلال تعزيز أمن الأسرة والمجتمع في ضوء الثقافة الإسلامية والخروج باهم الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

المبحث الثاني :- طبيعة العولمة بصورة عامة والعولمة الثقافية بصورة خاصة :- وضم محورين

المحور الاول:- طبيعة العولمة الثقافية بصورة عامة:-

لقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطورا سريعا في مجال تقنيات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، وكذلك تطور في وسائط النقل البريه والبحرية والجوية من حيث (الحمولة والسرعة والوقود) وبذلك اختزلت الزمن والمسافات واصبحت حركة انتقال الافراد والسلع والخدمات بسهولة تجري في العالم

وبناء على ما تقدم، تطورت الاتصالات وشبكات الاتصال ومنها الحاسوب والاقمار الصناعية والهواتف المحمولة واجهزة الفاكس وانعكاس ذلك في كل مجالات الحياة، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، وزاد عدد الاقمار الصناعية حيث تجاوزت (١٠٠٠) الف قمر صناعي تب ارسالها إلى كل ارجاء العالم، وعلى مدار (٢٤) ساعه، اضافته دمج في وسائط الاتصال ما بين الهاتف والانترنت وتطر في شبكه الانترنت العالمية ومميزاتها في امداد الإنسان بالمعرفة والمعلومات ونقل القيم والعادات والتقاليد بجوانبها المفيدة والردى، واصبحت هناك صفحات للعلم والفلسفة والدين والحكمة والفكر وصفحات لجريمه والفحش والبذاءة والفسوق

وبناء على ما تقدم ظهرت العولمة من خلال

ظهور العولمة على شكل طفرات (٤)

* ويرى الكاتب العربي عبد الحافظ ان العولمة ظهرت على شكل طفرات، انظر إلى المخطط رقم (١) يمثل العولمة شكل طفرات (٤) او اربعة مراحل وهي

الطفرة الثانية :- ظهور الشركات الكبرى متعددة الجنسيات	الطفرة الاولى (انهيار الاتحاد السوفيتي كمنظومة اشتراكية وتفرد الولايات المتحدة الامريكية
برزت إلى الوجود في العقدين الاخيرين من القرن العشرين . ظاهره الشركات العملاقة التي تعمل في نشاطات متعددة (صناعيه، مصرفيه، خدمية) وتمت هذه الشركات نموا سريعا إلى ما يقرب (٤٠) الف شركه ان هذه الشركات تتمتع بقدرات اقتصاديَّة وماليه ضخمة تمكنها من تتخطى الحدود القومية، وبذلك اصبحت قوة لها القدرة في تعبئة الموارد المالية والطبيعية والبشرية، اضافه إلى ذلك انها تمتلك التكنولوجيا الحديثة والكفاءات الإنتاجية والإدارية والتسويقية على اوسع نطاق في العالم، وبذلك ساهمت هذه الشركات تتمركز في دول (٥) وهي (الولايات المتحدة الامريكية، اليابان، المانيا، بريطانيا، فرنسا) وبذلك سيطرة على جميع المشاريع ولها ارباح ما يقارب (٢٠) تريلون دولار من اجمالي الانتاج القومي العالمي ولها (٨٥٪) من اجمالي التجارة العالميَّة وبذلك اصبحت العولمة واقع حال يعيشه العالم الطفرة	مع بداية العقد الاخير من القرن العشرين كانت المنظومة الاشتراكية قد انهارت وبذلك انهار احد قطبي النظام العالمي وانهار التوازن الدولي وتفردت الولايات المتحدة الأمريكية كدوله واحدة بقيادة العالم وعليه دخل العالم في عصر القطبية الأحادية وانفراد دولة واحدة بقيادة العالم، واصبح من الممكن فرض سياسات معينه على مستوى العالم كل هذه الاسباب ادت إلى بروز العولمة كواقع حال
الرابعة: تطور في تقنية الاتصالات والمعلومات ووسائل النقل	الطفرة الثالثة - انشاء منظمة التجارة العالمية من المعلوم، ان النظام التجاري العالمي سابقا اعتمد على الاتفاقية العالميَّة (الجمركية والتجارية) (بالجات) التي تأسست عام ١٩٤٧ وكانت هذه التجارة لا تعتمد على مؤسسه قانونيه تضمن لها تنفيذ احكام هذه الاتفاقية وبعد مداولات عديدة تم تحويل النظام التجاري العالمي إلى منظمة سميت (منظمة التجارة العالميَّة) حيث ساهمت هذه المنظمة بزيادة المبيعات التجارية والأنشطة الاقتصادية وتمويل السوق العالمي ومن

لقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطورا سريعا في مجال تقنيات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، وكذلك تطور في وسائط النقل البريه والبحرية والجوية من حيث (الحمولة والسرعة والوقود) وبذلك اختزلت الزمن والمسافات واصبحت حركة انتقال الافراد والسلع والخدمات بسهولة تجري في العالم

وبناء على ما تقدم، تطورت الاتصالات وشبكات الاتصال ومنها الحاسوب والاقمار الصناعية والهواتف المحمولة واجهزة الفاكس وانعكاس ذلك في كل مجالات الحياة، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، وزاد عدد الاقمار الصناعية حيث تجاوزت (١٠٠٠) الف قمر صناعي تب ارسالها إلى كل ارجاء العالم، وعلى مدار (٢٤) ساعه، اضافته دمج في وسائط الاتصال ما بين الهاتف والانترنت وتطر في شبكه الانترنت العالمية ومميزاتها في امداد الإنسان بالمعرفة والمعلومات ونقل القيم والعادات والتقاليد بجوانبها المفيدة والردية، واصبحت هناك صفحات للعلم والفلسفة والدين والحكمة والفكر وصفحات لجريمه والفحش والبذاءة والفسوق (١٥)

انشطتها تجاره الخدمات المصرفية، وحقوق الملكية الفكرية، وتحديد تجارة السلع) وبذلك اصبحت هذه المنظمة اداة فحص للسياسات التجارية العالمية وللأعضاء، واصبحت الجهة الوحيدة لحل المنازعات التجارية بين الاعضاء وعلى الدول المنضوية تحتها ان تحترم القوانين والقرارات الصادرة من المنظمة

وعليه قامت منظمة التجارة العالمية بسياسات تجاريه من شأنها تحدد القيود الكمر كيه والرسوم الكمر كيه ومنح الامتيازات للدول وتحقيق

المساواة والتحكم بالسلع المستوردة . وبناء على ما تقدم ساهمت بفتح الباب على مصراعيه لتجاره السلع والخدمات في كل ارجاء المعمورة خصوصا الدول المنضوية لها وبذلك فهي شكلت نواة للعولمة الاقتصادية في العالم

ويرى الباحث ان العولمة بصورة عامة والعولمة الثقافية أصبحت واقع حال تدار من قبل الشبكات عن طريق الحديث والحوار بالصوت والصورة وفي اي مكان واي زمان، وبذلك فان العولمة سخرت هذه الاجهزة لخدمة مصالحها وفي نشر مبادئها وقيمها واتجاهاتها المعلنة وغير المعلنة ومنها العولمة الثقافية ذات النمط الغربي المخالف للشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد ﷺ وسيرة الائمة المعصومين

الموقف من العولمة :- هناك وجهات نظر حول الموقف من العولمة، انظر إلى المخطط رقم (٢) يمثل الموقف من العولمة

موقف مؤيد لها بدليل :

انها تقرب الاتجاهات العالميّة نحو تحرير اسواق التجارة وراس المال

* انها تساعد العالم في انشاء فرص للنمو الاقتصادي على المستوى العالمي

* انها تساعد على زيادة الانتاج المحلي والعالمي

* انها تساعد على دوران راس المال حول العالم من خلال الاستخدام الامثل للعمالة المكثفة

* انها تساعد على زيادة حجم التجارة العالميّة مما يؤدي إلى الانتعاش الاقتصادي العالمي

* انها تساعد على حل المشكلات الإنسانيّة التي لا يمكن حلها من منظور السيادة الوطنية المطلقة التي يقوم عليها النظام الدولي، مثل انتشار اسحله الدمار الشامل والتهديدات النووية

* انها تساعد على ايجاد استقرار في العالم والسعي إلى توحيده

* انها تساعد على فتح ابواب التنافس ولاسيا في التجارة

* انها تساعد على نشر التقنية الحديثة وتسهيل الحصول على المعلومات العالميّة من خلال الانترنت

موقف معارض لها بدليل

* انها الهيمنة على اقتصاديات العالم من قبل امريكا خلال السعي والسيطرة على الشركات الكبرى

* انها التحكم في القرار السياسي وصناعته في دول العالم بهدف المصالح الأمريكيّة

* انها الغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب

* انها تدمير للهويات الثقافيّة والقومية للشعوب

* انها مضاعفه فرص المجموعات الاقوى التي كانت تسيطر على عناصر الاقتصاد والتقنية انها تعمق التناقض بين المجموعات البشرية

* انها تساعد الدول القوية زيادة في الغني بينما يزداد الدول اكثر فقرا

* انها تساعد على اختراق القوميات والقيام بتفتيت بعض الدول والكيانات

* انها تفرض السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافيّة والعسكرية بقصد نهب خيراتها

* انها تساعد بالقضاء على الهوية الثقافيّة والقومية وعلى تراث الأمم والشعوب الفكرية والحضارية (١٦)

اهداف العولمة بصورة عامة والثقافية بصورة خاصة :-

قام الباحث باستنباطها من عدة ادبيات وعرضها بالشكل الاتي:-

١ - هيمنة الثقافة الغربية على العالم

من المعلوم، ان استثمار تقنيات الاتصال والمعلوماتية تكمن بيد جهات غربية بصورة عامة وامريكا بصورة خاصة، فهي تمتلك الامكانيات المادية الضخمة التي ترى للتفوق واكتساح اي منافس لها حيث ان معظم الانتاج الاعلامي والثقافي الذي يغطي البث الفضائي والأرضي والوسائط الإعلامية، اضافته إلى محتوى شبكه الانترنت هو انتاج غربي وامريكي، حيث يحمل معاني وافكار وبيانات تعبر عن ثقافته واحدة وما تحمله هذه الثقافة الواحدة من (قيم + اتجاهات + تقاليد + انماط من السلوك، وتتمثل وجهه نظر حضارية واحدة

وبناء على ما تقدم، ان الاستثمار الضخم في التقنيات وفي انتاج المواد الإعلامية والثقافية اصبح لها دور كبير من الربح وبشكل مورد اقتصادي للدول العولمة ويشكل الاعلام والمواد الإعلامية في القطاع الاقتصادية اكبر من تصدير الطائرات والسيارات) فقد حصرت افلام هوليوود على اكبر من (٣٠) مليار دولار على نطاق العام عام ١٩٩٧، علاوة على ذلك ان الغرب يسيطر حالياً على قنوات البث الفضائي المؤثر وعلى محتوى الشبكة وعلى اكبر الصحف والمجلات ودور النشر ووكالات الانباء وعليه فان ثقافته العولمة، تشكل سيل جارف يكتسح امامه كل ما يقابله ويعوق مسيرته، وبذلك سوف يتغير معالم العالم اليوم في طريقه حياته وتفاعله ويتصدى الحوار الثقافي وطمس الثقافات والحضارات القديمة واصولها ومناهبها

٢ - زعزعه منظومه القيم في المجتمع

من المعلوم، القيم والعادات والتقاليد والاعراف، وبذلك فهي تشكل نظامها العام والمرجعي وتحرص هذه الامم على حمايه هذه القيم وتحاول تعزيزها في الاجيال القادمة من خلال مؤسساتها التربوية والتعليمية، وبما ان منظومه القيم تبدأ بالأسرة التي تسام في

تعزیز هذه القيم لدى الافراد، ثم يأتي دور المدرسة والمؤسسات التعليمية الأخرى ومنها الإعلامية

وبذلك اصبح البث المرئي هو المؤسسة التربوية والتعليمية التي تزاخم وظيفيه الأسرة والمدرسة وان اغلب مضامين رسائل الاتصال يحمل مضامين سلبية لعقيدتنا وقيمنا وتترك اثار سلبية على الادراك والوعي والوجدان وعلى وجه الخصوص على الناشئة مما يخلق صراع في منظومه القيم الوطنية بالقيم العولمة الثقافية

٣- تهديد للغات بصورة عامه واللغة العربية بصورة خاصة

من المعلوم ان هناك ازمه تعيشها لغتنا العربية في ظل العولمة الثقافية وتتمثل هذه الازمه بأقصاء المستمر للغة العربية، مما يجعل انسحاب اللغة الفصحى من حياتنا اليومية، فاللغة العربية كما هو معروف هي الخطاب الرسمي الذي يكتب ويبحث في اجهزتنا الإعلامية الرسمية وغير الرسمية، وللأسف ان بعض الاجهزة الإعلامية تستخدم اللهجات العامية المحلية ومزج بين اللهجات بالفصحى والعامية، أو استخدام اللغات الأجنبية في اسماء المحلات التجارية والشركات والمؤسسات وبخاصه في الاعلانات التجارية دون ضبط من المعلوم، ان استثمار تقنيات الاتصال والمعلوماتية تكمن بيد جهات غربية بصورة عامة وامريكا بصورة خاصة، فهي تمتلك الامكانيات المادية الضخمة التي ترهلا للتفوق واكتساح اي منافس لها حيث ان معظم الانتاج الاعلامي والثقافي الذي يغطي البث الفضائي والأرضي والوسائط الإعلامية، اضافته إلى محتوى شبكه الانترنت هو انتاج غربي وامريكي، حيث يحمل معاني وافكار وبيانات تعبر عن ثقافته واحدة وماتحملة هذه الثقافة الواحدة من قيم + اتجاهات + تقاليد + انماط من السلوك، وتتمثل وجهه نظر حضارية واحدة

وبناء على ما تقدم، ان الاستثمار الضخم في التقنيات وفي انتاج المواد الاعلامي والثقافية اصبح لها دور كبير من الربح وبشكل مورد اقتصادي للدول العولمة ويشكل الاعلام والمواد الاعلامي في القطاع الاقتصادية اكبر من تصدير الطائرات والسيارات)

فقد حصرت

وعليه فان ثقافه العولمة، تشكل سيل جارف يكتسح امامه كل ما يقابله ويعوق مسيرته، وبذلك سوف يتغير معالم العالم اليوم في طريقه حياته وتفاعله ويتصدى الحوار الثقافي وطمس الثقافات والحضارات القديمة واصولها ومنابعها^(١٧)

ثالثاً:- تحديات العولمة بصورة عامة :-

من المعلوم، ان العولمة لها تجليات وتحديات وابعاد، وذلك لكونها تتدخل في كل أنشطة الإنسان، السياسية الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية والعلمية وبذلك اصبح لها تحديات وتجليات واضحة على الساحة العالمية
وعليه يرى الباحث ان للعولمة تحديات متعددة، انظر إلى المخطط رقم (٣) يمثل تحديات العولمة في المجالات التالية:-

- تحديات اقتصادية

اي تحاول العولمة الاقتصادية ان تعمل على

* تحويل العالم كله إلى سوق مفتوحه بدون عقبات أو حواجز على مستوى الانتاج والتوزيع والتسويق

* فتح باب المنافسة على مصراعيه بين

الشركات والمؤسسات والمشروعات

الاقتصادية على مستوى العالم

* سيادة النمط الرأسمالي الذي يعتمد على

اقتصاد السوق العالمي

* سيادة نظام حريه السوق مما يؤدي إلى

تهميش التجارب التنموية الوطنية

* خلق المضاربة بالعملات القابلة للتحويل

* تفكيك القطاع العام في الدول

* تراجع دور الدولة الاقتصادي في ضبط

اوليات الاقتصاد

* خلق الحروب الاقتصادية بسبب عجز

ميزانيتها التجارية

* زيادة معدلات البطالة

* اغراق السوق بالبضائع والسلع والخدمات

الأجنبية

* هجره الحقوق الاقتصادية لدول المتقدمة

* خلق التبعية الاقتصادية للدول ونهب

ثرواتها

٢- تحديات سياسية

اي تحاول العولمة السياسية ان تعمل على

* انكماش دور السلطة السياسية وسلطاتها الثلاث

(التشريعية + القانونية + الإدارية) وارتباطها بشبكة

من العلاقات مع دول العولمة على حساب سيادة

الدولة الوطنية

* محاربة كل ما هو وطني وقومي وانساني

* نشر الحريات الفردية في سياق الديمقراطية

المعاصرة في مواجهه سيطرة الدولة مركزيا

* انتهاء رقابه الدولة على وسائل الاعلام كاه

والانتقال بثقافه الفضائيات والانترنت

* تهميش دور القيادات الوطنية بحجه غير مقنعه

* نشر القيم والعادات والتقاليد الليبرالية

* خرق الامن القومي العربي العسكري بحجه

عدم الحاجه إلى جيوش وتسليح

* تذويب الحدود السياسية بين الدول والغاء دور

الدولة الوطني والقومي

* نشر مفاهيم جديدة في علم السياسة منها

(خارطة الطريق، القطب الواحد،،

* انتهاء دور الاحزاب وحل محلها الاتحادات

والمنظمات بلا حدود

تحديات اجتماعيه تحاول العولمة الاجتماعية ان تعمل على

* نقل امراض المجتمع الغربي إلى المجتمع العربي

* نشر مظاهر الحرمان والمخدرات والارهاب

* ادخال مفاهيم اجتماعيه جديدة (الملكية الفردية وتمجيدها)

* ادخال نمط السلوك الاجتماعي المتسبب لدى الفرد والجماعات^(١٨)

٤- تحديات العولمة الثقافية بصورة عامة

في ظل التقدم الهائل في وسائل الاتصال الحديث الذي انعكس على العالم مما جعل العالم يوصف بانه (قرية صغيرة) والتي سهلت سبل انتقال المعلومات وتبادل الافكار والمعارف إلى ارجاء المعمورة مما جعل بعض الكتاب يذكرون ان التاريخ الجديد هو تلاقح في الثقافات من حيث الافكار والروى وصولاً إلى مرحلة من التكامل المعرفي والاندماج الثقافي والحضاري التي كونته ثقافه كونيّه راقيه ان العولمة الثقافية في الوقت الحاضر انحصرت بيد دولة كبرى تقود العالم من خلال ما تملكه من مواد اقتصادية هائلة ولها أيّدولوجية وفلسفه ثقافيّة تسيطر وتحترك البنية التحتية العظمى كشبكة الانترنت وتمتلك شركات الانتاج الكبرى لمواد الإعلامية والثقافيّة وفي ضوء ما تقدم يرى الباحث ان للعولمة الثقافية ثقافه واحدة تهيمن ثقافه الغرب الأمريكية على بقيه الثقافات ومن خلال ما يلي:-

* ترويج لثقافه واحده عن طريق وسائل الاعلام والاتصالات

* نشر ثقافه صناعه الثقافة الاستهلاكية والترفيهية

* اختراق عقول المثقفين بثقافه واحدة

* محاربه الثقافة المحلية والقومية بحجه التسامح والتطور الثقافي والحضاري

* اشاعه الحريات الفكرية كبديل للأيديولوجيات الوطنية والقوميات الأخرى

* نشر الشك في القيم الروحية على القيم المادية بحجه ديمومه الحياة

* هجرة العقول الثقافية لصالح الدول المتقدمة

* التشكيك في التوافق اللاحدود بين القيم الروحية والمادية وترسيخ القيم المادية الحضارية

* العمل على قطع صلة الاجيال الجديدة بماضيهم وتراثهم ودينهم وتعميق التفوت الاجتماعي و ايقاظ الانتماءات الأولية

ان هذه الافكار والخواطر فيها نوع من التكافؤ والندية في العلاقات بين الثقافات المختلفة والالتقاء على قاعدة الاعتراف المتبادل وقبول الاخر^(١٩)

المحور الثاني :- طبيعة الثقافة الإسلامية :-

المقدمة :-

من المعلوم ان القيم الأخلاقية التي تعد جزء من الثقافة الإسلامية - في المأكل - الملبس - المشرب . المنام . ادأب الطريق . الزواج . الطقوس والشعائر الإسلامية والمعاملات الأخرى) وهي تشمل (مجموعة الأفكار والقيم والتقاليد والنظم والمهارات وطرق التفكير وأساليب الحياة والعرف والفن والنحت والتصوير والرقص الشعبي والأدب والرواية والأساطير ووائل الاتصال والانتقال، والعقائد والتقاليد والقيم والمثل بالأجهزة والمعدات والآلات والأموال لصالح خدمة خطط وبرامج حضارية وبمضامينها الإنسانية والمتمثلة بالأقوال والأفعال والسلوك والتي تتماشى مع منهج الإسلام هو الحب في الله وفي نفس الوقت هو البغض في الله . وهو الجهاد والمعرفة والزهد والتولي والتبري والعبادة والاحسان والعمل والخلود مع الله والدعاء وما سارا عليه الأئمة المعصومين عليه السلام على منهج واحد وهو منهج الإسلام والمنهج الإسلامي هو عبارته عن (فكر وعمل واصبح تراث الامة الإسلامية)

مصادر الثقافة الإسلامية :-

من المعلوم ان للثقافة الإسلامية وكما يراها الباحث هي :-

اولا :- القرآن الكريم :-

من المعلوم، إن القرآن الكريم هو كلام الله المعجزة انزله الله سبحانه وتعالى على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه السلام بواسطة الروح الأمين جبرائيل عليه السلام والمنقول ألينا بالتواتر المتعدد بواسطة

وبتلاوته المبدية بالسور الفاتحة وآخر السور سورة الناس . وقد نزل القرآن الكريم على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب في ١٧ من رمضان سنة (١٣) ثلاث عشر قبل الهجرة لأربعين سنة خلت من حياة النبي وبذلك نص نزول القرآن الكريم في شهر رمضان استنادا إلى قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥)

وبذلك يعد المصدر الأول للثقافة الإسلامية حيث احتوى القرآن الكريم على مفاهيم ومعاني وقيم وعادات وتقاليد يريدها الله سبحانه وتعالى من الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي ويرى الباحث ان القرآن الكريم اكد على القيم الأخلاقية وهي جزء من الثقافة الإسلامية وهي (الهمة والبطولة والإيثار ونصرة الحق والتمسك به والإيمان بمكارم الأخلاق - العدالة الاجتماعية . الحرية . الاخاء والمساواة . التعاون . الاتحاد . تحسين احوال الفقراء والعطف على الضعفاء من الرجال والنساء ومعالجه المرضى . وحسن ومعاملتهم . وكذلك بر الوالدين، وصله الرحم . والعطف على اليتامى، ومراعاة حقوق الجار . والاحسان إلى المحرومين . والإيثار والصدق في القول واداء الأمانة والاخلاص في القول والعمل والدفاع عن المظلوم والعفو والصفح والتسامح عند المقدرة والوقوف بجانب الحق والوفاء بالعهد والوعد) وكذلك اكد القرآن الكريم على الابتعاد عن القيم الأخلاقية التي تضر الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي وهي (القتل . الزنى، وشرب الخمر ولعب الميسر والقمار . والتعامل بالربا . السرقة . واكل مال اليتامى والاعتداء على الضعفاء ... الخ) (٢٠)

اولا:- القيم الأخلاقية التي يريدها الله سبحانه وتعالى من الفرد المسلم والمجتمع المسلم وبذلك تصبح هوية المسلم والمجتمع المسلم الثقافية يجب الالتزام بها وردت في القرآن الكريم :- وهي :-
١- الماكل :-

من المعلوم ان هوية المسلم في تناول الطعام الذي حله الله له وكذلك حرم الله . فهو ياكل ما حله الله له استنادا إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (سورة المؤمنين: ٥١) وقوله

تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٧٢) بمعنى أن يأكلوا من الحلال، وأن يقوموا بالصالح من الأعمال فهوية المسلم لا يأكل لحم الخنزير وما اهل لغير اله استنادا إلى قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ﴾ (سورة المائدة: ٣) أي حرم على المسلم ان لحم الخنزير وما اهل لغير الله منها (الميتة وهو كل ما فارق الحياة من دواب البر وطيره وكذلك الدم ... الخ وقال تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (سورة الاعراف: ٣١)

٣- الملبس :-

من المعلوم ان ملبس المسلم وهويته وهو لبس الحشمة والوقار وبالذات النساء . استنادا إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة الاحزاب : ٥٩) . اي: ذلك التستر والاحتشام والإدناء عليهن من جلابيبهن يجعلهن أدنى وأقرب إلى أن يعرفن ويميزن عن غيرهن من الإماء، فلا يؤذين من جهة من في قلوبهم مرض

٤- المشرب .: من المعلوم ان هوية المسلم ايضا يشرب ما حله له الله سبحانه وتعالى فهو حلال وما حرم عليه فهو حرام فهوية المسلم لا يشرب الخمر والمسكرات العقلية . استنادا إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾: (سورة النساء: ٤٣) أي ايها المسلمين الا تقربوا الصلوة: اي لا تصلوا وأنتم سُكَارَى وهو جمع سكران، حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ في صلاتكم، وتقرؤون فيها مما أمركم الله به، السكر الذي عناه الله بقوله : السكر وهو الشراب.

٥- المسكن:

من المعلوم ان المسكن قد يكون بيت أو مكان يؤوي اليه المسلم وهوية المسلم ان يصلي ويؤدي العبادة في بيته أو مسكنة أو اقامة الصلاة في المساجد ويذكر اسم الله وسائر العبادات . استنادا إلى قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يُبُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ

قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ اي ان الله تعالى امرهم أن يصلوا في بيوتهم ، وأمروا أن يجعلوا بيوتهم قبل القبلة . واجعلوا بيوتكم مساجدَ تصلُّون فيها اما قبله " القبلة " الأغلب من استعمال الناس إيّاها في قبل المساجد وللصلوات .

٦- المساجد:-

من المعلوم ان هوية المسلم ان يقيم الشعائر في المساجد وهي (١) صلاة عيد الفطر (٢) صلاة عيد الاضحى . اضافة إلى اقامة شعائر مواليد الائمة المعصومين وتابين الائمة المعصومين . وبذلك يصبح المسجد هو مكان للعبادة يختلف عن الاماكن الأخرى كالكنيسة أو الدير الخاصة بالديانة المسيحية أو اليهودي . استنادا إلى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة التوبة : ١٨)

وبذلك فالمسلم يؤدي في المسجد (الصلوات الخمس) ويقول المسلم في الاذان (اللهم اتي سيدنا محمد ﷺ الوسيلة والفضيلة وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته ورزقنا شفاعته انك لا تخلف الميعاد وبذلك يحصل المسلم على (الشفاعة) وهي شفاعه نبينا محمد ﷺ (٢١)

ثانيا:- القيم الأخلاقية التي لا يريد لها الله سبحانه وتعالى من الفرد المسلم والمجتمع المسلم وبذلك تصبح هوية المسلم والمجتمع المسلم الثقافية يجب الابتعاد عنها وقد وردت في القرآن الكريم وهي :-

التي فيها الاوامر والنواهي التي يريد لها الله سبحانه وتعالى في المسلم والمجتمع الإسلامي اضافة إلى ذلك الارث الثقافي المتمثلة باستخدام العلم والتقانة في مجالات الحياة التي تساهم في بناء الحضارة الإنسانية فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير وطرز الحياة وهي تشمل مجموعة الأفكار والقيم والتقاليد والنظم والمهارات وطرق التفكير وأساليب الحياة والعرف والفن والنحت والتصوير والرقص الشعبي والأدب والرواية والأساطير ووائل الاتصال والانتقال، والعقائد والتقاليد والقيم والمثل بالأجهزة والمعدات والآلات والأموال لصالح خدمة خطط وبرامج حضارية وبمضامينها الإنسانية والمتمثلة

بالأقوال والأفعال والسلوك والتي تتماشى مع منهج الإسلام هو الحب في الله وفي نفس الوقت هو البغض في الله . وهو الجهاد والمعرفة والزهد والتولي والتبري والعبادة والاحسان والعمل والخلود مع الله والدعاء وما سارا عليه الأئمة المعصومين عليهم السلام على منهج واحد وهو منهج الإسلام والمنهج الإسلامي هو عبارته عن (فكر وعمل واصبح تراث الامة الإسلامية)

١- الابتعاد النميميه والوشاية، وقد حرمها لأنها تؤدي إلى القتل وسفك الدماء فقد نهى الإسلام على (النميمة والوشاية) التي تؤدي إلى التفرقة بين الناس واحداث القتل وقال تعالى ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنَمِيمٍ * مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٌّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ (سورة القلم: ١٠-١٣)

٢- الابتعاد عن الزنا والواط، وقد حرمها الإسلام والذي يفعلها فانه يجلد ويرجم استنادا إلى قوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النور: ٢)

٣- الابتعاد عن التجسس :- وقد حرمها الإسلام :- استنادا إلى قوله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٢)

٤- الابتعاد عن الحسد :- وقد حرمها الإسلام لأنها تدخل النار :- استنادا إلى قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (سورة الفلق: ٥)

٥- الابتعاد عن السرقة :- وقد اعدھا الإسلام جريمة يجب معاقبته اما بقطع اليد :- استنادا إلى قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة: ٣٨)

٦- الابتعاد عن البخل :- وقد حرم الإسلام استنادا إلى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (سورة النساء: ٣٧)

٧- الابتعاد عن الضن :- وقد حرم الإسلام الضن بالنفس والآخرين استنادا إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٢)

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٢)

٨- الابتعاد عن الكراهية :- وقد حرم الإسلام الكراهية بين الافراد في الدين استنادا إلى قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة ٢٥٦) وكذلك قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (سورة الكافرون : ١-٦)

٩- الابتعاد عن العجب، اي (عباده الذات) وهي حاله العجب المفرط هي انحراف امام رقي الاخلاق وذلك اذا استمر العجب يؤدي إلى (مرض النفسي) وبهذا يصاب الفرد المعجب بنفسه بالغرور التام والمالات وهي من القيم الأخلاقية المذمومة والمحرمة كتكبر والغرور استناد إلى قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (سورة لقمان : ١٨)

١٠- الابتعاد عن الغرور :- اي يولد في نفس الإنسان هذه الصفة نتيجة العجب وينمو الغرور في شخصيه الإنسان المعجب بنفسه فتظهر عليه التخييلات والالوهام، وهذه الحالة هي (العاطفة) تمنع الشباب النظر إلى الامور بواقعيه (فلسفي: ٢٠٠٩) وقد حرمها الإسلام استنادا إلى قوله تعالى ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (سورة لقمان : ١٩)

١١- الابتعاد عن الرياء :- وهي من القيم التي تؤكد على طلب الجاه والرفعة في نفوس الناس بمراءاة اعمال الخير، فالرياء في العقيدة، معناه اظهار الايمان والتستر على الظلم، والرياء في العبادات معناه كثرة في الصلاة والحديث عن الصلاة والصيام، والرياء من الأفعال والسلوك ولبس الملابس الخشنة والرياء في التشدق في الحكمة والرياء هي المخادعة في السلوك والأفعال، وبذلك حرم الإسلام الرياء بقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا

إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ (سورة النساء: ١٤٢) وقوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يُخْصُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (سورة الماعون: ١-٧)

١٢- الابتعاد عن التبخيس في الميكال والميزان :- اي عدم نقص الميكال والميزان عند البيع والشراء استنادا إلى قوله تعالى ﴿وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَيْكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مَحِيطٍ﴾ سورة هود: ٨٤ وكذلك قوله تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (سورة هود: ٨٥)

١٣- الابتعاد عن الربا :- اي عدم اخذ الاموال في حال من دون حق مضاعفة : وربما الفائدة و الربح الذي يجنيه المرابي من مُدينه. أخذ أكثر مما أعطى. لقد حرم الإسلام الربا وقد ورد تحريم الربا في الكتاب والسنة النبوية، كما أجمع العلماء والسلف الصالح على تحريمه، استناد إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة ال عمران: ١٣٠) (٢٢)

١٤- الابتعاد عن الغناء والموسيقى الصاخبة :-اي الابتعاد عن كل ما يחדش السمع والحياء من المعلوم ان الإسلام نظر إلى الغناء من وجهين هما . اذا كان الغناء (بكلام حسن يدعو إلى الفضيلة والخير فقد أباحه جماعة من العلماء)، ووجه اخرى اذا الغناء والموسيقى اذا كان بكلام قبيح يدعو إلى الرذيلة، ويرغب في المنكر، ويصف النساء أو الخمر ونحو ذلك فهو محرم كما لا يخفى

وعليه فان بناء المجتمع الإسلامي في ضوء الهوية الإسلامية يساهم في من خلال ترسيخ القيم الأخلاقية الفاضلة و العمل بموجبها وهي. وكذلك حرم الإسلام (القتل . الزنى، وشرب الخمر ولعب الميسر والقمار . والتعامل بالربا . السرقة . واكل مال اليتامى والاعتداء على الضعفاء ... الخ) (٢٣)

ثانياً: - السنة النبوية الشريفة :-

(١) وهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم فالسيرة النبوية الرسول محمد ﷺ وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي من عدنان، القبيلة العربية المشهورة، والتي نسبها إلى النبي اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام وامه امنة بنت وهب من بني عدي بن النجار من قريش، ولد بمكة المكرمة يوم (١٢) أو (١٧) من شهر ربيع الأول عام الفيل، ارضعته السيدة حلیمه بنت الحارث السعدية في البادية جرياً على اشراف مكة حيث كانوا يبعثون أطفالهم إلى البادية يقضون فيها مدة من الرضاعة والحضانة من نساء البدو لاعتقادهم بان مناخ البادية وجوها اصح وانقى واحسن في نمو الطفل في جو المدن ومناخها الملوث، بعثه الله سبحانه تعالى إلى الناس نبيا ومرسل لما بلغ الاربعين من عمره الشريف يحمل رساله الإسلام إلى الناس كافة . وكانت المعجزة القرآن الكريم، حيث عجز جميع البلغاء عن مجاراته والاتيان بمثله (٢٤)

وهي جزء من الثقافة الإسلامية والتي وردت فيها احاديث الرسول محمد ﷺ من اقوال وافعال وسلوك . متطابقة مع القرآن الكريم في (الاوامر والنواهي) التي يريدها القرآن الكريم من الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي . وتشكل هذه السيرة النبوية مجموعه من القيم الأخلاقية الفاضلة التي اكد عليها القرآن وتمسك بها الرسول محمد ﷺ وكذلك العادات والتقاليد والاعراف التي تسير المجتمع الإسلامي والتي اكد عليها الرسول محمد ﷺ

وفي ضوء ما تقدم وقد وصفه رب العزة الرسول محمد ﷺ بالقرآن الكريم اخلاق الرسول محمد ﷺ اذ قال تعالى ﴿وانك لعلی خلق عظیم﴾ (سورة القلم : ٤) وكذلك قال الرسول الكريم محمد ﷺ (انما بعثت لتمام مكارم الاخلاق) ان ثقافته المجتمع الإسلامي وقيمته التي تمسك بها وهي البطولة .، الجهاد في سبيل الله .. كلها عادات وتقاليد وقيم التي اكد عليها الدين الإسلامي، اضافه إلى انها مستمدة من القرآن الكريم واحاديث الرسول الاعظم محمد ﷺ واهل البيت عليه السلام (٢٥)

١- القيم الأخلاقية الفاضلة التي هي جزء من الثقافة الإسلامية وهي

قام الباحث بعرض هذه القيم الأخلاقية وهي جزء من الثقافة الإسلامية وهي :-
(الحرية . الاخاء، المساواة، التسامح، التشاور في الامور، الشهامة، الشجاعة، الاقدام، المروءة الايثار . التضحية، الكرم العدل والمساواة - الصدق والوعد والعهد والعفة والزهد والكرم واحترام الكبير والصغير والمرأة

ويرى الباحث إن الرسول محمد ﷺ كان القدوة الصالحة للصحابة وللأمة الإسلامية

٢- العادات والتقاليد الفاضلة وهي جزء من الثقافة الإسلامية :-

قام الباحث بعرض هذه العادات والتقاليد وهي جزء من الثقافة الإسلامية وهي
وتشمل العادات والتقاليد وطقوس والشعائر بجوانبها المعنوية وجوانبها المادية وتشمل
المعنوية (الهندام الإسلامي - الملبس - المشرب - اللغة العربية - المأكل - المنام - أداب الطريق
- المساجد - التعليم الإسلامي - التحية الإسلامية - ... الخ
ولذلك جسد الرسول محمد ﷺ الثقافة الإسلامية من خلال السلوك الفعلي ومن خلال :-

* عزز اللغة العربية في نفوس المسلمين لانها لغة القرآن الكريم واصحاب الجنة
* انشاء المسجد في المدينة المنورة للتعريف المسلمين بماء جاء في القرآن من (حلال وحرام)
اوامر ونواهي في المأكل والملبس والمشرب - الزواج والمعاملات الأخرى اضافته إلى ذلك عزز
القيم العبادية (الصلاة - الصوم - الحج الزكاة - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وبين
مبادئ الدعوة الإسلامية القائمة على (التوحيد - النبوة - الإمامة - العدل - الميعاد)
* شجع المسلمين على القراءة والكتابة والتدوين والتعليم من خلال الاهتمام بالمسجد الذي
كان يقرأ فيه القرآن الكريم ويفسر فيه الآيات البينات وكذلك تمارس في القراءة والكتابة
والعلوم وتعريف المسلم العادات الحسنه في المأكل والملبس والحديث والجلوس وأدب الطريق.
اضافه إلى معرفه الفنون الأخرى وبالتالي تعريف المسلمين بالحقوق والواجبات اتجاه الخالق
سبحانه وتعالى واتجاه الآخرين وانفسهم

ويرى الباحث ان الرسول محمد ﷺ وضع الاسس الاولى للأمن الاسري والمجتمعي من

خلال توفير ما يحتاجه المسلم والمجتمع الإسلامي في كل مجالات الحياة - الصحية - التربوية والتعليمية - التجارية - النقل والمواصلات والخدمات فقد وفر متطلبات الزراعة والاهتمام بالزروعات وكذلك اهتمت بالأرض واهتم بالغرس - وكذلك حارب الفساد بكل اشكاله وحارب الجهل والمرض والفقر والتخلف وساعد على رفاهية الإنسان المسلم وتم بناء المجتمع الإسلامي القائم على الوحدة الإسلامية واصبح للامة الإسلامية هويتها الإسلامية الثقافية - الاجتماعية - الاقتصادية - التعليمية وكذلك الاهتمام بالبيئة وحمايتها من الهدر والاستنزاف الموارد استنادا إلى قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الروم: ٤١) (مصدر سابق - الزبيدي ٢٠١٧) ومن هنا يرى الباحث ان الرسول محمد ﷺ جسد كل القيم الأخلاقية الفاضلة في بناء الدولة الإسلامية القائمة على العدل والمساواة والحرية من هلال الايمان بالكتب السماوية بعيدا عن التطرف والغلو والعنصرية وبذلك عزز القيم الأخلاقية وهي جزء من ثقافته الإسلامية، الصدق والوعد والعهد والقناعة والعفة والزهد والكرم واحترام الكبير والمرأة والتضحية والعزيمة، وبر الوالدين: - اي الاحسان إلى الوالدين عند التعامل معهم وصله الرحم: - اي عدم قطع صلة الرحم بين الاقرباء والاصدقاء والعدالة في الحكم: - اي الحكم بالعدل والمساواة بين الناس الصدق في القول: اي الصدق في القول من حيث الفعل رعاية حقوق الاخرين: المشاورة: - اي تعامل الناس وفق احترام رأي المجموع في الامور الحياتية الوفاء بالعهد والمواثيق: - اي الالتزام بالعهد الذي وثق بين الاطراف دون الاختلال فيه القصاص والدية: - اي اقامة الحد بين المعتدي والمعتدى عليه كظم الغيظ: وضبط النفس: - ضبط النفس في حالة وجود ظلم أو غبن اي رعاية حقوق الاخرين (الفقراء والمساكين واليتامى) فالإسلام أكد على التعاون والإخاء وإفشاء السلام في المجتمع وبذلك امتدت الثقافة الإسلامية إلى مشارق الأرض ومغاربها وقد تمثلت أخلاق الرسول بأخلاق القرآن الكريم وكان للاحاديث الشى الكثير في الفضيلة والعلم والثقافة والحكمة. (٢٦)

ثالثاً:- سيرة الأئمة المعصومين :-

من المعلوم ان السيرة تمثل اقوال + وافعال وسلوك الأئمة المعصومين والمتمثلة بالخطب - الرسائل والوصايا إلى الامة الإسلامية والتي تمثل القيم الأخلاقية الفاضلة التي تستمد من القرآن الكريم وسيرة الرسول الاعظم محمد ﷺ وفي مقدمتهم الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وسبطا هذه الامة الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) والامام الحسين الشهيد (عليه السلام) وابناء الامام الحسين (عليه السلام)

ومن المعلوم ان الأئمة المعصومين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز الذي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي ضوء ماتقدم اكد القرآن الكريم على طاعتهم والولاء لهم ومودتهم استنادا ليقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ إِنَّ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (سورة النساء: ٥٩) وقوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣)

وبناء على ماتقدم اكد الرسول الكريم محمد ﷺ في قوله (اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر . كتاب الله . حبل ممدود من السماء الى الأرض . وعترتي اهل بيتي، ولن يفتقروا حتى يردوا علي الحوض) وبذلك كانوا الاسوة الحسنة . والقذوة الصالحة في العبودية لله تعالى في المثل الاعلى في التضحية . والزهد . التواضع . مساعدة الفقراء . والضعفاء (٢٧)

وعليه يرى الباحث ان سيرة الأئمة المعصومين في مجال ثقافته الإسلامية جسدوا مايلي:-

١) القيم الأخلاقية الفاضلة وهي جزء من ثقافته الإسلامية وتمثل سلوكهم

ويرى الباحث ان الأئمة للمعصومين قد جسدوا القيم الأخلاقية وهي جزء من ثقافته الإسلامية من خلال القول والفعل والسلوك بالخطب الموجه والرسائل العملية والوصايا ليكونوا قدوة حسنة للمسلمين في الصدق والوعد والعهد والقناعة والعفة والزهد والكرم واحترام الكبير والمراعاة والتضحية والعزيمة، التعاون والاخاء وافشاء السلام (٢٨)

(٢) العادات والتقاليد والاعراف الإسلامية في (الهندام - الملبس - الماكل - المشرب - المنام - الماوى - الزواج - الشعائر والطقوس الإسلامية .

ويرى الباحث ان الأئمة المعصومين (عليهم السلام) شهد لهم العدو قبل الصديق في تجسيد هذه في غرس الثقافة الإسلامية ولنا في ذلك اهل البيت (عليهم السلام) وهم اصحاب الكساء هم علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) والأئمة من ولد الحسين (عليهم السلام) لذلك نقول ان الائمة المعصومين (عليهم السلام) حباهم الله وطهرهم من الزلل والرجس فقد ذكرهم الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الاحزاب: ٣٣) وان اهل البيت (عليهم السلام) وهو الائمة المعصومين والمختارين من الله سبحانه وتعالى استنادا إلى قوله تعالى ﴿اللَّهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (سورة الحج: ٧٥) وعليه فقد اختار الله سبحانه وتعالى الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومن ذريته الائمة المعصومين (عليهم السلام) بدا من الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) والامام الحسين (عليه السلام) واخرهم الامام القائم (عليه السلام)

وقام الباحث بعرض الاقوال والأفعال التي تجسد سلوك الأئمة المعصومين وهي جزء من الثقافة الإسلامية بالشكل الاتي:-

قال الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للامام علي (عليه السلام) يا علي : حق الولد على والده ان يحسن اسمه، وآدابه . ويضعه موضعا حسنا ((الطفل من الولادة إلى السنة الثانية : ٩٤) أي غرس القيم الأخلاقية الإسلامية الفاضله في التربية)

ملاحظة :- وهناك الكثير من الاحاديث للائمة المعصومين في هذا المجال لايسع المجال لذكرها
اهداف الثقافة الإسلامية :- تهدف الثقافة الإسلامية إلى بناء الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي المنسجم مع القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك سيرة الأئمة المعصومين.
وقام الباحث بعرضها بالشكل الاتي:-

(١) بناء الإنسان المسلم :- تهدف الثقافة الإسلامية إلى تربيته الإنسان المسلم وتكوينه إلى انسان سوى ومتكامل من خلال :-

* تكوين انسان مؤمن بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وملتزم بتعليم الإسلام وعامل على نشر الفضيلة . استنادا إلى قوله تعالى ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (سورة البقرة : ٢٨٥)

* تكوين انسان الفاضل والمحصن بالأخلاق والصفات الحميدة مقتدي برسول الله محمد ﷺ استنادا إلى قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (سورة القلم / ٤)

* تكوين انسان متزن نفسيا منضبطا ومتحكم في شهواته . استنادا إلى قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (سورة النازعات / ٤٠-٤١)

* تكوين انسان نشيط قادر على كسب معيشته عن طريق ايجاد مهنة أو عمل ضارب في الأرض استنادا إلى قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الجمعة / ١٠)

(٢) بناء المجتمع الإسلامي :-

تهدف التربية إلى بناء مجتمع صالح قوامه العدل، والمساواة والتعاون على البر والتقوى والرحمة والخير والتكافل والانسجام والتعايش وقبول الآخر من خلال:-

* غرس الفضائل والقيم في نفوس الناشئة استنادا إلى قوله ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (سورة ال عمران / ١١٠)

* بناء مجتمع يسوده الامن والسلام والمحبة والحرية والاعتصام بحبل الله استنادا إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (سورة الانبياء / ٩٢). وكذلك اتسع الانتاج الفكري بالتجارب وقمت افاق المعرفة والبحث توصلوا بانها انتاج فكري عملي لتحديد مسار التربية من حيث اللغة والمفهوم والمصطلح (٢٩)

تأثير العولمة الثقافية على الثقافة الإسلامية

قام الباحث باستنباطها من عدة مصادر وعرضها بالشكل الاتي:-

- * مسخ شخصية الإنسان المسلم لاسيما الثقافة الإسلامية ومنابعها عن طريق فرض اللغة الانكليزية على اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم وسيرة النبي محمد ﷺ والأئمة المعصومين
- * التشكيك بالثقافة الإسلامية ولاسيما مصادرها (القرآن الكريم، وسيرة الرسول محمد ﷺ والأئمة المعصومين) من خلال الوصف بالأفلام والمقالات التي تبثها العولمة ضد ما هو اسلامي
- * التشكيك بالتاريخ العربي والتراث الإسلامي بانه تراث متخلف لا يصلح لهذا الزمان بانه تاريخ صراع على السلطة وقتل ونهب .. الخ
- * تقييد في دور الأسرة والمؤسسات الاجتماعية والثقافية عن طريق فرض التنشئة الاجتماعية والثقافية من خلال ملابس الكابوي والاكلات السريعة والملذات والعلاقات الاجتماعية غير متوازنة .. الخ
- * تشويه وتظليل بالانتماء والهوية العربية والإسلامية ولاسيما العروبة والإسلام من خلال السيطرة على البث الفضائي والرسالة الإعلامية
- * بث القيم غير المرغوبة عن طريق وسائل الاتصالات ولاسيما شبكة الانترنت، والتواصل الأخرى وبذلك تبعد الإنسان عن قضياه الإنسانية والعروبة والإسلام والانصياع إلى عالم الغرب
- * تقليل من قيمة اللغة العربية امام اللغات العولمة (الانكليزية والأمريكية)
- * تزييف للتاريخ والحضارة العربية من خلال (التظليل ودس السم بالعسل)
- * طمس الهوية الثقافية العربية وخاصة العربية والإسلامية
- * الترويج للنمط الغربي في السلوك والتصرف في مجال ان الصراعات والحروب والكوارث.
- فضلا عن انفتاح المعرفي والتطور التكنولوجي والمعلوماتي للعالم وكثرة مسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي من خلال الهاتف النقال وشبكة المعلومات (الانترنت) و (الفيس بوك) و (التويتر) حيث جعلت المجتمع الإسلامي يعيش صراع داخلي لا تحكمه ضوابط وقيم اخلاقية في تبادل المعلومات مما ساعد على انتشار القيم العولمة الثقافية رواج وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة : حيث اخذت هذه الوسائل الإعلامية وغيرها من الشبكة العالمية الانترنت وما تنتج من وسائل تمثل المشاهد الخليعة والملابس الفاضحة والمشاهد التلفازية غير

المنضبطة وانعكاس ذلك على تفكير سلوك المرآه والشباب .

* تشجيع رواج المسلمين من الاجنبيات المستمدة من الافلام الأجنبية المدبلجة وما تعرضه من
بث افكار منحرفه لا تتناغم ولا تنسجم مع طبيعة المجتمع الإسلامي (العربي . الشرقي - مسلم)
* تشجيع المسلمين باستخدام العاملات غير المسلمات في المنزل مدة طويله انها تساهم في
تغير افكار الأسرة وابنائها مستقبلا . تشجيع زيادة السفر للزوج أو الزوجة المسلمة إلى خارج
أو العمل الطويل أو الإقامة في بلاد اجنبية وذلك بإعطاء إغراءات مادية ومعنوية تشجع على
الغربة الثقافية مما يؤدي ادى ظهور علاقات بعيدة عن الثقافة الإسلامية تحت مسميات غير
اسلاميه .

المبحث الثالث

المبحث الثالث:- دور أمن الأسرة والمجتمع في مجال الثقافة الإسلامية وتحدي العولمة الثقافية

وضم محورين

المحور الاول:- طبيعة أمن الأسرة والمجتمع في مجال الثقافة الإسلامية :-

المقدمة :-

ان أمن الأسرة والمجتمع الإسلامي في ظل الثقافة الإسلامية انها يحدد دور الأسرة في
المجتمع الإسلامي في ظل الثقافة الإسلامية . وبما ان الثقافة تعرف هي مجموع المعارف والقيم
والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي
والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير وطراز الحياة وهي تشمل مجموعة الأفكار والقيم
والتقاليد والنظم والمهارات وطرق التفكير وأساليب الحياة والعرف والفن والنحت والتصوير
والرقص الشعبي والأدب والرواية والأساطير ووائل الاتصال والانتقال، والعقائد والتقاليد
والقيم والمثل بالأجهزة والمعدات والآلات والأموال لصالح خدمة خطط وبرامج حضارية
وبمضامينها الإنسانية والثقافية لأجل الارتقاء بثقافة العرب إلى مصافي الثقافات الأخرى وكل
ما توارثه الإنسان وأضافه إلى تراثه نتيجة عيشه في مجتمع والتي تتماشى مع منهج الإسلام
هو الحب في الله وفي نفس الوقت هو البغض في الله . وهو الجهاد والمعرفة والزهد والتولي

والتبري والعبادة والاحسان والعمل والخلود مع الله والدعاء وما سارا عليه الأئمة المعصومين عليهم السلام على منهج واحد وهو منهج الإسلام والمنهج الإسلامي هو عبارته عن (فكر وعمل واصبح تراث الامة الإسلامية) لذا فهو يدعو إلى الايمان بالعلم . والدعوة إلى العبادة مقرونه بالعمل . والدعوة إلى التفكير والفكر والتأمل ومقرونه بالدعوة إلى تنمي الروح والوجدان ويرى الباحث ان أمن الأسرة والمجتمع الإسلامي يأتي من خلال دور الأسرة في المجتمع الإسلامي وطبيعة التربية والتعليم وما يقدمه التربية الإسلامية إلى الأسرة والمجتمع الإسلامي لكي تحافظ على هذه الأسرة،

وعليه قام الباحث بعرض الموضوع بالشكل الآتي:-

دور الامن في الأسرة والمجتمع في مجال الثقافة الإسلامية :-

من المعلوم ان الامن اصبح من الضروريات الاساسية في حياة الشعوب بصورة عامة والمجتمع الإسلامي بصورة خاصه . فالأمن بما يعرفه الباحث (وهو شعور الفرد والمجتمع، الأسرة والمجتمع الإسلامي) بالرضا أو الارتياح الذي يقدم له من (ماء - وكساء - وغذاء - وماوي وخدمات تعليمية وتربوية وصحية ونقل ومواصلات وفق عادات وتقاليد المجتمع الذي يعيشه فيه للأبعاد من مخاطر (المرض - الجهل - البطالة - الفقر والفساد بكل اشكاله (المخدرات والمسكرات العقلية - الارهاب والتطرف الفكري والقتال والنزاع لكي يعيش بأمن وسلام في ضوء الحضارة الإنسانية التي يعم فيها (التعايش السلمي - والتسامح - والحوار وقبول الآخر - العدل والمساواة - والحرية - والديمقراطية ... الخ بعيدا عن الارهاب والتكفير والتطرف)

ومن هنا يرى الباحث ان نعزز الامن في الأسرة من خلال (القول + الفعل) في محيط الأسرة ويأتي ذلك من خلال ما يلي:-

اولا:- تعامل الأسرة (الاب والام مع افراد الأسرة) في توفير الامن الثقافي

من المعلوم (الامن الأسرة والمجتمع يعني توفير الامن - من خلال - السلوك - والعادات والتقاليد . في المأكل . الملبس . المشرب . واداب الطريق . الماوي . وطقوس والشعائر بجانبها المعنوي

. والجانب المادي) قائمة على المنهج الإسلامي المستمد من القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد ﷺ والأئمة المعصومين (عليه السلام) في (الأوامر . الحلال . النواهي . الحرام)

وقام لباحث بعرض الموضوع بالشكل الآتي :-

(أ) دور الام في تعزيز (الامن الاسري) :- في مجال القيم الأخلاقية وهي جزء من الثقافة الإسلامية يرى الباحث ان الام لها دور كبير في غرس القيم الأخلاقية / الثقافية في القيم المعنوية المرتبطة بالدين الإسلامي وهي (القيم العبادات . الصلاة والصوم . الحج . الزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك اقامة ترسيخ الشريعة الإسلامية القائمة على التوحيد - النبوة - العدل والميعاد - واليوم الآخر ..) من خلال ممارسه الام داخل الأسرة بالقول والفعل والسلوك والممارسة في ضوء ما جاء به القرآن الكريم وسيرة النبي محمد ﷺ وسيرة الأئمة المعصومين (عليه السلام) .

ويرى الباحث ان الام مدرسه كبيرة في غرس القيم العبادية وكذلك القيم الأخلاقية من خلال تعليم ابنائها على الطاعة والأخلاق والسلوك الصحيح بما يضمن لهم العمل والخير، فهي تربي ابنائها على الطهر والعفة والشجاعة والصدق (غض البصر، وخفض الصوت، وعدم التبرج، وعدم الخضوع بالقول، وكذلك اكد على الرجل أيضاً غض البصر،... وحب الوطن وكيفية التضحية من أجله والتعاون وبذلك ان الإسلام اعطاء هذه المنزلة الكبيرة للام فقد اعطاها قيمه كبيرة وتقدير كبير ولنا اسوة حسنة السيدة فاطمة الزهراء في تربية ابنائها (سبطا الامام - الحسن المجتبي (عليه السلام) والامام الحسين الشهيد (عليه السلام) وكذلك الحوراء زينب (عليها السلام) وذلك من خلا التمسك بقيم الإسلام بمفاهيم الامن (الأوامر . الحلال - والحرام) وفي تكوين شخصية الأبناء من شخصية الأبناء في الأسرة

وفي ضوء ما تقدم ان الأسرة أهم المؤسسات التي عرفت المجتمعات المختلفة عبر الأزمنة، فهي نواة المجتمع المسؤولة عن تكوينه وديمومته بالإضافة إلى تزويده بالثروة البشرية، ولا سيما إذا كانت تفيد المجتمع وبذلك أصبح للأسرة دوراً أساسياً ومهماً في تكوين شخصية الطفل، والحفاظ على فطرته وتشكيل سلوكياته، وحمايته من الانحرافات السلوكية والأخلاقية. كما أن للأسرة دوراً تربوياً مهماً؛ فهي الخلية الأولى في البناء الاجتماعي، حيث يكتسب الإنسان معارفه وخبراته وسلوكياته من الأسرة، من خلال ما يتعرض له من مؤثرات تربوية إيجابية أو سلبية (٣٠)

(٢) دور الام في تعزيز (الامن الاسري) :- في غرس العادات والتقاليد في مجال الثقافة

الإسلامية وهي جزء من الثقافة الإسلامية

ويرى الباحث بما ان العادات والتقاليد الإسلامية تشمل (المأكل والملبس . المشرب . الهدام . المأوى . وممارسة الطقوس والشعائر الإسلامية .. المطابقة للشريعة الإسلامية . وبذلك تحاول الام ان تغرس وتعلم ابنائها وبناتها على (المشرب الحلال في الإسلام ، الهدام الإسلامي المناسب للإسلام، الملبس المحتشم في الإسلام، الاكل المباح في الإسلام، أدب الطريق وفق الشريعة الإسلامية).

ومن هنا يرى الباحث ان هذه العادات والتقاليد تقوم بأدائها المرأة المسلم امام ابنائها وبذلك تصبح قدوة لهم في سلوكها وتصرفاتها وتصبح عند الابناء الهوية الإسلامية أو الشخصية الإسلامية التي تتماشى مع سيرة المصطفى محمد ﷺ وسيرة الأئمة المعصومين عليه السلام وبذلك تستطيع المرأة المسلم ان تخلق الامن الاسري في المجتمع الإسلامي وفق الثقافة الإسلامية (ب) دور الأب في تعزيز (الامن الاسري) :- في مجال القيم الأخلاقية وهي جزء من الثقافة الإسلامية يرى الباحث ان للاب ايضا دور مهم في تعزيز الامن الاسري من خلال غرس القيم الثقافية وهي جزء من الثقافة الإسلامية وكذلك دور مهم في تعزيز العادات والتقاليد الإسلامية في نفوس الابناء من جهة وكذلك المجتمع من جهة ثانية . وقد قام الباحث بعرضها بالشكل الاتي :-

دور الاب في تعزيز (الامن الاسري) :- في مجال القيم الأخلاقية وفي مجال العادات والتقاليد

والاعراف وهي جزء من الثقافة الإسلامية

يرى الباحث ان الاب له دور كبير في غرس القيم الأخلاقية / الثقافية في القيم المعنوية المرتبطة بالدين الإسلامي وهي القيم العبادات - الصلاة والصوم - والحج - والزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك اقامة ترسيخ الشريعة الإسلامية القائمة على التوحيد - النبوة - العدل والميعاد - واليوم الآخر . وكذلك ممارسات العادات والتقاليد والاعراف امام الابناء . من خلال اي داخل الأسرة بالقول والفعل والسلوك والممارسة في ضوء ما جاء به القرآن الكريم وسيرة النبي محمد ﷺ وسيرة الأئمة المعصومين عليه السلام وكذلك ممارسه تلك القيم

الأخلاقية الفاضلة والعادات والتقاليد في المجتمع الذي يعيش فيه .

ويرى الباحث ان الاب له دور مهم وهو (القدوة الحسن) للأفراد داخل الأسرة وكذلك في

المجتمع الإسلامي

* قدورة في تجسيد القيم العبادية التي جاء بها الإسلام وهي اقامة الفرائض - الصلاة - الصوم - الحج - الزكاة - الجهاد في سبيل الله وكذلك تعليم افراد الأسرة الشعائر والطقوس الإسلامية وبذلك يكون الاب القدوة والنموذج للأفراد الأسرة

* قدوة حسنة في تجسيد العادات والتقاليد الإسلامية المتمثلة ب (المأكل - الملبس - المشرب .
الماوي الخ) والمستمدة من القرآن الكريم وسيرة النبي محمد ﷺ والائمة المعصومين علاوة على ذلك توفير الطعام والمستلزمات الأخرى لادامة الحياة في كل جوانبها وبذلك يساعد على الوقاية من الانحراف الفكري والسلوكي، ومن هنا فإنه يقع على عاتق الأسرة أن تقوي العلاقة بين أفرادها، وترفع ...

* قدوة حسنة في تجسيد التعامل مع الابناء (الذكور والاناث حسب ما جاء به القرآن الكريم - وسيرة المصطفى محمد ﷺ وكذلك سيرة الأئمة المعصومين بالمشورة - والحوار البناء والهادف والارشاد والتوجيه) .

ويرى الباحث ان الاب القدوة الحسنه ساهم في تعزي الامن النفسي من خلال التمسك في ممارسة القيم الأخلاقية السامية في المأكل والمشرب والاكل وترشيد والاستهلاك . استنادا إلى قوله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (سورة الاعراف : ٣١) وكذلك العمل بوصيه الرسول محمد ﷺ للامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال ﷺ (يا علي : حق الولد على والده ان يحسن اسمه، وآدابه . ويضعه موضعا حسنا) (الطفل من الولادة إلى السنه الثانية : ٩٤)

ثانيا - تعامل مؤسسات المجتمع في توفير وتعزيز الامن الثقافي (الاسري والمجتمع)

يرى الباحث ان اول مؤسسة تستطيع ان تلعب دور مهم بعد الأسرة وهي المدرسة بدا من المرحلة الابتدائية حتى المراحل الجامعية وذلك من خلال العملية التعليمية المكونة من (المنهج - المدرس - الإدارة) وذلك باحتوائه على الثقافة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم وسيرة

الرسول محمد ﷺ وسيرة الأئمة المعصومين ﷺ بضرورة التمسك بالأوامر والنواهي في العادات والتقاليد في (المأكل - الملبس - المشرب - المسكن - المساجد - والطقوس والشعائر الإسلامية) - وكذلك القيم العبادية (التي يريد الله سبحانه وتعالى وسيرة النبي محمد ﷺ وسيرة الأئمة المعصومين والتي وجهها إلى المسلمين من خلال الخطب - الرسائل - الوصايا التي تحث الإنسان على الطاعة واحترام العادات والتقاليد .

ويرى الباحث ان المجتمع وبنيتة الاجتماعية المكونة من مؤسسات حكومية واهلية تحاول توفر الامن إلى الأسرة من خدمات (وعليه فان المجتمع الإسلامي له بنية وهي (مؤسسات المختلفة الحكومية والأهلية) وبذلك لابد ان تطبع بطابع الثقافة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة وسيرة الأئمة المعصومين في تقديم الخدمات والامن بكل اشكاله للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي وفق الضوابط الإسلامية (الحلال - الحرام - المباح - وغير المباح) وتتجسد من خلال (قول + فعل + سلوك) بتوفير ما يحتاجه الفرد والأسرة والمجتمع من خدمات تعليمية - تربوية - صحية - ترفيهية وفق الضوابط الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة والأئمة المعصومين ﷺ وفق المنهج الإسلامي - الثقافة الإسلامية (الأوامر - والنواهي) بما يساهم في تكامل شخصية الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي في ضوء الثقافة الإسلامية - التي تطبعه الهوية الإسلامية.

وتأسيساً على ما تقدم ان البنية للمجتمع الإنساني تتكون من افراد . اسر . جماعات لذلك يضم المؤسسات المجتمع مجموعه من، علاقات اجتماعيه، قيم وعادات وخدمات وامكانات مختلفة وان هذه البنية لا تكتمل اجتماعيا الا بالموودة والتراحم وقد اشارة الرسول الاعظم محمد ﷺ بقوله (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى من عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (اخرجه الشيخان البخاري ومسلم ص ٣٠) .

ويرى الباحث ان مؤسسات المجتمع كثيرة ومنها على سبيل المثال

اولا:- المؤسسات التعليمية، ثانيا:- المؤسسات الدينية، ثالثا:- المؤسسات الخدمية، رابعا:- المؤسسات التشريعية، خامسا:- المؤسسات العسكرية، سابعا:- المؤسسات الاقتصادية، ثامنا

مؤسسات اعلامية ومنظمات مجتمع مدني

يرى الباحث ان هذه المؤسسات ان تعزز الامن الاسري والمجتمع من خلال غرس مفاهيم الثقافية الإسلامية بجوانبها (القيم الثقافية - والعادات والتقاليد - والطقوس والشعائر الإسلامية) بما ينسجم مع القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد ﷺ وكذلك سيرة الأئمة المعصومين (عليه السلام).

المحور الثاني :- تحدي العولمة الثقافية بأمن الأسرة والمجتمع في ظل الثقافة الإسلامية

بما ان العولمة الثقافية عرفت بعدة تعاريف ومنها (توحيد الافكار والقيم بأنماط والسلوك واحد للجوانب الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والثقافية وازالة العوائق الاقتصادية والسياسية والمعتمدة إلى العلم والتكنولوجيا ووسائل الاتصال وذلك بتفرد الولايات المتحدة الامريكية بالهيمنة كقوة عظمى وحيدة في العالم .

وبما ان الامن الاسري والمجتمعي يعرف وهو شعور بالرضا والارتياح بما يؤمن به اعمال ترتبط بالوظائف والمراكز التي يشغلونها مدنية . سياسية . عسكرية . اقتصادية . ثقافية . علميةتوفر الغذاء . الماء . المأوى . والكساء والخدمات الأخرى (الصحية - التربوية وتعليمية - حتى يعيش بكرامته الإنسانية، اي ابعاد افراد المجتمع من (الفقر - الجهل - المرض - البطالة) وكذلك بعيدا عن الارهاب والتطرف الفكري والتنازع وحل محلها قيم (التعايش السلمي - التسامح - الحوار وقبول الآخر - العدل والمساواة والديمقراطي) لكي تعيش الأسرة والمجتمع بشكل اكثر امننا واستقرار ومتفاعله مع الحضارة الإنسانية وقيمها الحضارية والثقافية ومنها الثقافة الإسلامية لا ثقافه العولمة التي تهدم شخصية الإنسان وهويته الثقافية

وتأسيسا على ما تقدم يرى الباحث ان تحدي العولمة الثقافية بالمثل وهي الثقافة الإسلامية النابعة من القرآن الكريم وسيرة الرسول الكريم محمد ﷺ وسيرة الأئمة المعصومين (عليه السلام) من خلال تعزيز الامن الاسري والمجتمع بتحديد المسؤوليات والواجبات التي تلقى على الأسرة وهم (الاب - والام - المجتمع ومؤسساته) وبذلك عرض تلك المسؤوليات والواجبات . وذلك بتحديد المسؤوليات والواجبات التي تحدي العولمة الثقافية.

طرق واساليب ووسائل تحدي العولمة الثقافية :-

لقد قام الباحث من خلال الاستطلاع على عدة ادبيات في مجال ثقافة العولمة من جهة والثقافة الإسلامية ودورها في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع من خلال تحديد الادوار والمسؤوليات وهي :-

اولا :- دور الأسرة الإسلامية في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع من خلال :- :-

من المعلوم، ان الأسرة مكونه من الام والاب وتقع على عاتق الأسرة تربيته الاطفال واعدادهم للحياة، فالأسرة هي النواه الاولى التي يستمد الاطفال العادات والتقاليد والقيم والمهارات، اي الثقافة ومنابعه الأصلية من خلال ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي لذا على الأسرة (الاب + الام) ان دورهم من خلال ما يلي :-

تعزيز التراث العربي الإسلامي . تعزيز الايمان بالله الواحد الاحد . تعزيز الايمان بالرسول والصحابه الابرار . تعزيز مفهوم الحقوق والواجبات . تعزيز قيم التعاون . تعزيز احترام النظام . تعزيز القيم والعادات والتقاليد العربية الأصلية في نفوس ابناءها . تعزيز الانتماء إلى الامه العربية الإسلامية . تعزيز الحوار الثقافي بين الافراد . تعزيز استخدام التقنيات الحديثة كوساطة لها جوانب ايجابية تخدم العالم . تعزيز قيم الجوانب الجمالية للغة العربية . تعزيز المثل والقيم الخيرة والصبر ومساعدة الآخرين . تعزيز الصدق مع النفس . تعزيز قيم النزاهة في نفوس الناشئة . تعزيز التراث العربي الإسلامي .

ثانيا :- دور المساجد الإسلامية في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع من خلال :-

يعد المسجد من اهم العوامل الدينية في سلوك الافراد وكذلك في تشكيل سلوكهم، فمسائل العقائد والاديان من المسائل المهمة والحساسة في معظم البلدان، فالأمام يؤم المصلين في المسجد ويبين ان الإسلام دين محبة وتعاون ودين لا يهدم ولا يهتك للحرمان من المعلوم، ان للدين اثره الواضح في نفوس الاقراء وبخاصه وان مجتمعنا العربي مهبط للأديان السماوية وكذلك مهذا للحضارات العربية الزاهية عبر العصور .

وفي ضوء ما تقدم، ان العبادات في المساجد والمعابد واماكن العبادة الأخرى تساهم في تربيته الفرد وتشكيل شخصيته الدينية، لان دور رجل الدين يمكن ان يكون سليم في غرس القيم

والمثل التي جاءت بها الأديان والتي تدعو إلى التعاون والألفة والمحبة وافشاء السلام ويمكن دورها بالوعظ والارشاد .

وبناء على متقدم دور رجل الدين المسلم دورا فاعلا ومؤثرا في تعزيز ثقافته التعاون والمحبة والسلام وفي تهذيب الشخصية الدينية المسلمة وذلك بالتمسك بالقرآن الكريم واللغة العربية وسيرة الرسول محمد ﷺ وسيرة الأئمة المعصومين .

ويمكن ان يوضح ويعزز مفاهيم وقيم وعادات وتقاليده والشعائر الإسلامية :-

* تعزيز حب الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر .. تعزيز حب الانبياء والرسل والصحاب الابرار . تعزيز حب اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم . تعزيز حب العمل الجماعي . تعزيز حب العلم ومجالاته . تعزيز حب الخير والعمل بالمعروف والنهي عن المنكر . تعزيز حب الوالدين والكبار وولي الامر . تعزيز حب الجار واحترام حقوقه . تعزيز حب الأمان والصدق في العمل والاخلاص له . ترسيخ الوسطية والاعتدال في الافكار والتحذير من الافكار الهدامة . يبين الإسلام موقفه من العنف بكل اشكاله . يؤطر المسجد الولاء والانتماء وتحقيق المواطنة الصالحة في الولاء إلى الأمة الإسلامية . يوضح بعض القضايا الاجتماعية والتربوية والأمنية التي تمس الأسرة المسلمة من عنف أو مشاكل أخرى) .

ثالثا:- دور المرجعيات الإسلامية في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع من خلال :-

للمرجعيات الدينية لها من المسؤولية الكبير في حفظ وحماية المجتمع من الانزلاق في التطرف والغلو، والعنف فمرجعيات ارشاد وتوجيه لأفراد المجتمع، وبذلك فهي صمام أمن للمجتمع وكافة شرائحه المختلفة وذلك من خلال طرح الرسائل العملية والفتاوى التي تحث على الايمان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

رابعا:- دور وسائل الاعلام الإسلامي في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع من خلال:-

من المعلوم ان للأعلام وسائل مهمة ولاسيما الصحف والقنوات الفضائية فهو يقوم بنقل الافكار والقضايا للناس بصورة مباشرة أو غير مباشرة، للأعلام وسائل المختلفة له دور كبير في تناول القضايا التي تهم المجتمع وصيانتها من العنف الاسري حيث يوضح بالعدد الجرائم وكيفية الوقوف ضدها^(٣١)

خامسا:- دور المؤسسات التربويّة في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع من خلال:-

من المعلوم ان المعلم أو المدرس واستاذ الجامعة هو الركيزة الأساسية في بناء شخصيه الفرد، وبذلك ان المرأة الواعية وبخاصه المعلمة المتعلمة الواعية لها دور فاعل ومؤثر في معرفه السلوك ورصد الظواهر السلوكية لدى الابناء وتعديل سلوكهم بجانب وعيها بالثقافة، ثقافه المجتمع العربي الأصلية القائمة على منابع الدين الإسلامي .

يمكن للمرأة - المعلمة المسلمة ان تستخدم الاساليب الآتية :-

* تعزيز مفاهيم الولاء الصحيح للوطن و الامه . تعزيز مفاهيم حب الوطن والتضحية في سبيله . تعزيز الاتجاهات الإيجابية نحو التراث العربي والحضاري والثقافي تبصير الطلاب بأعداء الامه والوطن . توعية الطلاب بحب اللغة العربية. توعية الطلاب بحب التاريخ العربي. توعية الطلاب بحب التراث العربي الإسلامي. توعية الطلاب بحب البحث العلمي. توعية الطلاب بحب خدمة المجتمع وتطلعاته المستقبلية. توعية الطالبات باللبس الإسلامي والحشمة والوقار والعفة .

سادسا دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع من خلال:-

من المعلوم، ان مؤسسات المجتمع المدني هي مؤسسات مجتمعية تساهم في تعزيز مضامين خدمة المجتمع المحلي ولها اهداف اجتماعيه وسياسية وثقافية واقتصادية وسياسية . وفي ضوء متقدم تسطيع هذه المؤسسات المجتمعية ان تساهم في توعية ابناء المجتمع الإسلامي ودورهم الوطني والقومي والإنساني وكذلك زيادة وعيها عن قدراتها وامكانياتها الذاتية . ويمكن ان تساهم في:-

* تعزيز حب التعاون والتساند بين افراد المجتمع. تعزيز قيم التضحية في سبيل الوطن. تعزيز العادات الصحيحة في التعامل مع الآخرين. تعزيز قيم الحوار بالمناقشة مع الآخر . تعزيز العمل التطوعي لخدمه الوطن . تعزيز قيم النزاهة في العمل . تعزيز قيم التضامن مع المجتمعات الأخرى .

سابعاً: - دور مؤسسات التشريع والقانون تعزيز أمن الأسرة والمجتمع من خلال:-

من المعلوم، ان المرأة العربية بالذات شاركت في كل الميادين الحياة، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والسياسية، خصوصاً وان الدستور العراقي الجديد ضمن لها حقوقها وواجباتها، فقد منحها بعض الحريات والمسؤوليات ومنها العمل في كل مؤسسات الدولة ومنها القانونية والسياسية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية .

وبناء على متقدم، شاركت المرأة العراقية في مرحله الاعمار والبناء في مجالس المحافظات والبرلمان العراقي حيث خصص لهن مقاعد وعددها (٢٥) مقعداً، ان المرأة اثبتت جدارتها وقدرتها في تحمل المسؤولية القانونية .

وعليه يمكن ان تستخدم المرأة العراقية الاساليب الآتية:-

* ان تشارك المرأة في كتابه القوانين والدساتير . ان تساهم في توعية ابنائها عن مضامين القوانين والانظمة التي تحافظ على تماسك المجتمع العراقي . ان تكون قادره على تطبيق القوانين واحترام سيادته . ان تنمي لدى ابنائها حب القوانين والدساتير على اعتبار المرجع في بناء المجتمع . ان تعلم ابنائها مضامين الجرائم والجنح التي يحاسب عليها القانون.

*** ثامناً: - دور المؤسسات الاعلامية تعزيز أمن الأسرة والمجتمع من خلال:-**

من المعلوم ان للأعلام وسائط مختلفة، تساهم في ضبط الناس وفق قيم واتجاهات وميول، وبذلك نقول ان وسائل وادوات الاعلام تستطيع ان تحدد ما يصلح للمجتمع وما لا يصلح خصوصاً اذا كان الاعلام الملتزم بالقضايا العربية والثقافة العربية هو الاعلام المفضل .

وبناء على ما تقدم تستطيع وسائل الاعلام الإسلامي ومن خلال دورها الاعلامي في بث الرسائل الاعلامية - الافلام - الصحف، ونشر المفاهيم والقيم الأخلاقية التي سار عليها المجتمع الإسلامي وبذلك تعزز الكلمة المسموعة والمقروءة والافلام وغيرها التي تجسد الاعلام الإسلامي الملتزم وان تكون وسائل الاعلام تركز دور الاعلام الغربي بانه اعلام (عولمة الثقافة، الاستهلاك والترف) ونشر كل ما هو مبتذل يدل على السلوك المبتذل مثل (الجنيز والموسيقى الصاخبة، والوجبات السريعة واقتناء المشغولات الذهبية واعطائها اسماء مميزة) وكذلك دور المسلم هو

التوعية ورصد كل ما هو يחדش السلم المجتمعي للامة الإسلامية. اضافته إلى التأكيد على الثقافة الإسلامية بنشر القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد الإسلامية التي تستمد من القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد ﷺ وسيرة الأئمة المعصومين وبذلك نحقق الامن الأسرة والمجتمع المنشود، ومما يجعل المرأة تنجذب لشراء وتكديس السلع الاستهلاكية بشراهة.

تاسعا :- دور المؤسسات الحكومية المختلفة في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع في المحافل الإسلامية من المعلوم، ان المحافل الدولية العربية والأجنبية التي يمكن ان تعتمد في نشر الثقافة الإسلامية وذلك عن طريق الحوار والتبادل الثقافي وفي اقامه المؤتمرات والندوات والمسابقات الثقافية . ويمكن تساهم المؤسسات الحكومية من خلال ما يلي :-

* ان تشارك في المسابقات والندوات الثقافية وتعزيز الثقافة الإسلامية وجذورها الأصلية .. ان تؤدي دورها ومسؤوليات بأمانه ونزاهة وتجسيد القيم الثقافية الإسلامية ومنابعها . ان تشارك في الحوار والمناقشات الأخلاقية عبر الفضائيات . ان تشارك في اقامه الدورات والورش الثقافية ونشرها .

المبحث الرابع / ضم

اولا :- الاستنتاجات :-

* ان مصطلح العولمة (Globalization) وهو من المصطلحات الجديدة التي ظهرت على ساحة العالمية، اذا اثار هذا المصطلح، للنقاش والاختلاف في وجهات النظر للعديد من التيارات الفكرية والثقافية، ولدى العديد من الباحثين والمفكرين في العالم .

* كمفهوم ارتبط بالنظام العالمي وحظي هذا المفهوم باهتمام الكتاب والمثقفين، ولا يكاد تخلو صحيفه أو مجله أو دورية من تناوله خصوصا بعد ان تطورت وسائل الاتصال الحديثة والانترنت والفضائيات وقد دخل هذا المفهوم تحت مسميات مختلفة في القاموس السياسي والاقتصادي والثقافي، ومنها العالم اصبح قرية، الشركات متعدد الجنسيات، منظمات بلا حدود، اقتصاد المعرفة، المعلوماتية ... الخ

* ان العولمة بصورة عامة ظهرت على شكل (٤) طفرات وهي (الطفرة الاولى) (انهيار الاتحاد السوفيتي كمنظومة اشتراكية وتفرد الولايات المتحدة الامريكية- الطفرة الثانية ظهور الشركات الكبرى متعددة الجنسيات- الطفرة الثالثة :- (انشاء منظمة التجارة العالمية-الرابعة: تطور في تقنية الاتصالات والمعلومات ووسائل النقل رافقها تطور في وسائل الاتصالات وتطور في معالجة المعلومات وتبادل المعلومات بين الدول.

* ان العولمة الثقافية اصبح لها ملامح وفلسفه بين الثقافات المتعددة، وكذلك اصبح للعولمة تحديات مختلفة فرضت واقع جديد من الثقافة وذلك من خلال نشر القيم الثقافية المتمثلة (بشرب المخدرات والمسكرات بأنواعها+ والتعامل بالرباء والسحت الحرام ++ الكفر والاحاد - الزواج المثلي - ولعب القمار والرقص والغناء وملابس المبتذلة والخلاعة والميوعة لدى الشباب - والاكلات السريعة والافلام الاباحية... والفساد بكل انواعه واخير شجعت الفكر المتطرف والارهاب . ومن هنا دخلت هذه القيم (قيم العولمة الثقافية) في كل البيوت والمؤسسات فضل تطور وسائل الاتصالات وتكنولوجياه المعلوماتية مما اثرت على أمن الأسرة والمجتمع الإسلامي وبالذات الثقافة الإسلامية.

* ان الثقافة الإسلامية هي مجموع المعارف والقيم والعادات والتقاليد الإسلامية المتمثلة بالعبادات وهي الاوامر (الصلاة - الصوم - الحج - الزكاة - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - اضافه إلى العبادات / الشريعة الإسلامية (التوحيد - النبوة - الامامة - الميعاد) التي فرضها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم و اضافه إلى القيم الأخلاقية التي تعد جزء من الثقافة الإسلامية (الهوية الإسلامية - في المأكل - الملبس - المشرب - المنام - ادأب الطريق - الزواج والمعاملات الأخرى وطقوس والشعائر الإسلامية) التي فيها الاوامر والنواهي التي يريد الله سبحانه وتعالى في المسلم والمجتمع الإسلامي اضافة إلى ذلك الارث الثقافي المتمثلة باستخدام العلم والتقانة في مجالات الحياة التي تساهم في بناء الحضارة الإنسانية فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير وطراز الحياة وهي تشمل مجموعة الأفكار والقيم والتقاليد والنظم والمهارات وطرق التفكير وأساليب

الحياة والعرف والفن والنحت والتصوير والرقص الشعبي والأدب والرواية والأساطير ووائل الاتصال والانتقال، والعقائد والتقاليد والقيم والمثل بالأجهزة والمعدات والآلات والأموال لصالح خدمة خطط وبرامج حضارية وبمضامينها الإنسانية والمتمثلة بالأقوال والأفعال والسلوك والتي تتماشى مع منهج الإسلام هو الحب في الله وفي نفس الوقت هو البغض في الله. وهو الجهاد والمعرفة والزهد والتولي والتبري والعبادة والاحسان والعمل والخلود مع الله والدعاء وما سارا عليه الأئمة المعصومين عليهم السلام على منهج واحد وهو منهج الإسلام والمنهج الإسلامي هو عبارته عن (فكر وعمل واصبح تراث الامة الإسلامية) .

* ان أمن الأسرة والمجتمع يتعزز من خلال الثقافة الإسلامية التي توفر الرضا أو الارتياح الذي يقدم له من (ماء - وكساء - وغذاء - وماوي وخدمات تعليمية وتربوية وصحية ونقل ومواصلات وفق عادات وتقاليد المجتمع الذي يعيشه فيه للأبعاد من مخاطر (المرض - الجهل - البطالة - الفقر والفساد بكل اشكاله (المخدرات والمسكرات العقلية - الارهاب والتطرف الفكري والقتال والنزاع لكي يعيش بأمن وسلام في ضوء الحضارة الإنسانية التي يعم فيها (التعايش السلمي - والتسامح - والحوار وقبول الآخر . العدل والمساواة - والحرية - والديمقراطية ... الخ بعيدا عن الارهاب والتكفير والتطرف والاحتراب . والذي يتعزز من خلال (القول + الفعل) في محيط الأسرة الذ تمثله (الأسرة المكونة من الام + الاب) ودورهما في غرس الثقافة الإسلامية وما تحويه من قيم اخلاقية وعادات وتقاليد اسلامية مستمدة من القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام .

* ان تحدي العولمة الثقافية يتم من خلال تعزيز الثقافة الإسلامية وفق متطلبات أمن الأسرة والمجتمع والذي يتحدد فيه المسؤوليات والادوار إلى (الأسرة) والمؤسسات الأخرى في المجتمع الإسلامي وهي :

- * ١- دور المساجد الإسلامية في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع ٢- دور المرجعيات الإسلامية في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع ٣- دور وسائل الاعلام الإسلامي في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع ٤- دور المؤسسات التربوية في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع ٥- دور مؤسسات المجتمع المدني في

تعزيز أمن الأسرة والمجتمع ٦- دور مؤسسات التشريع والقانون تعزيز أمن الأسرة والمجتمع
٧- دور المؤسسات الاعلامية تعزيز أمن الأسرة والمجتمع ٨- دور المؤسسات الحكومية المختلفة
في تعزيز أمن الأسرة والمجتمع في المحافل الإسلامية والعالمية).

ثانياً: - التوصيات والمقترحات :-

* ضرورة تعزيز المناهج الدراسية بدا من المرحلة المتوسطة حتى المرحلة العليا بمفردات أمن
الأسرة والمجتمع في ضوء تراث الامام امير المؤمنين علي عليه السلام المستمدة من القرآن الكريم وسيرة
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام بالأقوال والأفعال والسلوك وذلك لتجذير
السلوك عند الطلبة بمضامين القيم الثقافية الإسلامية لمحاربه العولمة الثقافية .

* ضروه توعيه الام والاب في الأسرة المسلمة ومسؤولياتهم اتجاه ابنائهم في غرس أمن الأسرة
والمجتمع في ضوء تراث الامام علي بن ابي طالب عليه السلام المستمدة من القرآن الكريم وسيرة
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة الأئمة المعصومين للثقافة الإسلامية . وبالذات الام فهي مدرسة في
الأسرة المسلمة وفي غرس القيم الأخلاقية الحشمة والوقار في الملبس والمشرّب - والمأكل - في
ممارسة الطقوس والشعائر الدينية التي يريدّها الله سبحانه وتعالى في الفرد المسلم وكذلك ان
يكون الاب القدوة الحسنة في سلوكه وتصرفاته امام ابنائه في تجسيد العادات والتقاليد الإسلامية
في ضوء الاوامر الالهية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

* ضروه ان تأخذ المؤسسات المجتمع المحتفلة التسمك بالعادات والتقاليد التي جاء بها
الإسلام في كل مؤسسات المجتمع وتجسيدها قولاً وفعلاً وسلوك في التعامل مع المسلمين وفي
كل مجالات الحياة وبالذات المؤسسات الاعلامية والدينية - الاقتصادية - الثقافية - . والالتزام
بمنهج الإسلام وثقافته الإسلام لمحاربة العولمة الثقافية مستقبلاً.

الهوامش

- ١- سباحه السيد حسين إسماعيل حسين الصدر (دام ظله) كيف نهضه بمجتمع
- ٢- عبد الحافظ، الرشيد، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبه مدبولي القاهرة ٢٠٠٤
- ٣- صالح هندي واخرون، الثقافة الإسلامية، دار الفكر للطباعة والنشر، الاردن ٢٠٠٠
- ٤- أحمد زكي البدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٧
- ٥- عبد العزيز عبد الله الدخيل، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية- دار المناهج، الأردن ٢٠١٣
- ٦- معجم علم الاجتماع . دينكن . مشيل . ترجمة د. احسان محمد الحسن . دار الرشيد للنشر . ١٩٨٠
- ٧- حبيب الله ظاهري .. مشاكل الاسرة وطرق حلها ط / ١ دار الهادي . بيروت ٢٠٠٣
- ٨- ناصر ابراهيم،، التربية وثقافة المجتمع، دار الفرقان، الاردن ١٩٨٣
- ٩- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، خطة المنظمة لتطوير الثقافة العربية، جامعة الدول العربية تونس ١٩٨٤
- ١٠- صالح هندي واخرون . اسس التربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن ١٩٨٩
- ١١- صدام الزبيدي . . اصول الإسلام. دراسة موجزة ومبسطة للأسس المنطقية للعقيدة الإسلامية . دار الرشيد بغداد ٢٠٠٦
- ١٢- أحمد ابو زيد .، الثقافة الوطنية بين العولمة والتعددية الثقافية، مجلة الهلال، القاهرة ١٩٩٨
- ١٣- عبد اللطيف عبد الحميد العاني .. المشكلات الاجتماعية . دار الحكمة بغداد . ١٩٩٨
- ١٤- خالد حسن جمعه،، العولمة الاثار الثقافية وسبل مواجهتها، بحث مقدم الى نقابة المعلمين في مؤتمرها العلمي التربوي، بغداد للفترة ٥-٦/٣/٢٠٠٠
- ١٥- عبد الحافظ الرشيد،، مصدر سابق القاهرة ٢٠٠٤
- ١٦- صالح هندي واخرون مصدر سابق، الاردن ٢٠٠٠
- ١٧- عبد الحافظ الرشيد،، مصدر سابق القاهرة ٢٠٠٤
- ١٨- صباح حسن عبد الزبيدي،. تأثير العولمة الثقافية على ثقافة الشباب الجامعي العربي وسبل التحصين، بحث مقدم الى المؤتمر التربوي السنوي الثالث، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد ٢٠٠٥
- ١٩- صباح حسن عبد الزبيدي،. مصدر سابق، جامعة بغداد ٢٠٠٥
- ٢٠- محمد عطية الابراشي، الإسلام منقذ للإنسانية ، مكتبه مصر، مصر، ١٩٧٤
- ٢١- صباح حسن عبد الزبيدي . البحث الموسوم :- (الهوية الاسلامية في تراث الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام) واثرها في بناء الانسان والمجتمع الاسلامي، ووضع استراتيجية للهوية الاسلامية مقترحة وتوظيفها في المناهج التربوية - مستقبلا دراسة نظرية بحث مقدم . للمشاركة في المؤتمر الدولي الاول - الذي يقام برعاية العتبة العباسية المقدسة . وبالتعاون مع جامعة الكفيل وجمعية العميد العلمية والفكرية تحت شعار

- (الامامة نظام الامة - الامام علي عليه السلام ميزان الحق يوم ٦ / تموز / ٢٠٢٣)
- ٢٢- الزبيدي صباح حسن عبد البحث ((مشاكل الزواج في الأسرة العراقية الحديثة وتوعية الشباب الجامعي بمضمون الزواج الناجح في ضوء الشريعة الإسلامية . برنامج مقترح)) بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي الدولي السنوي الثامن - تحت شعار (من لم يهتم بأمور المسلمين . فليس بمسلم) الذي تقيمه الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ١٠ - ١١ / ٨ / ٢٠١٧
- ٢٣- محمد عطية الابراشي، مصدر سابق ، مكتبة مصر، مصر، ١٩٧٤
- ٢٤- محمد عطية الابراشي مصدر سابق ، مكتبة مصر، مصر، ١٩٧٤
- ٢٥- محمد عطية الابراشي مصدر سابق، مصر، ١٩٧٤
- ٢٦- نعيمة شومان، العولمة في التكنولوجيا الحديثة، مجلة الفكر الدولي العدد ١، ١٩٩٧
- ٢٧- باقر شريف القرشي- نفحات من سيرى ائمة البيت عليه السلام ٢٠١٤
- ٢٨- نعيمة شومان، مصدر سابق العدد ١، ١٩٩٧
- ٢٩- الشيخ الدكتور علي اسعد الحلباوي .. التربية المدرسية ومنهجية التدريس . دار الصفوة . بيروت ٢٠١٠
- ٣٠- صباح حسن عبد الزبيدي . البحث الموسوم :- (دور الثقافة العربية في تعزيز ثقافة الطفولة المبكرة في العراق في ضوء تحديات العولمة الثقافية، مستقبلا) (للمشاركة في المؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة كربلاء للفترة من ٢٤-٢٥ / ٤ / ٢٠١٣
- ٣١- ليث حمودي ابراهيم التميمي .. دور المناهج التربوية في مواجهه الفكر المتطرف . بحث مقدم الى المؤتمر الدولي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي يوم ١ / ٤ / ٢٠١٤

المصادر والمراجع

- * سباحه السيد حسين إسماعيل حسين الصدر (دام ظله) كيف نهضه بمجتمع
- * عبد الحافظ، الرشيد، الاثار السلبية للعوامة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبه مدبولي القاهرة ٢٠٠٤
- * صالح هندي واخرون، الثقافة الإسلامية، دار الفكر للطباعة والنشر، الاردن ٢٠٠٠
- * احمد زكي البدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبه لبنان - بيروت ١٩٧٧
- * عبد العزيز عبد الله الدخيل، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية - دار المناهج، الاردن ٢٠١٣
- * معجم علم الاجتماع . دينكن . مشيل ترجمة د. احسان محمد الحسن . دار الرشيد للنشر . ١٩٨٠
- * حبيب الله ظاهري .. مشاكل الأسرة وطرق حلها ط / ١ دار الهادي . بيروت ٢٠٠٣
- * ناصر ابراهيم، التربية وثقافة المجتمع، دار الفرقان، الاردن ١٩٨٣
- * المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، خطة المنظمة لتطوير الثقافة العربية، جامعة الدول العربية تونس ١٩٨٤
- * صالح هندي واخرون . اسس التربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن ١٩٨٩
- * صدام الزياي . اصول الإسلام . دراسة موجزة ومبسطة للأسس المنطقية للعقيدة الإسلامية . دار الرشيد بغداد ٢٠٠٦
- * احمد ابو زيد .، الثقافة الوطنية بين العوامة والتعددية الثقافية، مجلة الهلال، القاهرة ١٩٩٨
- * عبد اللطيف عبد الحميد العاني .. المشكلات الاجتماعية . دار الحكمة بغداد . ١٩٩٨
- * خالد حسن جمعه، العوامة الاثار الثقافية وسبل
- مواجهتها، بحث مقدم إلى نقابة المعلمين في مؤتمرها العلمي التربوي، بغداد للفترة ٥-٦ / ٣ / ٢٠٠٣
- * عبد الحافظ الرشيد، مصدر سابق القاهرة ٢٠٠٤
- * صالح هندي واخرون، مصدر سابق الاردن ٢٠٠٠
- * عبد الحافظ الرشيد، مصدر سابق القاهرة ٢٠٠٤
- * صباح حسن عبد الزبيدي، تأثير العوامة الثقافية على ثقافة الشباب الجامعي العربي وسبل التحصين، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي السنوي الثالث، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد ٢٠٠٥
- * صباح حسن عبد الزبيدي مصدر سابق، جامعة بغداد ٢٠٠٥
- * محمد عطية الابراشي، الإسلام منقذ للإنسانية، مكتبه مصر، مصر، ١٩٧٤
- * صباح حسن عبد الزبيدي . البحث الموسوم :- (الهوية الإسلامية في تراث الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام) واثرها في بناء الإنسان والمجتمع الإسلامي، ووضع استراتيجية للهوية الإسلامية مقترحة وتوظيفها في المناهج التربوية - مستقبلا دراسة نظرية بحث مقدم . للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول - الذي يقام برعاية العتبة العباسية المقدسة . وبالتعاون مع جامعة الكفيل وجمعية العميد العلمية والفكرية تحت شعار (الامامة نظام الامة - الامام علي عليه السلام) الحق يوم ٦ / تموز / ٢٠٢٣
- * الزبيدي صباح حسن عبد مصدر سابق ١٠-١١ / ٨ / ٢٠١٧
- * محمد عطية الابراشي، مصدر سابق مصر، ١٩٧٤
- * محمد عطية الابراشي، مصدر سابق، مصر، ١٩٧٤

:- (دور الثقافة العربية في تعزيز ثقافة الطفولة

المبكرة في العراق في ضوء تحديات العولمة الثقافية، مستقبلاً) للمشاركة في المؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء للفترة من ٢٤-٢٥ / ٤ / ٢٠١٣

* ليث حمودي ابراهيم التميمي .. دور المناهج التربوية في مواجهه الفكر المتطرف . بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي يوم ١ / ٤ / ٢٠١٤

* محمد عطية الابراشي مصدر سابق، مصر، ١٩٧٤

* نعيمة شومان، العولمة في التكنولوجيا الحديثة، مجلة الفكر الدولي العدد ١، ١٩٩٧

* باقر شريف القرشي - نفحات من سيرة ائمة البيت (عليه السلام) ٢٠١٤

* نعيمة شومان، مصدر سابق العدد ١، ١٩٩٧

* الشيخ الدكتور علي اسعد الحلباوي .. التربية المدرسية ومنهجية التدريس . دار الصفوة . بيروت ٢٠١٠

* صباح حسن عبد الزبيدي . البحث الموسوم



تعارضات استخدام الفضاء الافتراضي
مع نمط الحياة الإسلامية

أ.د. السيّد عبد الكريم حسن پور
جامعة الأديان والمذاهب / جامعة المصطفى العالمية / إيران



ملخص البحث

في كلّ مرحلة من مراحل حياة المجتمع الإنساني، واجه البشر ظواهر مختلفة كانت تهدف بشكلٍ أساسي إلى تسهيل حياتهم وزيادة قدراتهم. في العصر الحالي، جاءت تقنية الإنترنت وظاهرة الفضاء الافتراضي بسرعة فائقة لخدمة الإنسان، ممّا أدّى إلى إحداث تغيير كبير في نمط الحياة للمجتمع الإنساني. هذا النمط من الحياة جذب انتباه المفكرين الإسلاميين وأصحاب الهمم في الثقافة الدينيّة، إذ رأوا فيه تعارضاً مع نمط الحياة الإسلاميّة أو عدم توافق مع المؤشرات التي حدّدها القادة الدينيون.

سعت هذه المقالة، بالاعتماد على روايات المعصومين، إلى إظهار نسبة التعارض والتقابل بين الفضاء الافتراضي وتقنية الإنترنت من جهة نمط الحياة الإسلامي من جهة أخرى، وذلك في محاور الوقت (قيمة العمر)، الأسرة، والعلاقات الاجتماعيّة، مع التركيز على كيفة استخدام هذه التقنية وليس على الفضاء بحد ذاته. وفي النهاية، تقدم المقالة بعض الحلول لتقليل هذا التعارض والحد من الأضرار الناجمة عن الفضاء الافتراضي. الكلمات المفتاحية: نمط الحياة الإسلامي، الوقت، الأسرة، العلاقات الاجتماعيّة، الفضاء الافتراضي.

Abstract

Throughout different periods in human society, people have encountered various phenomena primarily aimed at facilitating their lives and enhancing their capabilities. In the current era, the rapid advancement of internet technology and the phenomenon of virtual space significantly alter the lifestyle of human society. This change attracts the attention of Islamic thinkers and those concerned with religious culture, who perceive a potential conflict with the Islamic lifestyle or a misalignment with the guidelines set by religious leaders.

This article, based on the teachings of the infallible Imams, aims to explore the extent of conflict and opposition between virtual space and internet technology on one hand and the Islamic lifestyle on the other, focusing on the aspects of time (value of life), family, and social relationships. The emphasis is placed on how this technology is used rather than the virtual space itself. Finally, the article offers some solutions to mitigate this conflict and reduce the harms caused by the virtual space.

Keywords: Islamic life style, time, family, social relationships, virtual space

المقدّمة

دخل الإنترنت بسرعة غير متصورة في مجاري الاتصال الاجتماعي، ممّا وسّع بشكل كبير نطاق بناء الثقافة وتقبلها. لقد أصبحت أجهزة الحاسوب، الإنترنت، ومن ثمّ الفضاء الافتراضي جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان إلى درجة أنّه لا يمكن تصور الحياة بدونها. بفضل التأثيرات التي أحدثتها هذه التكنولوجيا في تسهيل الحياة وتسريع الأمور اليوميّة، واستقبال الجيل الشاب لهذه الأدوات، نشأ نوع جديد من الحياة يُعرف بالحياة الثانية. هذه الحياة الثانية في توسّع مستمر وتنافس بشكل كبير مع الحياة في الفضاء الحقيقي؛ إذ أصبحت تشكّل جزءاً أساسياً من حياة الأفراد والمجتمعات، ممّا يجعل من الضروري فهم تأثيراتها وتحدياتها على نمط الحياة الإسلامي.

الظاهرة الجديدة وتقنيّة الإنترنت وسّعت نطاق بناء الثقافة وتقبلها أكثر من أي وقت مضى، وكغيرها من الأدوات يمكن استخدامها بطرق إيجابية أو سلبية. من جهة أخرى، تعدّد أبعاد الفضاء الافتراضي جعل منه ساحة واسعة تضمّن العديد من التطبيقات والخصائص الفريدة مثل الفرص التعليميّة والاقتصاديّة، وتسهيل الحياة وتسريع الأمور اليوميّة، وهي أمور تحظى بتأييد الفكر الإسلامي واهتمامه. ومع ذلك، تواجه المجتمعات الإسلاميّة؛ بل حتّى الأوروبيّة والأمريكيّة، تحديات عديدة نتيجة هذه التقنيّة، من أبرزها التغيير في المعتقدات وكسر نظام القيم. مرور النشاطات الدراسيّة حول الأضرار الناتجة عن الإنترنت والفضاء الافتراضي وتبيين نمط الحياة الإسلامي، من خلال المؤتمرات العلميّة، الأبحاث والمقالات، يؤكّد على مزاعم هذا المقال؛ ولكن يمكن تمييز بحثنا عن الأعمال السابقة في نقطتين:

الأوّل: من وجهة نظر الكاتب، فإنّ التقنيّة العامّة للإنترنت لا تتعارض مع مبادئ الفكر الإسلامي والمؤشرات التي حدّدها الأئمّة المعصومون للحياة.

الثاني: توجه الكاتب إلى التناقضات المحدّدة والمصاديق العمليّة لاستخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي مع مؤشرات أسلوب الحياة الإسلاميّة، مثل قيمة الوقت، ومكانة الأسرة، والعلاقات الاجتماعيّة، هو محور تركيزه الأساسي.

الأسس النظرية للبحث

١. الفضاء الافتراضي

الفضاء الافتراضي هو مصطلح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأسلوب الحياة والفكر المبني على التكنولوجيا الحديثة للمعلومات. للتعبير عن هذا المفهوم، يُستخدم أحياناً مصطلح "السيبراني"^(١). بعبارة أخرى، المقصود بالفضاء الافتراضي هو الفضاء الذي يعتمد على الحواسيب والإنترنت، بحيث يتولّى تيسير التواصل الرئيسي بين الأفراد من خلال الكمبيوتر والتواصل عن بُعد، من دون الاعتبار للجغرافيا المادية.^(٢) يمكن لهذا الفضاء أن يكون وجهة للأفراد لأغراض متنوعة مثل التجارية، الترفيهية والبحثية، دون أن يضطر المستخدم إلى مغادرة مكان إقامته.

في الوقت الحاضر، تجاوز الفضاء الافتراضي استخدام الحواسيب ليشمل الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية وتطبيقات الهاتف المحمول، باعتبارها أدوات عامة يمكن استخدامها في أي وقت ومكان. بناءً على ذلك، فإنّ عدم تقييد الزمان والمكان، وعدم وجود الحاجة إلى تقسيمات جغرافية، وكذلك السرعة العالية لهذه التكنولوجيا جنباً إلى جنب مع إمكانياتها الواسعة في الأعمال والتعليم والاتصالات والجاذبية البصرية، تعدّ من العوامل الرئيسة التي تزيد من جذب الأفراد وزيادة مستخدمي الفضاء الافتراضي. لذا، لا يمكن اعتبار الفضاء الافتراضي ضاراً وغير نقي بناءً على بعض الآثار السلبية فقط؛ كما أن الكهرباء، السيارات، الوقود، والكبريت، على الرغم ممّا صاحبها من مخاطر واضحة ومدّرة عبر تاريخ البشرية، قد دخلت تدريجياً في حياة الإنسان وأسهمت في تسهيلها. ومع ذلك، لم تكن هذه الظواهر موضع نقد لاذع بسبب هذه الآثار السلبية؛ بل ركّزت الجهود على تأمينها وتقليل مخاطر استخدامها.

وكذا فإنّ تكنولوجيا الإنترنت والفضاء الافتراضي لا تستثنى من هذه القاعدة العامة؛ إذ إنّ الهدف الأولي منها هو تسهيل الحياة وتسريع شؤون المجتمع البشري. ومع ذلك، فإنّ الدخول الواعي أو غير الواعي، والاستخدام الصحيح أو الخاطئ، والحضور المنظم أو غير المنظم في الفضاء الافتراضي هو الذي يمكن أن يكون مقياساً لتحديد مستوى المخاطر ودرجة التأثير السلبي على المجتمع البشري.

٢. نمط الحياة

يُعتبر مفهوم نمط الحياة من المفاهيم التي يستخدمها الباحثون في مجال علم الاجتماع والدراسات الثقافية، وقد أصبح شائعاً في أدبيات العلوم الاجتماعيّة (حاجياني، ٢٠٠٧: ٧). يُطلق مصطلح نمط الحياة في مجال الدراسات الثقافيّة، على مجموعة السلوكيّات وأنماط الأفعال التي يتبعها كل فرد، التي ترتبط بالأبعاد القيميّة والمعنويّة للحياة الاجتماعيّة، وهو يعكس كميّة ونوعيّة نظام المعتقدات والأفعال للفرد (المرجع نفسه: ٨).

بصورة عامّة، يعكس نمط الحياة الاتجاهات، الميول، السلوكيّات، المعتقدات، والقيم لفرد أو مجتمع ما. وهو مجموعة من المواقف، العادات، التصورات، الأذواق، المعايير الأخلاقيّة، والمستوى الاقتصادي التي تتكامل مع بعضها لتشكل طريقة حياة الفرد أو المجموعة.

مفكرون في مجالات مختلفة قدّموا تعابير وتعريفات متنوّعة لنمط الحياة؛ من بينهم ماكس فيبر، عالم الاجتماع الألماني، الذي يعدُّ نمط الحياة عبارة عن الأساليب التي من خلالها تصنع الطبقات والفئات المتساوية نوعاً من الحياة. (كاوياني، ٢٠١٢: ٣٤). في هذا السياق، نمط الحياة هو أسلوب النظر إلى الحياة الذي يعكس التجارب الاجتماعيّة الخاصّة والعلاقات مع الفئات الاجتماعيّة الأخرى، ممّا يمثّل الفئة الاجتماعيّة.

أنطوني جيدنز، عالم الاجتماع البريطاني، يرى أيضاً أن أنماط الحياة هي السلوكيّات اليوميّة الاعتياديّة التي تتجلّى في عادات اللباس، الطعام، والأماكن المفضلة للتفاعل مع الآخرين. لكن هذه السلوكيّات اليوميّة تتعرّض للتغيير في ضوء الطبيعة المتغيّرة للهويّة؛ لذا فإنّ كل قرار صغير أو كبير يتّخذه الفرد يومياً يسهم في تشكيل هذه الأمور الاعتياديّة. الخيارات الاجتماعيّة تشمل أيضاً القرارات التي لا تتعلق فقط بكيفيّة التصرف؛ بل أيضاً بالهويّة والبيئة التي يعيش فيها الفرد (شريف، ٢٠١٣: ٢٠).

بشكل عام، يمكن دراسة نمط الحياة ضمن المقولات المختلفة مثل أوقات الفراغ، الترفيه، السلوكيات الجنسيّة، الميول المهنيّة والوظيفيّة، الأزياء، والاهتمامات الفنيّة، الأدبيّة، الرياضيّة، واللغة.

إنَّ تتبُّع مفهوم نمط الحياة وتعريفاته في الأعمال العلميَّة يكشف عن وجود ثلاث اتِّجاهات رئيسيَّة:

الاتِّجاه السوسيولوجي (متأثر بأفكار زيمل ووير).

الاتِّجاه النفسي (متأثر بأفكار أدلر).

الاتِّجاه الديني (متأثر بالمصادر الدينية).

كل من هذه الاتِّجاهات يقدِّم تعريفًا خاصًا لنمط الحياة، ممَّا يعكس الأبعاد المختلفة التي يمكن أن تؤثر على كينيَّة تبني الأفراد أو المجتمعات لأنماط حياتهم.

التعريفات السوسيولوجيَّة هي تعريفات وصفيَّة تعتمد على مراقبة الأنماط السلوكيَّة للأفراد؛ في هذا السياق، يلعب نمط الحياة دورًا مشابهًا للطبقة الاجتماعيَّة أو الهويَّة الاجتماعيَّة. من ناحية أخرى، تركَّز التعريفات النفسيَّة على جذور التصرفات وأصول السلوكيَّات، ويمكن اعتبارها معادلة لمفهوم الشخصيَّة والطبع (انظر: فاضلي، ١٣٨٣: ٦٥-٨٠؛ مهدي كني، ١٣٨٧: ٥١-١٨١).

أمَّا الاتِّجاه الديني فيعرِّف نمط الحياة بمجموعة من السلوكيَّات المنظَّمة التي تتأثر بالمعتقدات والقيم والمواقف المقبولة، والتي تتناسب مع الرغبات والإحتياجات الفرديَّة والظروف البيئيَّة، ممَّا يشكِّل النمط السلوكي السائد لفرد أو مجموعة من الأفراد. التدقيق في التعريف الأخير يُبيِّن أنَّ نظرة الإنسان إلى العالم، الله، الإنسان، والحياة بعد الموت، ونوع القيم المقبولة لديه لها تأثير مباشر على اختياراته وقراراته.

في نمط الحياة الديني حتَّى تغذية الأفراد تتأثر بمعتقداتهم. على سبيل المثال، نمط تغذية الشخص المسلم الذي يلتزم بالحرام والحلال في نظامه القيمي يختلف عن شخص لا يميِّز بين التغذية الحلال والحرام؛ لذا، يعكس نمط الحياة الجوانب غير المرئيَّة من الهويَّة الإنسانيَّة - المعتقدات والقيم - ويجعلها مرئيَّة للآخرين من خلال السلوك والاختيارات. (شريف، ٢٠١٣: ٣٠). بناءً على ذلك، يمكن تصور نطاق واسع لنمط الحياة، يشمل كلَّ شيء من التزيين والمظهر الخارجي، لون الملابس وترتيب الأثاث في المنزل إلى لغة الحوار وممارسة الأعمال العباديَّة.

٣. نمط الحياة الإسلامي

نمط الحياة الإسلامي هو تعبير محدّد يحمل معانيه الخاصّة، وعندما يُستخدم هذا المصطلح، فإنّه لا يشير إلى المعاني السوسولوجيّة أو النفسيّة لنمط الحياة؛ لأنّ النظرات السوسولوجيّة، النفسيّة، والسياسيّة، وغيرها هي مجرد اتّجاهات علميّة بحثية. بعبارة أخرى يضيف الوصف "الإسلامي" عاملاً إلى "نمط الحياة" على نحوٍ يختلف معنى هذا المصطلح عند غياب هذا الوصف؛ ممّا يعني أنّ هناك نمط في الحياة الإسلاميّة يختلف عن نمط الحياة غير الإسلاميّة. نمط الحياة الإسلامي يشير إلى السلوكيّات الإنسانيّة المتأثّرة بالثقافة والمعتقدات والقيم الإسلاميّة. بعبارة أخرى، في نمط الحياة الإسلامي يتمّ تقديم أنموذج وصفي ومجموعة من التعليمات والتوجيهات المستمدّة من المبادئ والمصادر الإسلاميّة. من هنا يتّضح الفرق بين الاتّجاهات السوسولوجيّة والنفسيّة، والاتّجاه الديني لمفهوم نمط الحياة؛ ففي نمط الحياة الديني يتمّ التركيز على تحقيق أنموذج توجيهي وتعليمي، وليس فقط على وصف كيفيّة عيش مجموعة معيّنة من الناس.

٤. تعارضات استخدام الفضاء الافتراضي مع مؤشّرات نمط الحياة الإسلامي

كما ذكرنا قبل قليل تُعتبر استخدامات الفضاء الافتراضي وتكنولوجيا الإنترنت جزء لا يتجزأ من الحياة المعاصرة، لكن هناك تعارضات واضحة بين هذه الاستخدامات وبعض مؤشّرات نمط الحياة الإسلامي. يمكن تلخيص هذه التعارضات في النقاط الآتية:

أ. قيمة الوقت (العمر):

يُعدّ الوقت في التعاليم الإسلاميّة ثروة مقدّسة وعظيمة ومهمّة. فقد أقسم الله تعالى بالوقت في القرآن الكريم، ممّا يعكس عظّمته وأهمّيّته. الوقت هو نعمة ورأس مال منحه الله تعالى للبشرية، وكما قال النبي محمد ﷺ "إذا كان يوم القيامة لم تزل قدم عبد حتّى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه..." (٣)

على وجه العموم، سواءً كان الإنسان يسعى وراء المنافع الدنيويّة القصيرة الأمد والقليلة القيمة، أو يسعى وراء المنافع الأخرويّة الدائمة والقيّمة، فإنّه لا مفرّ له من الاستفادة من نعمة الوقت. لذلك، فإنّ معرفة قيمة الوقت والاستفادة القصوى منه هو توصية مؤكّدة في نمط الحياة الإسلامي.

قال الإمام الرضا (عليه السلام) في حث الإنسان على التدبّر وحسن التخطيط في الحياة: "لا يستكمل عبدٌ حقيقة الإيمان حتّى تكون فيه خصالٌ ثلاث: التفقّه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا"^(٤).

في السيرة العملية للإمام والأنبياء الآخرين، لا مكان للوقت غير المنتج والباطل في إدارة الوقت بشكل صحيح. فقد قال الإمام في هذا الصدد:

اجْتَهِدُوا فِي أَنْ يَكُونَ زَمَانُكُمْ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ، سَاعَةٌ لِمُنَاجَاةِ اللَّهِ، وَسَاعَةٌ لِأَمْرِ الْمَعَاشِ، وَسَاعَةٌ لِمُعَاشَرَةِ الْإِخْوَانِ، وَالثَّقَاتِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَكُمْ عُيُوبَكُمْ، وَيُخْلِصُونَ لَكُمْ فِي الْبَاطِنِ، وَسَاعَةٌ تَخْلُونَ فِيهَا لِلذَّاتِكُمْ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، وَبِهَذِهِ السَّاعَةِ تَقْدِرُونَ عَلَى الثَّلَاثِ سَاعَاتٍ^(٥).

في الرؤية الإيمانية وتوصيات أولياء الدين، هناك تركيز كبير على تقدير الوقت وأهميته استشاره. لقد شدّدوا مرارًا على ضرورة الاستفادة القصوى من الفرص المتاحة^(٦)، وتجنّب إهدار الوقت والانشغال بالأمور التافهة وغير المجدية^٧.

لذلك، على وفق التعاليم الدينية وإطار نمط الحياة الإسلامية، يجب أن يُنجز كل عمل في وقته المحدّد والمناسب؛ لأنّ التأخير والتسويق يؤدّيان إلى ضياع الفرص ولحظات لا يمكن استعادتها.^(٨)

إضافة إلى ذلك، سيُساءل كل فردٍ أمام الله عن كلّ لحظةٍ من عمره، وعلى وفق هذا المعتقد في إطار نمط الحياة الإسلامي، يجب على كلّ فردٍ في المجتمع إدارة سنواته وأشهره وأيامه وساعاته ولحظاته بطريقة تضمن أعلى مستويات الكفاءة وأقلّ معدلات الهدر؛ إذ إنّ ضياع أي لحظة من الزمن يُعتبر خسارة ومعصية.

تُظهر هذه التوصيات أنّ لحظات الوقت - العمر - لا يمكن التحكم فيها أو إيقافها أو نقلها إلى الآخرين أو إقراضها، ولا يمكن تخزينها؛ بل يمكن استثمارها بشكل فعّال من خلال الإدارة والتخطيط الجيدين.

من جهة أخرى، فإنّ قيمة الوقت في الفضاء الافتراضي تستحق التأمل أيضًا، وعلى وفق الأبحاث التي أجريت في الولايات المتحدة، من المتوقع أن يقضي الأفراد في المتوسط حوالي ١٢

عامًا من عمرهم المفيد على وسائل التواصل الاجتماعي خلال السنوات القادمة تشمل الشبكات الاجتماعية الأكثر شهرة اليوم واتساب، فايبر، تلغرام، تانجو، ويتشات، لاين، فيسبوك، تويتر، يوتيوب وإنستغرام، التي اجتذبت ملايين المستخدمين حول العالم. تُظهر إحصاءات خبراء الفضاء الافتراضي أن كلَّ إيراني يقضي في المتوسط ما بين ٥ إلى ٩ ساعات يوميًا على الفضاء الافتراضي. وبحسب هذا التقرير، يتم تخصيص ٦٠٪ من استخدام التلغرام في إيران - مع تعداد سكاني يبلغ ٤٠ مليون نسمة - لأغراض الترفيه، بينما يُخصّص فقط ٥٪ منها للقضايا المعرفيّة، يعني ذلك أن ٦٠٪ من الوقت، أي حوالي ١٨ يومًا في الشهر، يقضيها كلُّ مسلم إيراني على أنشطة ترفيهيّة غير مجدية وغير مرغوبة على الرغم من وجوب احترامه لقيمة لحظات عمره.

إذا قمنا بمقارنة هذا الواقع بالتوصيات السابقة وكلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام): "إِنَّ أَوْقَاتَكَ أَجْزَاءُ عُمُرِكَ، فَلَا تُنْفِدْ لَكَ وَقْتًا إِلَّا فِيمَا يُنْجِيكَ"^(٩)، سيظهر التعارض بين نمط الحياة الإسلامي وهذه الطريقة في استخدام الفضاء الافتراضي واضحًا وغير قابل للإنكار^(١٠).

ب. بنیان الأسرة

تُعتبر الأسرة في التعاليم الإسلاميّة الأساس في بناء العلاقات الاجتماعية السليمة، وتُعد من أهمّ الوحدات الاجتماعية. بناءً على ذلك، يُؤكد في نمط الحياة الإسلامي على مجموعة من المبادئ منها الزواج في الوقت المناسب، وتجنب الطلاق والانفصال، واحترام الحقوق المتبادلة بين أفراد الأسرة.

القرآن الكريم، بعد أن أمر بعبادة الله ونهى عن الشرك، يوجه اهتمامه إلى بنیان الأسرة، ويأمر بالإحسان إلى الوالدين والمعاملة الطيبة لهما.^(١١) هذا التسلسل يبرز أهميّة الأسرة بوصفها محورًا رئيسًا في الحياة الاجتماعية على وفق التعاليم الإسلاميّة؛ إذ يُعدُّ البر بالوالدين جزءًا أساسيًا من نمط الحياة الإسلامي المتكامل.

الله سبحانه وتعالى في آية أخرى يجمع بين شكر الوالدين وشكره؛ إذ يأمر بالشكر له وللوالدين بلفظ واحد.^(١٢) هذا يُبرز الأهميّة البالغة لمكانة الوالدين في التعاليم الإسلاميّة،

ويعكس التقدير العميق الذي يجب أن يُظهره المسلم نحو والديه.

والإمام الرضا عليه السلام يضع مكانة الوالدين بجانب مكانة الله تعالى؛ إذ كتب إلى محمد بن سنان: "حَرَّمَ اللَّهُ عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ التَّوْفِيقِ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى" (١٣)، ونقل الشيخ الصدوق حديثاً آخر عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الباب: "عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْكِبَائِرِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْعَاقَ عَصِيًّا شَقِيًّا" (١٤).

التأمل في الآيات والأحاديث الشريفة التي ذكرنا بعضها يوضح أن الأسرة في الإسلام تعدُّ محوراً أساساً لخلق السكينة والمحبة، وأنَّ للوالدين مكانة خاصة فيها، وكذا فإنَّ دراسة مبدأ الزواج في الآيات والأحاديث تقودنا إلى مبادئ مثل السكينة الناتجة عن الزواج القائم على المودة والرحمة والحفاظ على الكرامة الإنسانية، والوقاية من المعاصي. لذلك، ينبغي الحفاظ على حرمة الأسرة وتشجيع على الزواج، وتجنب الفساد الأخلاقي، وتيسير الزواج، لمنع تدهور أساس الأسرة الأصيلة وتفكك النظام القيمي للمجتمع، وتوفير أرضية لنمو المجتمع الإنساني وتطوره.

لكن مع ظهور التقنيات الحديثة في الاتصالات والتغيرات التي حدثت في الفضاء الافتراضي، تراجعت القيم الخاصة بمكانة الوالدين، ممَّا أدَّى إلى عدم استقرار وتزلزل في كيان الأسرة. تشير الدراسات إلى أنَّ الأطفال الذين يستخدمون الإنترنت والفضاء الافتراضي يواجهون مشكلات مع والديهم، ممَّا يؤثِّر سلباً على جودة علاقتهم. وقد أدَّى انتشار الفضاء الافتراضي إلى إحداث تغييرات في العلاقة بين الأولاد والوالدين، منها تراجع دور الأسرة بوصفها مرجعاً، وتقليل مستوى التواصل بين الوالدين والأولاد، وفقدان الحواجز الشخصية بينهم، ومواجهة الأولاد لأحد الوالدين أو كليهما. وفي سياق الزواج، تظهر قضايا مثل عدم استقرار الزواج وتغيير نمط اختيار الشريك والخطوبة. في الوقت الحاضر، ومع دخول الوسائل والتقنيات الحديثة إلى حياة الأسر، يجلس أفراد الأسرة ساعات طويلة بجانب بعضهم بعضاً دون أن يكون لديهم ما يتحدثون عنه، ممَّا يعكس تراجع التواصل الفعَّال بين أفراد الأسرة.

وعلى وفق التقارير المتعلقة بهذا السياق، فإنَّ متوسط زمن الحوار بين أفراد الأسرة في إيران

حوالي ٣٠ دقيقة.^(١٥) بينما الأسرة المثالية في إطار نمط الحياة الإسلامي هي تلك التي يجلس فيها الوالدون والأبناء معاً ويتبادلون الحوار حول موضوعات مختلفة، سواء كانت تتعلق بالأمور الأسرية أو المهنية، ويستفسرون عن آراء بعضهم بعضاً في مختلف القضايا. وتوجد تقارير عديدة من هذا القبيل في مناسبات ومصادر مختلفة يشير محتواها الغالب إلى تعارض هذا النوع من العلاقات الأسرية مع معايير الأسرة المثالية في نمط الحياة الإسلامي.

ت. الحياة الاجتماعية

بنظرة سريعة على القرآن الكريم وروايات المعصومين يمكن الوصول إلى حقيقة أن الإسلام هو دين الحياة الاجتماعية. فالقوانين التي تحكم الحياة مثل البيع والشراء، الزواج، الأسرة، الحرب والسلام، العلاقات الأخلاقية مع الآخرين، العبادات، الشؤون السياسية، إدارة الحكم، الإرث، الوصية، الديات، القصاص، وغيرها، كلها موضوعات اجتماعية جاءت في القرآن الكريم. واستخدام كلمات مثل "قوم"، "ناس"، "إنس"، "أمة"، و"قرية" كلها تشير إلى أن الأصل في حياة الإنسان هو الحياة الاجتماعية.

بشكل عام، على الرغم من أن الدين الإسلامي يُحمّل الأفراد مسؤولية أفعالهم الشخصية ويُطالبهم بالجواب عنها، إلا أنه في الوقت نفسه ينهي عن الانعزال والرهينة ويشجع على الحياة الاجتماعية. لهذا، نجد أن الإسلام يولي أهمية كبرى لصلة الأرحام والتواصل مع الأقارب، ويشدّد على أهمية التفاعل الاجتماعي وإقامة الروابط الأسرية.

في ظلّ النمو المتسارع في الوصول إلى الإنترنت والفضاء الرقمي، شهدنا تطوراً نحو ظاهرة إدمان الإنترنت. هذا التحول يعكس التأثير العميق الذي أحدثته التكنولوجيا الرقمية في أنماط الحياة الاجتماعية؛ إذ أصبح الاستخدام المفرط للفضاء الرقمي سلوكاً متزايداً يندرج بمشاكل اجتماعية وصحية (محسن تبريزي)

الإدمان على الإنترنت قد أفضى إلى تحوّل الأفراد إلى كيانات معزولة اجتماعياً، ممّا كان له تأثيرات سلبية كبيرة على العلاقات الاجتماعية. هؤلاء الأفراد غالباً ما يتأخرون في الوصول إلى أماكن العمل ويعانون من تدني الأداء، إضافة إلى ذلك، فإن الإفراط في استخدام الإنترنت يعزّز نزعات

مثل الفردية المفرطة، والانسحاب الاجتماعي، وقلة الرغبة في الانخراط في الأنشطة الاجتماعية، مما يؤدي إلى تقليص التفاعلات والعلاقات وتعزيز العزلة الاجتماعية (Seth, 2003, 1).

على الرغم من أن هذا الفئة من الناس تزداد علاقاتهم في الفضاء الإلكتروني، فإن نطاق علاقاتهم في الواقع الحقيقي قد انخفض بشكل ملحوظ. من جهة أخرى، أصبح الشباب، خاصة في الوقت الحاضر، مغرمًا بجاذبية الفضاء الإلكتروني، لدرجة أنهم لا ينسون فقط مرور الوقت؛ بل يتجاهلون أيضًا وجودهم الاجتماعي وتفاعلهم مع المجتمع، بناءً على ذلك أصبح الأفراد، بدلاً من السعي لإقامة علاقات والالتزام بالعلاقات الأسرية والاجتماعية، منجذبين إلى التصفح في المجموعات والمواقع المختلفة. ونتيجة لذلك، يبدو أن الرسائل النصية والبريد الإلكتروني والردشة قد حلت محل هذه العادات والتقاليد المحمودة والموصى بها في نمط الحياة الإسلامي.

ث. مراعاة التقوى

إن إطار نمط الحياة الإسلامي يستند بشكل أساسي إلى مفهوم التقوى، فقد أمر الله سبحانه وتعالى في آيات متعددة من القرآن الكريم عباده المؤمنين بالالتزام بالتقوى، وأشاد بالمتقين وذكرهم بكل خير.

النبى الأكرم والإمام عليّ وسائر الأئمة الطاهرين كثيرًا ما حثوا أتباعهم وشيعتهم على التقوى الإلهية. من هذه التوصيات المتكررة في النصوص والمصادر الدينية، يفهم أن التقوى صفة ضرورية لكل الناس في كل زمان ومكان؛ لكن معانيها ومصاديقها تتغير بحسب الزمان والسياق.

بعبارة أخرى، بينما يظل مفهوم التقوى في جوهره ثابتًا فإن تفاصيل تطبيقها تتنوع على وفق السياق. التقوى تشمل مختلف الأبعاد مثل تقوى العين^(١٦)، وتقوى اللسان^(١٧)، وتقوى اليد.... وكل منها يمثل جانبًا محددًا من التقوى في إطار نمط الحياة الإسلامي، تُعطى توصيات خاصة لكل عضو ونشاط من أنشطة الإنسان.

رعاية التقوى في الفضاء الرقمي تفتقر إلى تعريف واضح بناءً على التقارير المذكورة؛ إذ إن

العديد من مستخدمي الفضاء الرقمي يقعون في تناقض مع نمط الحياة الإسلامي ويشملون الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُعَلِّمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١٨).

ترجع فلسفة العديد من الأحكام التحريمية والمحظورات التشريعية إلى رفض الكشف عن الأمور السرية الخاصة للأفراد وجرح احترام المجتمع في نظر الإسلام؛ بناءً على ذلك فإن نشر الفوضى تحت ستار عرض الصور ومقاطع الفيديو المبتذلة، وتطبيع العلاقات مع غير المحارم عبر الدردشات الصوتية، وانتهاك الحرمات البصرية، والحصول على المعلومات والصور الخاصة ونشرها، وتعزيز الفاحشة، وإثارة الشائعات الباطلة وغير المثبتة، تعد أمثلة واضحة من تعارضات استخدام الفضاء الإلكتروني مع أسلوب الحياة الإسلامي.

٥. سبل الوقاية

إنّ ادّعاء تشكيل فضاء افتراضي خالٍ تمامًا من المخاطر الثقافية هو ادّعاء غير ممكن، ويشبه ادّعاء عدم خطورة صناعة الكهرباء. ومع ذلك، فإنّ تأمين السلامة وتقليل المخاطر هو أمر معقول وقابل للتحقيق، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال التخطيط والاستثمار على المدى القصير والطويل، على مستويين: الحكومي والاجتماعي. وفيما يلي بعض الاقتراحات في هذا المجال:

أ. إدارة الشبكات الخاصة الافتراضية (VPN)

الخطوة الأولى في السيطرة على الآثار السلبية للفضاء الافتراضي هي التصفية على وفق القوانين والظروف الحالية في بعض البلدان، تُعدّ بعض الشبكات الاجتماعية، مثل فيسبوك وتويتر، محجوبة. ومع ذلك، فإنّ جزءاً كبيراً من السكان ليس فقط لديه وصول إلى هذه الشبكات؛ بل هو أيضًا نشط فيها.

الجانِب الآخر من القضية والخطر الجدي هو أنّ الشباب والمراهقين وحتى الأطفال يتعرّضون لموضوعات غير مناسبة من الناحية الأخلاقية والسياسية والدينية من دون تكلفة أو بتكلفة ضئيلة. بناءً على ذلك، من الضروري وجود هيئة تدير وتراقب كيفية استخدام هذه

الأدوات التي تعد ضرورية في مكانها.

ب. تسجيل هوية المستخدمين

يعتقد الأفراد أنهم لا يمكن تحديد هويتهم الحقيقية في العالم الافتراضي بسبب عدم المواجهة المباشرة. هذا الفضاء، بسبب التصورات والأحلام التي ينسجها المستخدمون، يختلف كثيرًا عن العالم الحقيقي. هذا الاختلاف - تدريجيًا ومع مرور الزمان - يجعل العقلية الذاتية للفرد جزءًا من كيانه، مما يؤدي إلى ازدواجية ثقافية وربما فقدان الهوية في النهاية، يؤدي ذلك إلى سلب الإبداع وتقييد القدرات الحقيقية للفرد، وتمتد آثاره إلى الأسرة والمجتمع أيضًا.

من جهة أخرى في العالم الواقعي، كل شخص مسؤول عن أفعاله وأقواله. أمّا في الفضاء الافتراضي، وبالاعتماد على الشعور بالخفاء وعدم التعرف، تضعف هذه المسؤولية بشكل كبير. وبالتالي يصبح الناس أكثر استعدادًا للانخراط في الاحتيال، والاستغلال المالي والجنس ونشر المنكرات، وكسر الخطوط الحمراء للأخلاق الإسلامية مثل الاتهام ونشر الشائعات.

لذلك، من الضروري اتخاذ تدابير لضمان أن تكون الأنشطة في الفضاء الافتراضي، كما في الأنشطة الاجتماعية الأخرى مثل القيادة، مشروطة بإثبات وتسجيل الهوية. يجب أن تكون بطاقة صاحب الشريحة أو الرقم التسلسلي للهاتف معروفة، ويتم تنفيذ الأنشطة على وفق قوانين محدّدة وتصريح رسمي.

ت. تطوير المعرفة وتوطين البنى الفنية

اليوم يعاني الشباب وأفراد العائلات، تحت ذريعة استخدام التكنولوجيا والإفادة من خدمات الشبكات الاجتماعية، من مواجهة غير مرغوب فيها مع كثير من المفاسد الأخلاقية والإعلانات والشبهات الاعتقادية، مما يؤدي إلى تسريب معلوماتهم وأسرارهم إلى الخوادم التجسسية لنظام السلطة لأجل تصدّي هذه المشكلة وتحسين مراقبة المحتوى وتحديد الجرائم المحتملة بسرعة ودقة أكبر، من الضروري أن يبذل المسؤولون في هذا المجال، من المديرين العلميين ومسؤولي القطاعات الفنية والاتصالات في البلاد، جهودهم للحصول على المعرفة التقنية وإنشاء شبكة معلومات محلية. من خلال هذا العمل وإضافة إلى إنتاج محتويات ثقافية صحيّة وأقل ضررًا، سيتوجه ذهن الشباب

المبدع نحو الأفكار الصحيّة لتعزيز النظام الاجتماعي المحلي. وبالتالي سيتمّ دفع التأثيرات الضارة للإنتاجات الثقافيّة والهجمات منها عن مستخدمي الفضاء الافتراضي.

ث. رفع مستوى الثقافة الإعلاميّة

يُعتبر العصر الحالي عصر المعلومات؛ إذ يقضي الأفراد في المجتمعات البشريّة ساعات طويلة من حياتهم في استخدام الوسائط الإعلاميّة، ويتعرضون لكم هائل من المعلومات التي قد تكون في كثير من الأحيان غير مفيدة؛ بل وتحمل آثاراً سلبية في ظلّ هذه الظروف، يصبح من الضروري تعزيز وزيادة الثقافة الإعلاميّة بين الجمهور. فالتثقيف الإعلاميّ يُمكن الأفراد من التعرف على المخاطر بطريقة منطقيّة وموثوقة، وينقلهم من حالة السلبية والاستهلاك البحت إلى معادلة تفاعليّة ونشطة. هذا التفاعل النشط يمكن أن يكون في النهاية لصالحهم؛ إذ يتعلمون كيفية استخدام وسائل الإعلام بفعاليّة وإدراك التحديات والمخاطر المحتملة، ممّا يساهم في حماية أنفسهم وتحقيق إفادة أكبر من الوسائط الإعلاميّة.

بعبارة أخرى، الأشخاص الذين يتمتّعون بمستوى عالٍ من الثقافة الإعلاميّة يمكنهم التحكم في مدى تأثيرهم بما يتعرّضون له في الوسائط الإعلاميّة. هؤلاء الأفراد ينظرون إلى المحتويات المتنوعة والمتغيرة في الشبكات الافتراضيّة من زاوية أكثر حكمة ويدخلون في تعاملات مع المعلومات المحيطة بهم بقدرة تحليليّة أعلى. هذا يمكنهم من تصفية المعلومات واستيعابها بشكل أفضل، ممّا يساعدهم على اتّخاذ قرارات مستنيرة ومبنية على فهم دقيق ووعي كامل بالمخاطر والتحديات المحتملة.

تجربة بلدان مثل كندا واليابان في مجال التربية الإعلاميّة يمكن أن تكون أنموذجاً مناسباً لتعميم الثقافة الإعلاميّة. وإضافة إلى ذلك لا يمكن التغاضي عن تأثير التدابير القصيرة المدى التالية:

- * تنظيم جلسات وورش عمل تعليميّة من قِبَل المراكز الثقافيّة.
- * عقد جلسات وورش عمل تعليميّة في المدارس لزيادة وعي الطلاب بفوائد ومخاطر ومخاطر الفضاء الافتراضي.

* بثُّ برامج تعليميّة في البرامج والإعلانات التلفزيونيّة.

- * إنتاج الأفلام وبثها التي تتناول موضوعات تأثيرات الفضاء الافتراضي السلبية.
- * تصميم ألعاب فيديو تركز على أضرار الفضاء الافتراضي وطرق التعامل معها.

ج. الوالدان: أول المتعلمين ومعلمي التوعية الإعلامية

الوالدان هما النموذج الأول الذي يحتذى به الأبناء، ويتعين عليهما أن يكونا على دراية تامة بوظيفتهما المؤثرة غير المباشرة. من الضروري أن يدرك الوالدان مسؤوليتهما في توعية الأبناء وإرشادهم حول كيفية استخدام وسائل الإعلام بشكل صحيح وفعال، مع الحفاظ على الوعي بالآثار المحتملة والمخاطر المرتبطة بها.

في الوقت الراهن، من الواضح لدى أهل الخبرة أن الهدف الأساسي للبرامج الإعلامية التي تُعدُّ وتُبثُّ من خارج الحدود هو تفريغ عقول الأطفال والشباب المسلمين من المعتقدات والقيم، وتدمير مؤسسة الأسرة. لذلك، فإن أولى الخطوات التي يجب على الوالدين اتخاذها لتحقيق رسالتهم في توعية وتوجيه أبنائهم هي تجهيز أنفسهم بالمعرفة والمهارات اللازمة، وهذا يتيح لهم تجنب الانجراف نحو التطرف والجهل، ويزيد من قدرتهم على التحكم غير المباشر في المخاطر المرتبطة بالإعلام بالنسبة لأبنائهم.

بناءً على ذلك فإن تفعيل البرامج المستمرة لجمعيات أولياء الأمور والمعلمين في مجال التوعية حول مزايا وعيوب ومخاطر وكيفية إدارة وجود الأطفال في الفضاء الرقمي له دور لا يمكن تجاهله في هذه المسألة.

ح. تعزيز الثقافة الدينية والاعتقادية

تسعى الجماعات ذات الأفكار الإنسانية والعلمانية والليبرالية دائماً إلى تعزيز المعتقدات والأطر الفكرية التي نشأت عليها، وتقديم الأدلة والشواهد القوية لتحقيق أهدافها وإثبات نفسها. كما أن الأفراد ذوي المعتقدات الدينية والإسلامية يسعون أيضاً لإدارة أنشطتهم في الشبكات والإعلام بطريقة تعزز وتقوي المعتقدات الإسلامية والدينية التي يلتزمون بها.

في هذا السياق، من الواضح أن هناك أفراداً قد يعارضون المعتقدات الإسلامية والدينية. لذا، من الضروري أن يتم تعزيز الثقافة الدينية والاعتقادية بجانب الثقافة الإعلامية في المجتمع الديني، ليتمكن الأفراد من النظر إلى الإنترنت والفضاء الرقمي كأداة من أدوات الحياة بدلاً من أن يكون مصدرًا للاحتجاز والعزلة الاجتماعية.

بناءً على ذلك، الأفراد الذين يمتلكون مستوى أعلى من الثقافة الدينية، لن يتعرضوا للشكوك والتأثيرات السلبية لمعارضهم في الفضاء الرقمي، بل يمكنهم أيضاً أن يلعبوا دوراً مؤثراً في حماية الآخرين من التعرض للأضرار الناتجة عن تلك التأثيرات.

٦. النتائج والتوصيات

من مجموع ما تمّ طرحه في هذه الدراسة، يتّضح أنّ استخدام الفضاء الافتراضي وتكنولوجيا الإنترنت المنتشرة يعدّ تقدماً علمياً وأداة تسهيلية في الحياة الإنسانية، وهو أمر مرغوب وضروري لا يمكن إنكاره. ومع ذلك، فإنّ هذه الظاهرة الجديدة، مثل غيرها من الابتكارات التكنولوجية، تأتي إلى جانب فوائدها وخدماتها العديدة التي تقدمها للبشرية، بمخاطر ثقافية وآثار سلبية اعتقادية، خصوصاً للمجتمع الإسلامي. منها:

١. تقليص دور الأسرة في تقديم التربية والتوجيه المناسب مما يسهم في تفكك الروابط الأسرية والاجتماعية

٢. إتلاف العمر

٣. تعرّض الأفراد لمحتويات غير ملائمة ممّا يؤدي إلى هدم القيم الاعتقادية والأخلاقية خاصّة لدى الشباب المراهقين.

وقد سعت هذه الدراسة إلى تقديم بعض الحلول العملية لإدارة الفضاء الرقمي وتقليل الأضرار المحتملة، بهدف الإفادة القصوى من هذه الأداة بما يعود بالنفع على المجتمع بشكل عام وعلى المجتمع الإسلامي بشكل خاص. وللحد من هذه المخاطر يُوصى بتطبيق استراتيجيات متعددة تشمل:

١. تعزيز الوعي وتطوير المهارات: من خلال برامج تدريبية تهدف إلى رفع مستوى الوعي حول المخاطر المرتبطة بالفضاء الرقمي وتعليم مهارات التقييم النقدي للمحتوى.
٢. تفعيل القوانين والتنظيمات: من خلال فرض تشريعات وقوانين تضمن أمان الفضاء الرقمي وتقييد الوصول إلى المحتويات الضارة.
٣. تعزيز التعليم الأسري: من خلال تمكين الوالدين من فهم تقنيات الفضاء الرقمي وتزويدهم بالمعرفة اللازمة لتوجيه أبنائهم بشكل صحيح.
٤. تشجيع المشاركة المجتمعية: من خلال تنظيم ورش عمل وجلسات توعية في المدارس والمراكز الثقافية لزيادة الوعي بالمخاطر وفوائد الفضاء الرقمي.

1- Cyber

- ٢- ذكاوي وخطيبي، ٢٠٠٦: ١٣٣
- ٣- الصدوق، الخصال، ج ١، ص ٢٥٣.
- ٤- الحرّاني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ج ١، ص ٤٤٦
- ٥- الحرّاني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ج ٢، ص ٤٠٩
- ٦- شريف الرضي، نهج البالغه، الحكمة ٢١؛ التميمي الآمدي، غرر الحكم، ح ٦٤٤٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١١٢
- ٧- التميمي الآمدي، غرر الحكم، ح ٦٤٤٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١١٢.
- ٨- المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٦٧، و ج ٧٥، ص ٢٦٧.
- ٩- التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ج ١، ص ٢٤٣.
- ١٠- الآمدي، غرر الحكم، ص ٢٤٣.
- ١١- نساء، ٣٦؛ انعام، ١٥١؛ اسراء، ٢٣
- ١٢- لقمان: ١٤.
- ١٣- الصدوق، علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٧٩.
- ١٤- المصدر نفسه.
- ١٥- رحيمي، محمد، عوامل اجتماعي مؤثر بر شكاف نسلي، ص ١٩
- ١٦- المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠١، ص ٣٠٨.
- ١٧- النحل / ١٠٥؛ التوبة / ١١٩؛ الحجرات / ١٩؛ النور / ١٧؛ المؤمنون / ٣؛ الجاثية، ٧.
- ١٨- النور / ١٩

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* نهج البلاغة

* ابن شعبه حراني، حسن بن علي. (١٤٢٣). تحف

العقول عن آل الرسول. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

* اعزازي زاده، محمد و هما جوادى، على. (١٣٨٤).

بررسی تأثیر اینترنت بر ارزش های خانواده در

بین دانش آموزان دبیرستانی ناحیه ۳ مشهد. جامعه

شناسی ایران، دوره ۶، شماره ۲، صص ۱۲۱-۱۴۶.

* تبریزی، علیرضا محسنی، هویدا، لادن و امیدی،

فاطمه. (۱۳۸۹). استغراق در فضای مجازی

وعوارض فردی و روانی آن: پیمایش کاربران

جوان اینترنت در شهر تهران. پژوهشنامه علوم

اجتماعی، شماره ۴، صص ۵۱-۷۰.

* حاجیانى، إبراهيم. (۱۳۸۶). سبک زندگی و

مطالعات راهبردی. تهران: پژوهشکده تحقیقات

استراتژیک.

* خطیبی فاخره سعید و ذکایی محمد. (۱۳۸۵).

رابطه حضور در فضای مجازی و هویت مدرن:

پژوهشی در بین کاربران اینترنتی جوان ایرانی.

علوم اجتماعی، شماره ۳۳، صص ۱۱۱-۱۵۳.

* رحیمی، محمد. (۱۳۹۰). عوامل اجتماعی مؤثر بر

شکاف نسلی: مطالعه موردی در شهر خلخال.

پایان نامه کارشناسی ارشد جامعه شناسی،

دانشگاه آزاد اسلامی واحد تهران مرکزی.

* شبکه خبر، سهم فضای مجازی در زندگی واقعی

جوان ایرانی. دسترسی در: <http://www.irinn.ir/news/168035/>

سهم-فضای-

مجازی-در-زندگی-واقعی-جوان-ایرانی

* شریفی، أحمد حسین. (۱۳۹۲). سبک زندگی اسلامی

ایرانی. قم: پژوهشکده علوم اسلامی صدرا.

* صدوق، محمد بن علی. (۱۳۵۸). علل الشرائع.

قم: کتابفروشی داور.

* صدوق، محمد بن علی. (۱۳۷۶). الملال. تهران:

انتشارات کتابچی.

* عبد الواحد بن محمد تمیمی آمدی. (۱۴۱۰). غرر

الحکم و درر الکلم. قم: دار الحديث.

* فاضلی، محمد. (۱۳۸۳). مصرف و سبک زندگی.

قم: انتشارات صبح صادق.

* کاویانی، محمد. (۱۳۹۱). سبک زندگی اسلامی

و ابزار سنجش آن. قم: پژوهشگاه حوزه و

دانشگاه.

* گوستاوش. (۲۰۰۲). تأثیر اینترنت بر کیفیت

ارتباط نوجوانان. دسترسی در:

www.iran-culture.com

* مجلس، محمد باقر. (۱۴۰۳). بحار الأنوار.

بیروت: دار إحياء التراث العربی.

* محمد سعید کنی، مهدوی. (۱۳۸۷). دین و سبک

زندگی. تهران: انتشارات دانشگاه امام صادق.

* مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. (۱۴۰۶). فقه

الرضا. قم.

* یزد محمدزاده و فرشته ربیعی، علی. (۱۳۹۲).

بررسی تأثیر استفاده از اینترنت بر انزوای

اجتماعی دانشجویان. راهبرد فرهنگی-اجتماعی،

دوره ۲، شماره ۶، صص ۴۳-۶۰.

* Samson, Teicher Jeri and keen Beth.

(2005). Internet Addiction. Webmas-

ter@notmykid.org

* Seth, T Arpana. (2003). The Internet:

Addiction or Hobby? Active Karma

Ventures.

أثر الهوية الدينية في
الأمن المعرفي للأسرة

أ.د. محمد علي عبداهي
جامعه طهران (مجمع الفارابي) / إيران

ملخص البحث

يعدُّ الأمن أهمِّ مكوّنات حياة الإنسان في العصر الحديث. ويبحث من زوايا وأبعاد شتّى، فمن ناحية التدرُّج الوظيفي لن تكون كلها بمستوي واحد؛ بل تتمتّع بدرجات مختلفة بتطور المجتمع البشري، ثمَّ تطوير هذه العناصر الأمنيّة؛ لكن حصّة الأسد مالت نحو الأمن العسكري والمعرفي والثقافي دون أن يهتمُّوا بسائر القضايا الأمنيّة الأخرى.

وعلى الرغم من التطوّرات الهائلة في مختلف المجالات في عصرنا؛ لكن كلها لن تجني للبشريّة أماناً يهدئ كيانه، ونجد هذه السخريّة عند التقنيات والتطورات العسكريّة بدافع رسم خطوط الأمن للإنسان؛ لكنّها عملت خلافاً لما كانت تنوي وتعمل عليه. في هذه الفوضى يكون الأمن المعرفي خير منفذ ومنقذ لبناء مجتمع آمن، ولما غزت الحداثة جميع مستويات حياتنا لن يسلم الأمن المعرفي الأسروي من برائنها، وإن كان الأمن المعرفي هو السبيل الوحيد الذي ينتج لنا الصحة النفسيّة والعقليّة فالتركيز عليه يثمر لنا مجتمعاً آمناً وصالحاً وهادئاً.

لهذا تقوم هذا الدراسة بنهج وصفي - تحليلي بالغور في أثر الهوية الدينيّة على الأمن المعرفي للأسرة؛ إذ نعتقد أنّ الهوية الدينيّة للمجتمع هي والالتزام بالمعتقدات الأساسيّة الدينيّة، وهي ليست إطاراً جافاً يحُدُّ من الحرية أو التعامل الإيجابي مع الآخر. وأشارت زمرة من النتائج إلى أنّ الأمن المعرفي للأسرة تابع ونابع عن الهوية الدينيّة التي تجاهلها الإنسان الحديث في العصر الحالي، وهي أيضاً تحفظ كيان الأسرة إثر الهجوم المدمّر للتقنيات والفضاء الافتراضي.

الكلمات المفتاحيّة: الهوية الدينيّة، الأمن المعرفي، الأسرة، الحداثة، التقنيّات الحديثة.

Abstract

Security is a fundamental component of human life in the modern era. It is a multifaceted concept, encompassing various dimensions and levels. As human society has evolved, so too have conceptions of security. However, the primary focus has traditionally been on military, cognitive, and cultural security, often neglecting other critical dimensions.

Despite significant advancements in various fields, humanity has yet to achieve a state of enduring security. Ironically, military technologies and developments, intended to safeguard human security, have often had the opposite effect. Amidst this chaos, cognitive security emerges as a promising avenue for constructing a secure society. Given the pervasiveness of modernity in all aspects of life, even familial cognitive security is vulnerable to its influences. Nevertheless, cognitive security remains the cornerstone of psychological and mental well-being. Consequently, a focus on cognitive security can foster a safe, harmonious, and prosperous society.

This descriptive-analytical study delves into the impact of religious identity on familial cognitive security. We posit that religious identity, rooted in adherence to fundamental religious beliefs, is not a rigid framework that limits freedom or positive interactions with others. Our findings suggest that familial cognitive security is intrinsically linked to religious identity, a connection often overlooked in the modern era. Furthermore, religious identity serves as a bulwark against the destructive forces of technology and the virtual world, safeguarding the family unit.

Keywords: religious identity, cognitive security, family, modernity, modern technologies.

مقدمة:

تعد المسائل المتعلقة بالهوية الدينية وتأثيرها على الأمن المعرفي للأسرة والمجتمع من أهم مسائل العصر الحديث. نودُّ أن نشير إلى الأسئلة والفرضيات ونطاق البحث قبل الدخول في أصل الموضوع:

أسئلة البحث:

ما هي حقيقة الهوية الدينية؟

ما هي الأمن المعرفي وتحدياته؟

وما آثار الهوية الدينية ونتائجها على الأمن المعرفي للأسرة؟

فرضيات البحث:

أولاً - الهوية الدينية تسبق الدين نفسه، وفي مصطلح الديني تسمّى الفطرة، وهي إحدى طرق العلاج للتحديات الموجهة للأسرة.

ثانياً - لا يمكن تحقيق الاستقرار من دون ضمان الحد الأدنى من الأمن المعرفي والفكري للفرد والمجتمع.

ثالثاً - ضعف نظام الحماية الفكرية للأسرة وخاصة المراهقين، سببه ضعف الوعي الديني، وإهمال القيم الدينية والأخلاقية.

أهمية البحث:

تبدو أهمية الهوية الدينية تفقد مدى تأثيرها على الهويات المختلفة للشعوب والأفراد، وتتجلى أيضاً في الأمن المعرفي للأسرة.

ليست المسؤولية الأمنية منوطة برجال الأمن وحدهم؛ بل لابدّ من مساهمة الجميع فيها، وقد جاءت الثقافة الإسلامية لتؤكد على ضرورة حفظ النفس والعقل إلى جانب حفظ الدين والنسل والمال، وهي من الضرورات الخمس الأولى في الإسلام، وكلّ هذا من أجل ضمان مصالح العباد في أمور المعاش والمعاد، فالإسلام كلّه خير وعدل ورحمة ومصالح. ويتضمّن حفظ النفس والعقل السعي في سبيل العلم، فقد أنعم الله على الإنسان بالوعي والمعرفة، ومن

هنا كان مناط تكليفه. يقترن مستقبل الأمن والاستقرار خاصّة في الأسرة بوعي أفرادها، وتقبّلهم لبعضهم بعضًا. فهي إذاً مسؤوليّة مشتركة، وبالتالي فلا بدّ من تكوين الذات وتحسينها معرفيًا وفكريًا، بحيث تكون مصدرًا للمعرفة الحقّة التي جاء بها الأنبياء من عند الله تبارك وتعالى، تنتهج سيرتهم قولًا وفعلًا.

إنّ الوعي الفردي مهم لبناء الوعي المجتمعي، فأمان الفرد أمان للمجتمع أيضًا، وكذا فإنّ الأساس الذي يحرك سلوك الأفراد بما يمكن المجتمع من تجاوز الجمود الذي يعدّ أحد أشكال الموت الحضاري، وتحقيق المجتمع لمبدأ الحركة يتمكّن من مواصلة مسيرته الحضاريّة.

جدوى البحث:

لا شك أنّ للهويّة الدينيّة والأمن المعرفي فوائد كثيرة:

أولاً - تعزيز الوعي المجتمعي وتحقيق التقدّم الحضاري .

ثانيًا - نشر السلام والاستقرار في المجتمع، بما يضمن تقوية الروابط الأخويّة بين أفراد

المجتمع الواحد.

ثالثًا - التأكيد على وجود العديد من التحديات التي تواجه الأسرة في تعزيز الأمن الفكري

لأبنائها.

رابعًا - التوصية على أهميّة التركيز على حماية الأسرة من تغيرات العصر، ودراسة التغيّرات

الطارئة على مفهوم الأسرة ومكوّناتها الفطريّة.

الإجابة على الأسئلة المقترحة وبيان الفرضيات والتوصيات، ونتيجة البحث وأهمّيّتها سنين

في ضمن المطالب التالية:

المطلب الأوّل: الهويّة الدينيّة

ينبغي علينا قبل الدخول في صلب الموضوع أن نوضح المفاهيم والمبادئ التصوريّة لمسائل

البحث؛ إذ إنّ فهم كثير منها يتوقف على معرفة ذلك، ولذا رأينا من المناسب هنا أن نشير إلى

بعض التعريفات المهمّة؛ حتّى تتضح لنا الصورة بشكل أفضل:

أولاً - مفهوم الدين والتدين. الدين يختلف عن التدين، فالدين هو مجموعة من المعتقدات

والقواعد الأخلاقية والاجتماعية التي تنظم حياة الإنسان، أمّا التدين فهو الإيمان والعمل بها.^(١) ثانياً- الدين والأمة. من أجل الحصول على هوية دينية، أو شعور بالتدين، يجب أن يكون الدين موجوداً مسبقاً. ومع ذلك، على عكس الأمة، فإنّ الدين بوصفه مفهوماً أقدم بكثير. تطورت القومية جزئياً بسبب المطبعة، التي تمّ تقديمها هي نفسها في أوروبا في القرن الرابع عشر. مع تزايد عدد الأشخاص الذين أصبحوا متعلمين، بدأوا في قراءة الصحف. سمحت طقوس شراء الصحف وقراءتها للناس بالشعور بالاتصال. يمكن القول إنّ الهوية الدينية قد تأتي بالفعل قبل تطور الدين.

ثالثاً- الهوية الدينية. وهي الطريقة التي يفكر بها شخص أو مجموعة من الأشخاص في أنفسهم على أنّهم ينتمون إلى دين معين من أجل الحصول على هوية دينية، أو شعور بالتدين، يجب أن يكون الدين موجوداً مسبقاً.^(٢)

رابعاً- عناصر الهوية الدينية. من أجل فهم دقيق للهوية الدينية، يجب علينا أولاً أن نفهم العناصر المكوّنة لها. تتكون الهوية الدينية من أربعة عناصر:

١. الإيمان: هو المعتقد الديني أو الإيمان بمقترحات دينية معينة. إنّها تتضمن الطريقة التي يتصور بها الناس علاقتهم مع القوى الخارقة. معظم الأديان إيمانية، وتنطوي على الإيمان بالآله (التوحيد) أو الآلهة (الشرك أو التهوية)، أو بعض القوى المنتشرة في كلّ مكان حتّى بين التقاليد غير التوحيدية، مثل البوذية، غالباً ما يعتنق الأتباع إيماناً بنسخة من التعالي الخارجي، وأنّ هناك نوعاً من الروح أو قوّة الحياة.

٢. الانتماء: هو الانتماء الديني، أو الانتماء إلى عقيدة دينية، أو تقليد ديني، أو طائفة/ طائفة داخل دين معين. الانتماء الديني هو الوفاء والعمل بما جاء به الدين. يقول الإمام علي عليه السلام: أصل الدين أداء الأمانة والوفاء بالعهود.^(٣) وهذا هو الذي يبني الثقة في المجتمع، ويبني الثقة في العلاقات الاجتماعية، فالمجتمع كله قائم على الثقة، وإذا فقدتها يصبح مجتمع وحوش، لأنّ المجتمع الإنساني هو مجتمع الأمانة وليس الخيانة، ويكون فيه ثبات للوفاء بالعهود ولا يلجأ الإنسان فيه إلى حل العقد بينه وبين المجتمع بمجرد حصوله على فرصة فيأكل حقوق الناس.

٣. التصرف: هو التزام ديني، أو التصرف وفقاً للقيم التي يميزها الدين. إنها تنطوي على القواعد وتحديد ما هو الصواب وما هو الخطأ. غالباً ما يتصرف الأشخاص ذوو المستويات العالية من الدين على وفق قناعاتهم الدينية. يمكن أن يوفر أيضاً للفرد إحساساً بالهدف. تشكل القيم الدينية أيضاً النظام القانوني والقضائي للبلد. هذا صحيح حتى في المجتمعات العلمانية إلى حد كبير؛ إذ إن العديد من هذه البلدان كانت ذات يوم متديّنة.

٤. الترابط: هو طقوس دينية، أو الترابط عن طريق الممارسات والطقوس الروحية. هذه هي التجارب التي يمرُّ بها الناس، إما بشكل فردي؛ ولكن على الأرجح معاً كمجتمع يمكن أن تشمل الصلاة والتأمل والعبادة والاحتفالات الدينية والحج.

الإيمان والانتفاء والتصرف والترابط. هذه الأبعاد الأربعة للدين مهمة لفهم الدين والهوية الدينية لأنها تؤثر على كيفية تعايش الناس والنظر إلى معينة تمثل الأبعاد الأربعة للانتفاء، والإيمان والترابط والتصرف ما يشير إليه بالعناصر الاجتماعية والمعرفية والعاطفية والأخلاقية للدين.

المطلب الثاني: مفاهيم الأمن واشكاليّاتها

مفهوم الأمن لغة واصطلاحاً. الأمن زوال الخوف. كما يعرف الأشياء بأضدادها تعرف المفاهيم أيضاً بأضدادها. في كتاب العين: "والفعل منه أمن يأمن أمناً، والمأمن: موضع الأمن، والأمنة من الأمن اسم موضوع من أمنت والأمان: إعطاء الأمن والأمانة نقيض الخيانة"^(٤). وقال الجوهري: "[أمن] الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنت فأنا آمن. وأمنت غيري، من الأمن والأمان"^(٥)

وجاء في المنجد بمعنى: "اطمأن، والأمان: الطمأنينة والعهد والحماية والذمة"^(٦)

يقول الراغب الأصفهاني: "هو طمأنينة النفس وزوال الخوف. والأمن والأمانة في الأصل مصدر ويجعل للأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان"^(٧)

فإذن نستفيد من اللغة أن معنى مفردة (الأمن) يفيد الطمأنينة والاستقرار للحالة النفسية، ويختلف الأمن والاستقرار بحسب المصداق والمورد والمتعلق، من قبيل: الأمان في مورد

الخوف، والأمان في مورد الخيانة، والأمان في مورد التصديق في الأمر، وهو الإيثار، وهكذا في كل مورد من موارد تلك المادة اللفظية.

فمفهوم الأمن مع أنه في غاية الوضوح بحسب اللغة إلا أن تعريفه في الاصطلاح في غاية التعقيد والصعوبة؛ وذلك من جهة أنه ليس من مفاهيم الحسي والطبيعي، ليس له استقرار ولا ثبات، ولهذا نجد أن كل فرد أو مجموعة تقدم تعريفًا خاصًا بحسب رؤيتها الفلسفية، أو بحسب منافعها ومصالحها المحددة.

يمكن أن نقول بحسب الاصطلاح هناك اتجاهان كما أشار إليه بعض الباحثين:

أ - الاتجاه التقليدي: وهذا المفهوم نجده رائجًا في الأدبيات الدولية، الذي يحصر الأمن في الإطار العسكري، والذي تسبب في حروب كثيرة، وسباق على التسلح.

ب - الاتجاه الحديث: يستند هذا الاتجاه على أن أمن الدول لم يعد بيد القوى العسكرية؛ بل يكمن في التوافق بين القوى السياسية والأنظمة الاقتصادية، بحيث يحقق التوازن بين الدول في ظل السلام.^(٨)

المطلب الثالث: الأمن المعرفي

أولاً - مفهوم الأمن الفكري. وهو من المفاهيم المعاصرة الجديدة الذي يتفاعل مع أشكال الأمن الأخرى ويتأثر بها، ولا يمكن تحقيق الاستقرار دون ضمان الحد الأدنى من الأمن الفكري للفرد والمجتمع.

ويعرّف علماء الاجتماع الأمن المعرفي بأنه انعكاس لسلامة الفكر والفهم، ووعي الفرد بالعالم المحيط به، وحصانته من كل ما من شأنه أن يؤثر على اعتداله أو يهدد ثقافته أو منظومته الأخلاقية. فالأمن المعرفي هو مجموعة من الإجراءات والأساليب المعنوية والمادية التي يجدر بالمؤسسات الاجتماعية الرسمية لتأمين البناء العقلي المعنوي للإنسان للحفاظ على المعتقدات الصحيحة وقيم المجتمع التي تقوم بتوجيه السلوك على وفق ما يحقق أمن المجتمع في جميع الجوانب، وكذا فإنه تحصين للعقل من خلال تفعيل مدركات الفرد لتمكينه من القدرة على التمييز بين مختلف ما يسمعه ويراه ويقرأه ثم قبوله ما توائم معتقداته ورفض ما يخالف قيمة الأصيلة.

ثانياً- أهمية الأمن الفكري. التنمية في عصر الحديث لا تستمرّ بغياب الأمن المعرفي؛ إذ يمثل حضوره انعكاساً حقيقياً لمدى محافظة المجتمعات على هويتها وثقافتها واستقرارها وحسن تعايشها معاً. تكمن أهمية الأمن الفكري في مفهومه الجوهرى؛ لأنّه يمثل مرتكزاً أساسياً لتعايش الإنسان مع نفسه ومع الآخرين وحاجزاً يحمي الفرد والمجتمع من الارتباك الفكري وضعف المبادئ والقيم الأخلاقية، وتسهم السلامة الفكرية للفرد في تحقيق المكارم الأخلاقية؛ لأنّها تعزّز السلوك الجيد، وتحمي حقوق الآخرين، وتشجع السلوك الأخلاقي الذي يحترم القيم الإنسانية، من خلال دور العقل في توجيه سلوك الإنسان واتخاذ القرارات السليمة في الحياة.

أصبحت مصطلحات مثل الأمن القومي أو الأمن السيبراني مألوفة اليوم، لكن ماذا عن الأمن المعرفي؟ إنّه الأمن الذي إن فقدته المجتمعات ستجد نفسها تعاني من أجل معالجة بعض أزمات القرن الحادي والعشرين الأكثر إثارة للقلق، من الأوبئة إلى تغير المناخ.

ثالثاً- تحديات الأمن المعرفي. هناك تحديات عدّة تواجه الأمن المعرفي منها:

(أ) العلمانية التي تدعو إلى فصل الدين عن السياسة والحرية الفكرية، التي تدعو إلى حرية التصرف المطلقة للأفراد في تحديد ما يتبعونه أو يتجنبونه. وسوء الفهم للدين الذي يمكن أن يؤدّي إلى التطرف، الذي يقابله التسامح المفرط تجاه العادات والثقافات الأخرى المتعارضة مع الدين وقيمه.

(ب) العولمة الثقافية المتمثلة بانتقال الأفكار والمعاني والقيم إلى جميع أنحاء العالم لتوسيع العلاقات الاجتماعية. وتتميز هذه العملية بالاستهلاك والاستخدام الشائع للثقافات المنتشرة والمتعارف عليها عبر الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي والسفر عالمياً. والتالي تخلق هويات مجتمعية جديدة وتكوين شخصيات تبني ثقافات غريبة عن الثقافة الأصلية للمجتمع.

(ج) المستحدثات التكنولوجية. لم يخلق الله شرّاً محضاً، ولا خيراً محضاً، لذا نرى الشر والخير في الأمر الواحد، وهذا لا يعني ترك الخير لبعض الشر. التكنولوجيا أصبحت أحد العناصر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ وبخاصّة ما يرتبط بالتواصل الاجتماعي بين الناس، فهي أصبحت جزءاً من حياتنا. ويستمر التقدم التكنولوجي الرهيب الذي تضمن صناعة

البرمجيات والنظم الذكيّة وأنظمة المراقبة والتفاعل عن بعد، والألعاب الافتراضية ليعزز الدور التكنولوجي كمنظّم شبه أساسي للجوانب الإدارية والخدمية للحياة. لاشكّ أنّ الإفراط في استخدام التكنولوجيا وبعض تطبيقاتها قد يكون أمرًا مضرًا يستدعي المراجعة والتحليل .

ومن هنا أصبحت الأمور في حاجة إلى الاهتمام والوعي والدراسة، فالتكنولوجيا بوصفها نظامًا وممارسات وتطبيقات أصبحت جزءًا أساسيًا في الحياة، كذلك ارتبطت في بعض أمورها بمتغيرات وعوامل دخيلة على الأنماط السلوكية للأسرة المسلمة، التي نشأت على التعاون والتفاعل المباشر والترابط القوي، وهذا الجانب بالذات قد تأثر كثيرًا بأدوات التواصل التقني والاجتماعي وآلياتها، وهذا ما يؤكّد هدف تلك الدراسة وسعيها نحو تبني منهج اعتدالي يحقق هذا الغرض .

قد لا يوجد بيت في مدينة أو حاضرة أو قرية صغيرة حتّى البوادي والهجر كان للمستحدثات التكنولوجيّة نصيب منها، ذلك النصيب الذي يحمل في طياته الخير والشر؛ ولكن في الوقت نفسه لا ننكر أنّ لها بعض الآثار السليبيّة وخاصّة على الارتباط الأسري وبرّ الوالدين، وربما أدّى الإفراط فعليًا في استخدام تقنيات التواصل الاجتماعي إلى الحدّ من العلاقات الأسريّة المباشرة، ليحل محلها التواصل غير المباشر، الذي لا يتضمّن الجديّة والتفاعل والشعور العاطفي الحقيقي، أسوة بالتفاعلات والعلاقات المباشرة، وربما تكون تلك النقطة بالذات من أهم الأمور التي يجب بحثها وأخذها في الاعتبار، نظرًا لأنّ مجتمعاتنا الإسلاميّة نشأت على العلاقات والجوانب الاجتماعيّة القائمة على التعاون فيما بينها، عكس معظم الدول الأوربيّة التي يحكم حياتهم ميثاق من الخصوصية والانعزاليّة بشكل نفعي بالدرجة الأولى .

رابعًا- الآثار السليبيّة لهذه التحديات. عند دراسة الآثار السليبيّة لطرح تحديات الأمن المعرفي، فإننا نولي المزيد من الاهتمام للتأثيرات التي لها أكبر الأثر على الأسرة.

١. تغير الموقف أو الاتجاه: حيث يتغيّر الموقف أو الاتجاه من حالة المودة إلى حالة العداء، ومن حالة الاستهجان إلى القبول أو التقدير.

٢. التغير المعرفي: يكون أكبر تأثيرًا من تغيير الاتجاه، حيث يغير طبيعة إدراك الأشخاص للحياة من حولهم، وقد يطرح أساليب مختلفة للنجاح، قد لا تتفق مع الواقع والمفاهيم السائدة .

٣. التنشئة الاجتماعية: حيث تسعى جميع رسائل المستحدثات التكنولوجية إلى إزالة قيمة وتثبيت أخرى، أو ترسيخ وضع قائم ومنع آخر، ويحدث ذلك من خلال ما يطرح من نماذج قد تتعارض مع متطلبات الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي تسعى الأسرة لجعل الأولاد يتكيفون للمطالب والأحكام التي تضبط أساليب تحقيق الاحتياجات.

٤. الاستثارة العاطفية: تعتمد وسائل المستحدثات التكنولوجية استثارة مشاعر السخط والتمرد والكراهية والريبة والولاء، من خلال تركيزها على مشاهد العنف، وإثارة الغرائز، وذلك ليسهل توجيهها الوجهة التي تتيح التحكم بأفكار وأفعال الأفراد.

٥. الضبط الاجتماعي: يحدث ذلك من خلال تشكيل رأى عام واتجاهات موحدة نحو موقف أو قيمة أو سلوك، بحيث تصبح جزءاً من ثقافة المجتمع التي تشكل مصدر ضوابطه.

٦. صياغة الواقع: حيث تعمل وسائل المستحدثات التكنولوجية إلى إبراز جوانب من الواقع وإغفال أخرى، بحيث يبدو أن ما يظهر فينا معبراً عن الواقع أو الحقيقة، كما تحدّد الصورة النمطية للمواقف والأشخاص والأدوار، وقد تكون الصورة مثالية غير واقعية، أو فيها تضخيم لأحداث، أو تقليل من شأننا.

المطلب الرابع: جدليات الهوية الدينية والأمن المعرفي للأسرة:

أولاً- جدلية الهوية الدينية في المجتمع المعاصر. لا شك أن البيئة الأولى في المجتمع هي الأسرة. التحديات الموجهة للأسرة في عصر الحداثة نتيجة العلمانية والعولمة والتكنولوجيا تدمر أساسها. هل هناك طريقة لعلاج هذه التحديات؟ يبدو أن إحدى هذه الطرق وأهمها وأكثرها فعالية هو الاهتمام بالهوية الدينية.^(٩)

الأمن والسلام انفتاح جوهري قوامه المحبة. ولا يمكن إغفال الارتباط الكبير الجامع بين الأمن المعرفي والتعايش الأخوي، فكلما زاد وعي المجتمعات وارتقى فكرها؛ انتشرت فيها قيم التعايش وتقبل الآخر أكثر، ولذلك فإنه من الواجب النظر في التحديات المختلفة التي يمكن أن تؤثر على واقع التسامح؛ لتفادي آثارها السلبية على الأفراد، والتّمكن من تجاوزها من خلال المعرفة والفكر.

ثانياً- جدليّة حماية الفكرية للأسرة. يبدو ضعف نظام الحماية الفكرية للأسرة، وخاصة المراهقين، سببه ضعف الوعي الديني، وإهمال القيم الدينية والأخلاقية، إنّ تراجع دور المساجد بوصفها مراكزاً للإرشاد والمشورة وتراجع دور المؤسسات التعليمية، ممّا قد يكون له تأثير سلبي على النظام الفكري، إلى جانب تأثير وسائل الإعلام العالمية والمحلية وظهور الإنترنت، يصعب السيطرة على مخرجات المعلومات وسلوك السوق والانحرافات الأخلاقية. ويرتبط التفكك الأسري كذلك بضعف الجهاز الفكري، وقصور في التواصل والاهتمام باحتياجات المراهق، فضلاً عن تأثير الأقران والمصادر الخارجية دون التوجيه السليم من الأسرة، ممّا يجعل الفرد عرضة للانزلاق. أية اتجاهات قد تؤدي إلى الانحياز الفكري والتطرف. تتفق الآراء والدراسات على عدد من المبادئ لحماية المنظومات الفكرية للشباب في المجتمع، منها إعلاء شأن المعتقدات الدينية وتعزيز الوسطية في الإسلام من خلال دعم المؤسسات ذات الصلة وحماية الأفراد من الحركات المتطرفة والمتطرفة. ويجب أيضاً فتح المجال لحرية التعبير داخل المجتمع واستخدام الحوار والإقناع للتعامل مع المعارضة.

تعتبر التنشئة الأسرية الصالحة أمراً بالغ الأهمية؛ لأنّ الاستقرار النفسي والعاطفي والمادي الذي توفره الأسرة يساعد على غرس الثقة والاطمئنان، وبالتالي تعزيز القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية لأفرادها، الأمر الذي قد يؤدي بدوره إلى تنمية قيم العائلة. الشخصية غير مستقرة وعرضة للانحرافات.

ويجب استخدام وسائل الإعلام في خلق المعرفة وتوجيه الحوار البناء وتفعيل دور المؤسسات التعليمية في حماية الأمن المعرفي الاجتماعي. تقع على عاتق المناهج والمعلمين والإدارات الإدارية في المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات مسؤولية تصحيح الانحرافات في الوقت المناسب، وتوجيه أفكار الشباب نحو القيم الصحيحة، وتقليل تأثير العوامل الخارجية على الشباب.

ثالثاً- تأثير الهوية الدينية على الأمن المعرفي للأسرة. والآن نعود إلى سؤالنا الأصلي: كيف تؤثر الهوية الدينية على الأمن المعرفي؟ يمكن أن تساعدنا المناقشة أعلاه حول تكوين الهوية الدينية في ذلك. إذا كانت الهوية الدينية تسبق الدين نفسه، فقد يجدها كثير من الناس هويتهم

البدائية (وفي مصطلح الديني الفطرة) يمكن للبدائية، التي صيغت في الأصل لمناقشة الهويات العرقية، أن تساعدنا أيضًا على فهم أهمية الهويات الدينية في مجال المعرفي. تعني البدائية أنَّ الأفراد سيكون لديهم هوية دينية واحدة فقط وأنَّ هذه الهوية ثابتة في الحاضر والمستقبل. يزعم بعضهم أنَّ الهوية الدينية للفرد يتمُّ تحديدها بيولوجيًا، وأنَّك ولدت فيها. يشير آخرون إلى أنَّه يتمُّ الحصول عليها من خلال الطفولة، من خلال التنشئة الاجتماعية والتعليم. بغضِّ النظر عن ذلك، يعتقد البدائيون أنَّه بمجرد الحصول على الهوية تصبح غير قابلة للتغيير. وبغضِّ النظر عن أصلها، فإنَّ الهوية الدينية ثابتة على المدى الطويل، وهي مهمة عندما يحاول المرء فهم العالم من حولهم. تلعب محور الأمية الجماعية أيضًا دورًا في تصلب الهوية. بالنسبة للكثيرين، قد يصف نهج الهوية الجماعية هذا عالم ما قبل الحداثة؛ لكنَّه لا يفي بالسياق الحديث. بالنسبة للكثيرين في المجتمعات الحديثة، يختار الأفراد الانضمام إلى المجتمع. غالبًا ما تكون الهوية الدينية مسألة اختيار، لا سيمًا في المجتمعات العلمانية. لا يتمُّ تحديده من قبل العشيرة أو القبيلة أو حتَّى الأمة التي ولد فيها المرء. هذا هو النهج البنائي وهو نقيض البدائية. تفترض الهوية البنائية أنَّ الناس لديهم هويات متعددة وأنَّه مع تغير الناس، يمكن أيضًا تغيير أهمية هوية معينة، أو اعتماد هوية جديدة تمامًا.

وعلى الرغم من تزايد وتكثيف عمليات التطوير والتحديث بأبعادها كافة، إلَّا أنَّ الدين مستمر ويعتبر مصدرًا مهمًا للهوية وإعطاء المعنى في العالم الحديث والفوضوي. على عكس بعض المفاهيم التي كانت تعتبر الدين قد اختفت نتيجة استمرار عملية الحداثة، فالدين كما هو المصدر الأساسي للمعنى والهوية لكثير من الناس في العالم مثل المسيحيين والمسلمين والبوذيين والهندوس.^(١٠)

رابعًا - جدلية الوظيفة الوقائية للأسرة.

للأسرة وظيفة وقائية تقوم بها من خلال ما توفره لأبنائها من تربية وتنشئة صالحة ورعاية شاملة، وتوجيه صحيح وكشف مبكر عن الخلل الذي قد يصيب أبنائها، والعمل على مساعدتهم في تقويم أو علاج ذلك الخلل، ومع ذلك فالأسرة تواجه كثير من التحديات

والمخاطر والمتغيرات السريعة والشاملة لكل جوانب الحياة الدينيّة والعلميّة والاجتماعيّة والاقتصادية. ولعلّ من أبرز هذه التحدّيات انتشار ظاهرة التلوث الفكري والبعد عن منهج الاعتدال في التفكير، الذي كان سبباً مباشراً في ظهور الفتن والصراعات وتعدد المذاهب الفكريّة والاتجاهات، وهذا ما يضعف قوّة الأسرة وعزّتها، ويهدد كيائها، ويفقدها الأمن والاستقرار. وإيماناً بالدور الذي تُسهم به الخدمة الاجتماعيّة كأحدى المهن التي تتعامل مع المجتمع وتسعى إلى الإسهام الإيجابي في حلّ مشكلاته ومواجهة معوّقاته؛ إذ يعدّ الاهتمام بالأسرة وأبنائها إحدى اهتمامات الخدمة الاجتماعيّة التي تسعى من خلالها إلى تحقيق تكامل معارفها ومهاراتها وقيمتها، باستخدام استبيان لجمع البيانات. وقد أظهرت النتائج وجود العديد من التحدّيات التي تواجه الأسرة في تعزيز الأمن الفكري لأبنائها وترتبط تلك التحدّيات بالمدرسة والمسجد والإعلام الإلكتروني؛ إذ اتّضح من الدراسة أنّ هناك قصوراً في المناهج والأنشطة الطلابيّة فيما يتعلّق بالموضوعات التي تتناول واجبات نحور جال الأمن والموضوعات الوقائيّة لمواجهة العنف والتطرف وتعزيز ثقافة الحوار بين المعلمين والطلاب، كذلك بالنسبة لدور المسجد في تعزيز الأمن الفكري على الرغم من أهميّته إلّا أنّ الدور الممارس فعليّاً بدرجة متوسطة، كما أكّدت النتائج على أنّ التقنيات المعاصرة تؤدّي دوراً فعالاً في التأثير على الأمن الفكري للأفراد، سواء من الناحية السياسيّة أو من ناحية التبعية الفكريّة. كما خرجت الدراسة بتصوّر مقترح لممارسة الخدمة الاجتماعيّة من خلال أنموذج العلاج المعرفي لمواجهة التحدّيات التي تواجه الأسرة في تعزيز الأمن الفكري لأبنائها.

الخاتمة وتوصيات:

أكدنا في هذه المقالة على أهمية التركيز على حماية الأسرة من تغيرات العصر، ودراسة التغيرات الطارئة على مفهوم الأسرة ومكوناتها الفطرية منذ عصر التنوير وحتى اليوم، وكيف أسهمت الحداثة وما بعدها في تفتيت المضمون المتناسك للأسرة، وهدم الحياة المجتمعية التراحيمية. وأخيراً لا بد أن نشير إلى التغيرات المفاهيمية الطارئة على الأسرة وتحول الزوج الأب والزوجة الأم إلى مجرد فرد منتج، وكيف أفرز هذا ضبابية في الأدوار الأسرية بين الرجل والمرأة. وهو الأمر الذي دق ناقوس الخطر بضرورة الإسراع في وتيرة العمل من أجل حماية الأسرة من تغيرات العصر.

وقد وضعت كل الأديان منهجاً وقائياً وعلاجياً للمشاكل الأسرية لو التزم الناس في كل عصر بأحكامها لبقيت الأسرة متينة قوية تسودها المودة والمحبة والسعادة والسكن، ويرفرف عليها الوفاق والوئام.

الحفاظ على هوية الأسرة وتقوية بنائها وتحصينها من المخاطر المعاصرة التي تواجهها كون الأسرة هي الركيزة الأساسية للمجتمع، لن يتم إلا:

(أ) بجعل التعاليم والقيم الدينية هادية لمسار الأسرة.

(ب) الإعلاء من شأن القيم والأخلاق الفاضلة، والتنويه بوظيفتها وأثرها في توجيه السلوك البشري وتعظيم التماسك الأسري.

(ج) التركيز على محورية التربية بوصفها مساراً بالغ الأهمية والحيوية؛ لتحقيق نشئة سليمة للأجيال الناشئة التي تصنع المستقبل.

(د) تفعيل دور الأسرة للقيام بوظيفتها في وقاية أبنائها من الوقوع في الممارسات الخاطئة أخلاقياً.

(هـ) التأكيد على دور المؤسسات الدينية في دعم الأسرة وحمايتها.

(و) التأكيد على دور المؤسسات التعليمية - وخاصة الجامعات - في دعم الأسرة وتحصينها من الأفكار والفلسفات التي تفتك بالمجتمعات والحضارات.

الهوامش

- ١- جوادى املى، عبدالله، ١٣٨٦، ص ١٩
- ٢- الياده، ١٣٦٩، ص ٨٧
- ٣- محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٢ ص ٩٤٥
- ٤- الفراهيدي، كتاب العين، ج ٨ ص ٣٨٩
- ٥- جوهري، الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٧١
- ٦- المنجد فى الأعلام، ص ١٨
- ٧- الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، مادة أمن
- ٨- النعماني، خالد، ص ١٩
- ٩- جوانى، حجة الله، في: مجلة إسلام پژوهى، ص ١٣٨
- ١٠- كلانترى والآخرون " الهوية الدينيّة والشباب " ص ١٤٤.

المصادر والمراجع

- * إشراف مجموعة من الكتاب والباحثين المعاصرين، المنجد في الأعلام، الطبعة الثانية عشرة دار المشرق، ١٩٨٢ م، بيروت.
- * جواد آمل، عبد الله، مقام العقل في الهندسة المعرفة الدينية، نشر إسرائ ١٣٨٦، قم.
- * جواني حجة الله، "هويت ديني ياهويت هاي ديني"، مجلة اسلام پژوهي، شماره اول، ١٣٨٤ .
- * خالد النعماني، الأمن في القرآن الكريم والسنة، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ ق، كربلاء.
- * الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، الطبعة الأولى، دفتر نشر كتاب، ١٤٠٤ هـ، قم.
- * الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، ١٤٠٩، مؤسسة دارالهجرة، قم
- * كلان تري والآخرون، "الهوية الدينية والشباب" في: مجلة الإسلام الثقافي، العدد السادس، ١٣٨٨
- * الياده، ميرچا، دين پژوهي، ترجمه بهاء الدين خرمشاهي، انتشارات علمي فرهنگي، ج ١، ١٣٦١، تهران.



التلوث الأخلاقي ودوره في أمن الأسرة والمجتمع

أ.م.د. زينب عبد الرزاق التغلبي
جامعة الكوفة / كلية التخطيط العمراني / قسم التخطيط البيئي



ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى تحديد العلاقة بين التلوث الأخلاقي ودوره في أمن الأسرة والمجتمع؛ إذ يعدُّ التلوث الأخلاقي من أخطر أنواع التلوث على الفرد والمجتمع؛ كون السلوك الأخلاقي هو الدعامة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني على وجه الأرض، فهي الركيزة واللبنة الأساسية التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها الدينية والاجتماعية، وعليه عندما يفقد الإنسان السلوك الأخلاقي السوي، ينعكس بصورة سلبية على تعاملاته البيئية والمجتمعية. أظهرت نتائج الدراسة من خلال تحليل استمارة استبيان تم توزيعها على أفراد المجتمع أنَّ هناك استياء وازدراء لبعض العادات الدخيلة على مجتمعنا، وأنَّها تمثل تلوث أخلاقي واضح صار أغلب الشباب اليوم يعتنقها ومن دون رادع ديني أو سياسي، وهي تؤثر سلباً على أمن الأسرة العراقية والمجتمع العراقي الأصيل.

الكلمات المفتاحية: التلوث الأخلاقي، أمن الأسرة، المجتمع.

Abstract

The study aims to determine the relationship between moral contamination and its role in the security of the family and society. Moral contamination is considered one of the most dangerous types of corruption to the individual and society, since moral behavior is the basic pillar upon which any human activity on the face of the earth is based. It is the foundation and basic building block that organizes social life in all its religious and social aspects. Therefore, when a person loses proper moral behavior, it reflects negatively on his environmental and societal dealings.

The results of the study showed, through the analysis of a questionnaire distributed to members of society, that there is dissatisfaction and contempt for some customs that are foreign to our society and that they represent a clear moral contamination that most young people today have begun to embrace without religious or political deterrence, and that they negatively affect the security of the Iraqi family and the traditional Iraqi society.

Keywords: Moral contamination, safety for the family, society.

المقدمة

يهدف البحث إلى تحديد دور التلوث الأخلاقي ودوره في أمن الأسرة والمجتمع . وتقوم الدراسة على مشكلة مفادها أن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي للأطفال والشباب من دون قيد أو شرط أو تثقيف أسري أو رادع ديني وأخلاقي أسهم وبشكل فعال في التلوث الأخلاقي لأفراد المجتمع، وبالتالي يؤثر سلباً على أمن الأسرة والمجتمع . وعلى هذا تفترض الدراسة أن هناك العديد من العوامل والأسباب التي تؤثر سلباً على انتشار ظاهرة التلوث الأخلاقي . ولعل أهمية البحث تكمن في كون الإنسان يعدّ عنصراً أساساً لديمومة الحضارة البشرية، التي تقوم على مجتمع سليم متمسك بالتعاليم الدينية الإسلامية والعادات والتقاليد التي تحافظ على المجتمع من الانحطاط الخلقي، وهو عنصر مهم للتنمية بكل مفاصلها كالتنمية الاقتصادية أو صناعية أو تجارية، ولذلك يجب المحافظة على القيم والأخلاق . من خلال عمل ملصقات أو ندوات أو ورش أو مؤتمرات أو صحف فضلاً عن دور العبادة كالمساجد والحسينيات في تقديم النصح وتوخي الحذر .

أولاً: مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة بـ:

١- هل يوجد دور للتلوث الأخلاقي على أمن الأسرة والمجتمع؟

٢- هل هناك عوامل وأسباب تؤثر في زيادة التلوث الأخلاقي لشباب المجتمع؟

ثانياً: فرضية الدراسة: وتتمثل:

١- هناك دور للتلوث الأخلاقي على أمن الأسرة والمجتمع .

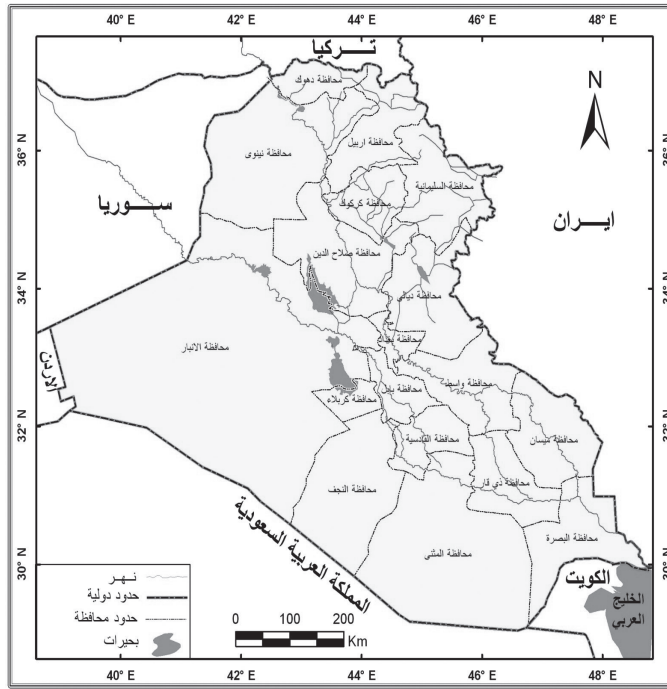
٢- توجد عوامل وأسباب تؤثر في تفاقم مشكلة التلوث الأخلاقي لشباب المجتمع.

ثالثاً: منهجية الدراسة: تعتمد الدراسة أساليب وطرائق البحث العلمي، الذي يعدّ الأساس الذي يعتمد عليه الباحث للوصول إلى الحقائق، ويتم من خلال تحديد المشكلة وفرض الفرضيات واختيارها وجمع البيانات التي تُسهم في عملية التحليل للتوصل إلى النتائج والحقائق التي يسعى إليها الباحث . ومنها

١- المصادر المكتبية، التي تمثّلت بالاستعانة بما يتوفّر من مصادر أجنبية وعربية وبحوث أو رسائل وأطراح علمية؛ فضلاً عن مواقع الانترنت والتواصل الاجتماعي .

٢- تمّت الاستعانة ببرامج التواصل الاجتماعي وتوزيع استمارة استبيان، وكانت عيّنة البحث (٢٠٠٠) على عدد من أفراد المجتمع العراقي في محافظات العراقية لقياس الوعي البيئي في دور التلوث الأخلاقيّ على أمن الأسرة والمجتمع، وبالتحديد وسائل التواصل الاجتماعي في التلوث الأخلاقيّ لشباب المجتمع. ٣- ومن ثمّ الاستعانة ببرنامج الاكسل لرسم الجداول والأشكال والخرائط لغرض توضيح البيانات وعرضها.

خامساً: الحدود الزمانيّة والمكانيّة لمنطقة الدراسة: الحدود الزمانيّة لأجراء البحث تتمثّل بسنة ٢٠٢٤، أمّا الحدود المكانية الجغرافيّة فتتمثّل بدولة العراق الذي يقع جنوب غرب قارة آسيا، وفي القسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي، يحده من الشمال تركيا ومن الشرق إيران، ومن الغرب سوريا والأردن ومن الجنوب السعوديّة والكويت، ويحوي العراق على (١٨) محافظة كما في الشكل (١) وتتمثّل حدودها الفلكيّة ضمن العروض شبه المداريّة بين دائرتي عرض (٢٩٠٥° - ٣٧, ٢٢°) شمالاً، وخطّي طول (٤٥.٣٨° - ٤٥.٤٨°) شرقاً.



الشكل (١) خريطة العراق الإدارية، المصدر: الهيئة العامة للمساحة، بغداد ٢٠٢٤.

١ - طريقة العمل

تحليل استمارة الاستبيان وعددها (٢٠٠٠) استمارة، التي تم توزيعها بشكل عشوائي مقصود على مجتمع العراقي فقط في برامج التواصل الاجتماعي التي يتم فيها مدى تأثير التواصل الاجتماعي على أبنائهم وتغيير من أخلاقهم في مدة استخدام الإنترنت وبرامج التواصل الاجتماعي؛ علماً أن أعداد السكان في العراق (٤٣٣٢٤٠٠٠) بحسب تقديرات الجهاز الاحصائي لوزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء. تم الاستعانة ببرنامج الاكسل لتبويب البيانات .

٢-المصطلحات العلمية: قبل الشروع بالجانب العملي للبحث يجب الاطلاع على الجانب النظري، وأهم المصطلحات العلمية المستخدم في البحث.

(١) التلوث الأخلاقي: من أخطر أنواع التلوث على الإطلاق، ذلك لأن مسألة السلوك الأخلاقي تعدُّ بمثابة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني، فهي القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها التعبدية والتعاملية، ومن هنا فإن افتقاد الإنسان للسلوك الأخلاقي الطيب، ينعكس وبصورة سلبية على تعاملاته فربما يكون سبباً في إحداث أي نوع من أنواع التلوث في البيئة التي يعيش فيها، ولأن البيئة النظيفة تحتاج إلى إنسان لديه من القيم الخلقية ما يجعله يغار على تلك البيئة، ويسعى جاهداً للمحافظة عليها، باذلاً جهده ووقته وماله من أجل خدمتها والدفاع عنها^(١).

(٢) أمن الأسرة: هو أن تكون الأسرة وحدة متماسكة تتمتع بجو من الطمأنينة والهدوء والسكون النفسي، وهذه إحدى أهم المسؤوليات التي تقع على الأسرة في ظل التحديات الحديثة التي تواجهها^(٢).

٢-أمن المجتمع: الأمن ضرورة إنسانية، وفريضة معيشية، لا ينتظم من دونه شأن، ولا يتحقق من غيره هدف دنيوي ولا أخروي، ولذلك قرنه الله بأساسيات الحياة في قوله: ﴿وَلَبَلُّوْكُمْ بَشِيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥)

(٣)

٤- طريقة العمل والنتائج: -

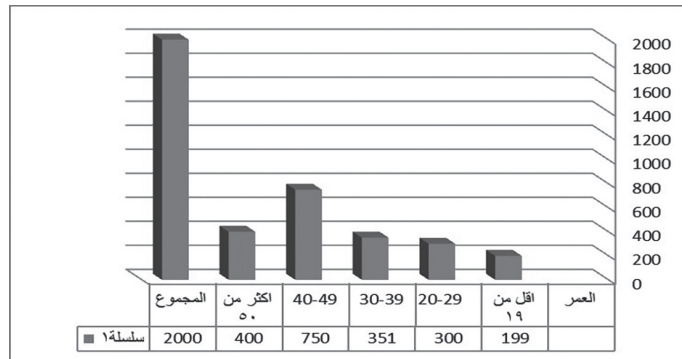
١- تحليل استثمارة الاستبيان: تمّ توزيع استثمارة الاستبيان إلكتروني من خلال كروبات التواصل الاجتماعي لأفراد المجتمع العراقي لمختلف المحافظات، وكان عدد المشاركين في الإجابة على الاستبيان هم (٢٠٠٠) فقط. ومن ثمّ تحليلها. وكانت النتائج ما يلي:

أولاً: الفئة العمرية المستبنيين: كانت الإجابة بحسب العمر. سجّل أعلى عدد بمقدار (٧٥٠) مشارك. ضمن الفئة العمرية (٤٠-٤٩)، وتليها (٤٠٠) مشارك ضمن الفئة العمرية (أكثر من ٥٠)، وتليها (٣٥١، ٣٠٠) مشارك ضمن الفئتين العمريتين (٣٠-٣٩) و(٢٠-٢٩)، وهذا يدلّ على أنّ أكبر عدد أسهم في الاستبيان هم ضمن الفئة الذين يمتلكون الخبرة في تربية الأبناء، وسجّل أقلّ عدد بمقدار (١٩٩) مشارك ضمن الفئة العمرية (أقل من ١٩). كما في الجدول (١) والشكل (٢)

الجدول (١) توزيع المستبنيين بحسب الفئة العمرية للعام ٢٠٢٤

٢٠٠٠	٤٠٠	٧٥٠	٣٥١	٣٠٠	١٩٩	
المجموع	أكثر من ٥٠	٤٩-٤٠	٣٩-٣٠	٢٩-٢٠	أقل من ١٩	العمر

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استثمارة الاستبيان



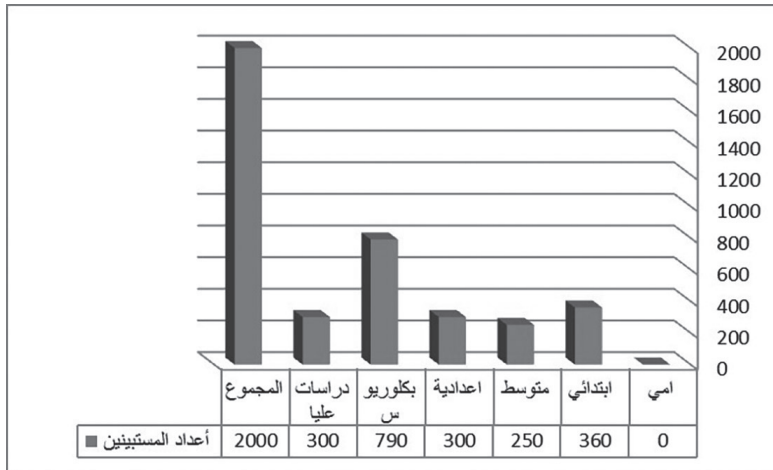
الشكل (٢) توزيع المستبنيين بحسب الفئات العمرية، المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استثمارة الاستبيان

ثانيًا: التحصيل الدراسي للمستبنيين: وبحسب إجاباتهم سجّل أعلى عدد بمقدار (٧٩٠) مشارك ضمن تحصيل البكالوريوس، وسجّل أقل عدد الأمّي بمقدار (صفر)، أمّا على مستوى ابتدائي وإعدادي ومتوسطة فجاءت الإجابات بشكلٍ تدريجي (٣٦٠، ٣٠٠، ٢٥٠) على التوالي. وهذا يدلّ أنّ نسبة ٧٥٪ من المستبنيين ضمن الطبقة المثقّفة. كما في الجدول (٢) والشكل (٣)

الجدول (٢) التحصيل الدراسي للمستبنيين للعام ٢٠٢٤

التحصيل الدراسي	أمّي	ابتدائي	متوسط	إعدادية	بكالوريوس	دراسات عليا	المجموع
أعداد المستبنيين	٠	٣٦٠	٢٥٠	٣٠٠	٧٩٠	٣٠٠	٢٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان



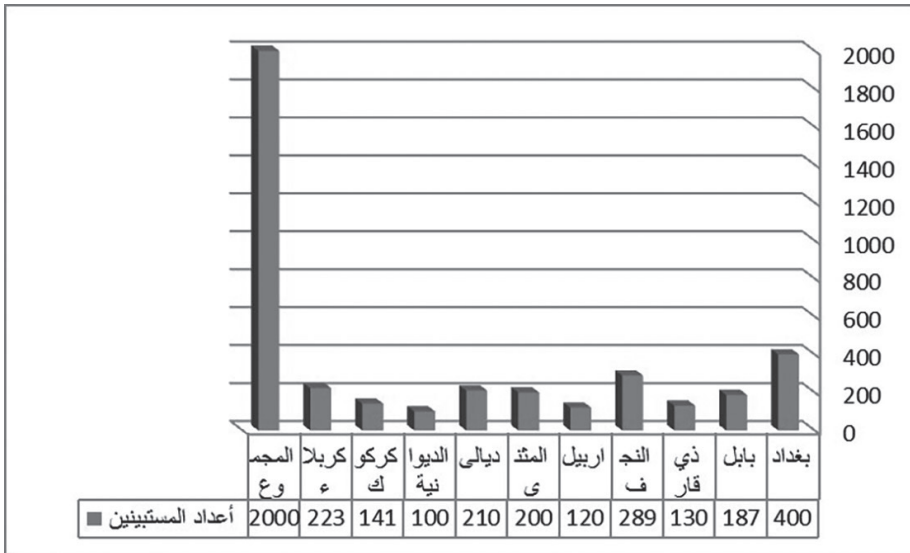
الشكل (٣) التحصيل الدراسي للمستبنيين، المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان

ثالثًا: السؤال الثالث حول المحافظة التي يسكن فيها المستبنيين: وبحسب إجاباتهم للأسئلة الاستبيان، سجّل أكبر عدد للمشاركات في الاستبيان في المحافظات (بغداد ثمّ النجف ثمّ كربلاء ثمّ ديالى ثمّ المثنى وبابل و كركوك وذي قار وأربيل والديوانيّة (٤٠٠، ٢٨٩، ٢٢٣، ٢١٠، ٢٠٠، ١٨٧، ١٤١، ١٣٠، ١٢٠، ١٠٠) على التوالي. كما في الجدول (٣) والشكل (٤)

الجدول (٣) المحافظة التي يسكن فيها المستبئين للعام ٢٠٢٤

المحافظة	بغداد	بابل	ذي قار	النجف	أربيل	المتن	ديالى	الديوانية	كركوك	كربلاء	المجموع
أعداد المستبئين	٤٠٠	١٨٧	١٣٠	٢٨٩	١٢٠	٢٠٠	٢١٠	١٠٠	١٤١	٢٢٣	٢٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان



الشكل (٤) المحافظة التي يسكن فيها المستبئين، المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان

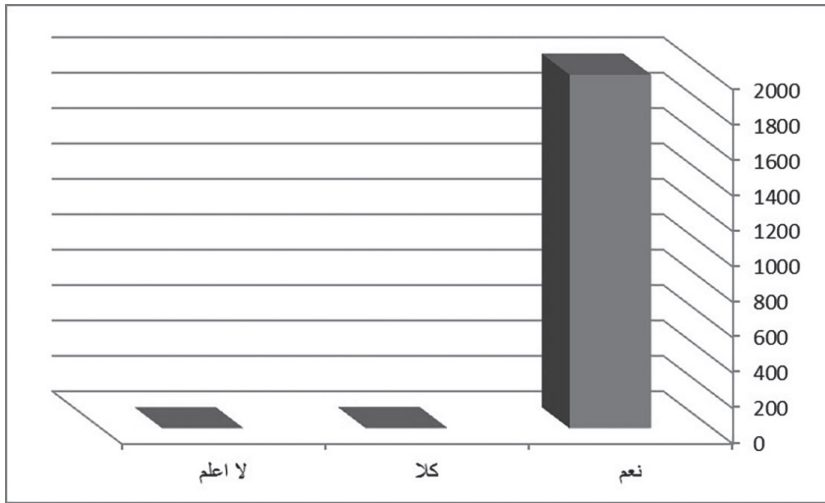
رابعاً: السؤال الرابع هل تشعر بوجود مشكلة التلوث الأخلاقيّ في الأسرة العراقية والمجتمع العراقي؟ من خلال إجابتهم على أسئلة الاستبيان، سجّل أعلى خيار هو نعم بمقدار (١٩٩٨) مشارك، وهذا يدلّ على أنّ أغلب سكان العراق يشعر بمشكلة التلوث الأخلاقيّ في الأسرة العراقيّة والمجتمع العراقي، وسجّل خيار كلا بمقدار (٢) مشارك. وسجل لا أعلم بمقدار (٠)، كما في الجدول (٤) والشكل (٥).

الجدول (٤) هل تشعر بوجود مشكلة التلوث الأخلاقي في الأسرة العراقية والمجتمع

العراقي للعام ٢٠٢٤

س ٤	نعم	كلا	لا اعلم	المجموع
أعداد المستفيين	١٩٩٨	٢	٠	٢٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان



الشكل (٥) هل تشعر بوجود مشكلة التلوث الأخلاقي في الأسرة العراقية والمجتمع

العراقي، المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان

خامسا: السؤال الخامس: ما هو أهم سبب لظهور مشكلة التلوث الأخلاقي في الأسرة

العراقية والمجتمع العراقي في العشرين سنة ماضية بحسب اعتقادك اختر واحد فقط؟ سجّل

أعلى نسبة (٣٦٪) ضعف الوعي الديني، ثم يليها منصات التواصل الاجتماعي بمقدار (٣٠٪)،

وسجّل أقل نسبة (٤٪) ضعف العادات والتقاليد. وهذا يدلّ أنّ أغلب سكّان العراق يشعر

بمشكلة التلوث الأخلاقي في الأسرة العراقية والمجتمع العراقي، ويعزون السبب لأهم سببين

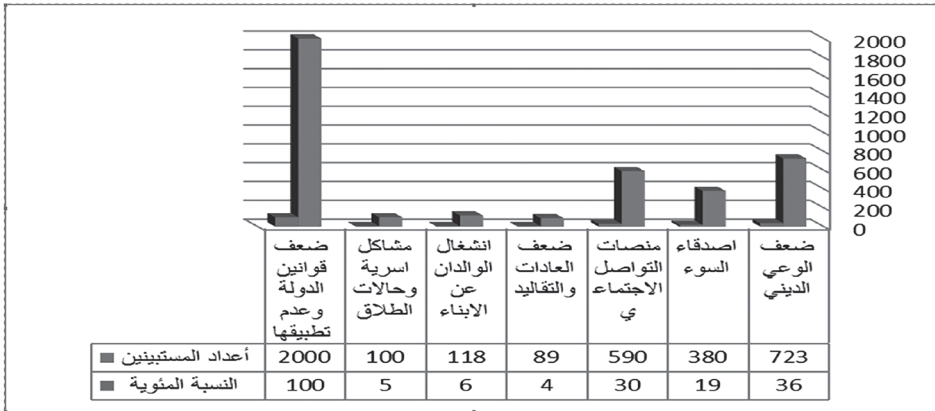
هما: ضعف الوعي الديني ومنصات التواصل الاجتماعي. كما في الجدول (٥) والشكل (٦)

الجدول (٥) ما هو أهم سبب لظهور مشكلة التلوث الأخلاقيّ في الأسرة العراقيّة والمجتمع

العراقي في العشرين سنة ماضية بحسب اعتقادك اختر واحد فقط للعام ٢٠٢٤

س ٥	ضعف الوعي الديني	أصدقاء السوء	منصات التواصل الاجتماعي	ضعف العادات والتقاليد	انشغال الوالدين عن الأبناء	مشاكل أسريّة وحالات الطلاق	ضعف قوانين الدولة وعدم تطبيقها
أعداد المستبشرين	٧٢٣	٣٨٠	٥٩٠	٨٩	١١٨	١٠٠	٢٠٠٠
النسبة المئوية	٣٦	١٩	٣٠	٤	٦	٥	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان



الشكل (٦) ما هي أهم الأسباب لظهور مشكلة التلوث الأخلاقيّ في الأسرة العراقيّة

والمجتمع العراقي في العشرين سنة ماضية بحسب اعتقادك اختر واحد فقط. المصدر: عمل

الباحثة بالاعتماد على تحليل الاستمارة

سادسا: السؤال السادس هل تعتقد ان ضعف الوعي الديني يؤثر على أفراد الاسرة وهو

سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ وبحسب إجاباتهم سجّل أعلى خيار هو نعم بمقدار

(١٦٠٠) مشارك، وهذا يدلّ على أنّ الوعي الديني بات يضعف بشكل تدريجي في السنوات

الآخيرة، وهذا بالتالي يؤثّر على أخلاق الشخص، فكلّما بعد المسلم عن أوامر الله وحدود دينه

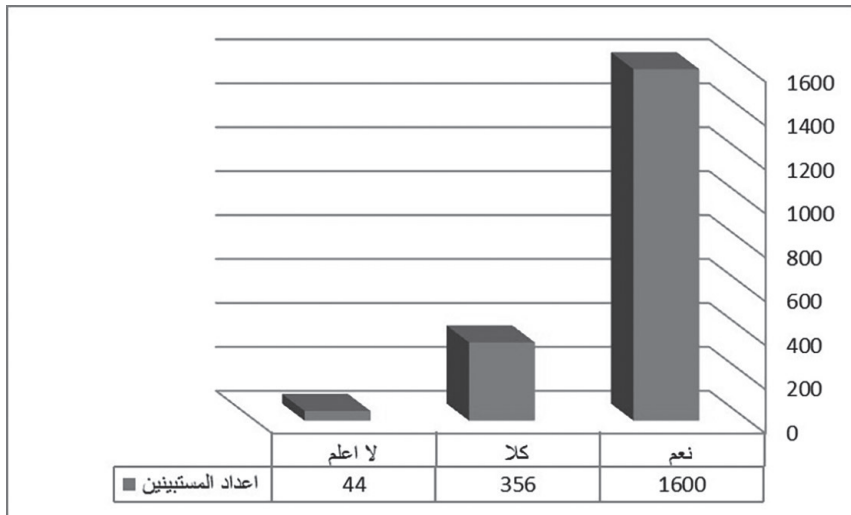
أصبح يرتكب الفواحش من دون خجل أو حياء، كما في الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ:

(إذا لم تستح فاصنع ما شئت). وسجل خيار كلا بمقدار (٣٦٠) مشارك. وسجّل لا أعلم بمقدار (٤٤) كما في الجدول (٦) والشكل (٧).

الجدول (٦) هل تعتقد أنّ ضعف الوعي الديني يؤثّر على أفراد الأسرة ومشكلة التلوث الأخلاقيّ للعام ٢٠٢٤.

س ٦	نعم	كلا	لا اعلم	المجموع
أعداد المستبشرين	١٦٠٠	٣٥٦	٤٤	٢٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان



الشكل (٧) هل تعتقد أنّ ضعف الوعي الديني يؤثّر على أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان

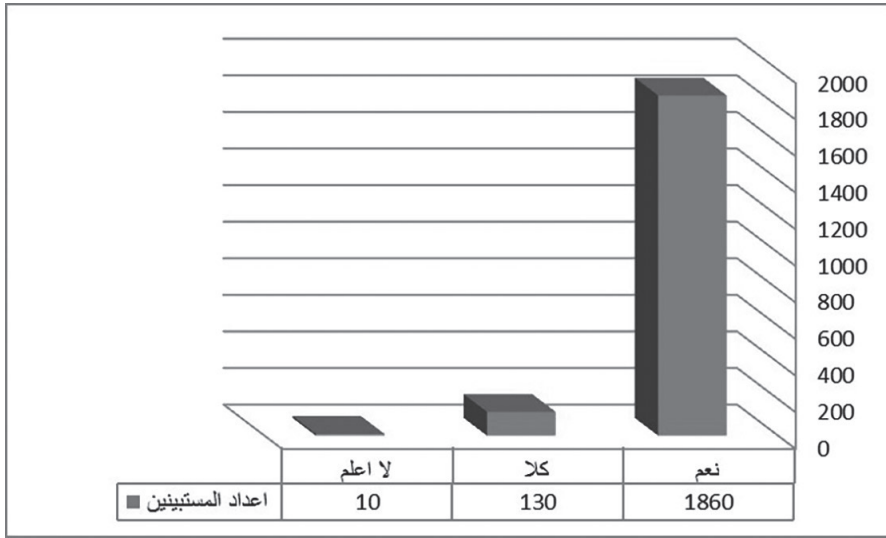
سابعاً: السؤال السابع: هل تعتقدون أنّ أصدقاء السوء يؤثّرون على أفراد الأسرة وهو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ وبحسب إجاباتهم، سجّل أعلى خيار هو نعم بمقدار (١٨٦٠) مشارك، وهذا يدلّ على إيمان المستبشرين أنّ أصدقاء السوء يؤثّرون على أخلاق أصدقائهم؛ كون طبع الإنسان يكتسب كما في الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ "إنّما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إمّا أن يحذيك، وإمّا أن تبتاع منه،

وإمّا أن تجد منه ريجاً طيبة. ونافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك، وإمّا أن تجد منه ريجاً خبيثة"، وسجل خيار كلا بمقدار (١٣٠) مشارك. وسجل لا أعلم بمقدار (١٠)، كما في الجدول (٧) والشكل (٨).

الجدول (٧) هل تعتقدون أنّ أصدقاء السوء تؤثر على أفراد الأسرة، وهو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ للعام ٢٠٢٤

السؤال ٧	نعم	كلا	لا أعلم	المجموع
عدد H المستبئين	١٨٦٠	١٣٠	١٠	٢٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان



الشكل (٨) هل تعتقدون أنّ أصدقاء السوء تؤثر على أفراد الأسرة، وهو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان

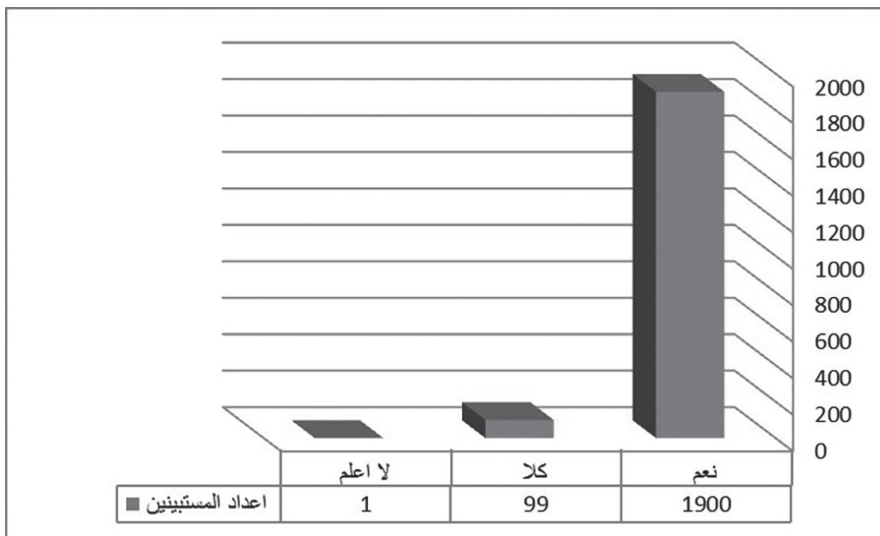
ثامنا: السؤال الثامن هل تعتقدون ان الافراط باستخدام الانترنت ومنصات التواصل الاجتماعي من قبل أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ بحسب إجاباتهم سجّل أعلى خيار هو (نعم) بمقدار (١٩٠٠) مشارك، وهذا يدلّ على الإفراط باستخدام الانترنت ومنصات التواصل الاجتماعي

من قبل الشباب من دون رادع أو رقيب يعتبر هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي. فقد زادت شعبية مستخدميها بشكل ملحوظ في العقد الماضي عند الأطفال والمراهقين والبالغين، وبدأت تتحول إلى الإدمان وهو نوع من أنواع الإدمان السلوكي، وبدأت تشكل ضرراً على العقل والصحة النفسية بشكل قهري ومفرط. وهذا يؤثر بشكل كبير إلى انخفاض الثقة بالذات بسبب التعرض المفرط للمقارنة مع حياة الآخرين، والانعزال عن المجتمع الواقعي، ما قد يسبب الوحدة والقلق والاكتئاب، نتيجة التصفح المتكرر والانتظار؛ فضلاً عن اضطرابات النوم خاصةً عند استخدامها قبل النوم. وانخفاض معدلات الحركة والنشاط البدني. وانخفاض في مستويات الأداء في العمل أو الدراسة. عدم الاحساس بتعاطف مع الآخرين فضلاً عن دخول عادات وتقاليد شاذة في مجتمعنا وإيمان كثير بها، وسجل خيار (كلا) بمقدار (٩٩) مشارك وسجل لا أعلم بمقدار (١). كما في الجدول (٨) والشكل (٩)

الجدول (٨) هل تعتقدون أنّ الافراط باستخدام الانترنت ومنصات التواصل الاجتماعي من قبل أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي للعام ٢٠٢٤

السؤال ٨	نعم	كلا	لا أعلم	المجموع
أعداد المستبينين	١٩٠٠	٩٩	١	٢٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان

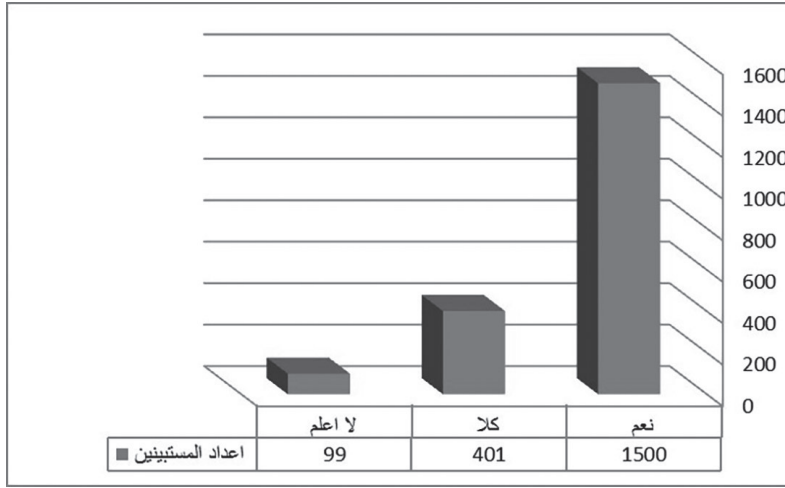


الشكل (٩) هل تعتقدون أنّ الإفراط باستخدام الانترنت ومنصّات التواصل الاجتماعي من قبل أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ، المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان

تاسعاً: السؤال التاسع: هل تعتقدون أنّ ضعف العادات والتقاليد لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ بحسب إجاباتهم، سجّل أعلى خيار (نعم) بمقدار (١٥٠٠) مشارك، وهذا يدلّ على أنّ ضعف العادات والتقاليد لدى أفراد الأسرة يعدّ من الأسباب رئيسة لتفاقم مشكلة التلوث الأخلاقيّ. كلنا يعلم أنّ الهويّة العائليّة تتكوّن من مجموعة من الأنشطة مثل الاحتفالات والعادات والعلاقات، التي تُسمّى بالعادات والتقاليد العائلي . وتتبنّى العديد من العائلات ممارسات محدّدة يلتزم بها جميع أفراد العائلة ويكرّرونها باستمرار لتعزيز الروابط العائليّة. ولا يقتصر دور العادات والتقاليد العائليّة على تعزيز الروابط بين أفراد العائلة فحسب، وإنّما تمثّل فرصة جيدة لتوجيه النمو الاجتماعي والعاطفي للأبناء، وتحسّن سلوكهم، ونتيجة لضعفها أدّى إلى تغيير في أخلاق الأبناء عن الآباء والأجداد. وسجل خيار (كلا) بمقدار (٤٠١)، وسجل لا أعلم بمقدار (٩). كما في الجدول (٩) والشكل (١٠) الجدول (٩) هل تعتقدون أنّ ضعف العادات والتقاليد لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ للعام ٢٠٢٤

السؤال ٩	نعم	كلا	لا أعلم	المجموع
أعداد المستبينين	١٥٠٠	٤٠١	٩٩	٢٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان



الشكل (١٠) هل تعتقدون أنَّ ضعف العادات والتقاليد لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي؟ المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل الاستمارة

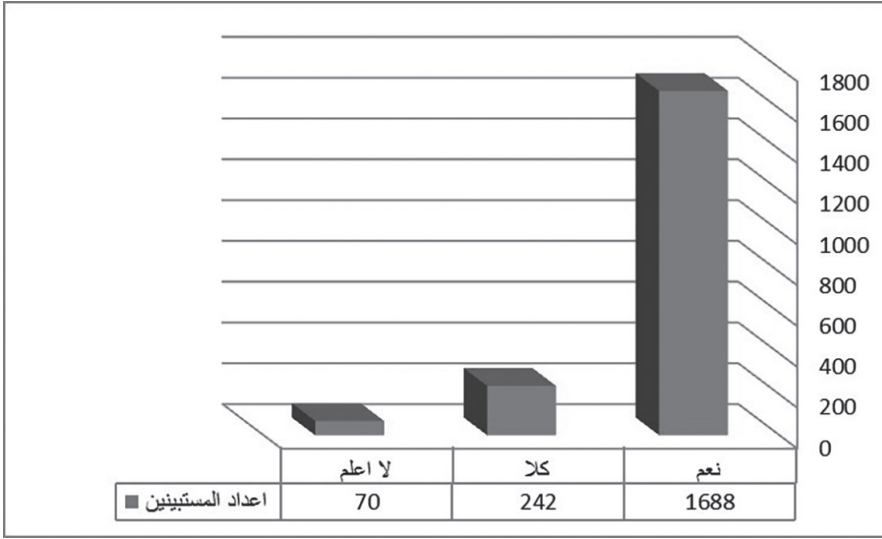
العاشر: السؤال العاشر هل تعتقدون أنَّ انشغال الوالدين عن الأبناء لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي؟ بحسب إجاباتهم للسؤال، سجَّل أعلى خيار هو (نعم) بمقدار (١٦٨٨) مشارك، وهم يعتقدون أنَّ انشغال الوالدان عن الأبناء هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي في مجتمعنا كثيرون من الآباء والأمهات يتخذون انشغالهم بالعمل من أجل تأمين متطلبات، ومستقبل الأبناء ذريعة لعدم متابعة أحوالهم، والاهتمام بمناقشتهم ومراقبة سلوكياتهم. وهذا بداية لتفكُّك الأسرة علاوة على عواقب أخرى أخطرها تورط الأبناء في ارتكاب جرائم قد تدمر مستقبلهم، وأنَّ هذه المشكلات تنتج من إحساسهم بغياب الرقابة وبأنَّ لا أحد يشبعهم عاطفياً، فيحاولون البحث عن ذواتهم في أماكن أخرى. وهذا كله يؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات الأسريَّة والاجتماعيَّة كالتفكُّك الأسري والطلاق والهجر والانحراف والإدمان على المخدرات، لافتقار القدرة منذ بدايات التنشئة وسيطرة الثقافات المتعدِّدة القابعة في صمت في داخل الحجرات المقفلة، وأجهزة الموبايلات والحاسوب والفراغ النفسي والأسري، وسجَّل خيار (كلا) بمقدار (٢٤٢)، وسجَّل لا أعلم بمقدار (٧٠). كما في الجدول (١٠) والشكل (١١)

الجدول (١٠) هل تعتقدون أنّ انشغال الوالدين عن الأبناء لدى أفراد الأسرة هو سبب

رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ للعام ٢٠٢٤

السؤال ١٠	نعم	كلا	لا اعلم	المجموع
أعداد المستبئين	١٦٨٨	٢٤٢	٧٠	٢٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان



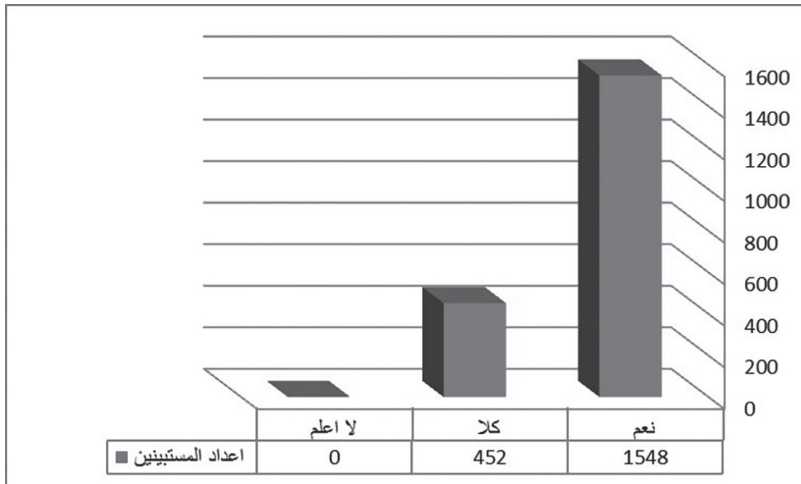
الشكل (١١) هل تعتقدون أنّ انشغال الوالدين عن الأبناء لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان

الحادي عشر: هل تعتقدون أنّ مشاكل أُسريّة وحالات الطلاق لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ وبحسب إجاباتهم للأسئلة الاستبيان، سجّل أعلى خيار هو (نعم) بمقدار (١٥٤٨) مشارك، وهذا يدلّ على أنّ تكرار مشاكل الأسرة وتزايد حالات الطلاق في بعض الأسر يؤدّي إلى تفاقم مشكلة التلوث الأخلاقيّ، وإنتاج جيل مثقل بسوء الخلق في أغلب الحالات؛ إذ تحدّثت المشاكل الأُسريّة في خلق أسرة مضطربة وغير مستقرة، وينتقل هذا الخلل إلى الأبناء؛ إذ يعدّ الأبناء والديهم القدوة الحسنة لهم، فأبويهم هما مصدر

المعرفة والمحبة والسلام والاحترام المتبادل، ما دام والديهم يعيشان عيشة ملؤها المحبة والرحمة والتفاهم، قال عليه الصلاة والسلام: (ليس منا من يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا)؛ لكن دخول المشاحنات والخلافات والصدامات الدائمة بين الأبوين خاصة أمام أطفالهم، تكون سبباً لاهتزاز نفسيّة الأطفال، على نحو يفقدون الإحساس بالأمان داخل أسرهم، وتجعلهم قلقين بشكل دائم من أنّ المشاحنات، وخوفهم يزداد بزيادة ارتفاع حدّة الخلافات والشجارات في أسرهم، خاصة عندما يصل إلى مستوى الصراخ، واستخدام الألفاظ الجارحة والإهانات والاعتداء الجسدي، والتهديد الذي قد يصل إلى مستوى الطلاق، وسجل خيار (كلا) بمقدار (٤٥٢) مشارك وسجل لا أعلم بمقدار (٠). كما في الجدول (١١) والشكل (١٢) الجدول (١١) هل تعتقدون أنّ مشاكل أسريّة وحالات الطلاق لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ للعام ٢٠٢٤

السؤال ١١	نعم	كلا	لا أعلم	المجموع
أعداد المستبنيين	١٥٤٨	٤٥٢	٠	٢٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان



الشكل (١٢) هل تعتقدون ان مشاكل اسرية وحالات الطلاق لدى أفراد الاسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟، المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان

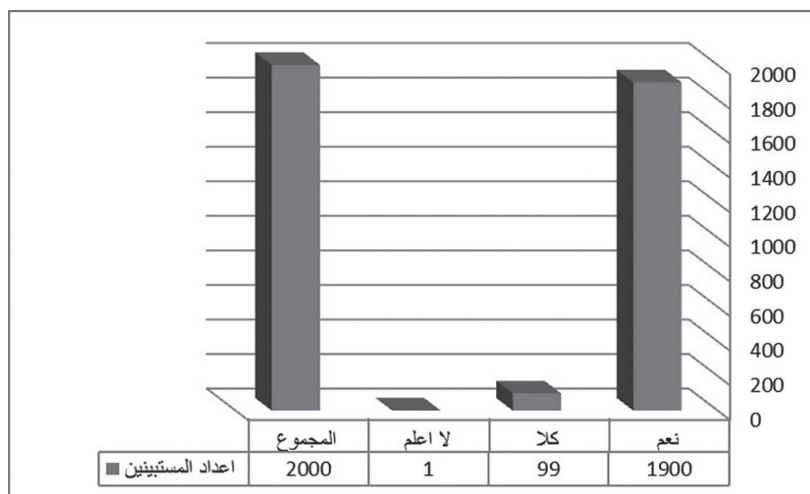
الثاني عشر: ١٢- هل تعتقدون أنّ ضعف قوانين الدولة وعدم تطبيقها لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟ وبحسب إجابتهم للأسئلة الاستبيان سجل أعلى خيار هو (نعم) بمقدار (١٩٠٠) مشارك، وهذا يدلّ على أنّ ضعف قوانين الدولة وعدم تطبيقها عند ارتكاب ذنب أو جريمة من قبل أفراد المجتمع يعدّ هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ، وأهم الأسباب السياسيّة للفساد، هو ضعف الحكومة؛ لأنّ ضعف الحكومة يؤدّي إلى انخفاض الرقابة المؤسّسيّة، ممّا يقلّل احتمال الوقوع في قبضة العدالة في ظلّ حكومة ضعيفة . وكذا فإنّ الاستبداد يولد نوعاً من الفساد، عبر تسامح النخبة الحاكمة المستبدّة تجاه الفساد، وإضفاء الشرعيّة التي لا تستحقها وعدم معاقبة الفاسدين، فيؤدّي إلى استشراء الفساد. فضلاً عن العوائق القانونيّة والسياسيّة لتطبيق العقوبات، كالحصانات التي يتمتّع بها أعضاء السلطات الإداريّة والسياسيّة، وتمنع من تسليم المتهمين منهم بجرائم الفساد؛ إذ غالباً ما تستخدم هذه الحصانات خلافاً للغرض الذي قررت له، وتصبح وسيلة للتخلّص من الملاحقة القضائيّة عن الانتهاكات التي يرتكبها الاشخاص، وخاصّة جرائم الفساد^(٤)، وسجل خيار (كلا) بمقدار (٩٩) مشارك وسجل لا أعلم بمقدار (١) .. كما في الجدول (١٢) والشكل (١٣).

الجدول (١٢) هل تعتقدون أنّ ضعف قوانين الدولة وعدم تطبيقها لدى أفراد الأسرة هو

سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ للعام ٢٠٢٤

السؤال ١٠	نعم	كلا	لا أعلم	المجموع
أعداد المستبينين	١٩٠٠	٩٩	١	٢٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان



الشكل (١٣) هل تعتقدون أنَّ ضعف قوانين الدولة وعدم تطبيقها لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي، المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان

الاستنتاجات

- ١- أثبتت الدراسة أنّ هناك عوامل عدّة وأسباب تشترك في تفاقم مشكلة التلوث الأخلاقيّ لدى الأفراد والمجتمع .
- ٢- أنّ الوعي الديني بات يضعف بشكل تدريجي في السنوات الأخيرة، وهذا بالتالي يؤثّر على أخلاق الشخص؛ إذ سجّل أعلى خيار نعم بمقدار (١٦٠٠) مشارك، وسجّل خيار كلا بمقدار (٣٦٠) مشارك.
- ٣- أنّ أصدقاء السوء يؤثّرون على أخلاق أصدقائهم، وسجّل أعلى خيار نعم بمقدار (١٨٦٠)، وهذا بينما سجّل خيار كلا بمقدار (١٣٠) مشارك.
- ٤- أنّ الإفراط باستخدام الإنترنت ومنصّات التواصل الاجتماعي يسهم في تفاقم مشكلة التلوث الأخلاقيّ، وسجّل أعلى خيار (نعم) بمقدار (١٩٠٠) مشارك، أمّا خيار (كلا) بمقدار (٩٩) .
- ٥- أنّ ضعف العادات والتقاليد لدى أفراد الأسرة يعدّ من الأسباب رئيسة لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؛ إذ سجّل أعلى خيار (نعم) بمقدار (١٥٠٠) مشارك .
- ٦- أنّ انشغال الوالدين عن الأبناء هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ في مجتمعنا سجل أعلى خيار هو (نعم) بمقدار (١٦٨٨) مشارك .
- ٧- أنّ تكرار مشاكل الأسرة وتزايد حالات الطلاق في بعض الأسر يؤدّي إلى تفاقم مشكلة التلوث الأخلاقيّ؛ سجل أعلى خيار (نعم) بمقدار (١٥٤٨) مشارك .
- ٨- أنّ ضعف قوانين الدولة وعدم تطبيقها عند ارتكاب ذنب أو جريمة من قبل أفراد المجتمع يعدّ هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ. وسجل أعلى خيار (نعم) بمقدار (١٩٠٠) مشارك

التوصيات

- ١- تتأثر أخلاق الإنسان كلما زاد إيمانه بالله، ويقلُّ بالعكس كلما ابتعد عن الشريعة وحدودها .
لذلك وجب تفعيل دور العبادة وعلماء الدين .
- ٢- الحزم في تطبيق القانون والقضاء على الفساد الإداري والقانوني والمجتمعي .
- ٣- احترام العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية بين الأهالي وصلات الأرحام تؤدي للحفاظ على أخلاق الأفراد وعكسها يؤدي إلى انتشار البغض والاختلاف وهي عوامل إضعاف الأسر والمجتمع .
- ٤- تفعيل دور الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي ودور العبادة في ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية والابتعاد عن أصحاب السوء .

الهوامش

١ - دكتور صلاح عبد السميع عبد الرازق، التلوث الخلقي (مجتمع بلا أخلاق يساوي بناء بلا أساس)، كلية التربية / جامعة حلوان، مكتبة صيد الفوائد.

<http://www.saaaid.org/tarbiah/181.htm>

٢ - د. فاطمة عبدالله الدربي، أمن الأسرة يوازي الحياة، مقالة منشورة في جريدة البيان الإماراتية، ٢٠ يونيو ٢٠٢١.

<https://www.albayan.ae/opinions/by-the-way/2021-06-20-1.4190249>

٣ - إسلام ويب، مظاهر الاهتمام بالأمن المجتمعي في السنة النبوية، مقاصد السنة النبوية، مقالة في موقع إسلام ويب، ٢٠٢٢.

<https://www.islamweb.net/ar/article/>

٤ - نضال محمد رشيد صالح الحمداني، دور المنظمات الدولية في مكافحة الفساد الإداري والمالي، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني للمعلومات،

2022, <https://mail.almerja.net/more.php?idm=186752>

المصادر والمراجع

* فاطمة عبد الله الدربي، أمن الأسرة يوازي الحياة،
مقالة منشورة في جريدة البيان الإماراتية، ٢٠
يونيو ٢٠٢١.

<https://www.albayan.ae/opinions/by-the-way/2021-06-20-1.4190249>

* نضال محمد رشيد صالح الحمداني، دور المنظّمات
الدوليّة في مكافحة الفساد الإداري والمالي، مقالة
منشورة في الموقع الإلكتروني للمعلومات، ٢٠٢٢،
<https://mail.almerja.net/more.php?idm=186752>

* إسلام ويب، مظاهر الاهتمام بالأمن المجتمعي
في السنة النبويّة، مقاصد السنة النبويّة، مقالة في
موقع إسلام ويب،

2022. <https://www.islamweb.net/ar/article/>

* صلاح عبد السميع عبد الرزاق، التلوث الخلقي
(مجتمع بلا أخلاق يساوي بناء بلا أساس)، كليّة
التربيّة / جامعة حلوان، مكتبة صيد الفوائد.
<http://www.saaaid.org/tarbiah/181.htm>

الملاحق

ملحق (١) استمارة الاستبيان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة / كلية التخطيط العمراني

قسم التخطيط البيئي

استمارة استبيان

أخي وأختي المواطننة ...

نضع بين يديك استمارة استبيان تهدف إلى بيان (التلوث الأخلاقي ودوره في أمن للأسرة والمجتمع). نأمل أن تنال هذه الاستمارة اهتمامكم الكافي وإجاباتكم الدقيقة ونرجو أن يذكر فيها رأيكم بمصداقية. علماً أن الإجابة لأغراض البحث العلمي ولن يطلع عليها سوى الباحثة. مع الشكر والتقدير لتعاونكن

١- العمر: ☐ اقل من ١٩ ☐ ٢٠-٢٩ ☐ ٣٠-٣٩ ☐ ٤٠-٤٩ ☐ أكثر من ٥٠

٢- التحصيل الدراسي: أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ إعدادي ☐ بكالوريوس ☐ ماجستير ☐ دكتوراه

٣- ماهي اسم المحافظة التي تسكن فيها؟

٤- هل تشعر بوجود مشكلة التلوث الأخلاقيّ في الأسرة العراقيّة والمجتمع العراقي؟
☐ نعم ☐ كلا ☐ لا اعلم.

٥- ما هو أهم سبب لظهور مشكلة التلوث الأخلاقيّ في الأسرة العراقيّة والمجتمع العراقي في العشرين سنة ماضية بحسب اعتقادك؟ اختر واحداً فقط؟ ضعف الوعي الديني ☐ أصدقاء السوء ☐ الانترنت ومنصّات التواصل الاجتماعي ☐ ضعف العادات والتقاليد ☐ انشغال الوالدين عن الأبناء ☐ مشاكل أُسريّة وحالات الطلاق ☐ ضعف قوانين الدولة وعدم تطبيقها .

٦- هل تعتقد أنّ ضعف الوعي الديني لدى أفراد الاسرة هو سبب رئيسي لمشكلة

- التلوث الأخلاقي؟ ☐ نعم ☐ كلا ☐ لا أعلم.
- ٧- هل تعتقد أن أصدقاء السوء تؤثر على أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي؟ ☐ نعم ☐ كلا ☐ لا أعلم .
- ٨- هل تعتقد أن الإفراط باستخدام الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي من قبل أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي؟ ☐ نعم ☐ كلا ☐ لا أعلم .
- ٩- هل تعتقدون أن ضعف العادات والتقاليد لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي؟ ☐ نعم ☐ كلا ☐ لا أعلم .
- ١٠- هل تعتقدون أن انشغال الوالدين عن الأبناء لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي؟ ☐ نعم ☐ كلا ☐ لا أعلم .
- ١١- هل تعتقدون أن مشاكل أسرية وحالات الطلاق لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي؟ ☐ نعم ☐ كلا ☐ لا أعلم .
- ١٢- هل تعتقدون أن ضعف قوانين الدولة وعدم تطبيقها لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقي؟ ☐ نعم ☐ كلا ☐ لا أعلم .
- ملحق (٢) تحليل استمارة الاستبيان

ملحق (٢) تحليل استمارة الاستبيان

١	العمر	أقل من ١٩	٢٠-٢٩	٣٠-٣٩	٤٠-٤٩	أكثر من ٥٠	المجموع					
		١٩٩	٣٠٠	٣٥١	٧٥٠	٤٠٠	٢٠٠٠					
٢	التحصيل الدراسي	أمي	ابتدائي	متوسط	إعدادية	بكالوريوس	دراسات عليا	المجموع				
	أعداد المستبئين	٠	٣٦٠	٢٥٠	٣٠٠	٧٩٠	٣٠٠	٢٠٠٠				
٣	ماهي اسم المحافظة التي تسكن فيها	بغداد	بابل	ذي قار	النجف	أربيل	المثنى	ديالى	الديوانية	كركوك	كربلاء	المجموع
	أعداد المستبئين	٤٠٠	١٨٧	١٣٠	٢٨٩	١٢٠	٢٠٠	٢١٠	١٠٠	١٤١	٢٢٣	٢٠٠٠
٤	هل تشعر بوجود مشكلة التلوث الأخلاقيّ في الأسرة العراقية والمجتمع العراقي؟	نعم	كلا	لا أعلم	المجموع							
	أعداد المستبئين	١٩٩٨	٢	٠	٢٠٠٠							
	النسبة المئوية	٢٣	١٨	٢٢	١٣	١٢	١٢	١٠٠				
٥	ما هي أهم الأسباب لظهور مشكلة التلوث الأخلاقيّ في الأسرة العراقية والمجتمع العراقي في العشرين سنة ماضية بحسب اعتقادك اختر ثلاثاً فقط	ضعف الوعي الديني	أصدقاء السوء	منصات التواصل الاجتماعي	ضعف العادات والتقاليد	انشغال الوالدين عن الأبناء	مشاكل أسرية وحالات الطلاق	ضعف قوانين الدولة وعدم تطبيقها				
	أعداد المستبئين	٧٢٣	٣٨٠	٥٩٠	٨٩	١١٨	١٠٠	٢٠٠٠				
	النسبة المئوية	٣٦	١٩	٣٠	٤	٦	٥	١٠٠				
٦	هل تعتقد أنّ ضعف الوعي الديني لدى أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ	نعم	كلا	لا أعلم	المجموع							
	المستبئين أعداد	١٦٠٠	٣٥٦	٤٤	٢٠٠٠							
٧	هل تعتقد أنّ أصدقاء السوء تؤثر على أفراد الأسرة هو سبب رئيسي لمشكلة التلوث الأخلاقيّ؟	نعم	كلا	لا أعلم	المجموع							
	المستبئين أعداد	١٨٦٠	١٣٠	١٠	٢٠٠٠							

၂၂	၂၃	၂၄	၂၅	၂၆
၂၇	၂၈	၂၉	၃၀	၃၁
၃၂	၃၃	၃၄	၃၅	၃၆
၃၇	၃၈	၃၉	၄၀	၄၁
၄၂	၄၃	၄၄	၄၅	၄၆
၄၇	၄၈	၄၉	၅၀	၅၁
၅၂	၅၃	၅၄	၅၅	၅၆
၅၇	၅၈	၅၉	၆၀	၆၁
၆၂	၆၃	၆၄	၆၅	၆၆
၆၇	၆၈	၆၉	၇၀	၇၁
၇၂	၇၃	၇၄	၇၅	၇၆
၇၇	၇၈	၇၉	၈၀	၈၁
၈၂	၈၃	၈၄	၈၅	၈၆
၈၇	၈၈	၈၉	၉၀	၉၁
၉၂	၉၃	၉၄	၉၅	၉၆
၉၇	၉၈	၉၉	၁၀၀	

نظام حفظ الأمن وحماية الأمة
دراسة في نهج البلاغة

أ.م.د. سحر ناجي فاضل
الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الأشرف



ملخص البحث

كان لبناء الدولة وتمصير الولايات في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أثر مهم في قيام الحاجة الماسة إلى إنشاء منظومة متكاملة من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ لبناء أركان الدولة وتشديد مؤسساتها المختلفة، وما كان قيام ذلك إلا بوجود قوة ساندة تزيد من حماية الدولة والشعب، وتحمي سيادتها وحدودها، وتحقق كل ذلك بوجود عناصر معينة، فقد عزز الإمام (عليه السلام) طبقات مجتمعه بفئات إدارية معينة؛ وهي (جباة الخراج والجند والجيش والشرطة والعسكر والعريف والعشّار) التي أدّت بدورها مهام في الدفاع عن البلاد من الأخطار الخارجية التي تحيط بها، واستطاع الفرد بنفسه أن يقود شخصيات متماسكة متّحدة في مجابهة العدو؛ ونظرًا لتمامهم المباشر مع طبقات المجتمع القائم آنذاك جعل أول طبقات المجتمع الذي عزز من بناء مجتمع متماسك؛ لوجود قوة ساندة تمدّ الدولة والولاية بتكوين إنساني وأخلاقي واجتماعي، فتخيّر الإمام من بين تلك الوظائف الشخص المناسب في المكان والوقت المناسب بوضع شروط صارمة في آلية اختيار هذه المهام، وبدالي دراستهم على وفق منهج وصفي تحليلي.

فوظائف الدولة الإدارية المسؤولة عن النظام الداخلي والخارجي في عهد الإمام علي (عليه السلام)، ونبّه على الاختيار القائم على الكفاءة والأصالة، وهم: (الجنود والجيش والشرطة والعسكر والعريف والعشّار)؛ لدورهم البارز في بناء الدولة الإدارية بناء المنظومة الأخلاقية.

Abstract

The construction of the state and the provincialization during the reign of Imam Ali ibn Abi Talib (P.B.U.H.) had a significant impact on the urgent need to establish a comprehensive system of political, social, and economic factors. This was necessary for building the foundations of the state and its various institutions. Such an endeavor required a supportive force to enhance the protection of the state and its people, safeguarding its sovereignty and borders. This was achieved through the presence of specific elements.

The Imam (P.B.U.H.) strengthened the strata of his society with specific administrative classes, including tax collectors, soldiers, the army, police, military personnel, sergeants, and tax assessors. These classes played crucial roles in defending the country against external threats. Individuals were able to lead cohesive and united groups to confront the enemy. Given their direct interaction with the societal strata of that time, the Imam prioritized the first societal classes to strengthen the formation of a cohesive society that would provide a supportive force to the state and province with a human, moral, and social composition. The Imam carefully selected the right person for the right job at the right time, imposing strict conditions on the selection process for these roles. I have chosen to study these roles using a descriptive-analytical approach.

The state administrative functions responsible for internal and external order during the reign of Imam Ali (P.B.U.H.) emphasized the selection of individuals based on competence and originality. These functions included soldiers, the army, police, military personnel, sergeants, and tax assessors. They played a prominent role in building the state's administrative structure and its moral framework.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيّدنا ونبينا محمد وآله وصحبه المنتجبين، وبعد:

حين نتصفّح السّفر الخالد من كتاب نهج البلاغة نجد فيه البيان والبلاغة والإتقان العالي مضمّنًا في خطبه ورسائله ووصاياه، ففيها من كتاب الله وسنّة نبيّه التراث الجم الخالد، ونجد الخطاب فيه بتماسٍ مباشر مع المجتمع؛ فجعل مجموعة من الألفاظ في نهجه كـ (الرتب والألقاب العسكرية والمدنيّة) التي تمثّل إيرادًا مهمًّا من إرادات الدولة الإسلاميّة.

لقد خاطب الإمام (عليه السلام) المجتمع الإنساني في طبقاته المختلفة، ونجد في نصوصه التي تتبعتهما في النهج إشارة في كثير منها إلى معانٍ دلاليّة مختلفة، فقد تكون في بعضها اختيار صارم؛ لعلو مقام هذه المقامات، ومنهم العساكر والجنود والولاة، وفي بعض الأحيان التقليل من شأنها وذمّهم لعدم التزامهم بالتوجيهات التي فرضها عليهم ومنهم جباة العشور، فقد كان عدد ممّن سبق الإسلام يأتّمرون بأوامر ملوكهم وحكّامهم، فيقسون على الشعب بأخذ عشر مالهم، ونجده في نداءه مع (نوف البكالي) ينبهه إلى أنّ الله يستجيب للإنسان في ساعات معيّنة من اليوم، فلا يحرم منها إلّا من كان (عريف أو شرطي أو عشار) فاستثنى هذه الفئات من استجابة الدّعاء لأسباب معيّنة.

وقد سعى إمامنا أمير البلاغة العربيّة إلى أن تكون هذه المهن سواء أكانت عسكريّة أم إداريّة في مقام سام مفضّل؛ إذ وضع الجنود في أوّل طبقاته حين ولّى الصحابي مالك الأشتر (رضوان الله عليه) في بنائه الهرمي للمجتمع المصري، وأوصاهم بوصايا متعدّدة، فكان خطابه إنساني قبل أن يكون راعي ووالي وفي كلّ هذا استقراء لبُعدٍ مستقبلي، وهو خلق حياة أفضل للمجتمع الإسلامي تسوده العدالة والمساواة بعيدًا عن الظلم.

التمهيد: تحقيق الأمن ضرورة لإدارة البلاد.

حين نطالع معاني الأمن نجد المصدر منه يتردّد بين الأمن والأمان والأمانة؛ فالأمن نقيض الخوف والأمانة نقيض الخيانة، ومنه الإيثار ويعني التصديق، والأمن المؤتمن وجمعه أُمْناء^(١).

وفي جميع المعاني دلالة على زهاب الخوف والخيانة .

وورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٨١ - ٨٢)

والمقام تفريع على الإنكار، والتعجيب فرع؛ فالاستفهام بـ(أي) ملجأ للاعتراف بأنهم أولى بخوفهم ففريقه هو أحق بالأمن^(٢).

ولابد لأي إدارة في أي حكومة من تحقيق الثقافة الأمنية، وهي جزء من التكوين الإداري لأي مجتمع، وقد حرص أئمة أهل البيت عليهم السلام على توفير السلامة التي تهدد المجتمع الإسلامي سواء أكان الأمن السياسي أم العسكري أم المجتمعي؛ ونرى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يسعى إلى توفير حماية البلاد من الاعتداءات الخارجية التي تهدد أمن وسلامة المجتمع. ففي تحقق الأمن تكون الطمأنينة والسكينة والاستقرار.

لقد أكد ديننا الحنيف على تحقيق الأمن والسلام وبمجيئ الرسول الكريم أزليت كثير من السلوكيات التي كانت سائدة في عصر الجاهلية كقطع الطريق وأخذ الربا والإغارة، فكان القتل والاعتداء، السرقة وما نشهده اليوم من تفشي الجرائم إشارة إلى غياب الأمن الاجتماعي، فتحقيق الأمن منوط بقدرة الإدارات في جميع أنحاء المجتمع إلى الحد من الأخطار الخارجية والداخلية التي تهدده أن حماية الأفراد مسؤولية الحكومة وحماية الأسرة مسؤولية الوالدين، وبذلك فإننا بحاجة إلى فرض النظام، وتشريع قوانين صارمة من قبل القضاء، ففي تحقيق العدالة تحقيق لبناء دولة الأمن وتحقيقه ليس منوط بالحكومة وحدها؛ بل على الجميع التعاون في سبيل تحقيقه سواء كان فرد في عائلة أو قبيلة أو عشيرة أو دولة فكلها مسميات لوطن ومجتمع واحد .

ودراستنا الحالية تقوم على أنموذج سعى بفكره الثاقب إلى تحقيق الأمن؛ فوضع نظاماً عالمياً سادة الأمن العسكري والاقتصادي والاجتماعي أعجب به العالم بأسره يتمثل في أميرنا أمير المؤمنين عليه السلام؛ فأوجد مهاماً في الحكومة الإسلامية تكون مهمتها التصدي للخوف؛ لتحقيق هذا النظام على اختلاف مناصبهم الإدارية والسياسية وهم:

أولاً: دور جباة الخراج في تحقيق الأمن الاقتصادي:

وجباة الخراج يتولّون مهمّة تحصيل الخراج وهي فريضة تؤدّى إلى الدولة؛ لتحقيق الأمن الاقتصادي بين الرعيّة، وهو مبلغ معلوم يدفع بصورة منتظمة في نهاية الحول أو المحصول من قبل الأفراد إلى الدولة^(٣).

فهي حقوق تؤدّى إلى بيت المال للفلاحين الذين يعملون على اكتراثها بغلّة معلومة^(٤).

فهو بمثابة ضريبة تفرض على الأراضي الزراعية وجمع الإمام علي عليه السلام في عهده المبارك إلى الصحابي الأشتر رضي الله عنه فقد جمعهم مع الجزية، فيقول: "وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخُرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ"^(٥)، فالخراج والجزية بمنزلة واحدة إلا أنّ فروقاً دقيقة بينهما.

وتمثّلت الأراضي التي فرض عليها الخراج بميزات متعدّدة، ومنها (أراض زراعية تميّز بالخصوبة وزراعة محاصيل وفيرة كـ (الحنطة والشعير والتمر والزبيب)، وتمتدّ من العراق ومصر وبلاد فارس^(٦).

فيحقق مورد مهم لبيت مال المسلمين (وزارة المالية) حالياً. وأوصى جباة الخراج بآداب وأخلاقيات عامّة منها: (إن لم يتحقّق الربح لهم كأن يُصاب الزرع بآفة أو علّة أو تعرضه إلى ظروف جويّة معيّنة، أو نقص وشحّة في المياه المخصّصة للسقي، فلا يدفعوا في هذه الحالات الخراج المخصّص لهم؛ لأنّه أدرك أنّ الفلاحين سيتوقّفوا عن الزرع وبالتالي تتوقّف التجارة، فيصبح تضخّم وعجز في الدولة، وبالتالي يقلّ الخراج^(٧).

يقول الإمام عليه السلام: "مَنْ عَبْدَ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جَبَاةِ الْخُرَاجِ وَعَمَّالِ الْبِلَادِ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِن شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَحِبُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّدَا"^(٨).

فأمر الجباة بـ (ملازمته خارج البيوت؛ لئلا تكون هناك إشاعة أو اتّهام) فيعزّز مكانتهم في عيون الناس.

ثانياً: دور الجنود في تحقيق الأمن العسكري:

يُقال للعسكر الجنُدُ اعتباراً بالغلظة من الجند، من الأرض الغليظة التي فيها حجارة؛ لذا يقال لكلّ مجتمع: جُنْدٌ. نحو: الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ، وجمعه: أَجْنَادٌ وَجُنُودٌ^(٩)، فالجنود هم

جنود الله فنسبهم إليه؛ لتشريفهم وتقديسهم، ولمكانتهم فهم من يرفعون راية الإسلام، ويذلون الطغاة والأعداء؛ ولأنهم (حصون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين)^(١٠).

وفي الجيم والنون والذال دلالة على التجمع والنصرة. يقال: هم جنده أي: أعوانه وأنصاره، والجند الأرض الغليضة فيها حجارة بيض، وأصله الجلد^(١١).

وقال في خطابه للصحابي الجليل مالك الأشتر رضي الله عنه: "وَأَعْلَمُ: أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّفَقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا" الجنود: جمع جند وواحد جندي وهو العسكر. وهم كل صنف من الخلق^(١٢).

وفي الحديث: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف"، يستعمل للمفرد والجمع فيقال: هذا جندٌ وهؤلاء جندٌ^(١٣).

وأمره بأن يتخير من بين الجنود من يتصف بصفات معينة؛ إذ يقول: "قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحُهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَا مَمْلُوكٍ، وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مَنْ يُطِئُ عَنْ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمَنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضُّعْفُ"^(١٤).

وهم حماة الدولة والمجتمع، واستعارة (الحصون)؛ لحفظهم الرعية فهم كالحصن، وهم زينة للولاة فالوالي بلا جنود لا يبالى به، وهو عز للدين، ولفظ (الأمن) من باب اللزوم للجند، فقد تصدرت هذه الطبقة فئات المجتمع كافة؛ لأنهم حصون الأمة والأمن والدفاع وهم زينة الولاة، وقد جاء النهج بكلا الجمعين (جند وجنود)؛ فلكل منهما مزية تختلف عن الأخرى، فلفظ (جند) على زنة (فعل) من أبنية المفرد، ويدل على صنف من الخلق، وذكر سيوبه أن الجمع على بناء العدد الأدنى (أفعال) فيقال جند وأجناد، وجاءوا بـ(فعل) لإرادتهم الكثرة^(١٥).

ومنها قوله في استعمال جمع القلة (جند) على زنة (فعل) "كُتِّمَ جُنْدُ الْمَرْأَةِ وَأَتْبَاعُ الْبَهِيمَةِ"^(١٦)؛ فجعل جند المرأة وهما طلحة والزبير، ومن سار مسارهما للدلالة على الذلة والتوبيخ، زيادة

على ذلك في إضافتها إلى لفظ (المرأة) ما يدلُّ على ضعفها، وهذا ما أكَّده المعنى القرآني في قوله: "جُند ما هنالك مهزوم من الأحزاب" (١٧).

ف (أنصحهم، أنقاهم، أفضلهم) كلها تدلُّ على المفاضلة، وتفرع من الجند (إدارة الشرطة وحراس الأمن، إدارة الجيش الحافظ للأمن)، وكُنِيَ عن العفة والأمانة بقوله: (أنقاهم جيًّا)، وشرط تحقُّق صفات ذاتيَّة رويَّة تتعلَّق بالجنود لا بجباة الخراج، ومنها:

(أنصح الجند لله والرسول والإمام، وأطهرهم جيًّا، وأفضلهم حلمًا، وبطيء الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، ولا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف).
ومن بين الصفات تكون موضوعيَّة، منها:

أن يكونوا: (من ذوي المروءات والأحساب، ومن أهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة، ومن أهل النجدة والشجاعة، ومن أهل السخاء والسماحة).

وأكمل قائلًا: "ثُمَّ الصَّقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّامَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكُرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَقَّدَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتُهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَتَفَعَّلُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ" (١٨).

وكُنِيَ على نزاهتهم بقوله: (أنقاهم جيًّا) فهم من (ذوي الأحساب، وأهل البيوتات الصالحة، أهل النجدة والشجاعة، والسخاء والسماحة)، فالإلصاق بمثابة التقريب ممَّن عرفهم الناس بمكارم الأخلاق، ومن جمل تعليماته: ضابطة الأسرة والبيت .

وفسَّر الشارح ابن أبي الحديد بأنَّ (من) تبعية على حقيقتها، وفي قوله "تفقد من أمورهم الضمير يرجع إلى الجنود لا الأمراء" (١٩).

فالبيت الصَّالح والأسرة المعروفة دعامتان أساسيتان لقيامه، ومن صفاتهم الأخرى (النجدة، الشجاعة، السخاء، السماحة) .

وعلى الجنود أن يتصفوا بأوصاف تستحق مقام تفضيلهم، فقد نشأت عدد من المدارس والمعاهد لتعليمهم وتربيتهم (الأمراء والضباط والأصناف العاملة في الجيش كافة)؛ فيوجه الإسلام أفرادَه بتوجيهات روحية فعلية أن يتصدى للعدو بالروح العالية والإيمان الصالح . ويشير الإمام إلى أن القوة الجسدية ليست كفيلة بالنصر، وعليه أن ينصح الله ولرسوله وللإمام، وأن يكون طاهر القلب ليتجنب الفواحش، وثابتاً في الحلم غير متسلط على نفسه، وعافياً صافحاً عن المذنب، وخليماً صبوراً، وهي عوامل هامة في تقويتهم ورفع معنوياتهم. ولا بد من اختيار رئيساً مخلصاً؛ لأن قيادة الجيش عبء خطير وثقيل^(٢٠).

ثم بين اختيارهم بقوله: "وَلْيَكُنْ أَثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ يَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هُمُهَا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. وَإِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ"^(٢١).

ويشير إلى (قائد الجنود) فيكون محصناً ضد الاغراءات فيكشف النص أن هنالك معان ركز عليها الإمام في شخصية القائد، فأشار بصفات ذاتية تتواءم وعقيدة الإسلام، وأردفها بموضوعية تمت أكثر صلة إلى المفهوم القبلي^(٢٢).

وآثر رؤساء الجنود والجنود من يواسيهم ويوفر لهم المعونة، فإن أراد القائد أن يستمع له الجيش فعليه أن يحسن إليهم ولا يقتصر على خصوص رواتبهم المحدودة ومؤونة أهلهم الذين خلّفوهم في منازلهم بعيداً عنهم^(٢٣).

ولا بد لهم من سد حاجاتهم ويتم بتحصيل الخراج؛ فقد يكون مالاً أو محصولاً زراعياً، وبعد تحصيل الخراج لابد من وجود القضاة والعمال والكتّاب؛ ليتولى كل منهم مسؤوليته المنوطة إليه، وقد فرض الإمام أخلاقيات وآداب معيّنة؛ فجعل من ضرورات ساحة الحرب تقدم أهل الدروع وتأخير ممن لا يرتديها وبدأ باستحضارات عسكرية قبل بدء المعارك، وفي خطابه العسكري نجد الحزم والحسم في مواجهة العدو بصلافة تامّة، فيقول لابنه محمد "تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُ! عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ، أَعَرِ اللَّهَ جُمُجَمَتَكَ تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، ازِم بِبَصَرِكَ

أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغَضَّ بَصْرَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" (٢٤). أي: "اثبت ثبات الجبال الراسخة في مكانها، وتذ أمر من وتَد قَدَمه في الأرض، أي أثبتتها فيها كالوتد. ولا تنأقُص بين قوله: "ارم ببصرك" وقوله: "غَضَّ بَصْرَكَ"، وذلك لأنَّه في الأولى أمره أن يفتح عينه ويرفع طَرْفه، ويحدِّق إلى أقاصي القوم ببصره، فِعْل الشجاع المِقْدَام غير المكترث ولا المبالي؛ لأنَّ الجبانَ تضعف نفسه ويخفُّق قلبه فيقصر بصره، ولا يرتفع طَرْفه، ولا يمتدَّ عنقه، ويكون ناكسَ الرأس، غضيضَ الطرف. وفي الثانية أمره أن يَغْضَّ بصره عن برّيق سيوفهم ولمعان دروعهم، لئلاَّ يبرِّق بصره، ويدهش ويستشعر خوفاً. وتقدير الكلام: "واحمل" وحذف ذلك للعلم به، فكأنَّه قال: إذا عزمت على الحملة وصمّمت، فغضّ حينئذٍ بصرَكَ واحمل، وكن كالعشواء التي تحبِّط ما أمامها ولا تبال (٢٥)

ويقول في موضع آخر لمحمّد بن أبي بكر ويخاطبه قائلاً له: "اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ وَغَوَّرِ النَّاسِ وَرَفَّهُ فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَرَهُ مُقَامًا لَا ظَعْنًا، فَأَرِخْ فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوْحَ ظَهْرِكَ، فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ" (٢٦).

فيأمره الإمام بالقتال لمن يقاتله، ثمَّ يلقي عليه عدد من تعاليم القتال ومن بينها: السير في البردين (وقت الغداة والعشي). وغور القوم: إذا ناموا وقت القايلة، وهو مأخوذ من الغايرة، وهي نصف النهار (الظهيرة) وأمره أيضاً بأن يريح الخيول والإبل. والراحة والإقامة والارتحال للجميع، وأن ينتظر إلى أن ينفجر الفجر فيقاتل، يقال: بطحه أي ألقاه على وجهه، فانبطح أي حين يتسع السحر. والسحر قبيل الصبح، وناشبة الحرب: أي نابذة، وأنشب بمعناه. وغور القوم: إذا ناموا وقت القايلة، وهو مأخوذ من الغايرة، وهي نصف النهار. وغور: أي نزل في الغايرة، أي الظهيرة (٢٧).

ثالثاً: دور الجيش في تحقيق النظام العسكري:

عرّفه الخليل بقوله: "الجيش: جنديسيرون لحرب ونحوها. الجيش جيشان القدر، و(كل شيء يغلي، فهو يجيش، حتّى الهمُّ والغصّة في الصدر)، والبحرُ يجيش إذا هاج ولم

يُسْتَطَعُ رُكُوبُهُ" (٢٨)

فهو "أصل واحد، وهو الثوران والغليان . يقال جاشت القدر تَجِيشَ جَيْشًا وَجَيْشَانًا . قال :

وَجَاشَتْ بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ قَدْرُنَا تَصَكُّ حِرَابَى الظُّهُورِ وَتَدُسُّعُ

ومنه قولهم: جَاشَتْ نَفْسُهُ كَأَنَّهَا غَلَّتْ. والجيشُ معروفٌ، وهو من الباب؛ لِأَنَّهَا جَمَاعَةُ تَجِيشٍ" (٢٩)

"وفي حديث الإمام علي (عليه السلام) في صفة النبي ﷺ: دامغ جيشات الأباطيل؛ هي جمع جيشه، وهي المرة من جاش إذا ارتفع . وجاش الوادي يجيش جيشًا زخر وامتدَّ جدًا ... والجيش واحد الجيوش. والجيش: الجند، وقيل: جماعة الناس في الحرب، والجمع جيوش" (٣٠).

وتكرَّرَ هذا اللفظ في مواضع متعدِّدة من النهج (٣١)، ومنها قوله (عليه السلام): "يَا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ عُبَارٌ وَلَا جَبٌّ، وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٍ، وَلَا حَمَمَةٌ خَيْلٍ، يُشِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ" (٣٢)، وهو يشير إلى صاحب الزنج، والخطاب مع الأحنف بن قيس؛ لِأَنَّهُ كَانَ رَئِيسَ لَهُ سَابِقَةً فِي قَوْمِهِ اسْمُهُ صَخْرُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَصْنِ بْنِ عَبَادِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ تَمِيمٍ، وَقِيلَ: الضَّحَّاكُ، وَإِسْلَامُ بَنِي تَمِيمٍ بِسَبَبِهِ فَقَدْ دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَلَمْ يَجِيبُوا . فَقَالَ بِشَخْصِهِ لَهُمْ: إِنَّهُ يَدْعُوكُمْ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَاكُمْ عَنْ مَلَاعِبِهَا فَأَسْلَمُوا . وَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَ الْإِمَامِ (عليه السلام) صَفَيْنَ، وَلَمْ يَشْهَدْ الْجَمْلَ مَعَ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ، فَخَاطَبَ صَاحِبَ الزَّنْجِ وَهُوَ (عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ)، وَالْوَاقِعَةَ بِالْبَصْرَةِ، فَكَانَ لِلزَّنْجِ أَوْصَافٌ خَاصَّةٌ لَمْ يَكُونُوا أَهْلُ خَيْلٍ وَلَا جَنْدٍ فَإِثَارَتِهِمُ التَّرَابَ بِأَقْدَامِهِمْ كُنَايَةً عَنْ كَوْنِهِمْ حَفَاةً فِي الْأَغْلَبِ؛ فَكَانُوا يَظُنُّونَ فِي إِثَارَةِ التَّرَابِ عَوْضًا مِنْ حَوَافِرِ الْخَيْلِ، وَوَجْهَ الشَّبهِ بِأَقْدَامِ النَّعَامِ أَنَّ أَقْدَامَهُمْ (قَصَارٌ وَعَرَاضٌ وَمُنْتَشِرَةٌ الصُّدُورُ وَمُفَرَّقَاتُ الْأَصَابِعِ) فَهِيَ مِنْ عَرْضِهَا لَا يَتَبَيَّنُ لَهَا طَوْلٌ فَأَشْبَهَتْ أَقْدَامَ النَّعَامِ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَوْصَافِ (٣٣)، وَ(الْقَعْقَعَةُ) تَحْرِيكُ الشَّيْءِ الْيَابِسِ الصَّلْبِ مَعَ صَوْتٍ وَتَفْسِيرُهُ بِحِكَايَةِ صَوْتِ السَّلَاحِ وَنَحْوِهِ غَيْرُ مُنَاسِبٍ لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَ(اللَّجْمُ) جَمْعُ اللَّجَامِ كَكُتِبَ وَكُتَابُ وَ(الْحَمَمَةُ) صَوْتُ الْفَرَسِ حِينَ يَقْصُرُ فِي الصَّهِيلِ وَيَسْتَعِينُ بِنَفْسِهِ وَ(النَّعَامُ) اسْمُ لُجْنَسِ النَّعَامَةِ، وَيَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ (٣٤).

ومن كتبه لعماله الذين يطأ عملهم الجيش "مَنْ عَبْدَ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخُرَاجِ وَعُمَالِ الْبِلَادِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ" (٣٥).

"فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا" (٣٦)، وتصدرت الخطبة قوله (سرحت إليه) وهي حكاية حال عدو أغار على بعض أعماله فنجد إليه جيشًا من المسلمين، وحين علم توجههم نحوه هرب فلحقوه وقاتلوه، ثم أفلت منهم على شدة وعسر. فشبه بها كان من محاربة العدو للجيش الذي نفذ (٣٧).

واستعمل الجمع منه مضافًا إلى الأباطيل في قوله واصفًا للنبي: "اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتَمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالِدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، وَالِدَّافِعِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ" (٣٨).

والغريب في هذه الخطبة جمع جيش على جمع المؤنث السالم جيشات من (جيشة) كما أن الأضاليل جمع ضلال على غير قياس (٣٩). واشتقاقه إمّا أن يكون: من جاش القدر (غلى) أو جاش البحر اذا زخر، والأباطيل: جمع لا مفرد له وربما يكون من إبطيل؛ فباطل لا يجمع على أباطيل.

رابعاً: دور العسكر في تحقيق النظام العسكري:

العسكرة الشدة والجذب، والمعسكر: موضع الجيش وجمعه معسكرات، والعسكري هو الجندي، وقد تكرر في خمسة مواضع من النهج (٤٠).

فالعسكر الجيش ومجتمعه، ويطلق على الجمع الكثير فيقال: عسكر من الرجال: أي عدد كثير، وعسكر القوم بالمكان تجمعوا فيه (٤١).

ومنها قوله: "الْجِهَادُ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكٌ فِي يَوْمِي هَذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَاخَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ". قال نوف: وعقد للحسين (عليه السلام) في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد آخر، وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تحتطفها الذئاب من كل مكان (٤٢).

وقال ﷺ: "إِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعَسِّكُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ، أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ" (٤٣).

فليكن التعسكر قدام العلو أو أسافل الجبال أو منعطف النهر .

خامساً: دور الشرطة في تحقيق النظام الأمني:

سمي الشرطة بهذا الاسم لأنهم الخيار من كل شيء (٤٤) .

والشرط بفتحيتين العلامة، وأشرط الساعة علاماتها. وأشرط فلان نفسه لأمر كذا أي أعلمها له وأعدّها . قال الأصمعي: ومنه سمي الشرط؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، الواحد شرطة وشرطي يسكون الهاء فيهما . وقال أبو عبيد: سُموا شُرطاً؛ لأنهم أعدوا من قولهم: أشرط من إبله وغنمه أي أعد منها شيئاً للبيع (٤٥) .

وواضح من النص المتقدم أن تسميتهم بالشرطة لوجود علامات في لباسهم يميزون بها عن غيرهم من طبقات المجتمع وقيل: "هم نخبة السلطان من جنده" (٤٦) .

وهم جزء من الجيش فسُموا بذلك لتقدمهم أمام الجيش في الحروب والقتال .

تكرّر هذا اللفظ في اثني عشر موضعاً في النهج (٤٧) منها قوله: "وَأَجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِّلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدُكَ وَأَعْوَانُكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرْطِكَ" (٤٨) .

والشرط - بضم ففتح: طائفة من أعوان الحاكم، وهم المعروفون بالضابطة، واحده شرطة -

بضم فسكون (٤٩)، وينسب إلى الشرطة، وجميعهم: شرط، وبعض يقول: شرطي ينسبه إلى الجماعة .

وسموا شرطاً؛ لأن شرطة كل شيء خياره (٥٠)، وهم نخبة السلطان من جنده

سادساً: دور العريف في تحقيق الأمن:

العريف هو القيم بأمر قوم عُرِفَ عليهم (٥١)، وإنّا سُمّي عريفاً لأنه عَرِفَ عليهم، ويقال: لأنّه

عُرِفَ بذلك، ويقال: بل العِرافة كالولاية (٥٢)، والعريف يعرف الناس ويعرفهم، والسيد المعروف (٥٣) .

قال الشاعر: بل كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَثُرُوا عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ (٥٤)

والمراد بالعريف السيّد والعظيم والأثافي: عظام الشر، وأراد الدّواهي هي كأمثال الجبال^(٥٥). وهي رتبة عسكرية تستعمل عند الجيش، وبعض قوات الشرطة، وقد تكرر في مواضع عديدة من النّهج^(٥٦).

وجاء ليدلّ بها على المهنة المعروفة، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ (عليه السلام) قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ"^(٥٧).

ذمّ العشّارين والعشّار؛ لأنّهم يتعيّن فيمن يأخذ العشور المحرّمة؛ بل كان يطلق العشور كثيرًا على الصدقات الواجبة فيحتمل حمل هذه التعبيرات على خطورة هذه الحرف ولزوم الدقّة فيها لكثرة وقوع الزلّات فيها، أو على خصوص الظالمين منهم في استيفاء الحقوق^(٥٨). ونوف حاجب الإمام^(٥٩)، ومنسوب إلى قبيلة في همدان صاحب الإمام (عليه السلام) فكان من خواص الإمام الحافظين لأسراره فألقى عليه الإمام درسًا للإيمان والمعرفة والزهد، ثمّ عرفه بأنّ النبيّ داود قام في مثل هذه السّاعة من الليل كما يقوم الأنبياء متوجّهين إلى الله، وقيامه لدلالة خفية وهي (خلو النفس بالانشغال إلى الله طلبًا للإجابة)^(٦٠).

وهو درس في مسألة التفكير (نوف) يشغل في الليل فيتفكر ويتبصّر فيجد للكون خالق يجذب إلى القدسيّة الإلهيّة فيرفض الدنيا، ويجعل القرآن والدعاء شعارًا لحياته، وقد طلب من الأمير وهو في مسجد الكوفة أن يعظه فقال له: "يا نوف، اقبل وصيتي، لا تكونن نقيبًا ولا عريفًا ولا عشّارًا ولا بريدًا"^(٦١).

منها: حديث ثواب الأعمال عن النبي (صلى الله عليه وآله): "على العشّار كل يوم وليلة لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرًا"^(٦٢).

فالمكس: الضريبة التي يأخذها المكس وهو العشّار^(٦٣).

فالمراد بالعشور فيها الزكوات المقدّرة شرعًا بالعشر ونصف العشر وربيع العشر، ووردت هذه الأخبار للإشارة إلى ما كان عليه غالب العشّارين في تلك الأعصار من الظلم والإجحاف، فللجوارك أثر مهمّ في اقتصاد البلاد، فلا بدّ أن يكون عملها في جهة مصالح أهلها. وعلى هذا

قد يجب أن يؤخذ الحقوق الجمركيّة أضعاف قيمة متاع ليمنع من ورودها وليحمي عن توليد ذلك المتاع داخل البلد^(٦٤).

وعن رسول الله ﷺ: "إنما العشور على اليهود والنصارى، وليس على المسلمين عشور"^(٦٥). ورؤي بسند آخر وقال "خراج" مكان "العشور".

ويبدو ممّا ذكر سابقاً أنّ المجتمع كان يتردّد من دفع العشور، وشكّكوا في مشروعيته ففيه تغليظ ووكرس في الجاهليّة؛ فقد كان الملوك يأخذونه من التّجار بعشر أموالهم حين يمرون بهم، ولما جاء رسول الله ﷺ جعل الزكاة بربعه^(٦٦).

ويروى أنّ أمير المؤمنين قبل به، فيروى أنّ أتى المختار عليّ بن أبي طالب بهال من المدائن وعليها عمّه سعد بن مسعود، قال: فوضع المال بين يديه وعليه مُقَطَّعة حمراء، قال: فأدخل يده فاستخرج كيساً فيه نحو من خمس عشرة مائة، قال: هذا من أجور المومسات. قال: فقال عليّ عليه السلام: لا حاجة لنا في أجور المومسات. قال: وأمر بهال المدائن فرفع إلى بيت المال^(٦٧).

فللدولة الإسلاميّة منع أهل الحرب من الدخول في الإسلام بشروط معيّنة، ومنها إعطاؤهم مال سواء كان عشراً أو أقلّ أو أكثر. وكذا الأمر لو كانت للدولة الإسلاميّة مرافق وإمكانات محدّثة كالمراشي والمحطّات والطرق المبلّطة والجسور ونحوها فلها أن تعلق إجازة الإفادة منها على إعطاء حقوق خاصّة من غير فرق في ذلك بين المسلمين وغيرهم^(٦٨).

الخاتمة

١- استعمل الإمام علي عليه السلام لجمع الجنود صيغتان وهما (جُند وجُنود) ويبدو أن الأول جاء ليدل على الصنف القليل، وفي مقام آخر استعمله للذم (كنتم جند المرأة)؛ ليدل على طلحة والزبير في أتباعهما لعائشة، أمّا الجمع الآخر وهو (جنود) على زنة (فُعول) وهي صيغة من جمع الكثرة؛ ليدل على الكثرة والمبالغة .

٢- وضع الإمام عليه السلام نظاماً أمنياً أعجب العالم بأسره؛ فجعل حماة البلاد وهم (الجنود) أولى طبقات المجتمع؛ وذلك في عهده للأشتر النخعي عليه السلام؛ لأنّ من أساسيات أي نظام يريد تحقيق الأمن والطمأنينة أن تتولّى أشخاص معينين حمايته وصد الاعتداءات الخارجية .

٣- ورود بعض الألفاظ من قبيل العلاقات الدلالية فنجدها مرتبطة مع بعضها بعضاً، ومثالها أن لفظ (العسكر) في كتب المعاجم هو الجند، فكلّ عسكر جند وليس كلّ جند عسكر، وهو من باب تخصيص الجزء بالكل .

٤- إن هذه الألقاب والرتب بما فيها من (جنود، وجيش، وعسكر، وشرطة) أوجدت لخدمة الأمة الإنسانية، فبها تتحصّن البلاد، وتهاجم الأعداء، ولكلّ منهم واجبات تترتب عليها حقوق لهم، وفيها تتبيّن أخلاقيات الدولة الإسلامية وواجب على الأمة الإسلامية مراعاتها.

٥- تنظيم شؤون الدولة، وبالخصوص كتابه للصحابي مالك الأشتر عليه السلام حين ولاه شؤون ولاية مصر؛ إذ أعطى نظاماً متكاملًا لحياة منظّمة وعادلة، وهذه الفريدة لم تكن موجودة قبل عهد الإمام عليه السلام؛ إذ طالبه بالعدل والإنصاف والرفق بالرعيّة وتنظيم أمور الدولة، وجباية وارداتها على وفق المذهب الإسلامي العادل.

الهوامش

- ١- ظ: العين: (مادة أمن): ٨: ٣٩٠
- ٢- ظ: التحرير والتنوير: ٧: ٣٣١
- ٣- الإسلام والاقتصاد: ٥٠
- ٤- ظ: المفردات: ١٩٣
- ٥- نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤
- ٦- ظ: السياسة الماليّة في عهد الإمام علي: ٩١
- ٧- المصدر نفسه: ١٠١
- ٨- نهج البلاغة: ك ٦٠، ٣٣٩
- ٩- المفردات في غريب القرآن: ١ / ١٣١ .
- ١٠- في ظلال نهج البلاغة: ٥ / ٣٩٦ .
- ١١- مقاييس اللغة: ١ / ٤٨٥ .
- ١٢- نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤ .
- ١٣- ظ: العين (مادة جند): ٦ / ٨٥-٨٦ .
- ١٤- نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤ .
- ١٥- الكتاب: ٣ / ٥٧٦ .
- ١٦- نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤ .
- ١٧- سورة ص / ١١
- ١٨- نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤ .
- ٩١- ظ: شرح نهج البلاغة: ١٧ / ٤٨ .
- ٠٢- ظ: المصدر نفسه .
- ١٢- نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٢٤
- ٢٢- ظ: الخطاب في نهج البلاغة: ١٩١
- ٢٣- ظ: المصدر نفسه: ١٩٢-١٩٣
- ٢٤- نهج البلاغة: ك ١١، ٢٧٠
- ٢٥- تهذيب شرح نهج البلاغة: ١: ١٠٩ .
- ٢٦- نهج البلاغة: ك ١٢، ٢٧٦
- ٢٧- ظ: منهاج البراعة: ٣ / ٣٢
- ٢٨- مقاييس اللغة: ١ / ٤٩٩ .

- ٢٩- لسان العرب: ٦ / ٢٨٧
- ٣٠- ظ: المصدر نفسه .
- ٣١- ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٦٥٧
- ٣٢- نهج البلاغة: خ ١٢٨، ١٣٢ .
- ٣٣- شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣: ١٣٧
- ٣٤- ظ: منهاج البراعة: ٨: ٢٠٤
- ٣٥- نهج البلاغة: ك ٣٦، ٣٠٥
- ٣٦- المصدر نفسه: خ ٧٢، ٥٩
- ٣٧- ظ: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٨: ٧٨- ٧٩
- ٣٨- ظ: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٥ / ٢٥٧، و ظ: الديباج الوضي: ٥٣٦
- ٣٩- ظ: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ٧٢ .
- ٤٠- ظ: المعجم المفهرس: ١١٤٧
- ٤١- ظ: المعجم الوسيط: ٦٠١
- ٤٢- نهج البلاغة: ك ١١، ٢٧٥
- ٣٤- المصدر نفسه: خ
- ٤٤- ظ: . العين: ٦ / ٢٣٥
- ٤٥- الصحاح: ١٦٣
- ٤٦- لسان العرب: ٧ / ٣٣٢
- ٤٧- ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٩٣
- ٤٨- نهج البلاغة: ك ٥٣، ٣٣٠
- ٤٩- نهج البلاغة: ٧٢٠
- ٥٠- ظ: العين: ٢ / ١٢١
- ٥١- ظ: المصدر نفسه: ٦: ٢٣٥
- ٥٢- ظ: مقاييس اللغة: ٤ / ٢٨٢ .
- ٥٣- ظ: المفردات في غريب القرآن: ٤٣٢ .
- ٥٤- وقد استشهد ابن الناطم والمرادي بهذه الأبيات
- ٥٥- ظ: خزنة الأدب: ١١ / ٢٩٧
- ٥٦- ظ: المعجم المفهرس: ١١٣٧- ١١٤١
- ٥٧- نهج البلاغة: الحكم القصار: ١٠٤ / ٣٦٨ .

- ٨٥- ظ: منهاج البراعة: ٢١ / ١٧٨ .
٥٩- ظ: نظام الحكم في الإسلام: ٥٨٩ .
٦٠- ظ: سفينة البحار ومدينة الحكم: ٣٦٣ .
٦١- ظ: منهاج البراعة: ٢١ : ١٧٨ .
٦٢- الأمالي: ٢٦١ .
٦٣- ظ: نظام الحكم: ٥٨٩ .
٦٤- ظ: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ : ٣٩ .
٦٥- ظ: نظام الحكم في الإسلام: ٥٩٠ .
٦٦- سنن أبي داوود: ٢ : ٤٤ .
٦٧- الأموال: ٦٣٦ .
٦٨- المصنف: ١١ : ١١٤ . وظ: نظام الحكم في الإسلام: ٥٩٤ .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* الإسلام والاقتصاد: أحمد الشرباصي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، القاهرة، ١٩٨١ م.

* الأمالي: الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، ط ١، مركز الطباعة، قم - إيران، ١٤١٧.

* الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد عمارة، ط ١، دار الشروق، ١٩٨٩

* التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر تونس، ١٩٨٤

* تهذيب شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي، ط ١، دار الحديث، قم، ١٤٢٦.

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٤، ١٩٩٧ م.

* الخطاب في نهج البلاغة (بنيته وأماطه ومستوياته دراسة تحليلية): د. حسين العمري، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠١٠ م.

* الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي "لابي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، ط ١، ٢٠٠٣ م.

* سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، ط ١، قم - إيران، ١٤١٤ هـ

* سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط ١، دار الفكر، ١٩٩٠

* السياسة المالية في عهد الإمام علي: رضا صاحب أبو حمد، ط ١، مركز الأمير لحياء التراث

الإسلامي، ٢٠٠٦

* شرح نهج البلاغة: البحراني: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ)، ط ١، دار الثقلين، بيروت - لبنان، ١٩٩٩.

* شرح نهج البلاغة: عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الكتاب العربي، العراق - بغداد، ٢٠٠٥

* الصحاح: الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط ٤، دار العلم، بيروت - لبنان، ١٩٨٧

* في ظلال نهج البلاغة - محاولة لفهم جديد - محمد جواد مغنية، تحقيق: سامي الغريزي، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٥

* الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٩٨٨.

* كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. د. ت.

* لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار صادر، بيروت لبنان (د. ت)

* المصنف: عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، المجلس العلمي، د. د. ت.

* المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف ب(الراغب الاصفهاني)، نزار مصطفى الباز، د. د. ت

* نظام الحكم في الإسلام: الشيخ المنتظري (ت ١٤٣١ هـ)، ط ١، ١٣٨٠ هـ

* النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ .

* نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه: كاظم محمّدي ومحمّد دشتي، ط ١، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٠ .

* نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: الشيخ المحمودي (ت ١٤٢٧ هـ)، ط ١، إرشاد إسلامي، سازمان، ١٣٧٦ هـ.

* معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، د . ت

* المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربيّة - القاهرة، دار الدعوة، ٢٠١٠

* المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ط ١، دار التعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩٠

* مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، د، ت

* منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، تحقيق: علي عاشور، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣

البرامج المعاصرة للطفل المسلم:
قراءة في الواقع والآثار

أ.م.د. زينب عبد العزيز
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة / الجزائر



ملخص البحث

لا يخفى أثر السرد والقصص على النفس الإنسانية من تبني المواقف والمعرفة والحكمة والافتداء بالشخصيات والنماذج، ومدى غورها في أعماق العقل الباطن اللاواعي للإنسان فتستمر معه دوماً، مشكلة بشكل أو بآخر إنسان اليوم. وقد استثمر هذا الجانب اليوم في إعداد قصص تدخل في عقول أطفالنا لتنشئهم نشأة مشوّهة فارغة من كلّ القيم الإسلامية النبيلة. وعليه؛ فقد أردنا التركيز في هذه الدراسة على تأثير بعض من برامج الرسوم المتحركة وبرامج يوتيوب الأطفال، ونبين بعض الرسائل الأيديولوجية الخطيرة التي تحملها، والتي تهدم التكوين السليم للطفل.

الكلمات المفتاحية: يوتيوب الأطفال؛ الرسوم المتحركة؛ رواية القصص؛ المثلية؛ السحر

Abstract:

The effects of storytelling and tales on the human psyche are indisputable. It influences our attitudes, knowledge, and wisdom, and we frequently emulate the characters and models depicted in stories. These myths permeate our subconscious thoughts, changing us into the people we are now.

This feature has been used to create tales that invade our children's minds, molding them for a distorted childhood devoid of any resemblance to noble Islamic principles.

This study focuses on the influence of various animated and YouTube Kids shows on the ideological development of young viewers. The findings demonstrate that these programs frequently deliver damaging messages, which might weaken a child's sense of identity, values, morality, and personality.

Keywords: YouTube Kids; Animation; Storytelling; LGBTQ; Magic

مقدمة:

إنَّ طبيعة النفس الإنسانية معقّدة، والأكثر تعقيداً منها نفوس المترفين؛ لأنَّ السلطة بيدهم والمكانة والإعلام لهم فضلاً عن المال، وقد قال المولى عزَّ وجلَّ في حقِّهم: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، فكان العناد والتضليل والفساد من أهمِّ سماتهم، ومع التطورات التكنولوجية السريعة التي يشهدها واقعنا المعاش اليوم، وما تبع ويتبع ذلك من آثار متعدّدة على مختلف المجالات، فإنَّ إحكام سيطرتهم على جموع الناس صارت أسهل، وهنا أصبح الحديث عن صنوف الأمن أمراً لازماً وضرورياً، وإذا ما تحدّثنا عن نوع واحدٍ من صنوف هذا الأمن المتعلّق بالأسرة، فيجب أن نولي اهتماماً بالغاً بأضعف حلقاتها، وهي ثمار تلك الأسرة (الأبناء)، إننا نرى اليوم مخاطر ما فرضته وخلفته خوارزميات التكنولوجيا ومغالطات وسائل الإعلام من آثار حقيقية مدمّرة للإنسان البالغ العاقل، فهل يمكن أن نتصوّر ما خلفته على صغارنا!

ومن هنا؛ فقد أردنا التركيز في دراستنا هذه على ما يتعرّض له الطفل من عمر صغيرة جداً من وسائل التقانة وهي الشاشات، سواء أكانت شاشات التلفاز أو شاشات الهواتف واللوائح الإلكترونية، وندرس محتوى ما يشاهده ويتلقاه، وإشكاليتنا الرئيسة هي: ما هي بعض الرسائل الإيديولوجية التي يتلقّاها الطفل المسلم المعاصر من خلال الرسوم المتحركة؟ وهذه الإشكالية تتفرّع عن التساؤلات الفرعية الآتية: كيف تؤثر الرسوم والأفلام المتحرّكة على الطفل؟ وهل تؤثر الأجهزة الإلكترونية التي يتابع بها الرسوم في وظائفه العقلية والنفسية والسلوكية بطريقة إيجابية أم سلبية؟

وقد سرنا على وفق المنهج الوصفي بآلياته المختلفة من استقراء وتحليل، لأجل تتبّع بعض المفاهيم والمعلومات واستخراج بعضها وتحليلها.

وكانت أهم أهداف هذه الدراسة:

* إبراز أثر رواية القصص والرسوم المتحركة على الإنسان.

* بيان أنَّ الرسوم المتحركة في العالم العربي أغلبها مستورد.

- * توضيح بعض الرسائل الخفية الهدّامة في الأفلام الكرتونيّة.
- * عرض إيجابيات وسلبيات الأجهزة الإلكترونيّة على الطفل.
- * طرح بعض التساؤلات التي يمكن أن تفتح مجالاً للبحث من أجل ضمان بعض المستقبل الآمن والواعي لأطفالنا.

وقد سلطنا في دراستنا هذه خطّةً رباعيّةً ابتدأناها بالحديث عن تأثير رواية القصص والرسوم المتحركة على الإنسان، ثمّ ستعرف على واقع الرسوم المتحرّكة في العالم العربي، وبعدها سنخرج إلى بعض الرسائل التي تحتويها الأفلام الكرتونيّة. وأخيراً لا بدّ أن نتحدّث عن السوق الجديدة التي اجتاحت ساحة الاقتصاد العالمي، وهي صناعة برامج للأطفال عبر اليوتيوب خاصّة، والأضرار التي ستلحق بالأطفال بعد مدّة من إدمانهم عليها.

أولاً- أثر رواية القصص والرسوم المتحركة على الإنسان

هدفنا من هذا المحور هو إبراز أهميّة رواية القصص بالنسبة للعقل الإنساني.

١. قوّة رواية القصص: للقصص دور محوري في حياة الإنسان سواء أكان صغيراً أم كبيراً، فهي تتيح إنشاء صورة ذهنيّة حيّة لدى المستمع/ المتلقي ممّا يساهم في تحقيق تعليم ذي مغزى؛ فهي تحوّل المعلومات غير المترابطة إلى وحدة عضويّة متماسكة تجعل المتلقي يغمس في الحدث ويصدّق ويشعر بالقصة. وإذا ما أجرينا تكبيراً على مستوى الدماغ لفهم ما الذي يحدث على مستواه عند سماع القصص؛ فإنّنا نلاحظ إفرازاً للمواد كيميائيّة وهرمونات مثل الكورتيزول والأوكسيتوسين والدومابين، أين تلعب هذه المواد دوراً هاماً في الانتباه والتعاطف والمتعة والسعادة، وبالتالي يندمج المستمع مع تلك القصة ويشعر بالمشاعر نفسها الذي يرغب القاص في إيصالها، هذا على مستوى المشاعر. أمّا من ناحية معالجة المعلومات المتلقاة، فإنّ القصة وسيلة فعّالة في فهم المعلومات ومعالجتها في وقتٍ واحد وتنظيمها؛ لأنّها تنشّط الفصوص القشريّة والجداريّة وتحت القشريّة والجبينيّة ممّا يؤدّي إلى تحسين الاحتفاظ بالمعلومات واسترجاع المفاهيم المعقّدة والأفكار المجرّدة. ولهذا فإنّنا نرى أثر القصة على سلوك المتلقي وتحسّن مهاراته التعاطفيّة والتواصلية والاجتماعيّة وتعزيز ذكاء متعدّد بالنسبة للصغار، ويدعم

حتى تعلّم الكبار مهارات معيّنة، لدرجة أنّه أصبح هناك علم خاصّ برواية القصص بهدف علاجي صحّي نفسي يعرف بـ: (Serious Storytelling)، أي أنّ رواية القصص يكون لهدفٍ محدّد سواء لتنمية الشعور بالعاطف، أو لتعزيز التفاهم وتطوير السلوكيات الصحيّة أو إعادة تأهيل إصابات الدماغ، ومن هنا تجاوزت رواية القصص مجرد كونها وسيلة للمشاركة والترفيه، وأصبحت أداة بقاء^(١). ولهذا أصبحنا نراها تستخدم في كلّ مجالات حياتنا التي من حولنا من إعلام، سياسيّة، تعليم، اقتصاد وتسويق، وما يهّمنا في دراستنا هذه هو الرسوم المتحركة، الذي تعتمد على رواية وسرد القصص.

٢. قوّة الرسوم المتحرّكة: كنّا قد تطرّقنا في العنصر السابق إلى أهميّة رواية القصص، وهنا سنتعرّف على أهميّة الرسوم المتحرّكة وتأثيرها على الإنسان في عدد من المجالات. عالم الرسوم المتحركة، أو كما يمكن أن نسمّيه التربية في قالبٍ جديد، أين يمتزج سرد ورواية القصص والجماليات لتقديم دروس تتجاوز التلقين المباشر، وتُمثّل رسائل ضمنيّة وصرحيّة بشكل مريح. ففي عالم من الخيال المتجسد أمام العين؛ إذ إنّ الألوان والحركة والموسيقى، يتشكّل للمتلقّي عالم يسهل الانخراط فيه عاطفيّاً وعمقٍ والعميق فيه^(٢). ومن هنا، يعدّ عالم الرسوم المتحركة من أكثر المجالات تعقيداً وتطوُّراً في التواصل المرئي؛ إذ تجتمع قوّة الصورة المؤثرة مع التحليل النقدي للسلوك الاجتماعي أو السياسي، ممّا ينتج عنه تصوّر دقيق للحياة اليوميّة والمجتمعات والثقافات التي تعبر عنها، أو التي يسعى لتمثيلها^(٣).

وقد أثبتت الدراسات نجاعة الرسوم في إيصال المعلومات المختلفة، فعندما تتجسّد المعلومات سواء في صورة ثابتة أو متحركة يكون حظها من الملاحظة والاستيعاب أكبر، والأهم أنّها تعزّز الإدراك، وإن كان يدخل في هذا التجسيد تحديات أخرى تتعلّق بجودة الرسم والرموز اللفظيّة والبصريّة المناسبة، وتجسيد الاستعارات بشكل مناسب^(٤).

كما تُسهّم الرسوم في كينيّة تصوير الهويّات، ممّا يؤثّر على فهم الأطفال للانقسام والاندماج داخل الأدوار الاجتماعيّة، إضافة إلى أنّ الرسوم تصوّر القيم والمعضلات المجتمعيّة، فهي مرآة للأعراف المجتمعيّة، ويمكن كذلك أن تكون موجّهة لها؛ بل مشكّكة فيها أيضاً، وتلهم العمل

من أجل تغييرها من طريق تقديم تحديات قابلة للتطبيق في واقع بديل^(٥)، مثل كرتون (أنا وأخي) الذي ركّز على دور الأب والأخ في التنشئة، أين يعدّ هذا الموضوع داخل المجتمعات العربيّة من المواضيع غير المطروقة، فالأب في العرف الاجتماعي العربي مهمّته تكمن خارج البيت فقط، ولا شأن له بما يحدث داخل البيت من مساعدة على القيام بشؤون البيت وتربية الأطفال.

إضافة إلى ذلك، تمتلك الرسوم المتحركة أهميّة إيديولوجيّة مماثلة للفنون الأخرى؛ إذ قد لا تعكس بالضرورة الواقع الحي أو الحقيقة بشكل مباشر؛ بل تتلوّن بناءً على ذاتيّة صانعيها وخلفيّته، أو التوجيهات المفروضة عليه، أو حتّى بناءً على درجة الحرّيّة المسموح بها له^(٦). فالرسوم المتحركة تعمل على تحفيز الوعي الجماعي للمجتمعات، وتوجيه القضايا الاجتماعيّة، وليست وسيلة فقط للترفيه وتوزيع الابتسامات، وهذا الذي أثبتته الرسم الكاريكاتوري المسيء للنبي محمد ﷺ الذي انتشر في الصحيفة الدناركيّة عام ٢٠٠٥، أين تحرّك الوعي الجماعي وثار حوله جدل كبير تحوّل إلى تنديد دولي^(٧).

عند الحديث أيضًا عند الرسوم المتحركة فإنّنا نتحدّث عمّا يتلقاه الطفل؛ فيمكن أن تساعد على تعلّم مهارات شخصيّة وأسريّة واجتماعيّة، واستيعاب بعض المفاهيم، وسرعة معالجة المعلومات... هذا إن كان المحتوى البصري المتحرّك هادفًا ويُسهم فعلاً في تنمية مهارات الطفل المعرفيّة والقيميّة والسلوكيّة الإيجابيّة، ويتمتع بجودة عالية وجماليّة لا تفتقر، وله هوية تعكس الثقافة المحليّة، فإنّه يمكن أن يكون أداة فعّالة للتعلّم والترفيه. ومع ذلك، ينبغي ألا يعتمد عليها بشكل حصري؛ بل يجب التفكير في البدائل الترفيهيّة الأخرى الملائمة، خاصّة إذا كان المحتوى البصري المقدم يحمل سلبات، مثل عدم الجماليّة والقيميّة، أو يحتوي على رسائل سلبية، إضافة إلى العادات السليبيّة التي يمكن أن يتعلّمها الطفل، مثل العادات الغذائيّة والكسل والنظر إلى التكنولوجيا بوصفها وسيلة رئيسيّة بدلاً من الأنشطة الخارجيّة^(٨).

ويمكن أن نخرج بنتيجة من هذا المحور مفادها أنّ في رواية القصص والرسوم المتحركة قوّة تأثيريّة كبيرة على الإنسان فكراً ووعياً قد تتحوّل إلى سلوك؛ فالسلوك الإنساني يتكوّن من ثلاث حلقات مترابطة: يبدأ بالفكر الذي يشكل المقررات الفكريّة وينشأ منه الأهداف، ثمّ

تأتي الإرادة التي توجه الاتجاهات النفسية نحو تحقيق هذه الأهداف، وأخيرًا يتجلى في السلوك العملي الذي يؤدي إلى النتائج والإنجازات في مختلف ميادين الحياة^(٩). وهذا ما يمس مباشرة أمن الطفل، ومن ورائه أمن الأسرة والمجتمع؛ لأن ما ندخله لأطفالنا اليوم سنحصده ثماره في المستقبل القريب.

ثانيًا- واقع الرسوم المتحركة في الواقع العربي

أهم سؤال يراودنا في هذا المحور هو: ما هو واقع الرسوم المتحركة في البلدان العربية؟ هل تعتمد على قصص عريقة إسلامية أصيلة؟ أم أنها تقتبس قصصًا مستوردة من الثقافة الغربية؟ في شهر ماي من هذا العام أقام المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر ملتقى وطنيًا مهمًا بمناسبة اليوم العالمي للتنوع الثقافي بعنوان: "ترجمة أدب الطفل وبرامجه بين التنوع الثقافي والغزو الثقافي"، وأظهرت نتائج هذا الملتقى أن أغلب الرسوم والأفلام الموجهة للطفل العربي هي بالأصل أفلام ورسوم غربية جُلبت إلى الوطن العربي، فعلى الرغم من أن الرسوم المتحركة في العالم العربي بدأت مع مطلع القرن العشرين، وتطورت في مصر مع ظهور التلفزيون عام ١٩٦٠، إلا أنها لا تزال أسيرة الاستيراد الأمريكي في هذا الجانب^(١٠)، وهذا نتيجة أن إنتاج هذه البرامج في الوطن العربي ليس مطلوبًا كثيرًا من جهة، وصعوبة إنتاجه وغلاء تكلفته التي تبلغ مائة ألف دولار للحلقة الواحدة، من جهة أخرى. لهذا يلجأ إلى استيرادها بأسعار رخيصة، خصوصًا من كوريا واليابان بالنسبة لقناة سيستون مثلاً؛ لأن تكلفة الحلقة الواحدة تبلغ فقط مائة دولار للحلقة^(١١).

وبمناسبة الحديث عن قناة سيستون التي انطلقت عام ٢٠٠١، فإنها من القنوات النادرة التي تنتقي أفلامها بعناية؛ إذ تختار ما لا يتعارض كثيرًا مع قيم المتلقي العربي، فتبت المانغا اليابانية محاولة التعديل على بعض من مشاهداتها وحواراتها، وحجب وحذف بعضها^(١٢)، حتى إنهم تهتم بالغة التي تدبلج لها تلك الأفلام، وهذا أمر مهم؛ لأن الطفل يكتسب اللغة أيضًا من محيطه الكبير المتمثل في وسائل الإعلام؛ فقد أجرت "إحدى الدراسات استقراء واضحًا على عينة عشوائية من الأمهات في دول الخليج تظهر مدى تأثر الأطفال بالرسوم المتحركة؛ فقد أجمع ٩٧٪ منهم أن الأطفال يقبلون ما يشاهدونه ويطبقونه في حياتهم بنسبة ١٨، ٨٨٪ وأنهم

يرددون الألفاظ والحروف التي ترد في الرسوم بنسبة ٧٤, ٩٧٪ ويقلدون الحركات الإيقاعية الراقصة بنسبة ٥٦, ١٨٪^(١٣).

وتركز قناة سيستون على استخدام اللغة العربية الفصيحة بدلاً من العاميات، وتوظف أسلوباً متيناً ومفردات مختارة بعناية، مع الحرص على جمالية الصوت. يتضح ذلك من استخدامهم للمصطلحات المولدة بدلاً من العبارات الأجنبية مثل "الشابكة" بدل "الإنترنت"، واعتمادهم على تراكيب عربية صحيحة، كما يقومون بتغيير أغاني الشارات وإضافة أشعار راقية بكلمات ومعان هادفة^(١٤).

بينما بقيت قنوات البث العربية، خصوصاً قناتي MBC٣ وكرتون نتوورك، وديزني العربية، فإنها تعرض الأفلام بكلّ مضمونها، إضافة إلى استخدامها خليطاً من العربية والإنجليزية، وبين العربية واللهجات المختلفة، حتى في الكرتون الواحد! وهي في أغلبها لغة عربية مركبة تركيباً ركيكاً، وذلك نتيجة الترجمة الحرفية^(١٥)، وهذا ينعكس أيضاً على لغة الطفل من تعلّم مشوّه لها، إضافة إلى أنّ الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لأكثر من ٢٠ ساعة أسبوعياً ينعكس الأمر سلبياً عليهم، إذ يتبسط الجزء الخاص بنمو الوظائف اللغوية في الدماغ، خصوصاً في مراحل الطفولة المبكرة، فإنّ طلاقة الإبداع اللفظي تكون أقل؛ لأنّ المشاهدة لا تسمح لهم بالتفاعل خلال اللعب والمحادثات^(١٦).

ونظراً لما تعرّضنا له في الأعلى فإنّ الواقع يفرض جلب الرسوم والأفلام، وإن كان المتأمل إنتاج مسلم أصيل، لهذا إن كان ولا بدّ من ذلك، فإنّه ينصح بوضع هذه الضوابط في الحسبان فيما يخصّ انتقاء الأعمال وترجمتها أو دبلجتها^(١٧).

الملاءمة العمرية للطفل: فيجب تحديد الفئة المناسبة لمشاهدة هذه الأعمال، والتأكد من سلامة أفكارها والرسائل المبثوثة فيها، فإن كان بالإمكان التعديل عليها، أو على الأقل قصّ ما لا يتلاءم مع الفئة المحددة.

الوحدة الفكرية: بمعنى محاولة وضع إطار عام خالي من التناقضات التي قد تشوش على الطفل. **الجاذبية التربوية:** إن كان ولا بدّ من اختيار الأعمال، فمن الأفضل اختيار ما يساعد على التنشئة الصحيحة القيمية في قالب مشوق.

التوطين أو التكييف الترجمي: وهو أن يعمد مترجم العمل أو مبدلجه إلى التغيير فيه بما يتناسب مع لغة الفئة المستهدفة وثقافتها وإيديولوجيتها.

ومن هنا؛ فإنَّ الرسوم المتحرّكة التي تابعها أغلب أطفال العالم المسلم هي قصص مستوردة، فيها من الإيجابيات والسلبيات الكثير، قصص ربما تابعها الكبار ومرروها لأطفالهم، وقصص لا يدري الآباء ما يدور فيها، وقصص قد لا يستوعبها الصغير فوراً؛ لكنّها ستدخل في لا وعيه، وقصص صارت كوابيس للأطفال تخفيهم في نومهم، وقصص شكلت وأثرت في سلوكياتهم. فإذا علمنا هذا، وكانت القصص والرسوم قائمة على عناصر أهمها عندنا هي: المغزى أو الرسالة أو الهدف، فما هي الرسائل التي تحملها الرسوم الكرتونية المعاصرة؟

ثالثاً-الرسوم المتحركة المعاصرة والرسائل الإيديولوجية والأمن الأسري: نرصد هنا بعض الرسائل الخفية في البرامج المعاصرة للطفل،

التي ينبغي التنبيه لها؛ لأنّها تضرب رأساً في مسألة أمن الطفل وأمن الأسرة.

١. ثنائية (الخير/ الشر): للرسوم المتحرّكة دور في تشكيل الأطر الأخلاقية والقيمية للمتلقّي، وذلك من خلال عرض شخصيات أو سيناريوهات تجسد مختلف الفضائل والردائل، أو مختلف الأفعال التي تدلّ على الخير والشر، أو محاربة الشر من طريق الأبطال الخارقين أو البحث عن العدالة، وتجسيد وعواقب كلّ فعل، وبهذا فإنّها تساعد على تنمية الحسّ بالصواب والخطأ، وكذلك مفاهيم التسامح أو المواجهة أو الانتقام. وعند الحديث عن قضية الشرّ تحديداً، فقد تطور تصوير هذا المفهوم مع مرور الزمن، إذ كانت الرسوم المبكّرة تصوّر الشر بوصفه قوّة خارجيّة واضحة المعالم، يسهل تحديدها؛ لكن الرسوم المعاصرة أصبحت تقدّم تصويراً أكثر تعقيداً للشرّ، بنحو يدعو إلى التعاطف أو التفهم؛ لأنّ الشر قد ينشأ من سوء الفهم، أو الخوف والأذى، وليس عبارة عن الخبث المتأصّل في الإنسان. وهذا التطور في مفهوم الشرّ غير بريء؛ إذ عكس التغييرات في المواقف المجتمعية وشكك في المسلمات الأخلاقية؛ بل وينحو منحاً أكثر تعقيداً لمفهوم الأخلاق^(١٨).

وبالفعل فقد ظهر مصطلح الأشرار المستعطفين (the sympathetic villains)، أين ظهر الشرير بأبعاد متعدّدة يحمل كثيراً من الأسباب والدوافع التي تدفع المتلقّي إلى تفهمها والتعاطف معها

والإعجاب بها. فبالنسبة للكُتّاب والروائيين؛ السبب الذين دفعهم إلى إظهار الشرير بهذه الطريقة هو البحث عن طريقة جديدة للتشويق، ولا يوجد أكثر تشويقاً من أن تكتب قصّة من وجهة نظر الشرير. ولعلّ أشهر مثال نسقط عليه هذه التحوّل، هو (Maleficent ٢٠١٤)، أين أعيدت كتابة القصّة التي تقول بأنّ ملافسنت هي ساحرة شريرة، لديها مشكلة واحدة هي عدم دعوتها إلى حفل تعميد ابنة الملك، أين ظهرت في هذا الفيلم من إنتاج ديزني، بطلة طيبة جنت عليها ثقتها بالبشر^(١٩). كما تظهر مثلاً في حلقة من حلقات كرتون باتمان، حين يقوم الابن بقتل أبيه الجوكر، ثمّ يشعر بالندم المرافق للضحك والبكاء في الوقت نفسه، أين يترك المشاهد في حيرة! فمع من يتعاطف؟، مع الخير أو الشرير.



وبالمجمل فإنّ شركة إنتاجيّة عملاقة مثل ديزني قد تبنت هذه الفكرة بشكل كبير، ويكاد يظهر ذلك جلياً في كلّ أعمالها الأخيرة، إضافة إلى مجموعة من الرسائل الخفية الأخرى: (الجنسيّة، التنفير من كبار السن، التعايش وقبول الآخر، العنصريّة، الرسائل الشيطانيّة)^(٢٠).

٢. الدعوة إلى الغباء: من المفروض أنّ الرسوم المتحرّكة تُسهم في زيادة الإدراك وفي معالجة المعلومات، لكن مع الكرتونات المعاصرة أصبح الاتجاه إلى تخريب العقول اتّجّاهاً رائداً، وهذا يبدو واضحاً في الكرتون الذي يحتل ثاني نسبة أكبر مشاهدة في العالم بعد كرتون توم وجيري وهو سبونج بوب^{٢١}، هذا الكرتون الذي ابتداءً عام ١٩٩٩ أين عرض على نيكلودين Nicklodeon، الذي تطوّر مع الزمن ليصبح رمزاً من رموز إعادة الإنتاج الثقافي الموافقة للظروف التي رافقت إنتاجه وعرضه^(٢٢).

فهذا الكرتون أثبت تأثيره السلبي على طاقة أدمغة الأطفال في مرحلة الطفولة المبكّرة؛ إذ يعمل على تخفيض نسبة الذكاء وتضعيف عمليّة التفكير لديهم، وهذا على المستوى الفوري؛ إذ

يبدو أن هذا الكرتون تجري مشاهده في سرعة مؤثرة على الوظائف التنفيذية للأطفال، مخلفة آثاراً عميقة فورية على نمو الأطفال الإدراكي والاجتماعي^(٢٣).

إضافة إلى تأثيره السلبي على أخلاق الناشئة، وارتفاع نسبة الوقاحة والعناد والتصرفات الصبائية عندهم وعدم اهتمامهم بما يقوله آباؤهم^(٢٤).

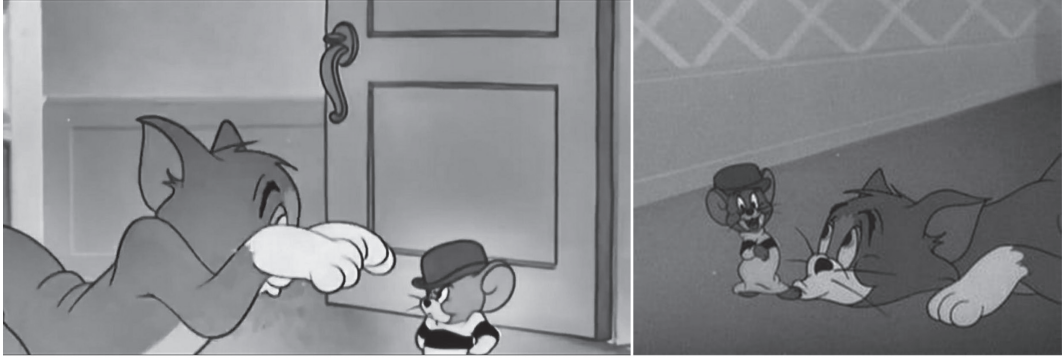
٣. الدعوة إلى الانحرافات العقدية والسلوكية: إن كثيراً من الرسوم المتحركة المعاصرة تحتوي على تصوير السحر وكم هو جميل وساحر، حتى أن قناة سيستون قد احتوت على كثير من هذه الرسوم.

وكذا فقد احتوت بعض الأفلام الكرتونية على تصوير لفكرة صراع الآلهة، أو تولي كل إله عملاً معيناً في الكون، وهذه الآلهة تجسد على أنها شيخ كبير، أو أشخاص بهيئات ضخمة قوية، أو نساء جميلات، أو أصنام، أو حتى الطبيعة مثل ما نشاهده في كرتون السنافر الذين يتوجهون بالشكر إلى الطبيعة الأم، إضافة إلى فكرة تناسخ الأرواح وانتقالها مثل كرتون مغامرات جاكى شان وغيره. وكذا فإن تمثيل الاحتفالات بالكريسماس والهالوين يطغى على معظمها^(٢٥).

وحتى إذا جئنا إلى كرتون مشهور جداً وهو "توم وجيري" الذي شاهده أجيال من الأطفال، وهو قائم على فكرة مأكرة تكرس حق اليهود في فلسطين، في تجسيد للقط صاحب البيت والفأر المستولي على البيت^(٢٦). أين فاز في وقت مبكر جداً من صدوره بسبع جوائز للأوسكار بين ١٩٤٠ و١٩٥٨، ونظراً للظروف التي أنتج فيها أي خلال الحرب العالمية الثانية وحالة الاكتئاب التي كان يعاني منها المجتمع الأمريكي وغيره من الشعوب، فقد عكس التصور الاجتماعي والسياسي الأمريكي آنذاك، من أهمها الكوميديا البهلوانية (Slapstick Comedy)^(٢٧) المغلفة بالعنف وطرحها باسم الترفيه، أين لا تخلو أي حلقة من أفعال العنف المختلفة، وهذا قد يكون له تأثير على الطفل الصغير، خصوصاً الذي لا يميز بين ما هو حقيقي وما هو خيالي من جهة، وما يمكن أن يسبب له ضرراً وما لا يمكن أن يسبب له ضرراً^(٢٨).

كذلك تظهر فيه قضية العنصرية التي تمثلت في إبراز الشخصيات ذات البشرة الأغرق على أنهم سلبيون. وهذا لا يعدُّ طفرة في تاريخ الرسوم الأمريكية نتيجة أن شركات الإنتاج ومستهدفهم

الأساسيين هم من البيض^(٢٩). كما قد احتوى على مظاهر شركيّة، مثل السجود وتقبيل القدم:



وإذا ما تحدثنا عن قنوات مثل CN بالعربي (cartoon network arabic)، فهي تقوم باستيراد أفلام غربيّة من دون تعديل كبير وتقوم بدبلجتها لعرضها للأطفال في المجتمعات العربيّة، ممّا يمكن أن يكون له تأثير سلبي على أخلاقهم وسلوكياتهم، وتعدّ بعض المحتويات المعروضة مثيرة للانتقادات بسبب تشجيعها على السلوكيّات السيئة مثل الانحلال الأخلاقي، وإثارة الغرائز الجنسيّة، واختيار الملابس غير الملائمة، وتصوير العلاقات الجنسيّة، وإقامة الحفلات، وهذا ما يتنافى مع قيم وأخلاقيّات المجتمعات العربيّة والإسلاميّة^(٣٠). من جهةٍ أخرى؛ فإنّ لغة الكرتون أصبحت مليئة بالتعابير الغربيّة والألفاظ المسيئة مثل: oh my god-bitch-fuck you، أو مرادفاتها العربيّة. فمثلاً في فيلم free birds تمّ ترجمة عبارة you lucky son of God إلى المحظوظ.



٤. الدعوة إلى النسوية وتقليل الفروق الجندرية بين الجنسين: إن أفلام الكرتون القديمة (قبل عام ١٩٨٠) كانت تظهر الشخصيات الذكورية أكثر استقلالية وحزمًا وذكاء ولها سلوكيات عدوانية وقيادية، بينما الشخصيات الأنثوية تكون أكثر عاطفة وحساسية وأكثر طلبًا للمساعدة ومركزة على العلاقات. أمّا الأفلام بعد عام ١٩٨٠ فقد بدأت تسلك أنماطًا جديدًا حين بدأت تقلل من النمطية الجندرية^(٣١)، وإن كان لا يزال حتى ذلك الوقت يظهر عدد الأولاد في الرسوم أكبر من عدد البنات، والأولاد فيها يتحدثون أكثر^(٣٢). وإذا عدنا في وقتنا المعاصر إلى قناة نتورك، وتحديدًا في عام ٢٠١٣، نجد أن عدد الرسوم الموجهة للذكور تفوق الرسوم الموجهة للإناث؛ فالذكور أكثر قوة وسيطرة بدنيًا، والإناث أكثر جمالًا وإثارة وكشفًا في الملابس، وحتى إذا كانت البطلة أنثى فإنها غالبًا ما تكون تحت سيطرة الشخصيات الذكورية^(٣٣).

وإذا ما حاولنا استذكار أفلام ديزني القديمة نوعًا ما، فإنها دائمًا ما كانت تركز على إنقاذ البطلة، وأن الأنثى دائمًا في حاجة إلى المساعدة. ولنستذكر تاريخ ديزني بهذا الشأن. ونركز دومًا على ديزني؛ لأن لها سياستين قويتين وفاعلتين: الأولى هي أن "صناعة ديزني تعتمد على تلبية رغبات السوق، ولهذا كان التغيير باستمرار هو السمة البارزة لها"^(٣٤). والثاني هو قدرتها على بيع المنتجات التي تتزامن مع عرض أفلامها، وبالتالي إشراك الطفل في عملية نمذجة ما يراه، وهذا يؤثر كثيرًا على تنشئته، فعلى وفق الدراسات الغربية: النمذجة الأبوية تلعب دورًا ثانويًا في تطوير السلوك المتميز من حيث الجنس في الأطفال، وأن التقليد الذاتي للأطفال الذي ينشأ من خلال مشاهدته المتكررة للرسوم المتحركة مثلًا، له دور كبير ورئيسي في تطورهم الجنسي^(٣٥). مرّ تاريخ ديزني بالنسبة لكيفية عرض الأدوار الجندرية عبر ثلاثة مراحل: مدّة ما قبل التحوّل، مدّة التحوّل، ومدّة التقدّم. ففي مدّة ما قبل التحوّل كان الاتجاه الطاعني على أميرات ديزني وعلى تصوير المرأة فيها، إمّا بطلة تنتظر إنقاذ أمير لها، أو دورها يكمن في أنّها ربّة منزل. أما المدّة الانتقالية فتظهر المرأة بطابع فضولي أو مثقف وتبحث عن حرية خارج مجتمعتها الذي تعودته؛ لكنّها في الأخير تعود إلى حيث كانت تنتمي أو تنتظر رجلًا ما لينقذها، وهذا ما صوّره كل من فيلم حورية البحر الصغيرة (The Little Mermaid ١٩٨٩)، وفيلم الأميرة والوحش

(1991 Beauty and the Beast). أمّا مدّة الخروج من هذا النميط كان مع فيلم الشجاعة (2012 Brave) الذي يروي حكاية الأميرة مريداً القويّة والمستقلة والرافضة للزواج المعتزّة بحريّتها. وبذلك سارت شركة ديزني في هدفها الجديد، وهو تشجيع فكرة المساواة بين الجنسين، والعمل على بناء قبول عالمي فيما يتعلّق بفكرة تحديد الذات من خلال الأفعال لا بحسب الولادة^(٣٦).

لهذا فقد رأينا في فيلم العائلة السحرية (Encanto ٢٠٢١)، حين ظهرت إحدى الشخصيات في هيئة امرأة لها عضلات، في تحوّل كامل لدور المرأة وصورتها الشكلية النمطية!



الدعوة إلى المثليّة: لأنّ ديزني مثلاً أعلنت عن سلوك اتّجاه جديد نحو تحديد الأدوار الجندريّة والدعوة إلى المساواة بين الجنسية؛ بل وإلى حرّية الفرد في اختيار الجنس الذي يريده بغض النظر عن الجنس الذي ولد به، فإنه بداية من عام ٢٠٠١ سار كذلك النسق المثلي في أفلامهم، التي كان يُلمّح له باحمرار الوجه عند التقارب بين الجنسين من النوع نفسه، أو عند لمس الأيدي، ثمّ خرج تصريح عن مديرة ديزني أنّها ترغب في إنتاج قصص وروايات عن المثليين؛ لأنّ التلميح لم يعد كافياً^(٣٧).

٥. الدعوة إلى أسر مشوّهة: مسمّيات كثيرة للأسر ظهرت في العقود الأخيرة؛ شراكة متعدّدة الأنواع (Multi-species Family)، شراكة متماثلة الجنس (same-sex family)، أسر نووية... مع احترازنا من إطلاق مصطلح الأسرة على هذا النوع من العلاقات؛ لكن هذا

ما يطلقه عليها الغرب؛ ففي سعيهم المحموم نحو الحرية وإشباع الرغبات الخاصة، ومع استفحال الليبرالية ووضع قوانين جديدة تخص حتى تعريف الإنسان وجنسه، يظهر كذلك في كل مرة مفهوم جديد للعلاقات التي تربط بين الأفراد، ولهذا أصبح مفهوم الأسرة عندهم معقدًا ومتعدد الأوجه؛ فمثلاً تحتوي ٧٠٪ من الأسر في الولايات المتحدة وحدها على حيوان أليف، أين يمكن إطلاق مصطلح الشراكة (الأسرة) متعددة الأنواع عليها. هذه الشراكة تركز على التعريف الوظيفي الذي تلعبه الأسرة أكثر من التركيز على تركيبتها. فيعدُّ الشعور بالانتماء من خلال العلاقات والروابط التي تقام من دون الالتزام بإجبارية العلاقات ذات المادة الوراثية الواحدة، والدعم الاجتماعي والعاطفي فيما بين أفرادها وتحمل مسؤوليات معينة وتبادل الحب من أهم عناصرها^(٣٨). ولحد الساعة لا يزال مجال البحث في الأسرة متعددة الأنواع غير مدروس بشكل كبير حتى في الأوساط الغربية. أمَّا بالنسبة للنوع الثاني والثالث فهناك بالفعل آلاف المقالات عنها؛ لكن الأكيد هو أنه بدأ تجسيد هذا النوع من الشراكات في السينما الغربية عامّة وسينما الطفل خاصّة منذ وقت طويل، وحتى الكرتون لم يسلم من ذلك، لهذا نلاحظ حتى في الرسوم القديمة نوعاً ما، مثل: (عهد الأصدقاء)، (ريمي)، (بائع الحليب)، (سالي)، (هايدي)، (آن) أو (شما)، (أنا وأخي)، (أنا وأختي)... كلها قد تضمّنت أسراً من نوع خاص، إمّا غياب أحد الوالدين أو أحدهما أو عيش مع الأجداد أو أحدهما، أو وجود حيوانات معهم. وكذلك في الرسوم الجديدة مثل عالم غامبول، الذي يضمّ عائلة مكونة من أرنب وقطة وغامبول وأرنبه وسمكة، وبقية الشخصيات من جمادات وحيوانات. وستكون الأيام القادمة مليئة برسوم تجسد هذا النوع من العائلات بعد ما كانت منتشرة بكثرة في الأفلام، مبيحة للأجيال القادمة وخصوصاً العربية تقبّل هذا النوع من العيش والرغبة فيه.

وحوصلة هذا المحور التي ينبغي العمل على أساسها - خصوصاً أصحاب الأمن الثقافي والواقفين في وجه الحرب والقوى الناعمة والمواجهين لحرب الأفكار - هي: (٣٩)
- العقل الإنسان اللا واعي لا يفرق بين الحقيقة والخيال، فكلُّ ما يراه أمامه حتى وإن كانت رسوماً كرتونية يستقبله على أساس أنه حقيقي.

– وسائل الإعلام الجماعي ومن بينها الكرتون قادرة على تغيير العقائد والمسلّمات الراسخة لدى الإنسان.

– العقل قادر على البرمجة من خلال تكرار معلومة ما على نحو مستمر لمدة معيّنة، أين ترسّخ تلك المعلومة وتصبح أساسًا يتعامل معه الإنسان، فكيف إذا تربّى الطفل وسط معلومات غربيّة مغلوطة هادمة، أي إنسان سيكونه في المستقبل؟

ولهذا، فإن كان ولا بدّ من مشاهدة الرسوم المتحركة، فعلى المربيّ أن يشاهدوا المحتوى أوّلاً قبل عرضه على أطفالهم، فإن تعذر ذلك، فلا مفرّ من متابعته معهم، وتسجيل النقاط التي قد تثير الريبة، وسؤاله بعد المشاهدة عما أفادوه منها، وإن كانت هناك أمور غامضة بالنسبة له، أو خيفة أو مزعجة له أو مبهمة، فيمكنه طرحها، ثمّ يستمع المربيّ لكلّ ما يطرحه الطفل، ثمّ يبين له كلّ ما أشكل عليه، وبعدها يطرح عليه ما أفاده هو منها، والأمور المريبة التي لاحظها فيها وطلب رأيه في ذلك ومناقشتها معه، وتصويبها له بكلّ هدوء وتأنّ. كما يجب ألا يسمح للطفل بقضاء كثير من الوقت أمام التلفاز أو الجهاز الذي يتابع فيه الرسوم والأفلام، فيجب أن يكون المربيّ حازمًا في تحديد الوقت، وتذكير الطفل بما تبقى له من الوقت.

رابعاً- أطفالنا تحت رحمة الإدمان الرقمي

تطوّر مفهوم الأميّة عبر الزمن، وفي كلّ مرّة يضاف تعريف جديد، وقد برز مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين مصطلح جديدة في الأميّة بدولة بريطانيا يدعى بـ: محو الأميّة الإعلاميّة (Media Literacy) الذي يعني القدرة على الوصول إلى الاتصالات وفهمها وإنشائها في سياقات متنوّعة^(٤٠)، في محاولة لإيجاد مفهوم جديد للقراءة والكتابة وله مصطلحات أخرى مثل محور الأميّة البصريّة (Moving Image Literacy)، التي تركز حول تعريف جديد للقراءة والكتابة المطبوعة والرقميّة؛ فالصورة المتحرّكة قد تعطي كميّة تعبير عن المفاهيم السردية (وصف الشخصيات، المكان...) نفسها التي في الكلمة المكتوبة لكن بشكل مختلف، خصوصاً وأنّ للصور المتحركة أهميّتها في عالم التقنيات الجديدة، أين صار الطفل يستخدمها في عمر مبكر جدّاً، لكن علاقته مع هذه الوسائط الرقمية كانت مجرد استهلاك

لا واعي أو تلقين^(٤١). فمثلاً في بريطانيا قامت مدرسة أنسون الابتدائية (Anson Primary School) باستخدام الوسائل التقنية من أجل تدريس المعالم التاريخية والشخصيات المشهورة في لندن، ووجدوا أنَّها ساعدت في توسيع مدارك المتعلمين وزيادة معرفتهم بالمدينة التي يعيشون فيها^(٤٢). أمّا عن إمكانية إنشاء نوع من التواصل الرقمي فالدراسات الخاصة به قليلة، وكذا تطبيقه قليل في المدارس. وفي دراسة بريطانية أخرى أقيمت على مجموعة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث وأربع سنوات في حضنة شمال إنجلترا حين حاولوا صناعة أفلام متحركة باستخدام الحاسوب، فقد وجدت الدراسة فاعلية هذا النشاط الجماعي الإبداعي من ناحية حلّ المشكلات والتفاوض والتفكير والاستدلال والمخاطرة، إضافة إلى الجمع بين الصوت والموسيقى والصورة والإبهاء واللغة، خصوصاً وأنّ القائمين على هذه الدراسة يرون ضرورة تشكيل مناهج دراسية متطورة ذات صلة بالقرن الواحد والعشرين عالي التقنية^(٤٣).

لكن من خلال ملاحظة توصيات الأكاديمية الأمريكية لطبّ الأطفال حول استخدام الأطفال للأجهزة الذكية فإنّها تمنع منعاً باتاً استخدامها قبل عمر السنتين، ويسمح بمشاهدة التلفاز لمدة ساعة واحدة ابتداء من عمر ٣ سنوات، ثمّ ساعتين بداية من عمر ٦ سنوات، وأمّا عن الأجهزة الذكية وألعاب الفيديو بأنواعها فيسمح بها ابتداء من عمر ١٣ سنة^(٤٤)! وقد لوحظت عدّة أضرار سلوكية وصحية ونفسية على مستخدمي الشاشات من عمر صغيرة جداً، من بينها: ضعف مهارات التواصل الحقيقي، الإصابة بمختلف الأمراض الجسدية تمسّ كلاً من الجهاز العصبي والعضلي والعصبي، اضطرابات سلوكية مختلفة، فكر شديد السطحية، الانفصال الأسري والاجتماعي، تشبّع الطفل بالقيم الغربية الأخلاقية والاستهلاكية^(٤٥)، وغيرها من الأضرار الجسيمة التي تفتك بالطفل على المستوى الداخلي والظاهري.

والأدهى أنّه كيف يرجى عدم إدمان الطفل على الشاشات وآبائهم أنفسهم مدمنون لها، "وإذا كان أحد الآباء مدمناً على الهاتف فإنّ فعالية تواصله مع ابنه سيكون في انخفاض كبير من ناحية الجودة، وستؤدّي إلى أضرارٍ مختلفةٍ خطيرةٍ على الأبناء"^(٤٦).

وقبل أن نذهب إلى يوتيوب الأطفال، فإنَّه في دراسة أجريت على ٣١٥٤ عائلة، أظهرت أنَّ ٨٠٪ من أطفالهم الصغار بين عمر (٠-٧) سنوات يستعملون اليوتيوب، و٥٩٪ فقط من يستخدمون يوتيوب الأطفال. ومن المخاوف التي طرحت: التعرض للإعلانات التجارية المكثفة التي قد لا تكون ملائمة، التعرض لمحتوى غير مناسب أو مزعج أو احتيالي، التعرض لاقتراحات غير مناسبة، أو التعرُّض لمحتوى غير مناسب لسنِّهم من خلال الإعلانات المصغرة^{٤٧}. ومع انتشار تطبيق يوتيوب الأطفال الذي تمَّ إصداره عام ٢٠١٥، ونسبة عدد تحميلات فاقت ٥٠٠ مليون تحميل لحد اليوم، وتوجَّه الكثيرين -مَن قد يصلحون للتربية أو لا يصلحون- لإنشاء محتوى عليه لأنَّه يدرُّ أرباحًا طائلة، فإنَّه يطرح تحدِّياتٍ آخر أمام المربِّين والأكاديميين المسلمين للتأكُّد من نجاعة هذا التطبيق في حماية الأطفال من المحتوى السيء الذي يبيِّث السم في العسل من جهة، ومن الإدمان عليه وتحكُّم الخوارزميات في الطفل من جهةٍ أخرى، خصوصًا وأنَّه لا توجد دراسات مسلمة كافية -بحسب أطلّاعنا- تدرس حقيقة استخدام الآباء له، أو على الأقل تقييد إعدادات الهاتف على الوضع الآمن للأطفال. وطبعًا ذلك لا يمنع من وجود محتوى جيد ويستحق المتابعة للفائدة التعليمية أو الترفيهية للطفل؛ لكن التحديُّ هو في عدم إدمان الطفل على الأجهزة الإلكترونية، وفي متابعة وإشراف الآباء على هذه العملية.

هذا من ناحية المحتوى، أمَّا من ناحية صاحب المحتوى؛ فإنَّ ذلك يطرح إشكالات عديدة. أوَّلها رواج تشييء العلاقات الزوجية والأسرية وتشييء الأطفال. أي جعل العلاقة الزوجية وما يجري فيها، أو اختراع سيناريوهات ومقالب بينهما وعرضها على الجمهور، لغرض كسب الربح، والأمُّر أن يكون طفلها هو المحتوى؛ فأَي قلب يمتلكه الأبوان بأن يجعلها من طفلها محتوى، لا لشيء إلا للربح المادي! فكون الطفل في حدِّ ذاته محتوى هو نوع من العمالة المعاصرة، التي قد تطرح قضايا عدَّة: هل الطفل موافق على هذا الأمر؟ وهل هو في سنٍّ أصلاً تسمح له باتخاذ القرار؟ وكيف تتَّم حمايته ممَّا قد يتعرَّض له داخل مواقع التواصل الاجتماعي أو خارجها؟ ثمَّ ماذا ستكون ردَّة فعله عن المحتوى الذي كان مشاركًا فيه عندما يكبر؟ وكيف سيتعامل مع الشهرة وهالة تسليط الضوء عليه (الوهميَّة أو الحقيقيَّة) التي وجد نفسه فيها؟ وأسئلة عديدة. وللأسف لا توجد دراسات عربيَّة إسلاميَّة كافية بهذا الشأن.

الخلاصة:

في نهاية هذه الدراسة نخلص إلى نتيجة عامّة مفادها أنّه طالما أنّ التكنولوجيا وأدواتها ليست في يدنا، وعالم الصناعة الموجهة للطفل ليست بيدنا أيضًا فإنّه يجب أن نتعامل معها بحذر وحيطة كبيرتين، وإشراف وانتباه عاليين، سواء أكان البرنامج هو رسومًا متحركة تبثُّ عبر فضائيات عربيّة أم غربيّة، أم تشاهد عبر التطبيقات والشاشات المختلفة، فإنّ الضرر الفكري والنفسي والصحي والسلوكي يتفاقم يومًا عن يوم، وحتىّ الغرب قد لاحظ المضار المتعدّدة التي تعود على أطفالهم وقيمهم، فهل يمكن أن نتصور المضار العائدة والواقعة على أطفالنا المسلمين وقيمهم وسلوكاتهم؟

أمّا عن النتائج التفصيليّة فهي على النحو الآتي:

- لرواية القصص والرسوم المتحركة آثار كبيرة على الطفل الصغير والإنسان البالغ، إذ تُسهم في تنبيه وتوجيه وتشكيل وعي شخصي ومهاراتي وهوياتي واجتماعي وسياسي.
- لأنّ الرسوم المتحركة قائمة على تبليغ رسالة ما، فهي تتعلّق تعلّقًا مباشرًا بأمن الطفل ومن ورائه أمن أسرته ومجتمعه فيما بعد.
- واقع الرسوم المتحركة في العالم العربي هي عبارة في معظمها عن أفلام غربيّة مستوردة تدبلج أو تترجم كما هي وتعرض على الأطفال، وهذا هو أكثر حالها، أو تدبلج ويغيّر في لباس شخصياتها وبعض العبارات لتناسب الطفل المسلم في قليل الحالات.
- تحوي الرسوم المعاصرة وحتىّ القديمة منها على كم هائل من الرسائل الخفيّة التي تؤثر في العقل الباطن للطفل، وقد تناولنا في البحث ستّة رسائل أساسيّة وهي: الدعوة إلى الشرّ وتبنيّ الغباء والانحرافات العقديّة والسلوكيّة، النسويّة والمثليّة والأسر المشوّهة.
- الهواتف والشاشات والبرامج التي تعطى للطفل من عمر صغير جدًّا من دون مراقبة ولا متابعة من الآباء ستجني على جيل كامل من الأطفال.

التوصيات: فيما يلي بعض الأسئلة التي راودتنا من خلال عملنا في هذه الورقة؛ لأننا نحسب أنّها تذكير بأهميّة مراجعة ما يتلقّاه أطفالنا اليوم والذين سيشكلون مستقبلنا في الغد، والأهم هو العمل من أجل إيجاد خطوات عمليّة في إخراج أعمال كرتونيّة وسينمائيّة مسلمة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتجيّب على كلّ إشكاليّات الواقع المعاصر، إضافة إلى إيجاد أنشطة حقيقيّة فعالة ينخرط فيها الطفل لإشباع حاجاته الترفيهيّة والتعليميّة. ومن بين هذه التوصيات:

– إنّ الحديث عن الأمن لا يمنع الحديث عن طريقة للهجوم بدل الدفاع الدائم، لهذا فسؤالنا الأهم هو كيف يمكن أن نقف في وجه هذه الحملات الغربيّة، خصوصاً ما تعلق ببرامج الأطفال؟

– كذلك أنّ الحديث عن الرسوم الكرتونيّة القديمة والمعاصرة، يطرح تساؤلاً: هل يمكن أن تؤثر الرسوم الجميلة أو العكس الرسوم المشوّهة للوجوه والأجسام في نفسيّة الطفل؟

– كذلك هل تميّز الرسوم المعاصرة بسرعة إيقاع موازٍ للسرعة التي تسير بها التطبيقات اليوم، وهذا طبعاً له تأثيره السلبي على الطفل وعلى قدرته تركيزه، أم أنّها لا تزال تحتفظ بالسرعة نفسها عرض الرسوم القديمة؟

– لماذا ركّزت الرسوم والأفلام الغربيّة على استحضار حيوان صديق للإنسان؟ هل هذا الأمر يعدّ طبيعيّاً أم أنّه فعل غير بريء؟ فلماذا يلجأ الإنسان إلى حيوان، ولا ينجأ إلى صديق بشري؟ هل لهذا الأمر علاقة بالشراقات متعدّدة الأنواع؟ أم أنّها ترسم اتّجهاً آخر يفصل المرء عن واقعه والتفوق لوحده في عالم خاصّ به؟

– كذلك لا بدّ من دراسات تبحث في مدى متابعة الآباء لما يشاهده أطفالهم، وهل يعمل الآباء على ضبط هواتفهم ولوحاتهم التي يستخدمها أطفالهم، أو هواتف ولوحات أطفالهم على الوضع الآمن، وتحديد السنّ أقل من ١٣ سنة أم لا؟

– وآخر توصية تتعلّق بالأطفال والعلاقات الزوجيّة بوصفها محتوى على وسائل التواصل الاجتماعي، ما هي مضارها؟ وهل فيها منافع؟

- 1- Gupta, R., & Jha, M. (2022). The Psychological Power of Storytelling. The International Journal of Indian Psychology, 10(3), 607-610, 612-613.
- 2- Webb, Crystal Snow (2024). CARTOONING EVIL: AN EXPLORATION OF THE ARCHETYPE OF EVIL IN CARTOONS AS PUBLIC PEDAGOGY. Purdue University Graduate School. Thesis. <https://doi.org/10.25394/PGS.25669860.v>, 10.
- 3- Ginman, M. (2003). Cartoons as information. Journal of Information Science. 70.
- 4- Ibid., 70, 76.
- 5- Webb, Crystal Snow (2024), Op. Cit., 10-14.
- ٦- ينظر: زينب عبد العزيز، شهر رمضان في الإنتاج السينمائي والدرامي الإيراني، مجلة الجميل، مجلد ١، عدد ١، ٢٠٢٣، ١٢٢-١٢٣.
- 7- Abraham, L. (2009). Effectiveness of Cartoons as a Uniquely Visual Medium for Orienting Social Issues. Journalism & Communication Monographs. 161-162.
- 8- Singer, N. (2019). The Relationship between Watching Animated Cartoon and Information Processing Speed and Level for Sample Children in Age Group [5-6] Years. Humanities & Social Sciences Reviews, 7(5), 1321, 1334.
- ٩- ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط ٣، ٢٠٠٢، ٢٩.
- ١٠- ينظر: محمد بن عبد الرحمن العريفي، الرسوم المتحركة وأثرها في عقيدة الناشئة، د.ن، د.ط، ١٤٣١، ٢٠.
- ١١- ينظر: أسماء بن حاج، صفا دحو، تأثير الرسوم المتحركة على لغة وسلوك الطفل (أطفال ابتدائية مالكة بن نبي أنموذجا) (مذكرة ماستر)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، ٢٠٢١-٢٠٢٢، ٢٩.
- ١٢- ينظر: سلسبيل معاشي، ليل محمدي، أفلام الكرتون المدبلجة إلى اللغة العربية بين إثراء الرصيد اللغوي وإفقاره، في: ترجمة أدب الطفل بين التنوع الثقافي والغزو الثقافي (ملتقى وطني)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٢٤، ١٠١.
- ١٣- شروق دهماني، أثر الرسوم المتحركة على السلوك اللغوي للطفل -توم وجيري أنموذجا-، مجلة المرتقى، مجلد ٥، عدد ٢، ٢٠٢٢، ٤٣.
- ١٤- المرجع السابق، ١٠١-١٠٣.
- ١٥- ينظر: المرجع نفسه، ١٠١-١٠٣.
- ١٦- ينظر: أسماء بن حاج، صفا دحو، المرجع السابق، ٣٧.
- ١٧- ينظر: محمد حراث، الترجمة الموجهة للطفل العربي: مسبار على الواقع، في: ترجمة أدب الطفل وبرامجه بين

- التنوع الثقافي والغزو الثقافي (ملتقى وطني)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٢٤، ٨١-٨٣.
- 18- Webb, Crystal Snow (2024), Op. Cit., 13-14, 16.
- ١٩- ينظر: عمرو كامل وآخرون، الأشرار، دار ليلي للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٧، ١٣-١٥، ١٩-٢٠.
- ٢٠- ينظر: المرجع السابق، ٦٠-٦١.
- 21- Incredimate. (22/05/2024). Which Cartoon Is Mostly Watched Worldwide? Incredimate. Retrieved from <https://www.incredimate.com/blog/which-cartoon-is-mostly-watched-worldwide>
- 22- Fuller, B. (2019). The SpongeBob Franchise on JSTOR. Studies in Popular Culture, 77.
- ٢٣- ينظر: عقاب الشيباني، عادل بابكير، سبونج بوب طريق الصغار نحو الغباء، 27/06/2013، <https://www.okaz.com.sa/article/842468>، تاريخ الاطلاع: ٠٤/٠٧/٢٠٢٤.
- ٢٤- ينظر: أسماء بن حاج، صفا دحو، المرجع السابق، ٣٩.
- ٢٥- ينظر: عنتر رمضان، ليل قلاتي، برامج الرسوم المتحركة وأثرها على تربية وأخلاق الطفل المسلم- نماذج مختارة-، في: ترجمة أدب الطفل وبرامجه بين التنوع الثقافي والغزو الثقافي (ملتقى وطني)، المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠٢٤، ١٣٥.
- ٢٦- ينظر: شروق دهماني، المرجع السابق، ٤٦-٤٧.
- ٢٧- تقوم على الأفعال الجسدية المضحكة التي تقوم بها الشخصيات المشاركة، مثل دفع الأبواب أو إغلاقها على الوجه، أو الضرب على الرأس بمطرقة وغيرها من الأفعال.
- Islam, M. M., Adnan, H. M., Omar, M. A. M., & Akter, N. (2021). Tom and Jerry projecting violence in slapstick comedy: A qualitative content analysis. Jurnal Pengajian Media Malaysia, 23(1), 67.
- 28- Ibid., 79.
- 29- Islam, M. M., Adnan, H. M., Omar, M. A. M., & Akter, N. (2017). Meaning of the colors in the portrayal of the animated characters: a structuralist-semiotic content Analysis of Tom and Jerry. Jurnal Pengajian Media Malaysia, 19(1), 44, 54.
- ٣٠- ينظر: نبيلة ملاك، الانحلال الخلقي والفساد العقدي في الخطاب اللغوي لقناة الأطفال كارتون نتورك بالعربية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مجلد ٨، عدد ٢، ٢٠٢٣، ١٥٩.
- 31- Thompson, T. L., & Zerbinos, E. (1995). Gender roles in animated cartoons: Has the picture changed in 20 years?. Sex roles, 32, 668-670.
- 32- Thompson, T. L., & Zerbinos, E. (1997). Television cartoons: Do children notice it's a boy's world?. Sex roles, 37, 415, 423.

33- Ahmed, S., & Wahab, J. A. (2014). Animation and socialization process: Gender role portrayal on cartoon network. *Asian Social Science*, 10(3), 52.

٣٤- زينب عبد العزيز، سينما الطفل المترجمة والقيم الإسلامية: السينما الإيرانية أنموذجا، في: ترجمة أدب الطفل وبرايمه بين التنوع الثقافي والغزو الثقافي (ملتقى وطني)، المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠٢٤، ١٤٧-١٤٨.

35- Garabedian, J. (2015). Animating gender roles: How Disney is redefining the modern princess. *James Madison Undergraduate Research Journal (JMURJ)*, 2(1), 24.

36- Ibid., 23-25.

٣٧- ينظر: زينب عبد العزيز، سينما الطفل المترجمة والقيم الإسلامية "السينما الإيرانية للطفل أنموذجا، المرجع السابق، ١٤٨.

38- Workman, M. K. (2021). Negotiating Multi-Species Families: Are Fluffy and Fido Family? (Doctoral dissertation, State University of New York at Buffalo). 5-6 .

٣٩- عمرو كامل وآخران، المرجع السابق، ٢٩٥-٢٩٦.

40- Jackie Marsh (2006) Emergent Media Literacy: Digital Animation in Early Childhood, *Language and Education*, 20(6), 494.

41- Madden, M., Chung, P., & Dawson, C. (2008). The effect of a computer-based cartooning tool on children's cartoons and written stories. *Computers & Education*, 51(2), 901.

٤٢- ينظر: زينب عبد العزيز، سينما الطفل المترجمة والقيم الإسلامية: السينما الإيرانية للطفل أنموذجا، المرجع السابق، ١٤٧.

43- Jackie Marsh (2006), Op. Cit., 494-495, 504.

٤٤- ينظر: أميرة طارق فؤاد السعيد، دور الإرشاد الأسري في ضبط استخدام اليوتيوب لدى الأطفال، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة-جامعة المنصورة، مجلد ٩، عدد ٢، ٢٠٢٢، ٤٤٦.

٤٥- ينظر: زينب عبد العزيز، أدب الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة والقوة الناعمة: خطوات عملية في تحليل الأزمات وطرح سبل المعالجة، في: أدب الأطفال واليا فعين وتحديات العولمة، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، ٢٠٢٣، ٢٧٧-٢٧٨.

٤٦- زينب عبد العزيز، أدب الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة والقوة الناعمة: خطوات عملية في تحليل الأزمات وطرح سبل المعالجة، المرجع السابق، ٢٧٦.

47- Neumann, M. M., & Herodotou, C. (2020). Young Children and YouTube: A global phenomenon. *Childhood Education*, 96(4), 72, 74.

المصادر والمراجع

* عقاب الشيباني، عادل بابكير، سبونج بوب طريق الصغار نحو الغباء، <https://www.okaz.com.sa/article/842468>، ٢٧/٠٦/٢٠١٣، تاريخ الاطلاع: ٠٤/٠٧/٢٠٢٤.

* عمرو كامل وآخرون، الأشرار، دار ليلي للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠١٧.

* عنتر رمضاني، ليلي قلّاتي، برامج الرسوم المتحركة وأثرها على تربية وأخلاق الطفل المسلم - نماذج مختارة - في: ترجمة أدب الطفل وبرامجه بين التنوع الثقافي والغزو الثقافي (ملتقى وطني)، المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠٢٤.

* ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط ٣، ٢٠٠٢.

* محمد بن عبد الرحمن العريفي، الرسوم المتحركة وأثرها في عقيدة الناشئة، د.ن. د.ط، ١٤٣١.

* محمد حراث، الترجمة الموجهة للطفل العربي: مسبار على الواقع، في: ترجمة أدب الطفل وبرامجه بين التنوع الثقافي والغزو الثقافي (ملتقى وطني)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٢٤.

* نبيلة ملاك، الانحلال الخلقي والفساد العقدي في الخطاب اللغوي لقناة الأطفال كارتون نتوورك بالعربية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مجلد ٨، عدد ٢، ٢٠٢٣.

* Abraham, L. (2009). Effectiveness of Cartoons as a Uniquely Visual Medium for Orienting Social Issues. Journalism & Communication Monographs.

* Ahmed, S., & Wahab, J. A. (2014). Animation and socialization process:

* أسماء بن حاج، صفا دحو، تأثير الرسوم المتحركة على لغة وسلوك الطفل (أطفال ابتدائية مالك بن نبي أنموذجا) (مذكرة ماستر)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، ٢٠٢١-٢٠٢٢.

* أميرة طارق فؤاد السعيد، دور الإرشاد الأسري في ضبط استخدام اليوتيوب لدى الأطفال، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة المنصورة، مجلد ٩، عدد ٢، ٢٠٢٢.

* زينب عبد العزيز، أدب الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة والقوة الناعمة: خطوات عملية في تحليل الأزمة وطرح سبل المعالجة، في: أدب الأطفال واليا فعين وتحديات العولمة، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، ٢٠٢٣.

* زينب عبد العزيز، سينما الطفل المترجمة والقيم الإسلامية: السينما الإيرانية للطفل أنموذجا، في: ترجمة أدب الطفل وبرامجه بين التنوع الثقافي والغزو الثقافي (ملتقى وطني)، المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠٢٤.

* زينب عبد العزيز، شهر رمضان في الإنتاج السينمائي والدرامي الإيراني، مجلة الجميل، مجلد ١، عدد ١، ٢٠٢٣.

* سلسبيل معاشي، ليل محمّدي، أفلام الكرتون المدبلجة إلى اللغة العربية بين إثراء الرصيد اللغوي وإفقاره، في: ترجمة أدب الطفل بين التنوع الثقافي والغزو الثقافي (ملتقى وطني)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٢٤.

* شروق دحماني، أثر الرسوم المتحركة على السلوك اللغوي للطفل - توم وجيري أنموذجا - مجلة المرتقى، مجلد ٥، عدد ٢، ٢٠٢٢.

- A. M., & Akter, N. (2021). Tom and Jerry projecting violence in slapstick comedy: A qualitative content analysis. *Jurnal Pengajian Media Malaysia*, 23(1).
- * Jackie Marsh (2006) Emergent Media Literacy: Digital Animation in Early Childhood, Language and Education, 20(6).
 - * Madden, M., Chung, P., & Dawson, C. (2008). The effect of a computer-based cartooning tool on children's cartoons and written stories. *Computers & Education*, 51(2).
 - * Singer, N. (2019). The Relationship between Watching Animated Cartoon and Information Processing Speed and Level for Sample Children in Age Group [5–6] Years. *Humanities & Social Sciences Reviews*, 7(5).
 - * Thompson, T. L., & Zerbinos, E. (1995). Gender roles in animated cartoons: Has the picture changed in 20 years?. *Sex roles*, 32.
 - * Thompson, T. L., & Zerbinos, E. (1997). Television cartoons: Do children notice it's a boy's world?. *Sex roles*, 37.
 - * Webb, Crystal Snow (2024). CAR-TOONING EVIL: AN EXPLORATION OF THE ARCHETYPE OF EVIL IN CAR-TOONS AS PUBLIC PEDAGOGY. *Pur-*
 - Gender role portrayal on cartoon network. Asian Social Science*, 10(3).
 - * Fuller, B. (2019). The SpongeBob Franchise on JSTOR. *Studies in Popular Culture*.
 - * Garabedian, J. (2015). Animating gender roles: How Disney is redefining the modern princess. *James Madison Undergraduate Research Journal (JMURJ)*, 2(1).
 - * Ginman, M. (2003). Cartoons as information. *Journal of Information Science*.
 - * Gupta, R., & Jha, M. (2022). The Psychological Power of Storytelling. *The International Journal of Indian Psychology*, 10(3).
 - * Incredimate. (22/05/2024). Which Cartoon Is Mostly Watched Worldwide? Incredimate. Retrieved from <https://www.incredimate.com/blog/which-cartoon-is-mostly-watched-worldwide>
 - * Islam, M. M., Adnan, H. M., Omar, M. A. M., & Akter, N. (2017). Meaning of the colors in the portrayal of the animated characters: a structuralist-semiotic content Analysis of Tom and Jerry. *Jurnal Pengajian Media Malaysia*, 19(1).
 - * Islam, M. M., Adnan, H. M., Omar, M.

Multi-Species Families: Are Fluffy and Fido Family? (Doctoral dissertation, State University of New York at Buffalo).

due University Graduate School. Thesis. <https://doi.org/10.25394/PGS.25669860.v>.

* Workman, M. K. (2021). Negotiating





التربية الرقمية والأمن الأسري والاجتماعي

د. جعفر محمد أيوب

باحث أكاديمي تربوي في وزارة التربية والتعليم / مملكة البحرين



ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم التربية الرقمية، وتسعى إلى الكشف عن تحديات الرقمنة على أمن الأسرة والمجتمع، وتحاول أن تقترح الحلول للتربية الرقمية المنتظرة في ظل الثورة الصناعية الرابعة والتقدم التكنولوجي الهائل.

وتسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مفهوم التربية الرقمية؟ وما تحديات التربية الرقمية على أمن الأسرة والمجتمع؟ وما مستقبل التربية الرقمية المنتظرة في ظل الثورة الصناعية الرابعة والتقدم التكنولوجي الهائل؟

وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على البيانات وتحليلها واستخراج الاستنتاجات منها ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة، كما تستقري الأفكار المطروحة في الساحة العالمية من قبل المفكرين والباحثين المهتمين بمجال الدراسة والإفادة من كل ذلك للإجابة عن أسئلة الدراسة.

وتوضح الدراسة أن أهم تحديات الرقمنة على أمن الأسرة والمجتمع، منها: الأمن الأخلاقي، والأمن الاجتماعي، والأمن النفسي، وأمن الخصوصية الشخصية لأفراد الأسرة والمجتمع.

وتقترح الدراسة نحو تربية رقمية منتظرة في ظل الثورة الصناعية الرابعة: بتوظيف التطور التكنولوجي والأدوات الرقمية والبرامج الإلكترونية لصالح الغايات الإنسانية والتربوية، وتعزيز المراقبة الذاتية المستمرة والمصارحة المشفقة، والتوعية الأخلاقية والاجتماعية المستمرة.

الكلمات المفتاحية: التربية الرقمية، الأمن، الأمن الأسري، الثورة الصناعية الرابعة.

Abstract

This study aims to define the concept of digital education, seeks to reveal the challenges of digitization to the security of the family and society, and attempts to suggest solutions for the expected digital education in light of the Fourth Industrial Revolution and tremendous technological progress.

It seeks to answer the following questions: What is the concept of digital education? What are the challenges of digital education on family and community security? What is the expected future of digital education in light of the Fourth Industrial Revolution and tremendous technological progress?

It adopts the descriptive analytical approach, which relies on data, analyzing it, and extracting conclusions from it that are significant and meaningful to the problem at hand. We also relied on extrapolating the ideas presented in the global arena by thinkers and researchers interested in the field of study and benefiting from all of that to answer the questions of the study .

The study shows that the most important challenges of digitization to family and community security include: moral security, social security, psychological security, and personal privacy security for family members and society.

The study proposes an expected digital education in light of the Fourth Industrial Revolution: by employing technological development, digital tools, and electronic programs for the benefit of humanitarian and educational goals. Promoting continuous self-monitoring, compassionate frankness, and continuous moral and social awareness.

Keywords: Digital Education, Security, Family Security, The fourth industrial revolution.

المقدمة

استطاعت الهواتف الذكية ومنصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني في هذه السنوات القليلة الماضية أن تسيطر على اهتمام الناس في العالم، وتخترق خصوصياتهم الأسرية وقيمهم الاجتماعية وأحدثت تغييرات كبيرة في حياتهم، وكان للرقمية تأثيرها الواضح في الأسرة التي دفعت ثمنًا باهضًا في ترابطها وتربية أفرادها وتنشئتهم اجتماعيًا وروحيًا وثقافيًا.

تعدُّ الرقمية تحدّيًا معاصرًا إنسانيًا وعالميًا للأسرة تشعر بمشكلاتها أغلب الأسر في العالم على نطاق تربويٍّ وأخلاقي وتعليمي وصحي واجتماعي، بعد أن اخترقت البرامج الإلكترونية والأجهزة الرقمية كل بيت، وسهّلت التواصل الفائق السرعة مع مجهولين قد يشكّلون خطرًا أيدلوجيًا وسيكولوجيًا وسوسيولوجيًا على أفراد الأسرة والمجتمع، وشكّلت أزمة في مراقبة سلوكيات الأطفال والشباب والأسرة والمجتمع المحافظ برمته بالدخول إلى مواقع مشبوهة والتواصل مع منحرفين فكريًا ومتطرّفين دينيًا وشاذّين جنسيًا، وأزمة في مراقبة أفكار مخالفة للعقيدة الإسلامية والقيم الاجتماعية والمبادئ الإنسانية وتتعارض مع الثوابت الدينية والهوية الوطنية.

من ذلك، كان لابدّ من توجّه التربية الرقمية نحو القيم والمبادئ الإنسانية للحدّ من السلوكيات الرقمية الخطرة، الذي يعدُّ تحدّيًا لكلّ المربين والمسؤولين عن التربية والتعليم بما فيهم أولًا الأسرة، ثمّ المجتمع بجميع مؤسّساته التربويّة والتعليميّة.

إشكاليّة البحث

إنّنا في عصر الثورة الصناعيّة الرابعة والفضاء الإلكتروني والتقدم الرقمي الهائل الذي يفرض حضوره على التربية الفرديّة والأسريّة والاجتماعيّة، الرسميّة وغير الرسميّة، المجتمعات المحافظة وغير المحافظة، وباتت التربية الكلاسيكيّة بطرائقها التقليديّة تنشئة انتهى عصرها وولّى زمانها، وأصبحت التربية اليوم بسمات رقمية تنظر إلى مستقبل رقمي تتدفّق فيه المعارف والقيم والمبادئ المتعدّدة والمتباينة من كلّ حدبٍ وصوب، ولم تقتصر التربية على الوالدين في الأسرة، ولا تعدُّ المصدر الوحيد في التربية، ولا تربية البيئة المحليّة والمؤسّسات التعليميّة هي مصدر التنشئة الاجتماعيّة، ولم تعد التربية ثابتة متجمّدة متصلّبة؛

بل هي متغيرة ومتقلبة ومرنة ومتطورة باستمرار وبشكل متسارع؛ مما يتوجب على الأسرة تربية أبنائها على المعرفة والثقافة الرقمية لعالم الغد الذي يتطور بصورة مذهلة.

بينما يرى آخرون، أن الرقمنة أسست عالم جديد ومجتمع رقمي افتراضي فرضته على الأسرة من الخارج، (عليها أن تتوافق معه لئلا تدخل في الهوة الرقمية Digital Divide) أو العجز الرقمي، فالعالم الافتراضي الرقمي يعج بالبرامج والالعاب الإلكترونية والقنوات الفضائية ومقاطع الفيديو والصور، ويعكس الازدواجية والتناقض بين واقع التربية الأسرية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية وما هو متداول في الفضاء الإلكتروني الافتراضي على الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي؛ فانتشرت الأنماط السلوكية والقيم غير الأصيلة ذات البعد الثقافي الغربي، واتساع الفجوة بين الأجيال، وصرفهم عن واجباتهم الأسرية والأخلاقية والاجتماعية، حتى هجر كل فرد من أفراد الأسرة أسرته وانعدم الحوار والتفاعل الاجتماعي فيما بينهم، وأطبق الصمت المنزلي على الأسرة، وخيمت العزلة الاجتماعية وفجوة التواصل الأسري على المجتمعات، وخرقت الرقمنة كل خصوصيات الأسرة.

وأكثر من ذلك، يضيف آخرون، أن الرقمية تحولت إلى نوع من الإدمان الذي يشارك فيه جميع أفراد الأسرة، بما فيهم الآباء والأمهات، الجميع أصبح متسمراً أمام شاشة الهاتف الخاص به، في المناسبات الاجتماعية، وفي أوقات الطعام والاستراحة، وفي الرحلات والعطلات واللقاءات، ويلاحظ ذلك حتى في المجالس الاجتماعية العامة، كل ذلك أدى إلى انتشار مرض الخجل الأسري والاجتماعي، وصار الجميع مشغولاً بالذهن، وصار جُلُّ اهتمام الشاب العصري أن ينفرد بشاشته وهاتفه بلا منغصات اجتماعية، ويهرب من كل حوار أو حديث مع الآخر.

ومن جهة أخرى، أن القيم والمبادئ التي تعتقد بها الأسرة المسلمة المحافظة وورثتها عبر القرون المنصرمة تتعرض اليوم لاهتزازات عنيفة مع انتشار الرقمنة ومخاطر السيبرانية إلى ساحات التعاطف والتواصل داخل الأسرة، وأدى إلى ضعف التماسك الاجتماعي وتردي العلاقات الأسرية والعاطفية بين الأبناء والآباء، واستغناء الأبناء عن الآباء تحت مسمى الحرية والاستقلالية وبناء الذات والمسؤولية الفردية وغيرها من المصطلحات الرجراجة.

من السياق المتقدم، نستقرئ أزمة التربية الرقمية التي تواجهها اليوم الأسرة العربية والإسلامية في تربيتها لأبنائها، وتعاينها المجتمعات في الضبط الاجتماعي في إطار الفضاء الإلكتروني، والتحديات الأمنية التي تواجه الأسرة والمجتمع في خصوصيات الأسرة، والمحافظة على الهوية الإسلامية والثقافية، وتسلب الفكر الغربي وتكريس ثقافته في الفضاء الإلكتروني. إزاء هذه الآراء المختلفة والمتعددة والمواقف المثيرة والمتضاربة حول تحديثات الرقمنة التي تواجهها الأسرة في أمنها التربوي، وما يتوقع من التربية الرقمية المنتظرة في ظل الثورة الصناعية الرابعة والتقدم التكنولوجي الهائل، ولّد ذلك قضية إشكالية تتمثل في ضرورة تقصي تحديثات الرقمنة على أمن الأسرة والمجتمع، وما يتوقع من مستقبل التربية الرقمية المنتظرة في ظل التفجر المعرفي والتقدم التكنولوجي والثورة الصناعية الرابعة.

أسئلة البحث

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الآتي: ما تحديثات التربية الرقمية على أمن الأسرة والمجتمع وما مستقبل التربية الرقمية المنتظرة في ظل الثورة الصناعية الرابعة والتقدم التكنولوجي الهائل؟

ويتفرّع منه الأسئلة التالية:

ما مفهوم التربية الرقمية؟

ما مفهوم الأمن الأسري والاجتماعي؟

ما تحديثات الرقمنة على أمن الأسرة والمجتمع؟

وما مستقبل التربية الرقمية المنتظرة في ظل الثورة الصناعية الرابعة والتقدم

التكنولوجي الهائل؟

أهداف البحث

تهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن تحديثات الرقمنة على أمن الأسرة والمجتمع، وتحاول أن تقترح الحلول للتربية الرقمية المنتظرة في ظل الثورة الصناعية الرابعة، والتقدم التكنولوجي الهائل.

أهمية البحث

يمكننا تقسيم أهمية البحث على أهمية نظرية وعملية، الأهمية النظرية تكمن في الكشف عن التحديات الأمنية الرقمية التي تواجهها الأسرة في ظل التطور المعرفي والتقدم التكنولوجي للثورة الصناعية الرابعة، لما للأسرة من دور رئيس في تحقيق الأمن والسلام بين أفراد المجتمع، والمحافظة على القيم الأخلاقية والاجتماعية. ولا حياة لأفراد الأسرة، ولا يرتقي المجتمع إلا باستتباب الأمن بين أفراد الأسرة الواحدة.

أمّا الأهمية العملية فتستمد من أهمية تربية الأجيال والمحافظة على أمنهم النفسي والفكري والروحي بما يقدمه من مقترحات أمنية تربوية رقمية للتربويين والباحثين وللأسر والمجتمعات، بعد أن اجتاحت الرقمية والأجهزة الإلكترونية وبرامج التواصل الاجتماعي الإلكتروني كل بيت، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من تفاصيل حياتنا اليومية، ولا يمكن الاستغناء عنها بأي صورة من الصور سواء على الصعيد الشخصي أو المعيشي أو المهني أو التعليمي بكل أشكاله؛ مما يعني ضرورة دمج التربية الأخلاقية الاجتماعية إلى تعليم التقانة الرقمية في ظل ثورة صناعية تكنولوجية عاصفة، تتمثل في المخترعات الذكية المتسارعة في عالم افتراضي لم تعهده العصور السابقة، مثل: برامج التواصل الاجتماعي المذهلة، المكتبات الرقمية، وإنترنت الأشياء، والهواتف اللوحية، والأجهزة المحمولة، وغيرها.

منهجية البحث

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على البيانات وتحليلها واستخراج الاستنتاجات منها ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة. ويستقرأ الأفكار المطروحة في الساحة العالمية من لدن المفكرين والباحثين المهتمين بمجال الدراسة والإفادة من كل ذلك للإجابة عن أسئلة الدراسة المتعلقة بمفهوم التربية الرقمية، والتحديات الأمنية الرقمية على الأسرة والمجتمع في ظل الثورة الصناعية الرابعة.

حدود البحث

الحدود الموضوعية للبحث هي الكشف عن تحديات الرقمنة على أمن الأسرة والمجتمع، ويقوم البحث أيضاً على حصر الدراسات التي تناولت موضوع التربية الرقمية على مدى عشر

سنوات الأخيرة، وتحليلها والإفادة منها للإجابة على أسئلة الدراسة. مجتمع البحث وعيّنته اعتمدت الدراسة على عينة عمدية للدراسات السابقة التي تناولت موضوع التربية الرقمية المنشورة في الوطن العربي.

وللإجابة عن أسئلة البحث يمكن تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: مفهوم التربية الرقمية والأمن الأسري، المبحث الثاني: تحديات الرقمنة على أمن الأسرة والمجتمع، المبحث الثالث: مستقبل التربية الرقمية المتظرة في ظل الثورة الصناعية الرابعة والتقدم التكنولوجي الهائل.

المبحث الأول: مفهوم التربية الرقمية والأمن الأسري

١- مفهوم التربية الرقمية: الرقمية في لسان العرب تعني توضيح الشيء وبيانه^(١)، وهو اسم مؤنث منسوب إلى رقم، والشبكة الرقمية تعني شبكة الاتصالات الرقمية العالمية المطوّرة لخدمات الهاتف^(٢)، ويشير مصطلح الرقمنة (Digitization) إلى العملية التي يتم من خلالها تحويل البيانات والمعلومات إلى صيغة رقمية^(٣).
بينما التربية الرقمية تعني التزويد بالقيم والمبادئ والمهارات والسلوكيات والمعلومات التي تتعلق بالتعامل الصحيح مع التكنولوجيا والبرامج الرقمية من أجل تهذيب السلوك والتنشئة الأخلاقية^(٤).

أو هي عملية رعاية وتنمية بكل ما يتعلق بالتكنولوجيا وبرامج الرقمية والاستخدام الصحيح لها، من خلال أساليب تربوية تتمثل بالتنمية الرقابة الذاتية، وتبادل الثقة مع الوالدين، والمصارحة والحوار، وصدق التعامل مع الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي^(٥).

من ذلك، نجد أنّ التربية الرقمية الجديدة تحاول أن تمزج التطور المعرفي والتكنولوجي ومهارة التقنية الرقمية بالقيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية والتفاعل الاجتماعي من أجل التقدم المعرفي التقني والتربية الروحية الأخلاقية والاجتماعية معاً لتسعد الإنسانية على الكوكب وتسعد آخرتها، أي سعادة الدارين.

أمّا مفهوم التربية الرقمية التي نقصدها هي عملية بناء وتنشئة الأجيال لعالم الغد في

عصر المعلوماتية الرقمية، وإكسابهم الخبرات والمعارف والمهارات والذكاءات والإمكانات الضرورية الرقمية لمواكبة التطور المعرفي وتوظيفه، والمعارف المتوقعة والمتجددة مستقبلاً، ودمجها مع القيم الأخلاقية والاجتماعية والمبادئ الإنسانية، وترسيخ منظومة القيم في كل المعارف والبرامج التقنية، وتأصيلها في الحياة الاجتماعية داخل الفضاء الإلكتروني وخارجة.

٢- مفهوم الأمن الأسري والاجتماعي: بداية نعني بمفهوم الأمن أي الأمان وهو ضد الخوف^(٦)، ويحصل الأمن للإنسان باطمئنان النفس بعدم وجود ما يقلقها ويخيفها ويهددها، فإذا زالت هذه الهموم حصل بعد ذلك الاطمئنان النفسي بالأمان.

أمّا المقصود بالأمن الأسري والاجتماعي يعني سلامة أفراد الأسرة والمجتمع من المخاطر، جسدياً وفكرياً ونفسياً وعقائدياً وأخلاقياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، وكل ما يملكون من حقوق مادية أو معنوية^(٧).

المبحث الثاني: تحديات الرقمنة على أمن الأسرة والمجتمع

١ - الأمني الأخلاقي

تنشر العلاقات غير الأخلاقية على برامج التواصل الاجتماعي وعلى عموم شبكات الإنترنت بشكل واسع وباستمرار، ومن دون حدود لعمر محدد أو غيره من الأعمار ولا توجه نحو الذكور من دون الإناث، وغالباً ما تستهدف العلاقات غير الأخلاقية فئات عمرية ليست متجانسة في العمر نفسه، وقد تؤدي في النهاية إلى الابتزاز الجنسي أو الاعتداء الجنسي^(٨).

إن مخاطر الفضاء السيبراني الرقمي على القيم الإسلامية والأخلاق الاجتماعية والمبادئ الإنسانية في غاية الخطورة على الأسرة والمجتمع؛ إذ إن ملايين الأسر تواجه خطر تسلل الصور ومقاطع الفيديو والمواقع الإباحية على شاشة الهواتف والكمبيوترات، وتفتح غرف نوم الأطفال والشباب، ويكون الأمر أكثر خطورة حينما تبني حكومة الدول العربية والإسلامية مبدأ الحرية المطلقة للشبكات، فتسمح بذلك للمجموعات الشاذة التي تدعوا للرديلة والشذوذ وتروج إلى أفكارهم الشيطانية وأفعالهم الوقحة عبر شبكات الإنترنت^(٩).
الجدير بالملاحظة، أن أهم محرك للإبداع والابتكار والتطور الرقمي والتقدم التكنولوجي هو الاقتصاد والتجارة والاستثمار؛ وبذلك يكون العلم مفتوح على السلعة والتوظيف

والتجارة والاستثمار والربح، لصالح الشركات الكبرى المصنعة والدُّول الغربية المتقدمة، ومن أجل هيمنتها وتسلطها الفكري، من دون الاهتمام للحاجيات الضرورية للأسرة والمجتمع والحضارة الإنسانية التي تتمثل في المبادئ الإنسانية والقيم الأخلاقية والمثل الاجتماعية والثقافة المجتمعية. وبعبارة أخرى التركيز على المنافسة الاقتصادية والمردود المادي والمالي وإهمال الجانب الإنساني والقيمي والتربوي^(١٠).

٢- الأمني العاطفي

بحجة خفض الإفراط الحركي للطفل داخل المنزل وما يتبعه من تخريب لأدوات وأجهزة المنزل ومشاكل سلوكية مع أفراد الأسرة، أو انشغال الوالدين عن الطفل بأمور معاشية أو اجتماعية أو غيرها، يخضع الطفل لتأثير الرقمنة لساعات طويلة باللعب أو تصفح مواقع الانترنت أو الانشغال بالمكالمات على برامج التواصل الاجتماعي؛ فينشأ الطفل بلا عاطفة كافية ولا يتشبع بالحب والحنان الأبوي ولا الاهتمام والرعاية من الأسرة.

وقد ينشأ منفصلاً عن الوالدين وعن التفاعل معهم ومخالطتهم متمسكاً بهاتفه أو كمبيوتره اللوحي، والأكثر سوءاً حين يكون فعل الطفل وإدمانه على الرقمنة امتثالاً واقتداءً بالوالدين والأخوة الكبار بصرف غالبية وقتهم على الهاتف؛ وبذلك، تكون علاقة الأبناء بالوالدين باهتة ضعيفة قليلة التواصل والتفاعل الأسري الاجتماعي وتقتصر على التواصل الافتراضي لا المباشر.

٣- أمن الخصوصية الشخصية

تتم في شبكات الانترنت وبرامج التواصل الاجتماعي نشر بعض الخصوصيات الفردية والأسرية، كالصور الشخصية والخاصة لهم ولعائلاتهم، والأخبار الخاصة بالعائلة، ورقم الهاتف أو عنوان السكن ونشر رقم المنزل والطريق على كل من يريد أن يعرفه، والأكثر خطورة عند نشر معلومات البطاقات البنكية ورقم الحساب البنكي لأفراد العائلة. الغريب، عندما تكشف بعض الدراسات البريطانية أن أربعة ملايين طفل يتراوح أعمارهم بين ٧-١٦ سنة يعبرون عن سعادتهم بإعطاء عناوينهم الإلكترونية إلى كل من يطلبها عبر برامج التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت^(١١).

٤- الأمن النفسي

إنَّ انتشار الأخبار الكاذبة وخطاب الكراهية في صفحات الانترنت أو برامج التواصل الاجتماعي الإلكتروني يؤدي إلى إثارة كثير من المشاكل الأسرية والاجتماعية والنزاعات الأسرية والطائفية، وقد يتعدى الأمر من الأذى النفسي والاعتداء المعنوي إلى الاعتداء الجسدي والعنف اللفظي والجسدي، وربما يصل الأمر إلى وجود ضحايا؛ الأمر الذي يؤدي إلى عدم استقرار الأسرة والمجتمع، وبذلك تنتقل المخاطر السيبرانية من الداخل إلى خارج الفضاء الإلكتروني.

إنَّ برامج التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية في الحقيقة هي أبعد من أن تكون ساحة للنقاش العلمي والثقافي والأخلاقي والتطور الحضاري والإنساني، وهي ليست جديرة بتداول الأفكار البناءة والمهارات المفيدة، وكثيراً ما يؤدي الأمر بعد النقاش إلى الاختلاف والتحارب، والخروج عن اللياقة الأدبية وآداب الحوار، والتطرف في الأفكار ونشر البغضاء والتخاصم، وتحوّل برامج التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت في النهاية إلى مصانع لإنتاج الأغبياء والمجتمعات المتخلفة علمياً وأخلاقياً.^(١٢)

الجدير بالذكر، أن الناس الذين يقضون جلّ وقتهم في تصفّح برامج التواصل الاجتماعي ويصدّقون كلّ خبر ينشر على شبكات الانترنت ويشاركون في نشرها، من الصعب اقناعهم بأنّ الخبر كاذب أو أنّ المحتوى الرقمي خاطئ ولا يمتُّ بالحقيقة أي صلة، حتّى لو تمكّن المحقّقون من دحض هذه المعلومات الرقمية الكاذبة بالدلائل والبراهين الناصعة وحاولوا تصحيحها. فقد أظهرت الأبحاث أنّه من الصّعب جدّاً تغيير قناعات الناس حول الآراء والمعتقدات الخاطئة، وخاصّة إذا كان الخبر الرقمي أو المعلومات الرقمية اختلط فيها الحقُّ بالباطل، معلومات وأخبار كاذبة وزائفة متلبسة ببعض من الحقائق^(١٣).

من جهةٍ أخرى، فإنَّ الإضرابات النفسية التي تنشأ من الفضاء السيبراني تعمل على زيادة الثقة العمياء والانجذاب المتسارع للغرباء عبر الانترنت وانعدام القدرة على اتخاذ القرار الصائب والسوي والحكيم بشأن من تثق به، وتؤدي إلى هشاشة التواصل الاجتماعي والتفاعل الأسري، وهناك مؤشرات لزيادة الاكتئاب والميل للتفاعل مع الغرباء في الفضاء الإلكتروني.^(١٤)

الاعتداء النفسي على الناس الذي يتم عبر الانترنت وبرامج التواصل الرقمي له العديد من الأشكال، ولكن كلّ هذه الاعتداءات غالباً ما تؤسّس لاعتداءات خارج الانترنت، وبالتالي مخاطر الاعتداءات النفسية في الانترنت لها ضرر بالغ في الانترنت وخارجها أيضاً، وهذا مع الأسف غير مضمون الحقوق من قبل شركات الانترنت والحكومات وخاصة على الأطفال والفتيات، وغير ظاهر للوالدين وخاصة عندما لا تتدخل الرقمية في العلاقة بينهما، أو عندما يسود الصمت المنزلي بين أفراد الأسرة.^(١٥)

٥- الأمن الاجتماعي وانحسار التفاعل الاجتماعي

هناك ثمة رأي بأن برامج التواصل الاجتماعي الافتراضي قد حلّت مشكلة الانعزال الاجتماعي للأفراد في داخل الأسرة أو المجتمع، ووفّرت ملجأً للهاربين من العزلة التي ورثها الإنسان الغربي من مجتمعه الموصوف بالتفكك الاجتماعي في داخل الأسرة والمجتمع، وذلك بالانخراط في مجتمع افتراضي والتفاعل معه وتكوين صداقات حميمة مع أفرادها.^(١٦) إلا أن هذه الروابط الافتراضية والتواصل الرقمي مع المجتمع الوهمي لا يوفر للإنسان العيش الحقيقي، والإحساس بمشاعر الحب والودّ الملموس بين الناس، والتعرف على مشاكلهم الحقيقية وتخطيها عن قرب وفي الواقع المعاش، ولا التلذّذ بأفراحهم ولا تبادل الحزن والأسى في أتراحهم.

الأسرة تقوم بدور محوري لبناء المجتمع وتفاعل أبنائه وتماسكه ولا يمكن لبرامج التواصل الاجتماعي الرقمي أن تعوّضه، ولا يمكن الاعتماد على دور المؤسسات التعليمية في الدولة أو المجتمع من دون وجود الأسرة، ولا يمكن أي تربية افتراضية أن تعوّض التفاعل الاجتماعي للإنسان سواء كان داخل الأسرة أو في المجتمع.

والآراء التي تدعّم التربية الرقمية باعتبارها تربية بديلة عن التربية الوجيهة وأنها تربية عصريّة تواكب التطور التكنولوجي تعدّ آراء وأفكار مشوّشة ومغلوبة لها تأثيرها على فهم عمليّة التربية والتنشئة الاجتماعية في الأسرة والمجتمع.^(١٧)

يباحيه صاحب النظرية البنائية المعرفية يرى أن التنشئة الاجتماعية والانخراط في العمل مع الآخرين والتفاعل الاجتماعي هي من أهمّ الحلول التي تساعد الإنسان للتخلص من الأنانية

والمركز حول المصالح الذاتية، وتوجهه نحو التعاون والتكافل الاجتماعي^(١٨)؛ وبذلك، فإنَّ بياحيه يرى أنَّ الرقمنة ما هي إلاَّ ضوضاء وصخب إعلامي لا تبني الفرد تربويًا ولا تعليميًا كما هي التربية الوجيهة التي تبني الخبرات الاجتماعية والقيم الأخلاقية وتثبت المبادئ الإنسانية. من السياق المتقدم، نقول أنَّ التربية الحقيقية لا بدَّ أن تهتمَّ بالتفاعل الاجتماعي والحوار الأسري لتخرج من الصمت المنزلي وتبني الأفكار والآراء والمواقف المستقيمة الحقيقية داخل الأسرة.

النتيجة، بعد كلِّ هذه التحديات الرقمية على الأمن الأسري، تكمن أهمية البعد التربوي الإنساني وضرورة المحافظة على الاتزان الأخلاقي ومواجهة التحديات الأمنية الناتجة من الفضاء الإلكتروني، مع ما لهذه الثورة الرقمية التكنولوجية من دور هائل في التطور العلمي والثقافي والتواصل الحضاري؛ إلاَّ أنَّ دورها سيكون صاعقًا في التردّي الأخلاقي والإنساني، ممَّا يتوجب منا ثورة تربوية رقمية أخلاقية مضادة لتحسين شبابنا وأطفالنا وفتياتنا.

المبحث الثالث: مستقبل التربية الرقمية المنتظرة في ظلَّ الثورة الصناعية الرابعة والتقدم

التكنولوجي الهائل.

من المبكر جدًا أن نصوِّر خارطة طريق للتربية الرقمية المنتظرة ونحن نعيش بداية الثورة الصناعية الرابعة، عصر التفجر المعرفي والتدفق الهائل للمعلومات، والتقدم المتسارع في صناعة التكنولوجيا وبرامج التواصل الافتراضي، ولكن الذي نستطيع تصوُّره هو حدوث تغيير هائل وثورة تربوية متوازية مع الثورة الرقمية، على غرار التغيرات التابعة للثورة الرقمية الرابعة في شتّى المجالات، الصناعية والتجارية والصحية والعسكرية والزراعية، كذلك سيحدث تغيير لافت في منظومة التربية الرقمية، فهي ليست استثناء؛ ممَّا يتطلب التأمل والاهتمام بمعالجة التحديات الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي، والعمل على التحكم في أغراضها وتوظيفها ضمن منظومة قيمية إنسانية. ومن هذه المقترحات لرسم صورة واضحة تربوية رقمية في ظلَّ الثورة الصناعية الرابعة، ما يأتي:

١ - الاستثمار الإنساني والاجتماعي للرقمية

هناك بعض الحكومات والشركات التجارية والصناعية، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، والبنك الدولي، كلهم ينظرون إلى أنَّ الرقمنة هي فرصة لزيادة رأس المال البشري

إلى أقصى حد، وتتغافل عن دور التربية والتنشئة الاجتماعية والقيم والمبادئ الإنسانية وتحقيق النمو والتطور الاجتماعي والثقافي في المجتمعات، واقتصرت رؤيتها على تربية الأجيال من أجل المنافسة الاقتصادية وقيم المال والمنافسة الصناعية والمصالح الخاصة، وغابت القيم الاجتماعية والإنسانية في عملية التربية الرقمية^(١٩).

ولكن، لا يعني ذلك أن المجتمع البشري لا يستطيع تطويع التطور التكنولوجي والأدوات الرقمية والبرامج الإلكترونية لصالح الغايات الإنسانية ونقلها من ميدان العسكر والسياسة إلى ميدان الإنسانية والقيم الاجتماعية والمبادئ العالمية، واستثمارها لتحقيق الأهداف التربوية والتنشئة الاجتماعية.

إنّ التحديات الرقمية التي تواجهها الأسرة في حياتها الاجتماعية والإنسانية تحتاج بالضرورة لتدخل إنساني تربوي لتوجيهها والإفادة من قدراتها الذكيّة ومهاراتها الهائلة ووسائلها المتنوعة، بتوفير تربية رقمية نوعيّة قادرة على التحكم في التغيرات المتسارعة والتطورات المتلاحقة، وتعزيز الاتجاهات التربوية والقيم الأخلاقية وتوظيفها لمواجهة التحديات والمخاطر السيبرانية الحالية والمستقبلية.

إن الخامات الأساسية التي توفّرت للثورة الصناعية الرابعة وانتشرت تقنيّاتها في كلّ مجالات الحياة الاقتصادية والصحية والزراعية والصناعية والتجارية والحياتية هي بالأساس خرجت من رحم الميدان العسكري، ومثل ذلك: الانترنيت والبريد الإلكتروني وبرنامج تحديد الأماكن (GPS)، التي فرضت نفسها على الحياة الاجتماعية، وأصبح استثمارها ضروريًا لتلبّي الحاجيات الإنسانية في الحياة الأسرية والاجتماعية، ممّا يعني أنّ استثمارها خلق فجوة كبيرة وواضحة للعيان بين النوايا التي صنعت من أجلها هذه التقنيات، واستخدامها الإنساني الذي يسود العالم حاليًا^(٢٠).

لهذا، نحتاج إلى وعي أسري وعالمي من أجل استثمار هذه التقنيات والحدّ من أخطارها المدمّرة وأن لا نستهن بقدراتها ونهملها، ممّا يتطلّب منّا العمل على التطوير المعرفي التكنولوجي باستمرار للسيطرة على الاختراعات المجنونة وتوظيفها وتوجيهها في سبيل الإنسانية والقيم والمبادئ.

٢- مراقبة القيم الأخلاقية بدلاً من الإهمال

حياة البشر ليست فيلم خيالي، ولا هي لعبة من الألعاب الإلكترونية الافتراضية التي تحاكي الواقع ولا هي حلقة من حلقات مسلسل خيالي، فهناك القيم والمبادئ والعواطف والتمازج الروحي مما يتوجب علينا التصدي لهذه التحديات الرقمية ونستخدم كل ابداعاتنا التربوية لرسم خارطة طريق للتعامل مع هذا النوع من التربية.

إنَّ اهتمام البشرية بالرقمية وانشغالهم بها لا يعني أن التربية الرقمية المنتظرة تنادي بإلغاء دور الأسرة في توجيه أبنائها وإهمال تربيتهم الأخلاقية والاجتماعية؛ ولكنها تطلب تغييرات جوهرية في وظيفتها التربوية، وفي الوقت نفسه تعمل على ترقية أبنائها إلى أعلى المهارات والقدرات والتميز في توظيف الرقمية؛ لمجاراة الثورة الرقمية والدخول في مضمار التنافس في عالم شديد التعقيد، وفي عصر التدفق الهائل للمعلومات الرقمية، وتوظيفها في تنشئة الأجيال. إنَّ من أهم أدوار الأسرة لسلامة الرقمية التي تصل إلى أبنائهم تعزيز المراقبة الذاتية المستمرة والمصارحة المشفقة، ذلك أنَّ عالم الفضاء الإلكتروني يتجول فيه اللصوص والشاذون والمتحرشون أخلاقياً، وليس من المنطق أن يترك الأطفال لوحدهم يصارعون الأمواج المتلاطمة حتَّى يكونوا ضحايا للعنف والجنس والسرقة والتوترات الصحية والتشتت الفكري وغيرها^(٢١).

إنَّ تأثر الأطفال والشباب ببرامج التواصل الاجتماعي وشبكات الانترنت يتفاقم طوال مدة نموهم العمري والفكري، وبحسب تنقلاتهم في الفضاء الإلكتروني في ميادين التعليم المدرسي والبحث العلمي، وفي مختلف الحياة اليومية، والتواصل مع أصدقائهم وأقاربهم، واحتياجاتهم الترفيهية بالألعاب الإلكترونية، وتسوقهم عبر الفضاء الإلكتروني؛ لذلك أنَّ التوجيه المستمر للأطفال والشباب وتعزيز المراقبة والمراجعة للمعلومات والبرامج التي يتلقاها الأبناء عبر الانترنت ممكن أن يساهم في الوقاية من الاستغلال والتحرش الجنسيين^(٢٢).

وبالتالي على الأسرة المتعقفة والمحافظة على قيمها الإسلامية أن تخوض حرباً شرسة ضدَّ التحرشات الجنسية والصور الإباحية التي ترسل في برامج التواصل الاجتماعي وتبثُّ على مواقع الانترنت وتصور الدعارة للفتيات والشباب والأطفال، وضدَّ المهلوسين لممارسة

الجنس مع الفتيات والشباب والأطفال. وربما الأمر بحاجة إلى أكثر من دور الأسرة للتصدّي والمواجهة في هذه الحرب الرقمية، وقد تكون صناعة البرمجيات وتعاون شركات مقدمي خدمة الانترنت أحد أهم الحلول المناسبة لذلك^(٢٣).

وهناك دور مهم جداً ينبغي على الأسرة الالتفات إليه في ظلّ انشغال الأطفال والشباب الدائم بالرقمية، بتعليم مهارة التواصل الاجتماعي المباشر أو الوجيه مع الأصدقاء والأهل والأقرباء وتكوين علاقات ناجحة من خلال التفاعل مع المحيط الأسري والاجتماعي، وضبطه في إطار منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية، ذلك أنّ المجتمع التي تسود بين أفرادها علاقات القيم الاجتماعية والفضيلة الأخلاقية والآداب العامة والعلاقات الإنسانية الطيبة يكون بالضرورة مجتمعاً آمناً ومطمئناً؛ لأنّ أفرادها على قدر كبير من الوعي الديني والأخلاقي والاجتماعي والإنساني ويبيدوا الاحترام والتفاعل مع بعضهم بعضاً؛ وهذا لا يأتي بالرقمية وإنما بالتربية الاجتماعية التي ترسخ المبادئ الإنسانية والقيم الاجتماعية وتعزيز الانتماء والمواطنة^(٢٤).
مهما بلغ التطور المعرفي للأمة والتقدم الهائل في التكنولوجيا والأجهزة والمعدات والأدوات، فإنّ مستقبل الأمة الخسران والضياع والهلاك إذا عبثت بالمنظومة الأخلاقية السماوية والقيم والمبادئ الإنسانية وانتشرت فيها الجرائم الاجتماعية، ولن تستفيد من هذا التطور إلّا الفناء^(٢٥) قال تعالى "أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشدّ منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق"^(٢٦)

٣- التوعية الرقمية بدلاً من الحرمان

كثير من الآباء يعتمد في تربية أبنائهم على أسلوب المنع من الرقمنة لتجنب مخاطر الرقمية، وبعض منهم يتخذ أسلوب أقل حدة وهو أسلوب التقيّد بساعات محدّدة لاستخدام الهاتف أو الكمبيوتر والدخول إلى صفحات الانترنت، والآخر يفضّل أسلوب الإشراف على أنشطة الطفل وتصفّحه في الفضاء الإلكتروني عبر الهاتف أو الكمبيوتر؛ ممّا يعكس الأزمة التي تعيشها الأسر لحماية أبنائهم من مخاطر الرقمية، وفي الوقت نفسه حرصهم على إعطاء أبنائهم الحرية الفكرية وفرصة الترويح النفسي لقضاء طفولتهم، ومسايرة التكنولوجيا

ودفعهم نحو النمو والتعلم والاستكشاف بشكل مستقل.^{٢٧}

وبرأينا، أنّ وعي الطفل بمخاطر الإنترنت وتوعيته المستمر وتعريفه بمخاطر برامج التواصل الاجتماعي والفضاء الرقمي، وتعليمه مهارة الحماية الرقمية، وآداب التواصل الإلكتروني مع الآخرين، يشكّل أكبر رادع من الهجمات السيبرانية والتحرّش الجنسي والاستغلال والتنمّر والعزلة الرقمية، ولا ننسى كذلك المساندة المفتوحة والإرشاد المستمر عند الطلب والحاجة.

أمّا حرمان الطفل من حق الوصول إلى الانترنت وتصفّح برامج التواصل الاجتماعي وإعاقة تطوّره المعرفي والمهاري في استخدام التكنولوجيا والتواصل الرقمي، وحرمانه من الترفيه الرقمي، فهي أساليب لا دوام لها، ولا هي واقعية لعدم مناسبتها لهذا العصر، وليست تربوية لعدم تلبّيتها لحاجيات النمو الفكري لمرحلة الطفولة والشباب، ولا تعني بنمو الطفل وتقدّمه معرفياً وتكنولوجياً واجتماعياً، وفي نهاية الأمر لن توفر له الحماية الرقمية، ولن تزيل الخطر السيبراني في عصر تغطي فيه الرقمية كل جانب من جوانب الحياة وتعيش مع الانسان في كل مراحل حياته.

في دراسة هدفت إلى استقصاء أثر استعمال برنامج التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم لدى التلاميذ المراهقين في المحافظة الشمالية في البحرين. توصلت إلى أنّ أغلب المراهقين يعتقدون أنّ استعمالهم لهذه البرامج ساعدهم على أن يرتبطوا أكثر بالقيم، وأرجعت الدراسة للأسباب التالية: أنّ التلاميذ المراهقين مزوّدين بوعي ديني ونفسي واجتماعي وثقافي تجعلهم يستعملون برنامج التواصل الاجتماعي بصفة انتقائية ولا يتعرّضون إلى المحتويات التي تتنافى مع معتقداتهم الراسخة، ويعود الفضل إلى الأسرة بالخصوص في تربيتها للتلميذ المراهق، ومن ناحية ثانية، ربّما استعمالهم لهذه البرامج في سياق عائلي واجتماعي الذي يمكن أن يفرض نوعاً من الضبط الاجتماعي على استعمال هذه البرامج.^(٢٨)

الاستنتاجات

إنَّ أهمَّ تحديات الرقمنة التي تتعرَّض لها الأسر والمجتمعات هي: مخاطر الفضاء السيبراني على قيم الأسر والمجتمع الأخلاقي والاجتماعي، وتدهور العلاقات العاطفية بين أفراد الأسر والمجتمع، وبروز ساحات خصبة لنشوء الأفكار الهدامة المتطرفة والعقائد المنحرفة، وترويج الأخبار الكاذبة والمعتقدات الخاطئة؛ ممَّا يلزم مجابهة هذه التحديات بشورة تربوية رقمية مضادة للمحافظة على الأمن الأسري والاجتماعي من مخاطر الفضاء الإلكتروني. إنَّ مستقبل التربية الرقمية المنتظرة تستدعي بالضرورة تدخل تربوي لتوجيه القدرات الذكيَّة والمهارات الرقمية الهائلة نحو التحكم في التغيرات التكنولوجية المتسارعة وطفرة تطور الأجهزة الإلكترونية، واستثمارها في سبيل القيم الاجتماعية والمبادئ الإنسانية للمجتمعات كافة.

الخاتمة

النتيجة التي وصلت إليها الدراسة، أن التربية الرقمية هي عملية بناء الأجيال وتنشئتهم لعالم الغد في عصر المعلوماتية الرقمية، وإكسابهم الخبرات والمعارف والمهارات والذكاءات والإمكانات الضرورية الرقمية لمواكبة التطور التكنولوجي وتوظيفه، والمعارف المتوقعة والمتجددة مستقبلاً، في إطار منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية، وترسيخ المبادئ الإنسانية في كل المعارف والبرامج التقنية، وتأصيلها في الحياة الاجتماعية داخل الفضاء الإلكتروني وخارجه. وأوضحت أهم تحديات الرقمنة على أمن الأسرة والمجتمع، منها: الأمن الأخلاقي، والأمن الاجتماعي، والأمن النفسي، وأمن الخصوصية الشخصية لأفراد الأسرة والمجتمع. مما يتطلب من الأسرة الوقوف أمام هذه التحديات الأمنية الرقمية ومعالجتها، والعمل على التحكم في أغراضها وتوظيفها ضمن منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية والمبادئ الإنسانية. ومن مقترحات الدراسة نحو التربية الرقمية المنتظرة في ظل بداية الثورة الصناعية الرابعة: توظيف التطور التكنولوجي والأدوات الرقمية والبرامج الإلكترونية لصالح الغايات الإنسانية والتربوية ونقلها من ميدان العسكر والسياسة إلى ميدان القيم الأخلاقية والتربية الاجتماعية والمبادئ الإنسانية الكونية. وتعزيز المراقبة الذاتية المستمرة والمصارحة المشفقة، حتى لا نترك الأبناء لوحدهم في عالم الفضاء الإلكتروني يصطادهم اللصوص والشاذون والمتحرشون أخلاقياً. والتوعية الأخلاقية والاجتماعية المستمرة والتعريف بمخاطر الإنترنت وبرامج التواصل الاجتماعي والفضاء الرقمي، والتدريب على مهارة الحماية الرقمية، وآداب التواصل الإلكتروني مع الآخرين.

في ضوء ما تقدم من نتائج يمكننا أن نخرج ببعض المقترحات يمكن أن تشكل أرضية لفتح آفاق جديدة، بهدف معالجة النقاط التي لم تستطع الدراسة أن تستكملها. أولاً: ضرورة دمج التربية الرقمية بالمناهج الدراسية، التي تدمج القيم الأخلاقية والاجتماعية بالمهارات التقنية وبرامج التواصل الاجتماعي الإلكتروني. ثانياً: ضرورة فتح آفاق جديدة نحو دراسة تجارب الدول المتقدمة في تطبيقات دمج القيم الإنسانية الكونية بالتقنية.

ثالثاً: انشاء حاضنات لمشاريع الطلاب التطبيقية بدمج التقنية العلمية التطويرية بالقيم الأخلاقية التربوية من خلال التعاون بين المؤسسات الاجتماعية والمصانع والشركات مع المدارس والمعاهد التربوية.

التوصيات:

- ١- ضرورة دمج القيم الأخلاقية والاجتماعية بالمهارات التقنية وبرامج التواصل الاجتماعي الإلكتروني في المناهج الدراسية.
- ٢- تخصيص حضور لقاء يومي عائلي مع أعضاء الأسرة بعيداً عن الأجهزة الرقمية، لضمان التفاعل الاجتماعي المباشر مع أعضاء الأسرة.
- ٣- توعية الأسرة بالاستخدام الآمن للتكنولوجيا، وعدم التحدث إلى أشخاص وهمية أو التفاعل مع الغرباء أو تكوين صداقات غير أخلاقية أو وهمية، والامتناع عن نشر خصوصيات الأسرة.
- ٤- توعية الأسر بضرورة تكوين علاقات إيجابية تفاعلية اجتماعية مع أبنائهم لاحتوائهم وتوعيتهم، وفرض الرقابة المشفقة على استخدام التكنولوجيا.
- ٥- عرض مشاريع الطلبة التي تدمج التقنية العلمية التطويرية بالقيم الأخلاقية التربوية وتقديمها لحاضنات في مصانع وشركات مهتمة بالتكنولوجيا.

الهوامش

- ١- ابن منظور، لسان العرب، طب ٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٢، ص ١٧٠٩.
- ٢- الأصهباني، معجم المعاني الجامع، القاهرة: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨، أنظر <https://www.almaany.com/> - ، تم المراجعة ١٤ / ١١ / ٢٠٢٤.
- ٣- الأمم المتحدة، الأسكوا، ESCWA، معجم المصطلحات الإحصائية، أنظر <https://www.unescwa.org/ar/sd-glossary/>، تم المراجعة ١٤ / ١١ / ٢٠٢٤.
- ٤- ربيعة الحمداني، "الاتجاه نحو التربية الرقمية (الواقع-الطموح) من أجل وجهة نظر أعاء الهيئة التدريسية للمدارس الثانوية"، مجلة كلية الاقتصاد للبحوث العلمية، مؤتمر التحول الرقمي في عصر المعرفة، جامعة الزاوية، مج ١، ٦٤، ٢٠٢٠، ص ٤.
- ٥- خليفة حفيظه، "التنشئة الاجتماعية الرقمية واستخدام الطفل العربي للإنترنت"، المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل، مج ٣، ١١٤، إبريل ٢٠٢٠، ص ١٦٢.
- ٦- فيروز آبادي، قاموس المحيط، ط ٢، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ١٩٩.
- ٧- حواسمة جمال، "دور الأسرة في تحقيق الأمن الاجتماعي"، مجلة دراسات، مج ٧، ٣٤، الجزائر: جامعة ٨ ماي، ٢٠١٨، ص ١٣٩.
- ٨- خليفة حفيظه، "التنشئة الاجتماعية الرقمية واستخدام الطفل العربي للإنترنت"، المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل، مج ٣، ١١٤، إبريل ٢٠٢٠، ص ١٦٦.
- ٩- شريف درويش اللبنا، تكنولوجيا الاتصال والمجتمع: قضايا واشكالات، ٢٠٠٩، ص ١٦٤.
- ١٠- علي وطفه، "التعليم القائم على البرهان ثورة تربوية"، مجلة نقد وتنوير، الكويت: جامعة الكويت، ٦٤، س ٢، يناير ٢٠٢١، ص ٢٤.
- ١١- خليفة حفيظه، "التنشئة الاجتماعية الرقمية واستخدام الطفل العربي للإنترنت"، المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل، مج ٣، ١١٤، إبريل ٢٠٢٠، ص ١٦٨.
- ١٢- دانيال كوهين، الإنسان الرقمي والحضارة القادمة؛ ترجمة علي يوسف أسعد، ط ١، المملكة العربية السعودية: مكتبة soraingraa، ٢٠٢٠، ص ١٢.
- ١٣- برنامج الامم المتحدة الإنمائي (UNDP) ٢٠٢١، الأخبار الزائفة والإستقرار الاجتماعي، ٢٠٢٤، ص ٧.
- ١٤- يونسيف، التقييم المؤسسي لوقاية الأطفال وحمايتهم من العنف في الفضاء الرقمي، تونس: مكتب يونسيف، ٢٠٢٤، ص ٧٠.
- ١٥- يونسيف، م. ن.، تونس: مكتب يونسيف، ٢٠٢٤، ص ٦٨.
- ١٦- دانيال كوهين، الإنسان الرقمي والحضارة القادمة؛ ترجمة علي يوسف أسعد، ط ١، المملكة العربية السعودية: مكتبة soraingraa، ٢٠٢٠، ص ١٤.
- ١٧- أندرسون غاريسون، التعلم الإلكتروني في القرن الحادي والعشرين إطار عمل للبحث والتطبيق؛ ترجمة محمد رضوان الأبرش، ٢٠٠٦، ص ١٢٠.

- ١٨- بياحيه، علم النفس وفن التربية؛ ترجمة محمد بردوزي، ١٩٨٩، ص ٢٠.
- ١٩- علي وطفه، "التعليم القائم على البرهان ثورة تربوية"، مجلة نقد وتنوير، الكويت: جامعة الكويت، ٦٤، س٢، يناير ٢٠٢١، ص ٢٣.
- ٢٠- دانيال كوهين، الإنسان الرقمي والحضارة القادمة؛ ترجمة علي يوسف أسعد، ط١، المملكة العربية السعودية: مكتبة soraingraa، ٢٠٢٠، ص ١٣.
- ٢١- خليفة حفيظه، "التنشئة الاجتماعية الرقمية واستخدام الطفل العربي للإنترنت"، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، مج ٣، ع ١١، أبريل ٢٠٢٠، ص ١٦٦.
- ٢٢- يونسف، التقييم المؤسسي لوقاية الأطفال وحمايتهم من العنف في الفضاء الرقمي، تونس: مكتب يونسف، ٢٠٢٤، ص ٦٨.
- ٢٣- شريف درويش البان، تكنولوجيا الاتصال والمجتمع: قضايا واشكالات، ٢٠٠٩، ص ١٦٧.
- ٢٤- حوواسه جمال، "دور الأسرة في تحقيق الأمن الاجتماعي"، مجلة دراسات، مج ٧، ع ٣، الجزائر: جامعة ٨ ماي، ٢٠١٨، ص ١٤٠.
- ٢٥- الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٢، ١٩٩٧، ص ١٨١.
- ٢٦- المؤمن، ٢١.
- ٢٧- يونسف، التقييم المؤسسي لوقاية الأطفال وحمايتهم من العنف في الفضاء الرقمي، تونس: مكتب يونسف، ٢٠٢٤، ص ٧١.
- ٢٨- جعفر أيوب، "أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم في البحرين"، مؤتمر التربية والتكوين وسياسات التشغيل، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأثر وولوجية، الجزائر، مركز الجامعي غليزان، أكتوبر ٢٠١٨، ص ٤٢.

المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع العربية والمترجمة

* القرآن الكريم

- * ابن منظور، محمد مكرم (١٩٩٢)، معجم لسان العرب، ج ١، ص ٥، بيروت، دار صادر، ١٩٩٢.
- * آبادي، فيروز (٢٠١٠)، قاموس المحيط، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ط ٢، ص ١٩٩.

- * الأصفهاني، الراغب (٢٠٠٨)، كتاب المفردات، لا طب، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٨.

- * أبو بكر المقرئ، محمد بن ابراهيم (٩٩١)، المعجم، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨، <https://www.almaany.com/>، تمت المراجعة ١٤ / ١١ / ٢٠٢٤.

- * أيوب، جعفر (٢٠١٨)، "أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم في البحرين"، كتاب أبحاث مؤتمر التربية والتكوين وسياسات التشغيل، الجزائر: مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، المركز الجامعي غليزان، اكتوبر ٢٠١٨، ص ٣٩-٥٣.

- * برنامج الامم المتحدة الإنمائي (UNDP) ٢٠٢١، الأخبار الزائفة والإستقرار الاجتماعي، لبنان، مكتب الأمم المتحدة، <https://www.undp.org/ar/lebanon>، تمت المراجعة ٢٠ / ٧ / ٢٠٢٤.

- * برنامج الأمم المتحدة الأسكوا (ESCWA) ٢٠٢٠، معجم المصطلحات الإحصائية، <https://www.unescwa.org/ar/sd-glossary/>، تم المراجعة ١٤ / ١١ / ٢٠٢٤.

- * بياجيه، جان (١٩٨٩)، علم النفس وفن التربية؛ ترجمة محمد بردوزي، طب ٣، المغرب: دار

توبقال للنشر، ١٩٨٩.

- * جمال، حواسة (٢٠١٨)، "دور الأسرة في تحقيق الأمن الاجتماعي"، مجلة دراسات، مج ٧، ع ٣، الجزائر: جامعة ٨ ماي، ٢٠١٨، ص ١٣٦-١٥٠.
- * حفيظه، خليفة (٢٠٢٠)، "التنشئة الاجتماعية الرقمية واستخدام الطفل العربي للإنترنت"، المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل، مج ٣، ع ١١، ابريل ٢٠٢٠، ص ١٥٩-١٧٢.

- * الحمداني، ربيعة (٢٠٢٠)، "الاتجاه نحو التربية الرقمية (الواقع-الطموح) من أجل وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية للمدارس الثانوية"، مجلة كلية الاقتصاد للبحوث العلمية، مؤتمر التحول الرقمي في عصر المعرفة، جامعة الزاوية، مج ١، ع ٦، ١٢ / ٧ / ٢٠٢٠، ص ١-١٤.

- * الطباطبائي، السيد محمد حسين (١٩٩٧)، تفسير الميزان، ط ١، بيروت: الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧.

- * عسالي، بولرباح (٢٠٠٢)، "مشكلات الاستثمار في التعليم الجامعي والعالي في البلدان العربية"، مجلة المستقبل العربي، ع ٣٥٧، تشرين الثاني ٢٠٠٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٣٣٥.

- * غاريسون، أندرسون (٢٠٠٦)، التعلم الإلكتروني في القرن الحادي والعشرين إطار عمل للبحث والتطبيق؛ ترجمة محمد رضوان الأبرش، الرياض: العبيكان، ٢٠٠٦.

- * كوهين، دانيال (٢٠٢٠)، الإنسان الرقمي والحضارة القادمة؛ ترجمة علي يوسف أسعد، ط ١، المملكة العربية السعودية: مكتبة SO-ramngraa، 2020.

- * لبان، شريف درويش (٢٠٠٩)، تكنولوجيا الاتصال والمجتمع: قضايا واشكالات، بيروت:

<https://www.unicef.org/tunisia/me->

dia، تمت مراجعته ٢٠ / ٧ / ٢٠٢٤.

المصادر والمراجع الأجنبية

* Golden,C.(2020),Remote Teaching: The glass half-full, <https://er.edu-cause.edu>, See on 20 / 7/ 2024.

* Klaus Schwab,(2017), The Fourth Industrial Revelation, New York: Crown Publishing Group, 2017, in <http://bitiy.ws/8H89>, see on 20/7/2024.

* Unicef (2020), For every child, <https://www.unicef.org>, See on 20/7/2024.

دار العالم العربي.

* وطفه، علي أسعد (٢٠٢١)، "التعليم القائم على البرهان ثورة تربوية"، مجلة نقد وتنوير، الكويت: جامعة الكويت، ع٦، س٢، يناير ٢٠٢١، ص ١٨-٢٨.

* وطفه، علي أسعد (٢٠٢٠)، مستقبل التعليم العالي الخليجي في ظل الثورة الصناعيّة الرابعة، لاطب، الكويت، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٢٠.

* اليونسيف(٢٠٢١)، لكلّ طفل، ٨ نوفمبر، <https://www.unicef.org>، ص ٤.

org، تمت مراجعته ٢٠ / ٧ / ٢٠٢٤.

* اليونسيف(٢٠٢٣)، التقييم المؤسّساتي لوقاية الأطفال وحمايتهم من العنف في الفضاء الرقمي، تونس: مكتب يونسيف،

الأمن السيبراني وأثره على الثقافة المجتمعية
في ليبيا دراسة ميدانية

د. فتحي بلعيد أبورزيزة
كلية الاقتصاد والتجارة / الجامعة الاسمية الإسلامية / ليبيا



ملخص البحث

تتزايد أهمية الأمن أهمية في حياتنا مع تزايد استخدام التكنولوجيا والانترنت في كل جوانب الحياة، فالأمن السيبراني يحمي الأفراد والمؤسسات من الهجمات الإلكترونية وسرقة البيانات والمعلومات الحساسة كما يحمي الأنظمة الحيوية مثل الأنظمة الصحية والمالية والحكومية من التلاعب والاختراق.

ومن أجل الحصول على ثقافة متكاملة في الأمن السيبراني يجب البدء بتعزيز الوعي الأمني لدى الأفراد، والمؤسسات وتوفير التدريب والتعليم المناسب حول كيفية التعامل مع التهديدات السيبرانية والحفاظ على الأمن المجتمعي.

ويجب أيضاً تطور سياسات الأمن السيبراني وإجراءاته في المؤسسات والشركات والحكومات وتحديثها بشكل دوري لمواكبة التطورات التكنولوجية والتهديدات الجديدة على ثقافة المجتمعية.

تناول هذه الدراسة موضوع الأمن السيبراني وأثره على الأمن الثقافي المجتمعي وبيان تهديدات الجرائم السيبرانية المستحدثة، وزيادة معدلاتها ومظاهر استهداف الأمن القومي وتهديد القيم والأخلاق وترسيخ أزمة الثقة لدى المواطنين وغيرها من المخاطر.

وقد طرحت هذه الدراسة التساؤل الآتي:

س١/ كيف أثر الأمن السيبراني على الثقافة المجتمعية؟ وماهي العوامل المؤثرة في الأمن

السيبراني والثقافة المجتمعية؟

تقسيمات الدراسة:

المحور الأول: مكونات الأمن السيبراني ومحدد الثقافة المجتمعية

الفرع الأول: مكونات الأمن السيبراني

الفرع الثاني: محدد الثقافة المجتمعية

المحور الثاني: أثر الأمن السيبراني على الثقافة المجتمعية

الكلمات المفتاحية: الأمن السيبراني، الثقافة المجتمعية، أنظمة المعلومات والتكنولوجيا،

الفضاء السيبراني. دراسة ميدانية في ليبيا

Abstract

The importance of security is increasing in our lives with the increasing use of technology and the Internet in all aspects of life. Cybersecurity protects individuals and institutions from electronic attacks and the theft of sensitive data and information. It also protects vital systems such as health, financial and governmental systems from manipulation and hacking.

In order to obtain an integrated culture in cybersecurity, we must begin by enhancing security awareness among individuals and institutions and providing appropriate training and education on how to deal with cyber threats and maintain societal security.

Cybersecurity policies and procedures in institutions, companies, and governments must also be developed and updated periodically to keep pace with technological developments and new threats to societal culture.

This study dealt with the issue of cybersecurity and its impact on societal cultural security, highlighting the emerging threats of cybercrimes, their increasing rates, and the manifestations of targeting national security. Threatening values and morals, entrenching a crisis of confidence among citizens, and other risks.

This study poses the following research question:

Q1: How does cybersecurity impact societal culture? And what are the factors influencing both cybersecurity and societal culture?

The study is divided into the following sections:

Axis I: Components of Cybersecurity and Determinants of Societal Culture

Branch I: Components of Cybersecurity

Branch II: Determinants of Societal Culture

Axis II: The Impact of Cybersecurity on Societal Culture

Keywords: Cybersecurity – Societal Culture – Information Systems and Technology – Cyberspace – Field Study in Libya

مقدمة

نتيجة التحول الهائل في نمو تكنولوجيا المعلومات وما يشهده العالم من تحولات جذرية حالياً أدت لظهور نماذج وأشكال جديدة من العلاقات والنشاطات المختلفة في مختلف المجالات ومنها مجال المعرفة التكنولوجية، وانتشار تقنية المعلومات، لدرجة أصبح فيها العالم قرية صغيرة، وأصبح التعامل إلكترونياً، وصار التسوق والحصول على الخدمات إلكترونية ميسر وفي زمن قياسي، وبأيسر الطرق وأسهلها؛ إذ أطلق على عصرنا اليوم عصر الثورة الرقمية والإلكترونية، وأصبحت كذلك البيانات والمعلومات سلاح هذا العصر، وصارت دول العالم جميعاً تسعى إلى تطوير وسائل اتصالاتها الإلكترونية؛ لكي تلحق بركاب باقي الدول؛ إذ دخلت هذه الوسائل الإلكترونية بقوة في جميع مجالات الحياة الإنسانية، وأصبحت الأداة الأكثر تأثيراً في حياة الشعوب والحكومات، ومع هذا التحول شهدت الساحة المعرفية تطوراً واتساعاً في المصطلحات والمفاهيم؛ ومن هذه المفاهيم: مفهوم الأمن وخروجه من النظرة التقليدية لنظرة أوسع وأرحب، ولعل مصطلح الأمن السيبراني من هذه المصطلحات.

وقد حظى الأمن السيبراني باهتمام العديد من الباحثين السياسيين، ويرجع ذلك إلى التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي يشهدها العصر الحالي، التي أحدثت تغيير في شكل النسق الدولي نتيجة ما خلفه الأمن السيبراني من أشكال لتهديدات غير تقليدية، التي أصبحت تهدد أمن ومصالح الدول والشعوب، واهتمت دول العالم أجمع بتطوير الوسائل التكنولوجية فيما يعزز الأمن السيبراني لديها، كي تحافظ على أمنها القومي، كما تعزز قدرة الدولة على تحطيم التهديدات الكامنة في الفضاء السيبراني، التي تحاول بدورها أن تحمي نظم المعلومات الأمنية والعسكرية والاقتصادية المختلفة من دون التعرض للقرصنة أو الاختراق.

بناءً على ذلك، يعد مصطلح الأمن السيبراني من المصطلحات الحديثة والمعاصرة، إذ إنه نتاج الثورة المعرفية التي تشهدها البشرية في الألفية الثالثة، وهو سلاح استراتيجي بيد الحكومات والأفراد خاصة مع تزايد الهجمات السيبرانية، فالقوة والحرب يشهدان اليوم

تطوراً في المفهوم ووسائل الاستخدام.

ومن المشاهد للباحث تزايد قيمة أهمية الأمن المعلوماتي في حياتنا، بسبب تزايد استخدام التكنولوجيا والإنترنت في كل جوانب الحياة؛ فالأمن السيبراني يحمي الأفراد والمؤسسات من الهجمات الإلكترونية، وسرقة البيانات والمعلومات الحساسة كما يحمي الأنظمة الحيوية السيادية في الدولة مثل: الأنظمة الصحية والمالية والحكومية من التلاعب والاختراق.

ومن أجل الحصول على ثقافة متكاملة في الأمن السيبراني يجب البدء بتعزيز الوعي الأمني لدى الأفراد والمؤسسات، وتوفير التدريب والتعليم المناسب حول كيفية التعامل مع التهديدات السيبرانية من أجل الحفاظ على الأمن المجتمعي.

ويجب أيضاً تطور سياسات الأمن السيبراني وإجراءاته في المؤسسات والشركات والحكومات وتحديثها بشكل دوري لمواكبة التطورات التكنولوجية والتهديدات الجديدة على ثقافة المجتمع.

١- أهمية الدراسة: يكتسي موضوع الدراسة أهمية علمية انطلاقاً من المتغيرات المراد تحليلها؛ إذ صار "الأمن السيبراني" يحظى بوتيرة اهتمام متزايد واجتهادات من طرف الباحثين والأكاديميين بهدف فهم هذا المصطلح الجديد "الأمن السيبراني" وتبسيطه في إطار علمي يمكن الباحث من تقديم قراءة في ما يحتويه مفهومه.

٢- مشكلة الدراسة: في ظلّ التوسّع الكبير في استخدام التقنية والاعتماد على الإنترنت في مختلف مجالات الحياة، أصبحت المجتمعات تواجه تحديات مرتبطة بالأمن السيبراني، مثل اختراق البيانات الشخصية، انتشار الجرائم الإلكترونية، والتأثيرات الثقافية الناتجة عن ذلك. تعاني ليبيا، كغيرها من الدول، من ضعف البنية التحتية للأمن السيبراني والتوعية المجتمعية، مما يؤثر على القيم الاجتماعية والثقافية للسكان.

المشكلة: كيف يؤثر الأمن السيبراني على الثقافة المجتمعية في ليبيا؟

٣- الفرضية: أثر الأمن السيبراني في ثقافة المجتمع الليبي، بسبب ضعف الإطار القانوني والتنظيمي الضابط والمساعد من التهديدات الرقمية، والتقصير في الدور الإعلامي وغياب الدورات التدريبية لرفع المهارات، انعكاس هذا بالتالي على ثقافة المجتمع.

٤- أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على المشكلة السابقة من خلالها الأهداف الآتية:

أ- فهم تأصيلي للأمن السيبراني من حيث: المفهوم والتعريف، وما يرتبط به من مفاهيم وأبعاد.

ب- دراسة وفهم الثقافة المجتمعية للأمن السيبراني في نطاق التعريفات والوظائف.

ج- تحليل الأمن السيبراني وأثره في القيم المجتمعية الليبية من خلال الاستبانة.

٥- حدود الدراسة:

أ- الإطار الموضوعي: الأمن السيبراني والثقافة المجتمعية في ليبيا.

ب - الإطار المجالي: يندرج موضوع البحث ضمن مواضيع المحور الثالث الذي

يتضمن الأمن المعرفي والثقافي

٦- المنهج: وظّف الباحث في المحور الأوّل والثاني المنهج الوصفي التحليلي، وهذا المنهج

يقوم بوصف واقع الأمن السيبراني في ليبيا وتأثيره على الثقافة المجتمعية وتحليله، من خلال

جمع البيانات وتحويلها الى معلومات لفهم العلاقة بين الأمن السيبراني والثقافة المجتمعية.

في حين وظّف الباحث المنهج الميداني (المسحي) في محوره الثالث بإجراء دراسة مباشرة

على المجتمع الليبي، من خلال استبانة لفهم مستوى الوعي المجتمعي وتأثير الأمن السيبراني

عليه، وقام بتصميم عينة تمثّل مختلف الفئات الاجتماعية.

٧- تقسيمات الدراسة:

المحور الأوّل: الإطار المفاهيمي للأمن السيبراني والمفاهيم المرتبطة به وأبعاده

المحور الثاني: الثقافة المجتمعية للأمن السيبراني

المحور الثالث: الأمن السيبراني وتأثيره الميداني على الثقافة المجتمعية في ليبيا

المحور الأول -التأصيل المفاهيمي للأمن السيبراني والمفاهيم المرتبطة به وأبعاده:

١) مفهوم الأمن السيبراني وتعريفاته:

إنّ مصطلح الأمن السيبراني أو الأمن المعلوماتي ظهر حديثا وهو يحتوي: مجموعة من

الوسائل التقنية والإدارية والتنظيمية التي تستخدم لحماية الأنظمة والشبكات والمعلومات

الرقمية من التهديدات والهجمات السيبرانية التي تسبب في سرقة البيانات المستخدمة من

قبل الدُول والمنظّمات والأشخاص، فسرّية المعلومات وسلامتها من التجسّس أو القرصنة، وتوفير إتاحتها لمستخدميها عن طلبها غاية في الأهمّية، وعلى وفق هذا التصور يعرف الأمن السيبراني على أنّه: "الحالة المرغوب فيها لعمل أنظمة الأمن السيبراني والاتصالات، التي يمنح عملها القدرة على المقاومة والتصديّ لكلّ ما ينجم عن اختراقات الفضاء السيبراني، والذي من شأنه أن يعرض المعلومات المخزنة أو المعالجة أو المنقولة للتلف أو التجسس"^(١) مع التنبيه إلى أنّ الأمن السيبراني مصطلحاً جديد نسبياً - فهو يتضمّن مجموعة من الممارسات حول أمان وتأمين البيانات والمعلومات، وشبكات الكمبيوتر، وهذه المعرفة السيبرانية (cybersecurity) مقترنة بالأمن، وتنتمي إلى مبحث أكثر اتّساعاً يتعلّق بالقوّة السيبرانية (cyberpower)، وهي تعدّ من أبرز تطورات مفهوم القوّة (power) بحسب جوزيف ناي، فالقوّة اليوم لم تعدّ القوّة الماديّة بمفهومها التقليدي، فعناصر قوّة الدّولة توسّعت وأصبح امتلاك التكنولوجيا والمعلومات من عناصر القوة الناعمة^(٢)، كذلك فإنّ الأمن السيبراني هو عبارة: عن مجموعة من الأطر التنظيميّة والقانونيّة والإجراءات التي تحافظ على سرّية المعلومات الإلكترونيّة التي تضعها الأجهزة الأمنيّة للدّولة، وبذلك فالأمن السيبراني يعدّ جهد مشترك بين القطاع العام (الدولة) والقطاع الخاص (مؤسّسات ومنظّمات) وهي تعمل معاً لحماية الفضاء السيبراني للدّولة، وتعمل بخصوصيّة عالية في توفير المعلومات وتأمين حمايتها^(٣)، والأمن السيبراني هو: مجموعة الوسائل الإداريّة والتنظيميّة والتقنيّة، المستخدمة لوقف عمليّة سوء الاستغلال، ومنع الاستخدام غير المصرّح به والعمل على حماية البيانات الشخصية^(٤).

وعرّفت وزارة الدّفاع الأمريكيّة "البتاغون" الأمن السيبراني أنّه "يشمل الاجراءات اللازمة لتنظيم ضمان حماية المعلومات بكافّة أشكالها الإلكترونيّة والماديّة من الهجمات والتخريب والحوادث والتجسّس"^(٥)، في حين عرّفها الاتحاد الدّولي للاتّصالات في تقريره حول ((اتّجاهات الإصلاح في الاتّصالات للعام ٢٠١٠ - ٢٠١١)) بأنّ الأمن السيبراني هو "مجموعة من المهمّات وهي مبادئ توجيهيّة، ومقاربات لإدارة المخاطر، وسياسات، واجراءات أمنيّة، وتقنيات وتدريبات، وممارسات، وتجميع وسائل، لاستخدامها في حماية

البيئة السيبرانية^(٦)

أمّا إدوارد أمورسو فعرفه (Edward Amoroso) بأنّه: "مجموعة من الوسائل التي تعمل على الحدّ من خطر الهجوم على البرمجيات، أو أجهزة الحاسوب أو الشبكات، وتشمل تلك الوسائل كشف الفيروسات ووقفها وتوفير الاتصالات المشفرة لمواجهة القرصنة"^(٧). أمّا ريتشارد كمرر (Richard A. Kemmerer) فيعرف الأمن السيبراني بأنّه:

عبارة عن وسائل دفاعية تعمل على كشف وإحباط المحاولات التي يقوم بها القرصنة.^(٨) من طريق تلك التعريفات يمكن تعريف الأمن السيبراني على أنّه: أمن البيانات والمعلومات والشبكات، والأنظمة المعلوماتية والأجهزة المتّصلة بالإنترنت، وعليه فهو يتعلّق بمقاييس وإجراءات، ومعايير الحماية المراد الالتزام بها، والمطلوب اتخاذها، لمواجهة التهديدات، والحد من آثارها في أقسى وأسوأ الأحوال.^(٩)، عليه نقول: أنّ الأمن السيبراني هو ذلك النشاط المرتبط بتقنيات الاتصالات والمعلومات، والذي يؤمن حماية الموارد البشرية والمالية ويضمن إمكانات الحد من المخاطر والتهديدات التي تترتب عن هذا النشاط، وفي ذات الوقت يعمل على عودة الوضع لمستواه السابق، بحيث لا تتوقف عجلة الإنتاج، ولا تحدث خسائر دائمة بسبب هذه الاضرار^(١٠) هذا يعني: أنّ الأمن السيبراني في مفهومه العام هو استراتيجية عمل تقوم بها الدول أو بعض الهيئات المختصة في حماية الأنظمة والبرامج من الهجمات الرقمية التي تهدف عادة إلى الوصول إلى المعلومات الحساسة، وإعادة تغييرها أو إتلافها أو ابتزاز هذه المؤسسات أو الدول بمقابل مالي^(١١).

٢) المفاهيم المرتبطة بالأمن السيبراني:

أ- الفضاء السيبراني: عرّفت الوكالة الفرنسية أمن أنظمة الإعلام*، المتعلقة بالفضاء السيبراني بأنّها: "فضاء التواصل المشكّل من خلال الربط البيئي العالمي لمعدّات المعالجة الآليّة للمعطيات الرقمية"، وهو بيئة تفاعلية حديثة، تشمل عناصر ماديّة وغير ماديّة، مكوّن من مجموعة من أنظمة الشبكات والبرمجيات والأجهزة الرقمية، والمستخدمين مستعملين ومشغلين، وهو الذراع الرابعة للجيش الحديثة^(١٢).

ب- الردع السيبراني: يُعرف الردع السيبراني بأنّه: "منع الأعمال الضارة ضد الأصول

الوطنية في الفضاء والأصول التي تدعم العمليات الفضائية"، ويرتكز الردع السيبراني على ثلاث ركائز هي مصداقية الدفاع، والقدرة على الانتقام، والرغبة في الانتقام، وتعد هذه الركائز عماد استراتيجية الدفاع السيبراني^(١٣)

ج-الهجمات السيبرانية: يمكن تعريفها بكونها: "فعلاً يقوَّض من قدرات ووظائف شبكة الكمبيوتر لغرض قومي أو سياسي، من خلال استغلال نقطة ضعف معينة تُمكن المهاجم من التلاعب بالنظام"^(١٤).

د-الجريمة السيبرانية هي كلُّ فعل أو امتناع يتمُّ إعداده أو التخطيط له، ويتمُّ بموجبه استخدام أي نوع من الحواسيب الآلية سواء حاسب شخصي أو شبكات الحاسب الآلي أو الانترنت أو وسائل التواصل الاجتماعي، لتسهيل ارتكاب جريمة أو عمل مخالف للقانون، أو تلك التي تقع على الشبكات نفسها من طريق اختراقها بقصد تخزينها أو تعطيلها أو تحريف ومحو البيانات أو البرامج التي تمَّ تحويلها^(١٥)

هـ-القوة السيبرانية: من أبرز المهتمين بالقوة السيبرانية المفكر الأمريكي جوزيف ناي، وتعني من وجهة نظره: "القدرة على استخدام مصادر المعلومات المرتبطة بالفضاء السيبراني للوصول إلى النتائج المطلوبة، والقدرة على استخدام الفضاء السيبراني لإيجاد مزايا للدولة، والتأثير على الأحداث المتعلقة بالبيئات التشغيلية الأخرى وذلك عبر أدوات سيبرانية"^(١٦)

٣-أبعاد الأمن السيبراني:

أ-البعد العسكري: يكمن في قدرة الوحدات العسكرية على التواصل عبر الشبكات العسكرية والسماح بتبادل الأوامر والمعلومات وتدفعها والحد من خطورة الهجمات السيبرانية، وأمثلة ذلك ما حصل في إيران وكوريا الجنوبية واستونيا وجورجيا من هجمات سيبرانية واختراقات، فالتنافس بين الدول والبلدان بلغ أشده، ولعلَّ التنافس بين الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية في مجال الوصول إلى الفضاء الخارجي، وتطوير الأسلحة النووية خير مثال على ذلك^(١٧).

ب-البعد الاقتصادي: لقد أصبح الفضاء الإلكتروني جاذباً لقطاعات المجتمع كافة، وباتت المعرفة محرك الإنتاج والنمو الاقتصادي، كما أيقن الجميع أنَّ مبدأ التركيز على

المعلومات والتكنولوجيا يعدّ عاملاً من العوامل الأساسية للنهوض بالاقتصاد، وهو ما دفع بالدُّول في الآونة الأخيرة إلى زيادة استثماراتها في اقتصاد المعرفة، وأصبحت عصرنة الاقتصاد مرتبطة بالتحكم بالاقتصاد الرقمي من طرف مختلف الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين^(١٨).

ج- البعد الاجتماعي: تمثل مواقع التواصل الاجتماعي تجمعاً كبيراً للتفاعل البشري فأكثر من ٦,٢ مليار يستخدمون هذه المواقع، فيما يفوق مستخدمي الانترنت ٤ مليار شخص في العالم، وبذلك يكون تبادل الأفكار والمعلومات والخبرات كبير بحجم المستخدمين، وهذا قد يسمح بمعلومات وأفكار تشكل خطراً على أخلاقيات المجتمع وذلك لصعوبة مراقبة الإنترنت فتظهر أحياناً أشياء غير أخلاقية، تهدد السلم الاجتماعي للدولة، وفي هذا الصدد لا بدّ من توعية للمواطن بكلّ هذه المخاطر رغبة في تحقيق الأمن السيبراني^(١٩)، ومن الضروري تعميم المفهوم الصحيح والسليم إلى كلّ المشتركين في الشبكة الدولية للمعلومات بأهمية الأمن الاجتماعي والمحافظة على السلم الاجتماعي والأخلاقيات .

د- البعد القانوني: النشاط الفردي والمؤسّساتي والحكومي في الفضاء السيبراني يرتب نتائج قانونية، وموجبات تسترعي اهتماماً خاصاً، وخصوصاً وأنّه ظهرت حقوق منها حقّ النفاذ إلى الشبكة العالمية للمعلومات التي رافقت ظهور مجتمع المعلومات، وكالحقّ في إنشاء المدوّنات الإلكترونية، والحقّ في إنشاء التجمعات على الإنترنت، والحقّ في حماية ملكيّة البرامج المعلوماتية إضافة إلى التوسّع في المفاهيم، لتشمل أساليب الممارسة الجديدة باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات، وهذا استدعي مواكبة التحوّلات والعمل على تقنين التعامل في هذا الفضاء حتّى لا يتمّ استغلاله من المجرمين والمهكّرين؛ لتحقيق مكاسب والإفادة وتنفيذ هجمات سيبرانية^(٢٠).

هـ- البعد السياسي: أدّت التسيّبات المختلفة للوثائق المهمّة والخطيرة بالغة الحساسية لما تحويه من معلومات، وشكّل تسريب هذه الوثائق مشكلات تمسّ أمن الدول وسيادتها، وهذا يعني أنّ الاهتمام بالبعد السياسي للأمن السيبراني في شبكات التواصل الاجتماعي دور مهم على المستوى السياسي، ولا سيّما في الحملات انتخابية، إذ استغلّت كثير من الحكومات

هذه المواقع لتمرير سياساتها سوء على مواطنيها أو على الحكومات الأخرى، وكذلك استخدمت الحركات الإرهابية هذه المواقع لتجنيد أفراد وجمع تمويل واستخدام آليات متطورة للاتصال، وهذا ما دفع الدول للعمل على حماية أمنها المعلوماتي من التهديدات والمخاطر.

المحور الثاني: الثقافة المجتمعية للأمن السيبراني:

قبل الحديث عن مفهوم الثقافة المجتمعية سيتوجب الأمر تناول مفهوم الثقافة بوصفها مدخلاً لفهم ودارسة الثقافة المجتمعية، إذ عرفت الثقافة بوصفه مدخلاً بأنّها: وحدة متكاملة من المعلومات والأفكار والمعتقدات، وطرق كسب الرزق وتربية الأطفال والصنائع اليدوية... وغيرها من الظواهر السائدة بين أفراد المجتمع، التي تنتقل من جيل إلى جيل ويكتسبها الأفراد من طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي لا من طريق الوراثة البيولوجية^(٢١)

ويعرفها الجابري أيضاً بأنّها النسيج الكلي المعقد من الأفكار والمعتقدات والعادات والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك، وكل ما يبقى عليه من تجديدات وابتكارات أو وسائل في حياة الناس، ممّا ينشأ في ظله كل عضو من أعضاء الجماعة^(٢٢) فالثقافة من المفاهيم المحورية في فهم المجتمعات وتكوينها واتجاهاتها؛ لما له من أثر على المجتمع بوصفه ظاهرة اجتماعية في فهم السلوك وتفسيره، بحكم أنّها توجد في جميع المجتمعات الإنسانية، وتؤثر في كلّ عمليات المجتمع عبر التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات.

وتعرف أيضاً الثقافة بأنّها إنتاج الإنسانية وتلعب دوراً مهماً في إعداد الفرد وبلورة أفكاره ومواقفه واتجاهاته، فكلّ جيل جديد لا يبدأ من فراغ؛ ولكنه سيستفيد من محيطه الاجتماعي. ولكن ثقافة لها جانبان: جانب مادي وهو ما ينتجه عقل الجماعة من أشياء ملموسة كهندسة البناء والملابس والأطعمة، وأمّا الجانب المعنوي يتمثل: في المعارف والمعتقدات والقيم والفنون وتضم الثقافات الأساسية في المجتمعات المعقدة ثقافات فرعية خاصة بالطبقات أو الجماعات أو الأقليات التي ينظمها المجتمع مثل ثقافة الريف وثقافة الحضر وغيرها من الثقافات الأخرى^(٢٣).

أمّا فيما يتعلّق بمفهوم الثقافة الاجتماعية فهي: تعد نوع من أنواع الثقافات التي تظهر

الظروف وبيئة الشعوب كافة، ويقال عنها مجتمعية؛ لأنها تضم الإطار السلوكي والقيمي للمجتمع أن الثقافة المجتمعية تبين الارتباط القوي بين الثقافة والمجتمع؛ لأنها تعبر عن تاريخ المجتمعات وتطورها وتعكس النشاطات الموجودة فيها.

وتعبر الثقافة المجتمعية أيضاً أنها عبارة عن عملية وعي جميع أفراد المجتمع للعلوم والمعرفة كافة في مختلف مسارات الحياة، كلما زاد قدرة الفرد ومطالعة وحصوله على الخبرة في الحياة زادت نسبة الوعي الثقافي لديه وأصبح عنصراً فاعلاً في بناء المجتمع.

إذاً فالثقافة المجتمعية هي كل ما يتعلق بالمعرفة المتعلقة بالمجتمع من حيث التقاليد والأعراف والنسيج المجتمعي، وهي كذلك وليدة البيئة وتفاعل الأفراد مع بيئاتهم، وهي تظهر من طريق تفاعل النظم الاجتماعية في المجتمع والاتصال مع بعضها بعضاً في سبيل إشباع حاجات المجتمع من خلال أداء الأدوار الوظيفية المتكاملة، وتهيئة المجتمع للتكيف والتوازن في سبيل تحقيق الأمن والاستقرار.

وظائف الثقافة

توفر الثقافة العديد من الوظائف للفرد وهي على النحو الآتي:

- ١- تعطي الثقافة للفرد صور السلوك والتفكير والمشاعر التي ينبغي أن يكون عليها الفرد.
- ٢- تقدم الثقافة للفرد تفسيرات جاهزة لطبيعة الكون وأصل الإنسان ودوره في الكون
- ٣- توفر الثقافة للفرد وسائل إشباع حاجاته العضوية البيولوجية والسيكولوجية الاجتماعية، فهي تعلمه كيف ينقذ نفسه من الجوع والعطش كما تعلمه السلوك الخلقي في التعامل الاجتماعي.
- ٤- تمد ثقافة الفرد بما يشعره بالانتماء لجماعته، وما يربطه بسائر أفرادها^{٢٤}.

المحور الثالث: الأمن السبراني وتأثيره الميداني على الثقافة المجتمعية في ليبيا

- ١- منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً على نحو يتلاءم الأسلوب الوصفي مع الهدف النظري لهذه الدراسة، والمتمثل في التعرف على المفاهيم الخاصة بهذه الدراسة، من خلال بعض المقاييس الإحصائية الهامة مثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري، ومعامل الارتباط بعض الرسوم البيانية التوضيحية.

٢- مجتمع الدراسة: يشمل مجتمع هذه الدراسة بعض عناصر المجتمع الليبي، الذي تمثله في الغالب عينة من فئة التعليم الجامعي من طلبة وأعضاء هيئة تدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية بزلتين التي كانت بحجم (٨٩) مفردة.

٣- أداة الدراسة: لتحقيق أغراض البحث وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي تتعلق بموضوع هذه البحث، قام الباحث بتصميم أداة البحث الذي تمثله استثمار لاستبيان يتكون من خمسة محاور كان المحور الأول خاص بالمعلومات العامة، والمحور الثاني خاص بالوعي بالأمن السيبراني، المحور الثالث خاص بالسلوكيات الرقمية والتعامل مع التهديدات السيبرانية، المحور الرابع خاص بدور الإعلام والمؤسسات في نشر ثقافة الأمن السيبراني، وأخيراً المحور الخامس والخاص بتأثير الأمن السيبراني على الثقافة المجتمعية. ويتكون كل محور منها من أربع فقرات.

إذ وزعت استثمار الاستبيان بشكل إلكتروني، وكان عدد الاستثمارات التي خضعت للتحليل الاحصائي (٨٩) استثمار.

٤- صدق الأداء الظاهري: للتأكد من صدق مقياس الدراسة قام الباحثون بعرض استثمار الاستبيان على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص. وذلك لإبداء رأيهم وتقديم مقترحاتهم حول استثمار لاستبيان، والإفادة من خبراتهم في الحكم على المقاييس المستخدمة ومدى ملائمتها للتطبيق في الدراسة، وبناء على الملاحظات القيمة الواردة من المحكمين تم إجراء التعديلات على استثمار لاستبيان بشكلها النهائي.

٥- صدق المقياس (الاتساق الداخلي) (الاستبانة: يقصد بصدق المقياس مدى اتساق كل فقرة من فقرات لاستبيان مع المجال (المحور) الذي تنتمي إليه هذه الفقرة، وقد تم حساب الاتساق الداخلي لاستبيان، وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط (معامل ارتباط سيرمان) بين كل فقرة من فقرات مجالات (محاور) لاستبيان والدرجة الكلية للمجال نفسه.

٦- ثبات أداة الدراسة: يقصد بثبات أداة الدراسة والمتمثلة في الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة النتيجة ذاتها لو تم إعادة توزيعها أكثر من مرة تحت الظروف والشروط نفسها،

وقد اتّضح من خلال برمجية **SPSS** أنّ الثبات الكلي للاستبانة الذي تمثّله قيمة معامل ألفا كرونباخ التي بلغت (٠,٧٤٥) كما كانت قيمته لكلّ محور كما هو موضح بالجدول رقم (١)

جدول رقم (١) قيم معامل الفا كرونباخ لقياس الثبات

متغيرات الدّراسة	الفقرات	معامل الثبات
درجة الأمن السيبراني	٩	٠,٦٨٨
دور الإعلام والمؤسّسات في نشر ثقافة الأمن السيبراني	٧	٠,٧٦٧
الثبات الكلي	١٦	٠,٧٤٥

واضح في جدول رقم (١) أنّ الاستبانة تتمتّع بثبات جيد؛ إذ كان معامل الثبات الكلي للاستبانة ٠,٧٤٥ بينما كان لمحوري الدراسة ٠,٦٨٨ و ٠,٧٦٧ على التوالي، وهي أيضاً تعتبر قيم جيدة يمكن الاعتماد عليها.

٦- خصائص عينة الدّراسة: يمكن توضيح خصائص أفراد عينة الدراسة الخاص بالمعلومات العامّة من حيث العمر والمستوى التعليمي ونوع العمل والموقع الجغرافي موزعة كما في الجدول رقم (٢)

جدول رقم (٢) متغيرات المعلومات العامة في عينة الدراسة

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة
العمر	أقل من ١٨	١	١,١٪
	١٨-٢٥	٢١	٢٣,٦٪
	٢٥-٣٥	٢١	٢٣,٦٪
	٣٦-٤٥	٢٥	٢٨,١٪
	٤٦-٥٥	١٨	٢٠,٢٪
	٥٥ فأكثر	٣	٣,٤٪
المستوى التعليمي	أقل من الثانوية	٠	٠٪
	ثانوية	١	١,١٪
	جامعي	٣٤	٣٨,٢٪
	دراسات عليا	٥٤	٦٠,٧٪
نوع العمل	طالب	٢٣	٢٥,٨٪
	موظف قطاع حكومي	٥٧	٦٤٪
	موظف قطاع خاص	٥	٥,٦٪
	غير موظف	٤	٤,٥٪
الموقع الجغرافي	مدينة	٧٠	٧٨,٧٪
	ريف	١٩	٢١,٣٪
المجموع		٨٩	١٠٠٪

بالنظر إلى الجدول رقم (٢) نلاحظ الآتي:

أ- التوزيع حسب العمر: النسبة الأكبر لمفردات العينة حسب العمر كانت في الفئة العمرية ٣٦-٤٥ إذ بلغت نسبتهم ١, ٢٨٪ بينما الفئة الأقل نسبة هي كانت في الفئة العمرية الأقل من ١٨ التي بلغت ١, ١٪.

ب- التوزيع بحسب المستوى التعليمي: كانت مفردات العينة التي تحمل مستوى تعليمي دراسات عليا تحظى بأكبر نسبة في مفردات العينة؛ إذ بلغت ٧, ٦٠٪، أما الأقل نسبة كانت الأقل من الثانوية بنسبة ٠, ١٪ وكذلك الثانوية بنسبة ١, ١٪.

ج- التوزيع بحسب نوع العمل: كانت الفئة التي تحمل أكبر نسبة من حيث نوع العمل من بين مفردات العينة هي الفئة الموظفة بالقطاع الحكومي؛ إذ بلغت ٦٤٪، بينما كانت الفئة الأقل هي الفئة الغير موظفة بنسبة ٥, ٤٪.

د- التوزيع بحسب الموقع الجغرافي: من خلال نتائج الجدول بلغت نسبة المستجيبين في العينة الذين هم من المدينة ٧٠٪ بينما كانت النسبة في الريف هي ٣٠٪ من مفردات العينة. ٧- وصف متغيرات الدراسة: لقد تمّ توصيف متغيرات الدراسة باستخدام برنامج SPSS من خلال إيجاد الجدول التكراري والجدول النسبي لفقرات الاستبيان لكلا المحورين (متغيري الدراسة) وكذلك حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة وكذلك لكل محور كما في الجدولين (٣)، (٤).

أ- نتائج تحليل المتغير الأول (درجة الأمن السيبراني): تمّ قياس متغير درجة الأمن السيبراني من خلال ٩ فقرات (عبارات) وحساب كلا من النسب المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة على حدا، وكذلك للمحور ككل وكانت النتائج كما في الجدول (٣).

جدول (٣) نتائج متغير درجة الأمن السيبراني

النتيجة	موافق		غير موافق		غير موافق		موافق	
م	١		٢		٣		٤	
العبارة	أتمتع بقدر معرفي كاف بمخاطر الإنترنت مثل: الاحتيال واختراق الحسابات وسرقة الهوية		أعتقد أن وعي المجتمع الليبي بالأمن السيبراني كاف		سبق وأن تعرضت لسبب حساسي اختراق		أقوم بتأمين حساسي الشخصي من الاختراق السيبراني من خلال مجموعة من الأساليب الاحترازية	
المقياس	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
موافق بشدة	٢٧	٣٠,٣	٣	٣,٤	٦	٦,٧	٢٠	٢٢,٥
موافق	٣٣	٣٧,١	١٢	١٣,٥	١٤	١٥,٧	٤٣	٤٨,٣
محايد	١٦	١٨	٢٣	٢٥,٨	١٧	١٩,١	١١	١٢,٤
غير موافق بشدة	٧	٧,٩	٣٥	٣٩,٣	٣٩	٤٣,٨	١٢	١٣,٥
غير موافق	٦	٦,٧	١٦	١٨	١٣	١٤,٦	٣	٣,٤
μ	٣,٧٦		٢,٤٥		٢,٥٦		٣,٧٣	
	١,١٧		١,٠٥		١,٢٣		١,٠٦	

من خلال الجدول رقم (٣) يتبيّن أنّ أعلى متوسط كان للفقرة رقم ٩ بقيمة ٤,٣٨ وانحراف معياري ٠,٨٣٣، ممّا أكّد على الحاجة الملحة لمزيد من الجهود لنشر الأمن السيبراني، وكانت النتيجة بدرجة موافق بشدة، بنما كانت الفقرة رقم ٨ هي الفقرة الأقل متوسطاً؛ إذ بلغ القيمة ٢,٥١ وبانحراف معياري ١,١٣، ممّا يشير إلى أنّ الحكومة لا تقوم بدور فعال وقوي في حماية المواطنين من التهديدات السيبرانية وعليه كانت نتيجة هذه الفقرة هي غير موافق. وبشكل عام كانت نتيجة المحور ككل، الذي يمثل درجة الأمن السيبراني هي الدرجة محايد بمتوسط ٣,١٣ وانحراف معياري ٠,٥٨٤.

ب- نتائج تحليل المتغير الثاني (دور الإعلام والمؤسسات في نشر ثقافة الأمن السيبراني): تمّ قياس متغير درجة الأمن السيبراني من خلال ٧ فقرات (عبارات) وحساب كلا من النسب المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري لكلّ فقرة على حداً، وكذلك للمحور ككل وكانت النتائج كما في الجدول (٤).

جدول رقم (٤) نتائج متغير دور الإعلام والمؤسسات في نشر ثقافة الأمن السيبراني

م	العبارة	المقياس	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	نتيجة
١٠	ضرورة استخدام طرق وأساليب وجهات مختلفة لنشر ثقافة الأمن السيبراني في المجتمع الليبي	التكرار النسبة	٥١ ٥٧,٣	٣٢ ٣٦	٥ ٥,٦	١ ١,١	٠ ٠	موافق بشدة
١١	تعتقد أنّ التهديدات السيبرانية تؤثر على ثقافة المشاركة الرقمية للمجتمع الليبي	التكرار النسبة	٣٠ ٣٣,٧	٤١ ٤٦,١	١٣ ١٤,٦	٤ ٤,٥	١ ١,١	موافق
١٢	هل تشعر أنّ الجرائم الإلكترونية تؤثر على الثقة بالتكنولوجيا في ليبيا	التكرار النسبة	٤٢ ٤٧,٢	٣٨ ٤٢,٧	٤ ٤,٥	٥ ٥,٦	٠ ٠	موافق بشدة
			٤٩,٣١	٤٠,٨٧٦	٠,٨٠٦	٤,٤٩	٠,٦٦	نتيجة

موافق بشدة	موافق بشدة	موافق بشدة	موافق بشدة	موافق	موافق
٠,٤٩٧	٠,٥٧٦	٠,٥٣٩	٠,٩٩٩	٠,٨٦٨	
٤,٢٢	٤,٦١	٤,٦٧	٣,٥٦	٣,٨٠	
	٠	٠	٠	١,١	١
	٠	٠	٢٠,٢	٧,٩	٧
٤,٥	٤	٣,٤	٢٠,٢	١٩,١	١٧
٣٠,٣	٢٧	٢٥,٨	٤٢,٧	٥٣,٩	٤٨
٦٥,٢	٥٨	٧٠,٨	١٦,٩	١٨	١٦
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
دور الإعلام والوَسَّات في نشر ثقافة الأمْن السبراني	ضرورة وضع إجراءات وسياسات لحفظ الأمْن السبراني في المدارس والجامعات كافّة	نشر الوعي بالأمْن السبراني ضروري جداً من خلال المدارس والجامعات	هل تظنّ أن نقص الوعي بالأمْن السبراني يؤثّر على تماسك المجتمع الليبي	هل ترى أن تأثير التحديات السبرانيّة أصبح أكثر تحفظاً وحذراً على تفاعل الأفراد على الإنترنت	التكرار
	١٦	١٥	١٤	١٣	

من خلال الجدول رقم (٤) يتبيّن أنّ أعلى متوسط كان للفقرة رقم ١٥ بقيمة ٦٧, ٤ وانحراف معياري ٥٣٩, ٠، ممّا يؤكّد أنّ نشر ثقافة الوعي بالأمن السيبراني ضروري جدًّا من خلال المدارس والجامعات وكانت النتيجة بدرجة موافق بشدة، بينما كانت الفقرة رقم ١٤ هي الفقرة الأقلّ متوسطًا؛ إذ بلغ القيمة ٥٦, ٣ وبانحراف معياري ٩٩٩, ٠، ممّا يشير إلى أنّ نقص الوعي بالأمن السيبراني يؤثّر على تماسك المجتمع الليبي، وعليه كانت نتيجة هذه الفقرة هي موافق.

وبشكل عام كانت نتيجة المحور ككلّ الذي يمثل دور الإعلام والمؤسسات في نشر ثقافة الأمن السيبراني هي الدرجة موافق بشدة بمتوسط ٤,٢٢ وانحراف معياري ٠,٤٩٧، ممّا يشير أنّ الإعلام فعلاً له دور كبير في نشر ثقافة الأمن السيبراني.

٨- النتائج: من خلال هذه الدراسة وبالاتماد على العينة المأخوذة من مجتمع مدينة زليتن، يظهر أنّ هناك: ضعف في ثقافة الأمن السيبراني في المجتمع الليبي وأنّه بحاجة إلى تكاثف الجهود من الحكومة، والمؤسسات الخاصّة والعامة ومؤسسات المجتمع المدني كافّة، وتفعيل دور الإعلام في نشر ثقافة الأمن السيبراني، وذلك لحماية الأفراد والمؤسسات من أي اختراق أمني في كلّ المؤسسات العامّة، وهذه هي تفاصيل تلك النتائج:

أ- أعلى النتائج: حققت الفقرة رقم (٩) أعلى متوسط (٤,٣٨) وانحراف معياري منخفض نسبياً (٠,٨٣٣)، ممّا يشير إلى هذا التقييم يعكس وجود فجوة كبيرة في الجهود الحالية لتوعية المجتمع، ويؤكد على ضرورة تطوير برامج توعوية شاملة تدعم رفع مستوى الفهم العام لمخاطر الأمن السيبراني.

ب- أقل النتائج: كانت الفقرة رقم (٨) الأقلّ تقييماً بمتوسط (٢,٥١) وانحراف معياري (١,١٣)؛ إذ أظهرت النتائج أنّ المشاركين لا يعتقدون بفعاليّة الحكومة في حماية المواطنين من التهديدات السيبرانيّة.

يشير هذا التقييم إلى ضعف ملحوظ في السياسات الحكوميّة الموجهة لتعزيز الأمن السيبراني، ممّا يستدعي استثمارات إضافيّة في البنية التحتيّة الرقميّة وإطلاق مبادرات وطنيّة للحماية السيبرانيّة.

ج- النتائج المحايدة: سجلت بعض الفقرات الأخرى، مثل الفقرة رقم (٦) (متوسط: ٣,١٠)، حياداً في تقييم المشاركين لشعورهم بالثقة في استخدام الإنترنت للتعاملات الشخصية والماليّة.

يعكس هذا التقييم تردد المستخدمين، الذي قد يكون ناتجاً عن تجارب سابقة سلبية أو نقص في المعرفة بممارسات الأمان الرقمي.

د- النتيجة العامّة للمحور: أظهرت النتيجة العامّة لمحور الأمن السيبراني متوسطاً بلغ

(١٣, ٣) وانحرافاً معيارياً (٥٨٤, ٠)، وهو ما يعبر عن موقف محايد من قبل المشاركين تجاه الوضع الحالي للأمن السيبراني في المجتمع الليبي.

يشير هذا المتوسط إلى وجود وعي عام متوسط بالأمن السيبراني، مع تباين واضح بين الإقرار بالحاجة للتوعية (فقرة ٩) وضعف الأدوار الحكومية والإعلامية (فقرتا ٨ و ٧ على التوالي).

هـ-العلاقات بين النتائج: من الملاحظ أنَّ هناك ارتباطاً بين ضعف دور الإعلام الليبي في توعية المجتمع (فقرة ٧، متوسط: ٦١, ٢) وارتفاع الحاجة إلى الجهود التوعوية (فقرة ٩).

يعكس هذا التباين غياب تكامل واضح بين الإعلام والجهات الحكومية في تعزيز ثقافة الأمن السيبراني، مما يؤثر سلباً على مستوى الوعي العام وإجراءات الحماية الفردية.

ومن الجوانب التي تعزز نتائج البحث كانت على النحو الآتي:

أ- المستوى التعليمي: بلغت الشريحة التي أجابت على هذا الاستبيان من ذوي الشهادات العليا ٦٠٪، أي ٥٤ استبانة من إجمالي عدد الاستبانة الذي بلغ ٨٩ استبانة .

ب- موظفي القطاع العام: بلغت إجابات على هذا الاستبيان من هذه الشريحة ٦٤٪، أي ٥٧ استبانة من مجموع الاستبانات البالغ عددها ٨٩ استبانة .

٩-التوصيات: تلك النتائج تدعو صانع القرار والجهات المختصة إلى أخذ تلك النتائج في الاعتبار وذلك للاعتبارات الآتية:

أ-على المستوى الحكومي: تعزيز الإطار القانوني والتنظيمي للأمن السيبراني، وإطلاق برامج وطنية تحمي المواطنين من التهديدات الرقمية.

ب-على المستوى المجتمعي: دعم حملات إعلامية توعوية بالشراكة مع القطاع الخاص والمجتمع المدني.

ج-على المستوى الفردي: تشجيع المواطنين على المشاركة في دورات تدريبية تهدف لتعزيز قدرتهم على حماية حساباتهم الرقمية والتعامل مع المخاطر السيبرانية.

الهوامش

- ١ - مسيكة محمد، الفضاء السيبراني وتحديات الأمن القومي للدول، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية جامعة زيان عاشور الجلفة - الجزائر، المجلد السابع، العدد الرابع، ديسمبر ٢٠٢٢، ص ٤٥٧ - ٤٥٨
- ٢ - إيمان علاء الدين سليمان، الأمن السيبراني، المفهوم والتداعيات في السياسة العالمية، منشور في السيبرانية واقع وتحولات، مجموعة مؤلفين، تحرير مركز الحضارة للدراسات والبحوث، ٢٠٢٢، ص ٣٩٥
- ٣ - علي زياد العلي، الصراع والأمن الجيوسبراني في السياسة الدولية، دراسة في استراتيجيات الاشتباك الرقمي دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص ٥٧.
- ٤ - سري غضبان غيدان ومحمد منذر جلال الربيعي، الأمن السيبراني وسياسات المواجهة الدولية، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، المجلد الثاني، العدد التاسع، ديسمبر ٢٠٢٠
- ٥ - فارس قره، الموسوعة السياسية، الأمن السيبراني، منشور بتاريخ ٢٨، ٠٨، ٢٠١٩ م، متاح على موقع WWW.Poltical-encyclopedia.org
- ٦ - فارس محمد العمارات، مرجع سبق ذكره، ص ١٥ - ١٦
- ٧ - منى جلال عواد وعاد وكاع عجيل، المخاطر السيبرانية، التهديد الجديد لاستقرار الدولة، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العلمي الثامن لقسم الدراسات السياسية في مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية للعام ٢٠٢٢، الموسم بتحويلات عالمية .. الدولة في مواجهة أنماط جديدة من التحديات، ٩ - ١٠ يونيو ٢٠٢٢، ص ٢٧٧
- ٨ - إسماعيل زروقة، الفضاء السيبراني والتحول في مفاهيم القوة والصراع، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد (١) المجلد (١٠)، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٩ ص ١٠٢١
- ٩ - منى الأشقر جبور، السيبرانية .. هاجس العصر، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، لبنان الطبعة الاولى، ٢٠١٣، ص ٢٥
- ١٠ - منى الأشقر جبور، المصدر السابق، ص ٢٦
- ١١ - سمير قلاع الضروس .. الأمن السيبراني الوطني: قراءة في أهم الاستراتيجيات الأمنية والتقنية لمواجهة الجريمة الإلكترونية بالجزائر، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد ٠٨، العدد ٠٢، شهر ديسمبر ٢٠٢٢
- هي وكالة حكومية مكلفة بالدفاع عن الأمن السيبراني الفرنسي.
- ١٢ - فارس محمد العمارات وإبراهيم الحماصة، مرجع سبق ذكره، ص ٢١
- ١٣ - رغدة البهي، الردع السيبراني، المفهوم والإشكاليات والمتطلبات، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز العربي الديمقراطي، برلين، ألمانيا، العدد الأول، يناير ٢٠١٧، ص ٥٢
- ١٤ - فارس فارس قره، الموسوعة السياسية، الأمن السيبراني، منشور بتاريخ ٢٨، ٠٨، ٢٠١٩ م، متاح على موقع WWW.Poltical-encyclopedia.org
- ١٥ - ذياب موسى البداينة "الجرائم الإلكترونية: المفهوم والأسباب، الملتقى العلمي حول: الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحويلات الإقليمية والدولية"، كلية العلوم الاستراتيجية، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية،

٢٠١٤، ص ٥٥

- ١٦- حسن هاني محمود وآخرون، أثر التهديدات السيبرانية على الأمن القومي . دراسة حالة ماليزيا ٢٠١٥-٢٠٢٢، مركز أضواء للبحوث والدراسات
- ١٧- مني الأشقر جبور، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨
- ١٨- محمد مختار، هل يمكن للدول أن تتجنب مخاطر الهجمات الإلكترونية؟، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والتطوير، أبو ظبي العدد ٦، ٢٠١٥ ص ٥٦
- ١٩- فارس محمد العمارات وإبراهيم الحماصة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨
- ٢٠- مني الأشقر جبور، مصدر سبق ذكره، ص ٣١
- ٢١- د. علي محمد ديهوم، أمحسن رمضان جابر، مدخل إلى الثقافة السياسية، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط ١، ٢٠١٦، ص ٨
- ٢٢- الجابري محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ص ٢٩٨-٣٠٨.
- ٢٣- د. علي محمد ديهوم، أمحسن جابر، مرجع سبق ذكره ص ٩
- ٢٤- محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية (مصر، المكتبة الانجلو المصرية) ١٩٧٥، ص ١٦٢

المصادر والمراجع

أولاً- الكتب:

- * إيمان علاء الدين سليمان، الأمن السيبراني، المفهوم والتداعيات في السياسة العالمية، منشور في السيبرانية واقع وتحولات، مجموعة مؤلفين، تحرير مركز الحضارة للدراسات والبحوث، ٢٠٢٢م
- * دانيال فونتر، الاستراتيجية السيبرانية، عالم المعرفة، سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، يونيو، ٢٠١٩م
- * علي زياد العلي، الصراع والأمن الجيوسبراني في السياسة الدولية، دراسة في استراتيجيات الاشتباك الرقمي دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م
- * فارس محمد العمارات وإبراهيم الحمامصة، الأمن السيبراني المفهوم وتحديات العصر، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م
- * مني الأشقر جبور، السيبرانية.. هاجس العصر، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

ثانياً-المجلات

- * أحمد عبيس نعمة الفتلاوي، الهجمات السيبرانية: مفهومها والمسؤولية الدولية الناشئة عنها في ضوء التنظيم الدولي المعاصر، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الرابع، السنة الثامنة، ٢٠١٦م
- * إسماعيل زروقة، الفضاء السيبراني والتحول في مفاهيم القوة والصراع، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة محمد بوضياف، المجلد (١٠)، العدد (١)، الجزائر، ٢٠١٩م
- * خيلية وريدة، إشكالية المواطنة في ظل قيم التكنولوجيا الحديثة بين حرية المواطن والأمن

السيبراني، حوليات جامعة الجزائر ١، المجلد ٣٥، العدد ٢٠٢١، ٢٠٢١م

* رغبة البهي، الردع السيبراني، المفهوم والإشكاليات والمتطلبات، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز العربي الديمقراطي، برلين، ألمانيا، العدد الأول، يناير ٢٠١٧م

* سمير قلاع الضروس، الأمن السيبراني الوطني: قراءة في أهم الاستراتيجيات الأمنية والتقنية لمواجهة الجريمة الإلكترونية بالجزائر، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد ٠٨، العدد ٠٢، شهر ديسمبر ٢٠٢٢م

* سري غضبان غيدان ومحمد منذر جلال الربيعي، الأمن السيبراني وسياسات مواجهة الدولة، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، المجلد الثاني، العدد التاسع، ديسمبر ٢٠٢٠م

* عادل عبد الصادق، القوة الإلكترونية: أسلحة الانتشار الشامل في عصر الفضاء الإلكتروني، مجلة السياسة الدولية، العدد، ١٨٨ مؤسّسة الأهرام، مصر، ٢٠١٢م

* محمد مختار، هل يمكن للدول أن تتجنب مخاطر الهجمات الإلكترونية؟، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والتطوير، أبو ظبي العدد ٦، ٢٠١٥م

* مسيكة محمد، الفضاء السيبراني وتحديات الأمن القومي للدول، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية جامعة زيان عاشور الجلفة - الجزائر، المجلد السابع، العدد الرابع، ديسمبر ٢٠٢٢م

ثالثاً-الدراسات العلمية:

* حسن هاني محمود وآخرون، أثر التهديدات السيبرانية على الأمن القومي.. دراسة حالة ماليزيا ٢٠١٥-٢٠٢٢ مركز أضواء للبحوث

والدراسات

* خالد وليد محمود، الهجمات عبر الإنترنت: ساحة الصراع الإلكتروني الجديد، سلسلة دراسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أبو ظبي، ٢٠١٣
رابعاً- المؤتمرات العلمية:

* ذياب موسى البداينة "الجرائم الإلكترونية: المفهوم والأسباب، الملتقى العلمي حول: الجرائم المستحدثة في ظلّ المتغيرات والتحوّلات الإقليمية والدولية"، كلية العلوم الاستراتيجية، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٤م

* منى جلال عواد وعماد وكاع عجيل، المخاطر السيبرانية، التهديد الجديد لاستقرار الدولة، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العلمي الثامن لقسم الدراسات السياسية في مركز المستنصرية

لدراسات العربية والدولية للعام ٢٠٢٢، الموسم بتحوّلات عالمية .. الدولة في مواجهة أنماط جديدة من التحديات، ٩ - ١٠ يونيو ٢٠٢٢م

خامساً- المواقع الإلكترونية
* تولاي آسر، ماهي السيبرانية؟ وما دورها في صناعة القرار، منشور في موقع:

WWW.Zeitgeistarrabia.com

* فارس قره، الموسوعة السياسية، الأمن السيبراني، منشور بتاريخ ٢٨، ٠٨، ٢٠١٩ م، متاح على موقع:

* WWW.Poltical-encyclopedia.org

* ما هو الأمن السيبراني وما أهميته؟ منشور في موقع أكاديمية حاسوب بتاريخ ٢٦ نوفمبر

* www.academy.hsub.com/devops/security2022

إشكالية حماية خصوصية الأسرة
في البيئة الرقمية

د. جواد بولويحة
جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس / المغرب



ملخص البحث

تناولت في هذه الدراسة موضوعاً جديراً بالبحث والنقاش، يتعلّق بالحقّ في خصوصيّة الأسرة، فهو من الحقوق التي تناولتها النصوص الدينيّة وكذا الأحكام الوضعيّة، إلّا أنّه مع بروز التطور التكنولوجي المفضي إلى اختراع أجهزة أصبحت جزءاً من خصوصيّة الأفراد، مثل أجهزة التليفون الذكيّة والكاميرا ووسائل الاتّصال الحديثة، ومعها ازدادت احتمالات تهديد حرمة خصوصيّة الأسرة بالتطفل والتنصّت والانتهاك، وازدادت مع ذلك المخاطر المفروضة والمحدقة بخصوصيّة للأفراد عامّة والأسرة على وجه الخصوص، ممّا أوجب على التشريعات الإقرار صراحة للأفراد في التمتع بالحقّ في الخصوصية، من خلال النصّ الدستوري والقوانين الجنائيّة، وبعض عناصره، واعتباره من جملة الحقوق الأساسيّة للمواطنين، وعاقب على المساس به، وسنّ تعويضاً كافياً لمن انتهكت حرمة.

وعلى اعتبار أهميّة هذا الموضوع لما له من ارتباط وثيق بحياة الفرد بشكل يومي ومستمر، وكيفيّة حماية حقّ خصوصيّة أفراد الأسرة من الجرائم المستحدثة الواقعة عبر الوسائط الإلكترونية التي فرضت نفسها بقوة على المستوى الوطني والدولي، التي تفرض على المشرّع المغربي ضرورة مواجهتها بترسانة قانونيّة حاسمة ورادعة لمكافحة مرتكبيها وعقابهم. جاءت إشكاليّة الموضوع في: ما مدى فعاليّة الحماية القانونيّة المقرّرة لحقّ الأسرة في الخصوصية؟ ومدى كفايتها مع تطور استخدامات الإنترنت، وهل توجد معالجة تشريعيّة مغربيّة في هذا المجال؟

ولمعالجة هذا الموضوع آثرت تقسيمه على مقدّمة ومبحثين: درست في المبحث الأوّل: النطاق المعياري لحقّ الأسرة في الخصوصية، وأدرجت فيه كلّ ما يتعلّق بماهيّة الحقّ في الحياة الخاصّة، والمرجعيّة الدوليّة والوطنية لحماية الحقّ في الحياة الخاصّة. وخصّصت المبحث الثاني: للحديث عن حماية خصوصيّة الأسرة في ضوء الممارسة العمليّة سواء في التشريع المغربي أو المقارن، وأدرجت فيه أغلب مظاهر هذه الحماية انطلاقاً من جريمة التشهير الرقمي، وتجريم التقاط الصورة أو تسجيلها أو نقلها، وكذا حرمة المحادثات والمعلومات والبيانات الشخصية. وخاتمة ذكرت فيها بعض الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحيّة: حماية الخصوصية، الأسرة، البيئة الرقمية.

Abstract

In this study, we will address a topic worthy of research and discussion related to the right to family privacy, as it is one of the rights dealt with by religious texts as well as positive provisions, until with the emergence of technological development leading to the invention of devices that have become part of the privacy of individuals, such as smart phones, cameras and modern means of communication, and with them the possibilities of threatening the sanctity of family privacy by intrusion, eavesdropping and violation have increased, and with that the risks imposed and imminent to the privacy of individuals in general and the family in particular have increased, which obligated the legislator Explicitly recognize for individuals to enjoy the right to privacy, through the constitutional text and criminal laws, the sanctity of this right, and some of its elements, and consider it among the basic rights of citizens, and punish for violating it, and enact adequate compensation for those whose sanctity has been violated.

Given the profound impact of this issue on individuals' daily lives, and considering the need to protect family privacy from emerging cybercrimes that pose significant challenges at both national and international levels, Moroccan lawmakers must develop robust and deterrent legal frameworks to combat and punish perpetrators of such crimes.

This study seeks to answer the following questions: To what extent is the existing legal protection of the family's right to privacy effective? Is it sufficient in the face of evolving internet usage? And does Moroccan legislation adequately address this issue?

To address these questions, this study is divided into an introduction and two sections. The first section examines the normative scope of the family's right to privacy, exploring the nature of the right to private life and its international and domestic legal foundations. The second section focuses on the protection of family privacy in the context of practical application, both in Moroccan and comparative law. It explores various manifestations of this protection, including the criminalization of digital defamation, the prohibition of unauthorized recording or transmission of images, and the safeguarding of conversations and personal data. The conclusion presents key findings and recommendations.

Keywords: Privacy protection, family, digital environment.

مقدمة:

يتمتع الإنسان بمجموعة من الحقوق التي لا يستطيع أن يحيا من دونها، ويعدُّ الحقُّ في الحياة الخاصّة أحد أهمّ من المواضيع الداخلة في مجال حقوق الإنسان اللّازمة لحياة الأفراد؛ إذ يعدُّ توجُّهاً عالمياً نصّت عليه العديد من المواثيق الدّوليّة، والدساتير الوطنيّة"، خاصّة دستور المغربي في الفصل ٢٤، الذي نصّ على أن "لكلِّ شخصٍ الحقُّ في حماية حياته الخاصّة". فالتأكيد الدستوري على احترام هذا الحقّ ينعكس على سائر العلاقات القائمة في المجتمع، هذا الحقّ الذي يجب احترامه من قبل الأفراد والمؤسّسات والسُّلطات جميعها، بحيث لا يجوز المسّ بالحياة الخاصّة أو التضييق من ممارستها.

ومع تزايد التقنيات الحديثة وتطورها المستمر زادت المخاطر على الخصوصية، ممّا أثار مخوفات شديدة على حماية الحياة الخاصّة للأفراد، ممّا دفع تدخل المشرع لبسط هذه الحماية، والمشرع المغربي أسوة بغالبية التشريعات المقارنة التي سبقته في هذا المجال إلى التنصيص على حماية هذا الحقّ من خلال قانون المسطرة الجنائيّة؛ والقانون الجنائي وبعض القوانين الخاصّة التي أولت الاهتمام بالحياة الخاصّة للأفراد.

ويحظى الموضوع بأهميّة كبيرة لما له من ارتباط وثيق بحياة الفرد بشكل يومي ومستمر، كما تكمن أهميّته بالأساس في كفيّة حماية حقّ خصوصيّات الأسرة من الجرائم المستحدثة الواقعة عبر الوسائط الإلكترونيّة التي فرضت نفسها بقوة على المستوى الوطني والدّولي، التي تفرض على المشرع المغربي ضرورة مواجهتها بترسانة قانونيّة حاسمة وراعية لمكافحة وعقاب مرتكبيها. وتكمن إشكاليّة الموضوع في: ما مدى فعاليّة الحماية القانونيّة المقرّرة لحقّ الأسرة في الخصوصية؟ ومدى كفايتها مع تطور استخدامات الإنترنت، وهل توجد معالجة تشريعيّة مغربيّة في هذا المجال؟

ولمعالجة هذا الموضوع أثّرت أن أقسمه إلى مقدّمة ومبحثين أساسيين وخاتمة:

مقدمة

المبحث الأوّل: النطاق المعياري لحقّ الأسرة في الخصوصية

المبحث الثاني: حماية خصوصيّة الأسرة في ضوء الممارسة العمليّة

خاتمة

المبحث الأول: نطاق حق الأسرة في الخصوصية في العصر الرقمي

أقسم الدراسة في هذا المبحث للحديث عن ماهية الحق في الحياة الخاصة (المطلب الأول) ومرجعية الحماية للحق في الحياة الخاصة على مستوى التشريع الدولي والوطني (المطلب الثاني)

المطلب الأول: ماهية الحق في الحياة الخاصة

سنبحث هذه الأسس والمفاهيم في نقطتين اثنتين: وذلك للحديث عن التعريف الإيجابي للحق في الخصوصية. والثانية: التعريف السلبي.

الفقرة الأولى: تعريف الإيجابي للحق في الخصوصية

الخصوصية لغة: يراد بها حالة الخصوص، والخصوص نقيض العموم. ويقال خصه بالشيء، يخصه خصاً وخصوصية، والفتح أفصح. وخاصة الشيء، ما يختص به دون غيره أي ينفرد به، ويقال اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد وخص غيره بـه، ويقال فلان يخص بفلان أي خاص به وله به خصية، والخاصة ما تخصه لنفسك^(١).

وجدير بالذكر أن مصطلح الخصوصية عرف تباين بين التعريف الإيجابي والتعريف السلبي، ففي نطاق التعريف الإيجابي: حاول العديد من الفقهاء والمنظمات الدولية وضع تعريف لفكرة الحياة الخاصة فمن أشهر هذه التعاريف، التعريف الذي وضعه معهد القانون الأمريكي بالنظر إليه من زاوية المساس بهذا الحق قائلاً: "كل شخص يتتهك بصورة جدية، وبدون وجه حق، حق شخص آخر في ألا أن تصل أموره وأحواله إلى علم الغير، وألا تكون صورته عرضة لأنظار الجمهور، ويعتبر مسؤولاً أمام المعتدى عليه"^(٢).

ومن المأخذ على هذا التعريف أنه اعتمد على معيار واسع لا يمكن بموجبه حصر صور الاعتداء بأي حال من الأحوال، كذلك فإن التفرقة بين ما يجب إعلانه للناس وما يجب أن يبقى خفياً عنهم ما زال من الأمور الدقيقة التي يصعب فيها إيجاد معيار حاسم وواضح لها. وقد اقترح مؤتمر فقهاء البلاد الشمالية المنعقد سنة ١٩٦٧، تعريفاً مفاده أن الحق في الحياة الخاصة يعني "حق الشخص في أن يعيش حياته حرّاً، كما يرغب، مع أقل تدخل خارجي"^(٣).

وقد وضع مؤتمر الحق في حرمة الحياة الخاصة الذي عقد بمدينة الاسكندرية عام ١٩٨٧، تعريفاً للحق في الحياة الخاصة بأنه "حق الشخص في أن يحترم الغير كل ما يعد من خصوصياته مادية كانت أو معنوية، أو تعلقت بحرياته، على أن يتحدد ذلك بمعيار الشخص العادي وفقاً للعادات والتقاليد والنظام القانوني القائم في المجتمع ومبادئ الشريعة الإسلامية"^(٤). ويلاحظ على هذا التعريف أنه يتسم بالإطالة وتعوزه الدقة. وتجدر الإشارة إلى أن ما ذكر لا يعد تعريفاً بالمعنى الدقيق وإنما مجرد تعداد لما يعتبر من قبيل الحياة الخاصة، وهو تعداد يتسم بعدم الدقة حيث يدخل في الحياة الخاصة ما لا يعتبر منها. ويجمع بين هذه التعاريف السابقة أنها توسع من مفهوم الحياة الخاصة لدرجة يصبح معها مرادفاً لمفهوم الحرية الشخصية في بعض الأحيان.

الفقرة الثانية: التعريف السلبي للحق في الخصوصية

أمام صعوبة التوصل إلى تعريف إيجابي للحق في الحياة الخاصة، ذهب جانب من الفقه إلى محاولة إيجاد تعريف سلبي لها من طريق تعريف الحياة العامة وتحديد نطاقها. فالحياة الخاصة على وفق لهذا الاتجاه هي "كل ما لا يعتبر من قبيل الحياة العامة للشخص"^(٥)

والواقع أن هذا الاتجاه يعقد المسألة أكثر مما يحلها، ذلك لأن تحديد ما يعتبر من الحياة العامة للشخص يجب القيام به في هذه الحالة لتحديد مجال الحياة الخاصة، ولا يخفى ما يكتنف تحديد الحياة العامة من صعوبة خاصة بعد اتساع نطاق الحياة العامة في عالم اليوم. ونخلص من موجز المحاولات الفقهية لتعريف الحق في الحياة الخاصة: إلى أن تعريف الحياة الخاصة بطريقة سلبية من طريق تعريف الحياة العامة هي طريقة ليست أوفر حظاً من سابقتها التي ركزت على تعريف الحق في الحياة الخاصة مباشرة.

وتبقى الاتجاهات الفقهية لم تضع تعريفاً واحداً لفكرة الحياة الخاصة، الأمر الذي ذهب معه جانب من الفقه إلى القول بأنه من الصعب وضع تعريف محدد للحياة الخاصة^(٦)، وأن يترك ذلك للقضاء على وفق التقاليد والثقافة السائدة والنظام السائد في كل مجتمع بما يضمن للفرد احترام ذاتيته الشخصية، وتحقيق له السكينة والأمان بعيداً عن تدخل الآخرين.

المطلب الثاني: الأسس المرجعية لحماية الحق في الخصوصية

أُقَسِّمُ الدِّراسة في هذا المطلب للحديث عن المرجعية الدولية للحق في الحياة الخاصة (أولاً) ثم المرجعية الوطنية (ثانياً).

الفقرة الأولى: المرجعية الدولية لحماية الحق في الحياة الخاصة

وإذا كان مفهوم الحق في الحياة الخاصة جديد على الفكر القانوني، فإن للمرجعية الإسلامية سبق في إقراره وبيانه وتجسيده بطريقة دقيقة، فالمولى عز وجل ينهانا عن التجسس والاطلاع على أعراض الناس لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَجَبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(٧)، وقد نهى النبي الكريم ﷺ عن تتبع عورات الآخرين، وعملاً بذلك ذهب الفقهاء إلى القول بتحريم التجسس واستندوا في ذلك على قوله صلى الله عليه وسلم "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تناجسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً"^(٨).

وبالتالي فالشريعة الإسلامية سبق المنظمات الدولية والحكومات في إكرام الأفراد من خلال حماية حياتهم الخاصة.

ومعلوم أن الحق في الخصوصية في بداية القرن العشرين، لم يلق أي اهتمام من قبل التشريعات الجنائية؛ إذ رفضت الاعتراف به بوصفه حقاً مستقلاً بنفسه، ومبررها في ذلك أنذاك أن فكرة هذا الحق تعد غامضة وغير واضحة المعالم والحدود.

غير أن مع مرور الوقت اتجهت غالبية الفقه إلى إقرار الحق في الخصوصية، بوصفه حقاً قائماً بنفسه، بعدما استشعر الجميع أهمية هذا الحق، وقد لقي اهتماماً دولياً حينما نصّت المادة ١٢ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان^(٩) على أنه "لا يجوز تعريض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو في شؤون أسرته أو مسكنه أو مراسلاته"

وكذلك نصّت المادة ١٧ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية^(١٠) على "لا يجوز التدخل بشكل تعسفي أو غير قانوني بخصوصيات أحد أو بعائلته أو بيته أو مراسلاته"^(١١)

ونصّت الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان^(١٢) في المادة ٨ منها:

- ١- أن لكل شخص الحق في احترام حياته الخاصة وحياته العائلية ومسكنه ومراسلاته
- ٢- لا يجوز للسلطة العامة التدخل في مباشرة هذا الحق إلا في الحدود التي يفرضها القانون، وبالقدر الضروري للحماية، والأمن الوطني والأمن العام والمصلحة الاقتصادية للبلد، وكذا الدفاع عن النظام والوقاية من الجرائم وحماية الصحة العامة أو الأخلاق أو حماية حقوق وحريات الآخرين^(١٣).

وقد أكدت الاتفاقية الأمريكية^(١٤) على ضرورة احترام الحياة الخاصة للأفراد، وذلك في نص المادة ١١؛ إذ نصّت على أنه:

- لا يجوز أن يتعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو شؤون أسرته أو منزله أو مراسلاته، ولا أن يتعرض لاعتداءات غير مشروعة على شرفه أو سمعته أو مهمته، ولكل إنسان الحق في أن يحمي القانون من مثل ذلك التدخل أو تلك الاعتداءات".^(١٥)
- وقد تضمن الميثاق العربي لحقوق الإنسان، على حماية الحق في الحياة الخاصة، جاء ليؤكد بموجب المادة ٢١ بأنه، للحياة الخاصة حرمتها، والمساس بها جريمة وتشمل خصوصيات الأسرة وحرمة المسكن وسريّة المراسلات وغيرها من وسائل الاتصالات الخاصة؛ إذ نصّت على أنه: "لا يجوز تعريض أي شخص على نحو تعسفي أو غير قانوني للتدخل في خصوصياته أو شؤون أسرته، أو بيته أو مراسلاته أو التشهير بمس شرفه أو سمعته.."

الفقرة الثانية: المرجعية الوطنية لحماية الحق في الحياة الخاصة

عملت أغلب الدساتير الحديثة وباختلاف فلسفة نظمها القانونية تضمين الحق في الحياة الخاصة، بجعله حقاً دستورياً وجب حمايته من أي اعتداء أو انتهاك؛ إذ نصّ الدستور المغربي ضمن الفصل ٢٤ التي جاء في فقرتها الأولى "لكل شخص الحق في حماية حياته الخاصة".

لكن بعد تطور نمط الاعتداء على الحياة الخاصة للأشخاص باستغلال التقدم التكنولوجي، الذي أدّى إلى الابتزاز وانتشار الأخبار الزائفة والمعلومات والأقوال السرية وتداولها على نطاق واسع. فقد كان لزاماً على المشرع الجنائي المغربي أن يبسط حمايته القانونية على الحق في الحياة الخاصة بعدما طالته انتهاكات كثيرة، مستجيباً لمبدأ الشرعية الجنائية

لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني" الذي كان يمنع ملاحقة بعض الأفعال المستحدثة، وهو ما تجسّد فعلاً من خلال التعديلات المدخلة على القانون الجنائي من طريق قانون محاربة العنف ضد النساء رقم ١٣، ١٠٣ الذي دخل حيّز التنفيذ في ١٢ شتنبر ٢٠١٨ المتمم والمعدل لبعض مقتضيات القانون الجنائي؛ الذي جرّم من خلاله المشرع ضمن الفصول ١-٤٤٧ و ٤٤٧-٢ و ٤٤٧-٣، مجموعة من الأفعال اعتبرها اعتداء على حرمة الحياة الخاصة خصوصاً المرتكبة بوسائل معلوماتية حديثة. أهمّها:

- التقاط أو تسجيل أو بث أو توزيع أقوال أو معلومات صادرة بشكل خاص أو سري، من دون موافقة أصحابها.
- تثبيت أو تسجيل أو بث أو توزيع صورة شخص في أثناء تواجده في مكان خاص، من دون موافقته.

• بث أو توزيع تركيبة مكوّنة من أقوال شخص أو صورته من دون موافقته أو قام ببث أو توزيع ادعاءات أو وقائع كاذبة بقصد المس بالحياة الخاصة للأشخاص أو التشهير بهم". وقد سبق للمشرع المغربي أن جرّم مسألة التدخل في الحياة الخاصة للأشخاص، وكذلك المس بالحق في الصورة وذلك بموجب قانون الصحافة والنشر رقم ١٣، ٨٨^(١٦) إذ عدّ هذا القانون بحسب المادة ٨٩ منه إذ نصّت على أنّه: "يعد تدخلا في الحياة الخاصة كل تعريض لشخص يمكن التعرف عليه، وذلك من طريق اختلاق ادعاءات أو إفشاء وقائع أو صور فوتوغرافية أو أفلام حميمية لأشخاص أو تتعلّق بحياتهم الخاصة، ما لم تكن لها علاقة وثيقة بالحياة العامة أو تأثير على تدبير الشأن العام.."

المبحث الثاني: مظاهر حماية حق الخصوصية الأسرة في العصر الرقمي

أقسم الدراسة في هذا المبحث للحديث عن الحماية القانونية للحق في الصورة والنشر (المطلب الأوّل)، ثمّ الحماية القانونية لحرمة المحادثات والمعلومات الشخصية (المطلب الثاني).

المطلب الأوّل: الحماية القانونية للحق في الصورة والنشر

لقد جرّم المشرع المغربي ضمن الفصول ٤٤٧-١ و ٤٤٧-٢ و ٤٤٧-٣^(١٧) من القانون الجنائي مجموعة من الأفعال اعتبرها اعتداء على حرمة الحياة الخاصة خصوصاً المرتكبة بوسائل معلوماتية حديثة.

ومن الصور التي يتخذها هذا الاعتداء الجنائي، جريمة التقاط أو تسجيل أو نقل الصورة والتشهير، وبهذا ستتطرق إلى نوعين من الجرائم الماسة بحق الإنسان في صورته، وهي جريمة التقاط أو تسجيل أو نقل الصورة وجريمة التشهير مع تحديد ركن كل جريمة.

الفقرة الأولى: جريمة التقاط أو تسجيل أو نقل الصورة

يعدُّ التقاط الصورة أو تسجيلها أو نقلها عملاً غير مشروع تترتب على أثره المسؤولية الجنائية إذا تمَّ ذلك من دون موافقة صاحب الصورة وأخذت بمكان خاص.

وهكذا نجد أنَّ المشرِّع المغربي استحدث نصوص تجرّمية بموجب التعديل الذي لحق بمجموعة القانون الجنائي المغربي لسنة ٢٠١٩ وذلك بإضافة الفصول ٤٤٧-٤٤٧-٣،

٤٤٧-٢ التي تجرم أفعال الاعتداء على الحق في الصورة

إذ نصَّ الفصل: ٤٤٧-١ على أنَّه: "يعاقب بالحبس من ستَّة أشهر إلى ثلاث سنوات وغرامة من ٢,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ درهم، كل من قام عمداً، وبأي وسيلة بما في ذلك الأنظمة المعلوماتية، بالتقاط أو تسجيل أو بث أو توزيع أقوال أو معلومات صادرة بشكل خاص أو سري، دون موافقة أصحابها".

وتشدد العقوبة؛ إذ تصل إلى خمس سنوات وغرامة من ٥,٠٠٠ إلى ٥٠,٠٠٠ درهم، في حالة العود وفي حالة ارتكاب الجريمة من طرف الزوج أو الطليق أو الخاطب أو أحد الفروع أو أحد الأصول أو الكافل أو شخص له ولاية أو سلطة على الضحية أو مكلف برعايتها أو ضد امرأة بسبب جنسها أو ضد قاصر.

كما نجد قانون المسطرة الجنائية المغربي عمل على حماية الحق في الصورة في حالة ما تعلّق الأمر بتصوير أو نشر صورة الشخص الذي يتواجد في حالة الاعتقال أو يحمل أصفاداً أو قيوداً من دون موافقته طبقاً للمادة ٣٠٣ وينصرف أيضاً أمر الحماية إلى تجريم فعل التقاط أو نشر صورة الحدث الجانح المائل أمام القضاء طبقاً للمادة ٤٦٦ نظراً لما قد يتعرّض للانتهاكات وتجاوزات التي يمكنها المس بكرامته باعتبار الأصل هو البراءة، لذلك لا يتعيّن نشر صورة المتهمين حتّى تثبت إدانتهم بحكم مكتسب لقوّة الشيء المقضي به.

الفقرة الثانية: جريمة التشهير القمي

فنشر صورة الأفراد قصد التشهير بهم من شأنه المساس باعتبارهم وشرفهم الأمر الذي يؤدي من الخط من كرامتهم، وقد نصّ المشرع المغربي على تجريم كل من قام ببث أو توزيع صور الأشخاص، وكان الهدف من ذلك التشهير بهم؛ إذ يعدّ الأمر مخالفاً للقانون ويستوجب العقاب، وينطبق أيضاً أمر الحماية لصور الأشخاص في حالة ما كان الغرض من نشر الصور من دون الموافقة أو الرضى المسبقين، وقصد التشهير أمر مخالف للقانون طبقاً للمادة ١٧ من قانون الصحافة والنشر، كما نصت المادة ٦٤ من القانون نفسه على منع كل إشهار في الصحافة المكتوبة والإلكترونية التي تتضمن إساءة وتحقير للأشخاص لمعطياتهم قصد الاستعمال غير القانوني أو لأهداف إشهارية.

إذ تعدّ جريمة التشهير من الجرائم المتمثلة في إتيان الجاني بإسناد أحد الأنشطة التي تعدّ أسراراً بطبيعتها بالنسبة للفرد، ويستوي أن يقوم به أي شخص بما في ذلك الصحفي، وكذلك يستوي أن يكون الخبر صحيحاً أو كذباً؛ لأنّ الحماية القانونية التي استهدفها المشرع تنصرف إلى حماية الحياة الخاصة للمواطنين، التي هي حق من حقوق الإنسان، فنشر الصور العارية للضحية تمثل أقذر مظاهر التشهير، بغض النظر عن أسلوب النشر الذي ارتكبه الجاني في الإساءة إلى سمعة الضحية.

المطلب الثاني: الحماية القانونية لحرمة المحادثات والمعلومات الشخصية

الفقرة الأولى: حرمة المحادثات الشخصية

يقصد بالمحادثات الأحاديث الشخصية وتشمل المكالمات الهاتفية والاتصالات التي تتم عبر وسائل تقنية المعلومات الحديثة، ويستوي أن تكون دلالة معروفة ومفهومة لجميع الأفراد أو لطائفة معينة منهم، أي لا يشترط التحدث بلغة معينة فجميع اللغات تصلح أن تكون محلاً للحماية، وتعدّ المحادثات الشخصية أسلوباً أو مظهرًا من مظاهر الحياة الخاصة للإنسان التي يعبر بها عن أفكاره وآرائه، ومنه فلكل فرد الحق في التمتع بالحرية بشأن أحاديثه الخاصة بمختلف وسائل الاتصال وحمايتها تعدّ صورة من صور الحماية للحق في الخصوصية^(١٨).

والمحادثات الخاصة نوعان:

١. المحادثات المباشرة:

وهي تلك التي تدور بين الأفراد مباشرة، ولل فرد الحق في سرية حديثه مع الآخرين وهذا الحق مرتبط بكيانه الشخصي ويقتضي ألا يتسلل أحد إلى خصوصياته^(١٩)، وهذا الحق ألصق به من حرمة مسكنه، وهكذا فإن تسجيل هذه الأحاديث بعد اعتداء على حق الفرد في خلوته.

٢. المحادثات غير المباشرة:

وهي تلك المحادثات التي يتم تبادلها عبر وسائل الاتصال الحديثة السلكية واللاسلكية، ويتحقق الاعتداء على الحياة الخاصة من مجرد التصنت على المحادثات من دون الالتفات إلى تحديد مضمونها، أي من دون حاجة إلى إقامة الدليل على أن المكالمات كانت تتضمن وقائع تتصل بالحياة الخاصة^(٢٠).

وفي هذا الصدد أورد المشرع المغربي في الباب الخامس من القسم الثالث المعنون "التقاط المكالمات والاتصالات المنجزة بوسائل الاتصال عن بعد"، وهكذا جاء في المواد من ١٠٨ إلى ١١٤ من قانون المسطرة الجنائية التي عدلت وتمت بمقتضى القانون رقم ٠٣، ٠٣ المتعلق بمكافحة الإرهاب "يمنع التقاط المكالمات الهاتفية أو الاتصالات المنجزة بوسائل الاتصال عن بعد وتسجيلها أو أخذ نسخ منها أو حجزها".

ومع التطور التكنولوجي أضاف المشرع خلال مشروع ق م ج في المادة ١٤٩ " ... بوسائل الاتصال عن بعد وباقي أشكال الاتصالات الإلكترونية أو المنجزة بواسطة وسائل التكنولوجيا الحديثة وتسجيلها أو أخذ نسخ منها أو حجزها".

غير أن هذا المبدأ يرد عليه استثناءات؛ إذ حوّل المشرع لجهتين اثنتين صلاحية الأمر بالتقاط المكالمات هما قاضي التحقيق والوكيل العال للملك.

إذ نصّت الفقرة الثانية من المادة ١٠٨ على أنه يمكن لقاضي التحقيق إذا اقتضت ضرورة البحث ذلك أن يأمر كتابة بالتقاط المكالمات الهاتفية والاتصالات المنجزة كافة بواسطة وسائل الاتصال عن بعد وتسجيلها وأخذ نسخ منها أو حجزها^(٢١).

ليضيف المشرع بقانون المسطرة الجنائية مقتضيات خاصة بإجراءات النقاط المكالمات من الفصول ١٠٨ إلى ١١٤ وما يمكن أن نستخلصه من خلال الاطلاع على هذه الفصول أن

المشروع اقتصر على اختصاص السلطة القضائية فقط في النقاط المكالمات في الجرائم الخطيرة؛ إذ نصّ في الفقرة الثالثة من المادة ١٠٨ يمكن للوكيل العام للملك إذا اقتضت ذلك ضرورة البحث، أن يلتمس كتابة من الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف، إصدار أمر بالتقاط المكالمات الهاتفية أو الاتصالات المنجزة بوسائل الاتصال عن بعد وتسجيلها وأخذ نسخ منها أو حجزها وذلك إذا كانت الجريمة موضوع البحث تمسّ بأمن الدولة وجريمة إرهابية، أو تتعلق بالعصابات الإجرامية، أو بالقتل أو التسميم، أو بالاختطاف وأخذ الرهائن، أو بتزيف أو تزوير النقود أو سندات القرض العام، أو بالمخدرات والمؤثرات العقلية، أو بالأسلحة والذخيرة والمتفجرات، أو بحماية الصحة^(٢٢).

وتجدر الإشارة إلى أن مسودة مشروع قانون المسطرة الجنائية أضاف بعض الجرائم للفقرة ٣ من المادة ١٠٨ ليوسّع في إطار الحماية ويتعلّق الأمر "بالجرائم المرتكبة بالوسائل الإلكترونية، والجرائم الماسة بنظام المعالجة الآلية للمعطيات، وانتحال الهوية الرقمية والجرائم المتعلقة بالشرف والاعتبار أو نقل أو بث أو نشر محتوى إلكتروني، وبعض الجرائم الأخرى...

ليضيف في المادة ١١٥ من قانون المسطرة الجنائية المغربي "...دون الإخلال بالمقتضيات الجنائية الأشد، يعاقب بالحبس من شهر إلى سنة وبالغرامة من ١٠,٠٠٠ درهم إلى ١٠٠,٠٠٠ درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط كل من قام بوضع وسائل مهيأة لإنجاز الالتقاط أو استعمال أو نشر مراسلات مرسلة بواسطة وسائل الاتصال عن بعد خلافاً للمقتضيات المشار إليها في المواد السابقة، من دون الإخلال بالعقوبات الجنائية الأشد تكون العقوبة السجن من خمس إلى عشر سنوات إذا ارتكبت الأفعال المشار إليها في الفقرة الأولى من هذه المادة لغرض إرهابي.

كما نصّت المادة ١١٦ من القانون الجنائي المغربي يعاقب بالعقوبات نفسها كل عون من أعوان السلطة العمومية، أو أجير لدى شبكة عمومية للاتصالات أو لدى مزود بخدمات الاتصالات قام بمناسبة ممارسة مهامه بالكشف عن وجود النقاط أو أمر أو ارتكب أو سهّل التقاط أو تبديد مراسلات مرسلة بواسطة وسائل الاتصال عن بعد.

ومن خلال المقتضيات السالفة يتّضح أن المشروع أحاط إجراءات التقاط المكالمات بشروط موضوعية غايتها منع الاعتداءات التي تمسّ الحياة الخاصة، وتمثّل هذه الشروط في:

وفي ظلّ التطور التكنولوجي وما أصبحت تتعرّض له خصوصيات الأفراد واتّصالاتهم من انتهاكات من خلال التجسّس عليهم وابتزازهم عبر وسائط التواصل الاجتماعي عمل المشرع على حماية هذه الانتهاكات التي تطال هذا الحق من خلال إضافة المادتين ٤٤٧-١ و ٤٤٧-٢ إلى مجموع القانون الجنائي، وذلك بمقتضيات القانون ١٠٣، ١٣، إذ نصّ الفصل ٤٤٧-١ على أنّه: "يعاقب بالحبس من ستّة أشهر إلى ثلاث سنوات وغرامة من ٢,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ درهم، كل من قام عمداً، وبأيّ وسيلة بها في ذلك الأنظمة المعلوماتيّة، بالتقاط أو تسجيل أو بثّ أو توزيع أقوال أو معلومات صادرة بشكل خاصّ أو سري، دون موافقة أصحابها.."

الفقرة الثانية: حرمة المعلومات والبيانات الشخصية

تعتبر المعلومات والبيانات الشخصية من أهمّ المظاهر المعنوية الرئيسية للحقّ في الخصوصية في العصر الحديث وأكثرها عرضة للانتهاك، وذلك لما تتضمّنه من حالات ووقائع تعد من أخصّ أسرار الفرد وتقتضي القاعدة العامّة منع نشر أو تسليم أية وثيقة أو خبر مهما كانت الحجّة إذا كانت الوثيقة أو الخبر يتّصلان بالحياة الخاصّة للفرد أو يرتبطان بوضعيته الشخصية ما لم يرخّص القانون والتنظيم بذلك.

وتعرف المعلومات والبيانات الشخصية كونها: "حقّ الفرد في أن يقرّر متى وكيف وإلى أي مدى يمكن تبادل المعلومات التي تخصّه مع الآخرين، أو هو رغبة الشخص بالتحكم أو على الأقل التأثير بشكل كبير في كيفية التعامل مع بياناته الشخصية، أو هو قدرة الأفراد على التحكم في سرية بياناتهم ومعلوماتهم الشخصية، والتحكم فيمن يمكنه الوصول لهذه المعلومات سواء كانوا أفراد آخريين أو حكوميات أو حواسيب"^(٢٣).

الحق في المعلومات الشخصية يتضمّن كلّ المعلومات أو الوقائع التي يسمح الكشف معها بالتعرّف على الشخص سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، وقد أشار التشريع المغربي إلى بعض المعلومات وكفلها بالحماية، ومنها المعلومات الإسمية والقضيّة وكذا المعلومات الصحيّة والذمّة الماليّة.

فبالنسبة للمعلومات الاسمية، نجد أنّ المشرع المغربي اعترف بالحقّ في الاسم من خلال

الفصل ٣٨٥ من القانون الجنائي ونصَّ على "أنَّه من انتحل لنفسه بغير حقِّ اسمًا غير اسمه الحقيقي في ورقة عامَّة أو رسمية أو في وثيقة إدارية موجهة للسلطة العامَّة يعاقب بغرامة من مائة وعشرين إلى ألف درهم".

وتتحقَّق العلاقة بين الحقِّ في الاسم والحقِّ في الحياة الخاصَّة في شكل الاعتداء والحالة التي يتمُّ الاعتداء عليها، فالكشف عن الاسم في بعض الحالات كنشر أسماء الراسبين في الامتحان أو أسماء المفلسين في التجارة وغيرها من المواقف التي تزعج الشخص في راحته وهدوئه، وتسبَّب له حرجًا وضيقًا داخل مجتمعه لا تتأتَّى حمايتها إلا من طريق الحقِّ في الحياة الخاصَّة.

وكذا فإنَّ المعلومات القضائية تعدُّ أيضًا من المعلومات الشخصية التي أدرجها المشرع المغربي ضمن المعلومات المتعلقة بالحياة الخاصَّة للأفراد والمفصول فيها قضائيًا، التي لا يجوز الاطلاع عليها بأيِّ شكلٍ من الأشكال، وقد كرَّس قانون المسطرة الجنائية من خلال المادة ٨٢-٧ جملة من التدابير الإجرائية لحماية الشهود ومن بينها، إخفاء المعلومات المتعلقة بهويتهم، وعند الإشارة إلى العنوان الحقيقي للشاهد ضمن المحاضر والوثائق المتعلقة بالقضية المطلوب فيها شهادته بشكلٍ يصعب معه التعرف على عنوانه، وتمكين الشاهد من رقم هاتفي خاصٍّ بالشرطة القضائية؛ وذلك لإشعارها بأيِّ فعلٍ يهدد سلامة أسرته أو أقاربه، واخضاع الهواتف التي يستعملها الشاهد لرقابة السلطات المختصة بعد موافقته كتابة ضامنًا لحياته.

والزمت المادة ٢ من المرسوم رقم ٧١-١٨-٢ من شوال ١٤٣٩ ٢ يوليوز ٢٠١٨ بشأن النظام الأساسي لموظفي المجلس الأعلى للسلطة القضائية^(٢٤) على موظفي المجلس والموظفين المنصوص عليهم في البندين ٢ و٣ من المادة ٩ الذين تستعين بهم النيابة العامَّة في مختلف مراحل الإجراءات احترام سرِّيَّة كلِّ المعلومات التي اطلعوا عليها، وذلك بوجوب أداء القسم أمام الرئيس المنتخب للمجلس الأعلى للسلطة القضائية وفق الصيغة التالية "أقسم بالله العظيم أن أقوم بمهامي بوفاء وإخلاص، وأن أحافظ على السرِّ المهني وأسلك في ذلك مسلك الموظف النزيه".

أما بخصوص حرمة الحالة الصحيّة فقد اعتبر المشرّع المساس بالجسم جريمة قانونيّة يعاقب عليها القانون، هكذا تعني حالة الشخص الصحيّة - بعدّها عنصر من عناصر الحياة الخاصّة - كل ما يتعلّق بالأمراض التي تصيبه وتلقّيه العلاج وأسباب ذلك، سواء كانت هذه الأسباب جسمانيّة وعقليّة وجسديّة، فالكشف عن الحالة الصحيّة للشخص من دون محذور، سواء كان هذا الكشف بواسطة النشر في الصّحف والمجلات أو بواسطة الطبيب ومساعديه. فالمعلومات ذات الطبيعة الطبيّة تستفيد من جهة أخرى بحماية إضافية بما على الأطباء من التزام قانوني بالمحافظة على سرّ المهنة، إذ إنّّه في حالة انتهاك هذا السرّ المهني، يقع هؤلاء تحت طائلة أحكام الفصل ٤٤٦ من القانون الجنائي^(٢٥)، هذا عن الحالة الصحيّة للخواصّ أي الأشخاص الاعتياديين، أمّا عن إفشاء ما قد يعتري صحّة المشاهير، ساسة كانوا، وعلى رأسهم ملك البلاد ورئيس الدولة - أو غيرهم ممّن يتقلّد المناصب العليا في الدّولة كالقضاة، فهذا الطرح لا يخرج عمّا تمّ شرحه حول الحياة الخاصّة عمومًا، ولهذا الصنف من الأشخاص فيما سبق؛ إذ إنّ الأمر يتعلّق بأخلاقيّات وذهنيّات الشعوب المختلفة ويبقى على الشخص المعني بالمنصب وبحالته الصحيّة أن يديها للجمهور أو المواطن، أو بالعكس أن يبقى هذا الجانب من حياته في سرّيّة تامّة إلى غاية الشفاء أو الموت^(٢٦).

ومنه فإنَّ المعلومات والبيانات الشخصية تتجسّد فيها أغلب مظاهر الحقّ في الخصوصية وتعلّق بأخصّ حالاته وأساره ممّا يجعل الاعتداء عليها أو المساس بها من أخطر الاعتداءات على الحقّ في الخصوصية.

الخاتمة

تبين لنا من خلال دراستنا لموضوع حماية خصوصية الأسرة أن الحق في الخصوصية ضرورة إنسانية ذات طابع اجتماعي، وكذلك فإنه مظهر حقيقي لحرية الإنسان التي هي قوام حياته ووجوده لما لها من أثر في تدعيم وتنمية شخصيته بمفرداتها المختلفة. والملاحظ أن بالرغم من أن التشريع المغربي أقر حماية الحق في الحياة الخاصة في المادة ٢٤ من الدستور إلى جانب حماية القانون الجنائي والمسطرة الجنائية وبعض القوانين الخاصة لهذا الحق من طريق سن مجموعة من المواد، إلا أنه لم يهتم بوضع قانون خاص بحماية الحياة الخاصة من كافة جوانبها كما هو الحال في بعض التشريع المقارن كفرنسا مثلاً.

التوصيات:

١. أن حرمة الحياة الخاصة للفرد عمومًا والأسرة على وجه الخصوص أصبحت في خطر شديد في العصر الحديث، نتيجة تظافر عوامل عدّة من أهمها التطور التكنولوجي الهائل الذي باتت معه أسرار الناس شبه عارية. ويكون لزامًا على المشرع أن يجانبه هذا الخطر بنصوص صارمة وواضحة تكفل حماية المرء في حرمة حياته الخاصة على نحو متكامل وفعال.

٢. صيانة الحق في الأسرة في حرمة حياتها الخاصة فإننا نرى ضرورة حظر نشر الأحكام الصادرة في الدعاوى التي تنطوي على خصوصيات الأسرة على أن يكون نشر هذه الأحكام في الدوريات القانونية المتخصصة، وبصورة لا تفصح عن شخصية أطراف هذه الدعاوى، بحيث يكون هدف النشر في هذه الحالة هدفًا محضًا.

٣. ويجب أيضًا أن تهتم الأسرة ودور العلم بتربية الناس كذلك على احترام الحياة الخاصة للآخر، حتى يغرس فعلاً هذا الضمير الاجتماعي ويتأصل. فمن دون ذلك لن يحقق القانون وحده إلا قدرًا ضئيلاً من الحماية للحق في الحياة الخاصة المقدسة.

الهوامش

١- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، ط ١، بيروت: مطبعة دار صادر، ٢٠٠٠، ص ٨٠، كذلك عبد الله العلايلي، الصحاح في اللغة والعلوم، المجلد الأول، ط ١، بيروت: دار الحضارة العربية، ١٩٧٤، مادة خصص.

٢- حسام الدين الأهواني، الحق في احترام الحياة الخاصة الحق في الخصوصية دراسة مقارنة، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨ ص ١٦١.

٣- سارة نعمت احمد البياتي، الحماية المدنية للحق في الحياة الخاصة "الحق في الخصوصية" دراسة مقارنة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في القانون الخاص جامعة النهرين كلية الحقوق، ٢٠٠٦ ص: ٢٠.

٤- عقد هذا المؤتمر في الفترة من ٤-٦ يونيو سنة ١٩٨٧. وورد هذا التعريف ضمن توصيات المؤتمر، ذكره: - حسين عبد الله قايد، مصدر سابق، ص ٤٥٧.

٥- حسام الدين الأهواني، الحق في احترام الحياة الخاصة الحق في الخصوصية دراسة مقارنة، مصدر سابق، ص ٥٣.

٦- تنوير أحمد بن محمد نذير، حق الخصوصية - دراسة مقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون الإنجليزي - أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الاسلامية بإسلام آباد، ٢٠٠٧ ص: ٤١

٧- سورة الحجرات الآية ١٢

٨- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح البخاري ج ١ رقم الحديث ١٢٤٣ ص ٢٣١

٩- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢١٧ ألف (د-٣) المؤرخ في ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٨

١٠- لعهد الدّولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، معاهدة متعددة الأطراف اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في القرار ٢٢٠٠ ألف المؤرخ ١٦ كانون الثاني/ ديسمبر ١٩٦٦، والذي دخل حيّز النّفاذ في ٢٣ آذار/ مارس ١٩٧٦

١١- دبّاس علي محمد صالح، حقوق الإنسان وحرّياته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ ص ٥٦.

١٢- الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، اتفاقية حماية حقوق الإنسان في نطاق مجلس أوروبا روما في ٤ نوفمبر ١٩٥٠

١٣- وقد تمّت صياغة المادة على النحو التالي:

(1) - Toute personne a droit au respect de sa vie privée et familiale, de son domicile et de sa correspondance.

(2) - Il ne peut y avoir ingérence d'une autorité publique dans l'exercice de ce droit que pour autant que cette ingérence est prévue par la loi et qu'elle constitue une mesure qui dans une société démocratique est nécessaire à la sécurité nationale, à la sûreté publique, au bien-être

économique du pays, à la défense de l'ordre et à -- la prévention des infractions pénales, à la protection de la santé ou de la morale, ou à la protection des droit set liberté d'autrui".

١٤- الميثاق العربي لحقوق الإنسان النسخة الأحدث اعتمد من قبل القمّة العربيّة السادسة عشرة التي استضافتها تونس ٢٣ مايو/ أيار ٢٠٠٤

١٥- محمّد يوسف علوان، القانون الدولي لحقوق الإنسان-المصادر ووسائل الرقابة دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان ٢٠٠٥ ط ١ ص: ٢٠٤

١٦- الظهير الشريف رقم ١٢٢، ١٦، ١، صادر في ٦ ذي القعدة ١٤٣٧ الموافق لـ ١٠ غشت ٢٠١٦، لتنفيذ القانون رقم ١٣، ٨٨، المتعلّق بالصحافة والنشر، الجريدة الرسميّة عدد ٦٦٤١ ص ١٢٣٤.

١٧- تمت إضافة الفصول ٤٤٧-٣، ٤٤٧-٢، ٤٤٧-٤ بمقتضى المادة ٥ من قانون رقم ١٠٣-١٣ المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء

١٨- صفاء الإدريسي الشرفي، الحماية الجنائيّة للحياة الخاصّة في التشريع المغربي، مجلّة القانون والمجتمع، العدد ١ دجنبر ٢٠٢٢ ص: ٢٤٣

١٩- أحمد أقيلي، مدوّنّة الصحافة والنشر في شروح، مرجع سابق، ص: ٧٢

٢٠- يوسف الشيخ يوسف، حماية الحق في حرمة الأحاديث الخاصّة، دراسة مقارنة في تشريعات التنصت وحرمة الحياة الخاصّة، الطبعة الأولى، مطبعة دار الفكر العربي، ١٩٩٨، ص: ٢٤٨

٢١- أكّد المجلس الأعلى هذا المنحى في قرار له مؤرّخ في ٢٠٠٧/٠٧/١١، جاء فيه "المكالمات والاتصالات المنجزة بوسائل الاتصال عن بعد وتسجيلها طبقاً للمادة ١٠٨ من قانون المسطرة الجنائيّة، يشكل إجراءً استثنائيّاً، فإنّ القانون منح لقاضي التحقيق إمكانيّة عامّة في إطار سلطته التقديرية للجوء إليها كلما اقتضت ضرورة البحث ذلك من دون التقيّد بنوع الجريمة وخطورتها، القرار عدد ٣/ ١٨٢٥، الملف الجنحي عند ٢٠٠٧/٠٣/٦/ ٧٢٩٣ مجلّة قضاء المجلس الأعلى، مرجع سابق، ص: ٣٦٥

٢٢- وأضاف في المادة ١١٥ ق.م.ج "... دون الإخلال بالمقتضيات الجنائيّة الأشد، يعاقب بالحبس من شهر إلى سنة وبالغرامة من ١٠,٠٠٠ درهم إلى ١٠٠,٠٠٠ درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط كل من قام بوضع وسائل مهية لإنجاز التقاطات أو التقط أو بدد استعمل أو نشر مراسلات مرسلّة بواسطة وسائل الاتصال عن بعد خلافاً للمقتضيات المشار إليها في المواد السابقة دون الإخلال بالعقوبات الجنائيّة، الأشد تكون العقوبة السجن من خمس إلى عشر سنوات إذا ارتكبت الأعمال المشار إليها في الفقرة الأولى من هذه المادة لغرض إرهابي.

ونصّت أيضاً المادة ١١٦ من ق.م.ج يعاقب بالعقوبات نفسها كل عون من أعوان السلطة العموميّة، أو أجير لدى شبكة عمومية للاتصالات لدى مزود بخدمات الاتصالات قام بمناسبة ممارسة مهامه بالكشف عن وجود التقاط أو أمر أو ارتكب أو سهل التقاط أو تبديد مراسلات مرسلّة بواسطة وسائل الاتصال عن بعد.

- ٢٣- محمّد الطاهر، "الحريق الرقميّة، المفاهيم الأساسية"، الطبعة الأولى، مؤسّسة حرّيّة الفكر والتعبير، مصر ٢٠١٣، ص ٦
- ٢٤- المرسوم رقم ٧١-١٨-٢ من شوال ١٤٣٩ ٢ يوليو ٢٠١٨ بشأن النظام الأساسي لموظفي المجلس الأعلى للسلطة القضائيّة، الجريدة الرسميّة عدد ٦٦٩٤ ذو القعدة ١٤٣٩ (٢٦ يوليو ٢٠١٨) ص: ٥٠٠٩
- ٢٥- ينص الفصل ٤٤٦ على أنّ الأطباء والجراحين وملاحظي الصحّة، وكذلك الصيادلة والمولدات وكلّ شخص يحدّد من الأمناء على الأسرار، بحكم مهنته أو وظيفته، الدائمة أو المؤقتة، إذا أفشى سرّاً أودع لديه، وذلك في غير الأحوال التي يبيّن له فيها القانون أو يوجب عليه فيها التبليغ عنه، يعاقب بالحبس من شهر إلى ستّة أشهر وغرامة من ألف ومائتين إلى عشرين ألف درهم.
- ٢٦- أناس بوزيان بوحراز، حماية الحق في الحياة الخاصّة في التشريع المغربي - دراسة مقارنة - المرجع السابق، ص: ١٤٢

المصادر والمراجع:

- * ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، ط ١، بيروت: مطبعة دار صادر، ٢٠٠٠
- * عبد الله العلي، الصحاح في اللغة والعلوم، المجلد الأول، ط ١، بيروت: دار الحضارة العربية، ١٩٧٤، مادة خصص.
- * حسام الدين الأهواني، الحق في احترام الحياة الخاصة الحق في الخصوصية دراسة مقارنة، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨
- * سارة نعمت أحمد البياتي، الحماية المدنية للحق في الحياة الخاصة "الحق في الخصوصية" دراسة مقارنة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في القانون الخاص جامعة النهريين كلية الحقوق، ٢٠٠٦م.
- * عقد هذا المؤتمر في المدة من ٤-٦ يونيو سنة ١٩٨٧. وورد هذا التعريف ضمن توصيات المؤتمر، ذكره: - حسين عبد الله قايد
- * تنوير أحمد بن محمد نذير، حق الخصوصية - دراسة مقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون الإنجليزي - أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية بسلام آباد، ٢٠٠٧م.
- * محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح البخاري ج ١ رقم الحديث ١٢٤٣
- * الإعلان العالمي لحقوق الإنسان اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢١٧ ألف (د-٣) المؤرخ في ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٨م.
- * العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، معاهدة متعددة الأطراف اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في القرار ٢٢٠٠ ألف المؤرخ ١٦ كانون الثاني/ ديسمبر ١٩٦٦، الذي دخل حيز التنفيذ في ٢٣ آذار/ مارس ١٩٧٦
- * دباس علي محمد صالح، حقوق الإنسان وحرياته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
- * الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، اتفاقية حماية حقوق الإنسان في نطاق مجلس أوروبا روما في ٤ نوفمبر ١٩٥٠م.
- * الميثاق العربي لحقوق الإنسان النسخة الأحدث اعتمد من قبل القمة العربية السادسة عشرة التي استضافتها تونس ٢٣ مايو/ أيار ٢٠٠٤م.
- * محمد يوسف علوان، القانون الدولي لحقوق الإنسان-المصادر ووسائل الرقابة دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان ٢٠٠٥م.
- * الظهير الشريف رقم ١٢٢، ١٦، ١ صادر في ٦ ذي القعدة ١٤٣٧ الموافق لـ ١٠ غشت ٢٠١٦، لتنفيذ القانون رقم ١٣، ٨٨ المتعلق بالصحافة والنشر، الجريدة الرسمية عدد ٦٦٤١.
- * تمت إضافة الفصول ٤٤٧-٤٤٧، ٣-٤٤٧، ٢-١ بمقتضى المادة ٥ من قانون رقم ١٠٣-١٣ المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء.
- * صفاء الإدريسي الشرفي، الحماية الجنائية للحياة الخاصة في التشريع المغربي، مجلة القانون والمجتمع، العدد ١ دجنبر ٢٠٢٢م.
- * يوسف الشيخ يوسف، حماية الحق في حرمة الأحاديث الخاصة، دراسة مقارنة في تشريعات التنصت وحرمة الحياة الخاصة، الطبعة الأولى، مطبعة دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.
- * أكد المجلس الأعلى هذا المنحى في قرار له مؤرخ في ٢٠٠٧/ ٠٧/ ١١، جاء فيه "لتن كان النقاط المكالمات والاتصالات المنجزة بوسائل الاتصال عن بعد وتسجيلها طبقا للمادة ١٠٨ من قانون المسطرة الجنائية، يشكل إجراء استثنائياً، فإن القانون منح لقاضي التحقيق إمكانية عامة في إطار سلطته التقديرية للجوء إليها كلما اقتضت

* Il ne peut y avoir ingérence d'une autorité publique dans l'exercice de ce droit que pour autant que cette ingérence est prévue par la loi et qu'elle constitue une mesure qui dans une société démocratique est nécessaire à la sécurité nationale, à la sûreté publique, au bien-être économique du pays, à la défense de l'ordre et à -- la prévention des infractions pénales, à la protection de la santé ou de la morale, ou à la protection des droits et liberté d'autrui".

ضرورة البحث ذلك من دون التقيّد بنوع الجريمة وخطورتها، القرار عدد ١٨٢٥/٣، الملف الجنحي عند ٧/٣/٦/٧٢٩٣ مجلّة قضاء المجلس الأعلى.

* محمّد الطاهر، "الحريق الرقمية، المفاهيم الأساسية"، الطبعة الأولى، مؤسّسة حرية الفكر والتعبير، مصر ٢٠١٣ م.

* المرسوم رقم ٧١-١٨-٢ من شوال ١٤٣٩-٢ يوليو ٢٠١٨ بشأن النظام الأساسي لموظّفي المجلس الأعلى للسلطة القضائية، الجريدة الرسمية عدد ٦٦٩٤ ذو القعدة ١٤٣٩ (٢٦ يوليو ٢٠١٨)

* Toute personne a droit au respect de sa vie privée et familiale, de son domicile et de sa correspondance

أثر الثقافة والمعرفة في ترسيخ
قيم الأمن الأسري والمجتمعي

د. علي بن مبارك
جامعة قرطاج / تونس



ملخص البحث

ستحدّث في هذا العمل عن أثر الثقافة والمعرفة في الأمن الأسري والمجتمعي، ويعكس هذا الموضوع إشكاليّات عدّة تتعلّق بالأمن الثقافي في علاقته بالأمن المعرفي وعلاقة كليهما بالأمن الشامل في مفهومه العام، والأمن داخل المجتمع والأسرة بصفة أخصّ، وسنبيّن متانة العلاقة بين هذه الحقول الأمنيّة المختلفة.

وعلى هذا الأساس سنهتمّ بالمنظومات التعليميّة والبحثيّة السائدة ومدى إسهامها في تحقيق أمن الأسرة والمجتمع، وترسيخ الهوية ومواكبة التحدّيات التقيّنة، ورفع مستوى المناعة النفسيّة والمجتمعيّة والتربويّة والحضاريّة. وسندرس كلّ هذه الإشكاليّات في علاقتها بالمشغل الثقافي وما يطرحه من تحدّيات تربويّة وتعليميّة وتواصليّة.

سنحاول أن نجيب من طريق هذا العمل على إشكاليّات عدّة لعلّ أهمّها: كيف يمكن أن ننظر إلى التعليم والبحث العلمي من زاوية الأمن المعرفي والأمن الثقافي؟ وكيف يمكن للثقافة والمعرفة أن تسهمًا في تحقيق الأمن الأسري والمجتمعي؟ ما هي التحدّيات التي تواجه المجتمعات الإسلاميّة وتمنعها من ترسيخ قيم الهوية وما ارتبط بها من أمن أسري ومجتمعي وتكنولوجيا؟ ما السبيل اليوم إلى ترسيخ أمن الأسرة والمجتمع في زمن تهيمن عليه العولمة، وتتفكّك فيه المجتمعات والأسر؟

سنجيب عن هذه الأسئلة الإشكاليّة وغيرها ممّا لم نطرح من طريق ثلاثة مداخل أساسيّة، ستحدّث في المدخل الأوّل عن الأمن الثقافي والمعرفي ودوره في تحقيق السلم المجتمعي، وسنعرّف في هذا القسم من البحث بالأمن الثقافي والمعرفي ودور الثقافة في تحقيق الانسجام الحضاري وتحصين الهوية من المخاطر المحدقة، أمّا المدخل الثاني فسنهتمّ فيه بدور الأمن الثقافي والمعرفي في ترسيخ قيم الأمن الأسري والمجتمعي، وسنركّز أساسًا على الصعوبات والتحدّيات التقيّنة وعلاقتها بالهويّة وإشكاليّاتها.

وارتأينا أن يعرض المدخل الثالث رؤية استراتيجيّة، نقدّم من خلالها مقترحات وحلولًا علّنا نعيد إلى الأسرة والمجتمع تماسكهما، ونعيد للثقافة والمعرفة دورهما في الإصلاح والتغيير.

Abstract

In this work, we will delve into the influence of culture and knowledge on familial and societal security, a topic that reflects several issues related to cultural security in its relation to cognitive security, and the relationship between both and comprehensive security in its general concept. This includes security within the community and the family, in particular. We will elucidate the strength of the relationship between these various fields of security.

Based on this premise, we will focus on prevailing educational and research systems and their contribution to achieving family and societal security, consolidating identity, keeping pace with technological challenges, and enhancing psychological, societal, educational, and cultural immunity. We will examine all these issues in relation to the cultural sphere and the educational and communicative challenges it poses.

Through this work, we endeavor to address several problematic questions, among which are: How can we view education and scientific research from the perspective of cognitive and cultural security? How can culture and knowledge contribute to achieving familial and societal security? What challenges do Islamic societies face that hinder them from embedding identity values, including familial, societal, and technological security? What is the path to solidifying family and societal security in an era dominated by globalization, where communities and families are disintegrating?

We will respond to these problematic questions and others through three fundamental approaches. In the first approach, we will discuss cultural and cognitive security and their role in achieving societal peace, defining cultural and cognitive security in this section and the role of culture in achieving civilizational harmony and fortifying identity against imminent risks. In the second approach, we will focus on the role of cultural and cognitive security in solidifying the values of familial and societal security, primarily addressing technical difficulties and challenges and their relationship to identity issues.

Finally, we propose a strategic vision in the third approach, presenting suggestions and solutions to reinforce the cohesion of families and societies and to restore the roles of culture and knowledge in reform and change.

مقدمة

لا نبالغ إذا نظرنا إلى أمن الأسرة والمجتمع على أنه أساس السلم المجتمعي والاستقرار الحضاري والتميز الثقافي والمعرفي. ويطرح موضوع الأمن المعرفي والثقافي في علاقته بالأمن الأسري والمجتمعي إشكاليات عدة تتعلق بالتحديات التي تواجهها الأسرة في المجتمعات العربية والإسلامية اليوم، وهي تحديات كثيرة ومتنوعة تتعلق بعضها بالواقع المأزوم والتراجع الحضاري المفزع، ويرتبط بعضها الآخر بتفكك العلاقات الأسرية والاجتماعية واستبدالها أحياناً بعلاقات افتراضية تقود على الوهم والتخيل. ولم يكن هذا التحول صدفه؛ بل كان مدروساً حقّ الدرس، واضطلعت العولمة بدور ريادي في صناعة هذا النظام العالمي الجديد القائمة أساساً على عولمة الجامعات والأسر والقيم والثقافات... وبهذا المعنى يصبح الاهتمام بالثقافة والمعرفة مدخلاً أساسياً لتحقيق ما نشده من أمن أسري ومجتمعي. فالثقافة أساس كل تحول اجتماعي، والمعرفة عماد كل تغيير.

إن أثر الثقافة والمعرفة في الأمن الأسري والمجتمعي يرتبط بقضايا أمنية عدة سنحاول في هذا العمل إثارة أهمها عبر طرح إشكاليات عدة تتعلق بالأمن الثقافي في علاقته بالأمن المعرفي وعلاقة كليهما بالأمن الشامل في مفهومه العام، والأمن داخل المجتمع والأسرة بصفة أخص. فالعلاقة متينة بين هذه الحقول الأمنية المختلفة، يؤدي بعضها إلى بعض، ويدفعنا ذلك إلى إعادة النظر في مفهوم الأمن نفسه، وتوسيع مجالاته بما يخدم الأسرة والمجتمع.

سنحاول أن نجيب من طريق هذا العمل على إشكاليات عدة لعل أهمها: كيف يمكن أن ننظر إلى التعليم والبحث العلمي من زاوية الأمن المعرفي والأمن الثقافي؟ وكيف يمكن للثقافة والمعرفة أن تسهم في تحقيق الأمن الأسري والمجتمعي؟ ما هي التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية وتمنعها من ترسيخ قيم الهوية، وما ارتبط بها من أمن أسري ومجتمعي وتكنولوجي؟ ما السبيل اليوم إلى ترسيخ أمن الأسرة والمجتمع في زمن تهيمن عليه العولمة، وتتفكك فيه المجتمعات والأسر؟

سنجيب عن هذه الأسئلة الإشكالية وغيرها مما لم نطرح من خلال مداخلتين أساسيتين. سنتحدث في المدخل الأول عن أثر الثقافة والمعرفة في ترسيخ قيم الأمن الأسري والمجتمعي،

وسنعرّف في هذا القسم من البحث بالأمن الثقافي والمعرفي ودور الثقافة في تحقيق الانسجام الحضاري وتحصين الهوية من المخاطر المحدقة بها. وارتأينا أن يعرض المدخل الثاني رؤية استراتيجية، نقدّم من خلالها مقترحات وحلولاً علّنا نعيد إلى الأسرة والمجتمع تماسكهما، ونعيد إلى الثقافة والمعرفة دورهما في الإصلاح والتغيير. وعنواناً لهذا القسم بـ: استراتيجية الأمن الأسري والمجتمعي: مقارنة ثقافية معرفية. وقاربنا المسألة من طريق ستّ زوايا تتعلّق بقراءة جديدة في الأمن وآليات تحقيقه، ومشكلة التربية في علاقتها بالتعليم، وضرورة الدربة على الفكر الناقد والاختلاف، وأهمية الوعي التكنولوجي وتذليل التحديات التقنية، ووعي العولمة والدفاع عن الخصوصية الحضارية، والحاجة إلى إصلاح التعليم والتعليم العالي والبحث العلمي. ونكون بذلك قد انتقلنا (منهجياً) من حديثنا عن الوجود إلى استشراف المنشود.

أولاً: أثر الثقافة والمعرفة في ترسيخ قيم الأمن الأسري والمجتمعي

١ / جدليّة الثقافة والمعرفة والتحدّيات المجتمعيّة والأسريّة

نتفاعل في هذا العمل مع جدليّة الثقافة والمعرفة، وتطرح إشكاليّة الثقافة في علاقتها بالمعرفة قضايا عدّة. ويعود ذلك إلى ضبابيّة مفهوم الثقافة وتفرّع مجالاتها وتنوّع استخداماتها^(١) من جهة، وتطوّر المعرفة الإنسانيّة بنسقٍ سريع من جهة ثانية. إذ أصبح من الصعب مواكبة التطوّر المعرفي في مجالاته المختلفة والوقوف عند محطّاته الكبرى. وجدير بالذّكر أنّ المجالين الثقافيّ والمعرفيّ مرتبطان بطريقة أو بأخرى بأمن الأسرة والمجتمع، ويسهمان عضوياً ونسقيّاً في بناء الهوية ومعالجة التحدّيات التقنيّة التي فرضتها العولمة اليوم. وفي هذا السياق لا بدّ أن نتحدّث بروح نقدية عن ثقافة الأسرة أو الثقافة الأسريّة في علاقتها بالمعرفة. وكذلك من الضروريّ أن نتحدّث عن المعارف الأسريّة^(٢) في علاقتها بالثقافة، حتّى نتمثّل ثنائيّة الأمن الثقافي والأمن المعرفي في علاقتها بالأسرة اليوم وتحدياتها.

ترتبط الأسرة ثقافيّاً بالمجتمع والسياسة، والأفراد والجماعات، والذاكرات والتحدّيات السائدة، والأديان والأعراف، والمؤثّرات المحليّة والإقليميّة والدوليّة، والحالة النفسيّة الفرديّة والجماعيّة، وعلى هذا الأساس لا بدّ أن تراعي الأسرة من ناحية بنيتها ووظائفها

حق المجتمع^(٣)، ويمكن أن ننظر إلى حق المجتمع على الأسرة من زوايا عدّة؛ إذ من واجب الأسرة أن تُسهم في أمن المجتمع وسلمه الأهلي من طريق الحفاظ على تماسك الأسرة، وتوازن أفرادها، وتبنيها أفكاراً دينيةً وطائفيةً ومذهبيةً معتدلة تقبل بالاختلاف والتنوع، وتعترف بالآخر مهماً كانت ثقافته أو عقيدته.

ندرك من خلال ما سبق أنّ الثقافة في بعدها الأسري مركّبة، ومتداخلة الأطراف والأبعاد، وليس من الميّن دراستها من زاوية واحدة أو باعتقاد منهج مخصوص من دون بقیة المناهج، وهنا تكمن أهمية المدخل المعرفي في دراسة الثقافة الأسرية. بناءً على ما سبق نحتاج اليوم في أوطاننا العربية والإسلامية إلى مقاربات ثقافية جديدة ومنفتحة، تستوعب هذه المداخل كلّها وغيرها ممّا لم نذكر، حتّى تتمثّل الظاهرة الأسرية بوضوح، ونجد لها حلولاً واقعيةً ومستدامة. فانفتاح الثقافة الأسرية على المجتمع يدفعنا إلى الاهتمام بآليات علم الاجتماع بتفريعاته المختلفة^(٤)، إذ يدرس علم الاجتماع الأسرة من زوايا اجتماعية مختلفة تعنى بالأفراد والعلاقات والسلوك والانحرافات، والصدمات بين الأجيال، وعلاقة الأسرة بالمجتمع وثقافته^(٥).... ولئن كان من الصعب أن نوظّف مختلف مداخل علم الاجتماع في هذا الحيز البحثي الضيق، فإننا سنحاول منهجياً أن نفيد من بعضها حتّى نفهم أكثر رهانات أمن الأسرة والمجتمع، وخلفيات تكوين الهويّات وصمودها.

يرتبط أمن الأسرة أيضاً بالسياسة وسياساتها المختلفة. وممّا لا شكّ فيه أنّ استقرار الأسرة واستدامتها مرتبط بالسياسات التي تُفرض على العائلات، ويُروّج لها إعلامياً وثقافياً ودينياً على كلّ المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية. ولا غرابة أن نجد وزارة أو جهة رسمية في كلّ قطر عربي تعنى بالأسرة، وتخصّص لهذا الغرض مؤسسات ومنظّمات، وتهتمّ البرلمانات العربية والمنظمات الإقليمية بمشاغل الأسرة المعاصرة وتحدياتها. وجدير بالذكر أنّ منظّمات دولية عدّة وجمعيات تهتمّ بالأسر المعرّضة للخطر والعنف الأسري والعائلات المحرومة والطفولة والأطفال المهمّشين، والأطفال المعاقين، وحماية حقوق الأطفال، وحقوق المرأة... ورغم تعدّد هذه الأنشطة فإنّ وضع الأسر عالمياً وإسلامياً مازال مختلاً، يثير إشكاليات عدّة، ويتعرّض إلى صعوبات جمة، ومردّد ذلك يعود إلى تشتت الجهود، وغياب مقاربة أممية

عادلة تتناول قضايا الأسرة من خلفياتها المختلفة: السياسية والثقافية والدينية والاجتماعية والأخلاقية... ولذلك ما زالت أزمة الأسرة تتفاقم يوماً بعد يوم مما زاد في تفككها وحيادها عن ووظائفها المناطة بها. وعلى هذا الأساس نحتاج في هذه المرحلة أن نتعامل مع هذه السياسات بروح نقدية بناءة، ونجعل منها آلية للتنمية الأسرية، وتجاوز بعض الصعوبات والأمراض التي آلت بالأسرة وفجرت كيانها. ولعل ما زاد من تعقيد الأمر واعتباطيته انفصال السياسات الأسرية المعتمدة عن الثقافة والمعرفة وإن أوهمتنا خطابات السياسيين بخلاف ذلك، فالسياسات السائدة تحاول أن تستأثر بالثقافة وأنشطتها، وأن توجهها من أجل تبرير منجزاتها في مجال الأسرة والعمران البشري، إضافة إلى ذلك ما زلت السياسات المعرفية المعتمدة في أوطاننا غير قادرة على تفكيك الواقع الموجود، واستشراف بدائل منشودة؛ بل لا نبالغ إذا ذهبنا إلى القول إن مراكز البحوث والدراسات، وما يُناقش من رسائل جامعية وأطروحات، وما يعقد من ندوات ومؤتمرات ما زال لا يؤثر في السياسات ولا يوجهها.

٢/ الدراسات الدينية والحضارية وتحديات الأمن الأسري والمجتمعي

ترتبط الأسرة ثقافياً ومعرفياً بالدراسات الدينية والحضارية والتاريخية، ولا تنحصر الدراسات الدينية في العلوم الدينية واللاهوتية فحسب؛ بل نجدها تشمل معارف اجتماعية وإنسانية عدّة تعنى بالفكر الديني، وجدير بالذكر أن الفكر الديني السائد بمؤسّساته وخطاباته المختلفة يعيش أزمة حقيقية خاصّة فيما يتعلّق بمسألة الأسرة وما يحفّ بها من إشكالات وتحديات تتعلّق أساساً بالأمن العقدي. فقد انتشر الغلو والتعصّب للأفكار الدينية، ورفض أفكار الآخرين وإقصائهم، ونعتهم بالفسق والزندقة والكفر وغيرها من المصطلحات النابية الإقصائية، وللأسف تنشأ هذه الثقافة الصدامية في الأسرة حيث تتكوّن صور نمطية سلبية تتعلّق بالآخر القريب والبعيد. وتعمل البيئة الاجتماعية على تكريس هذه الصور النمطية وتأجيجها. ولذلك نحتاج إلى أمن عقائدي يقوم على الاعتدال والانفتاح والحوار. وجدير بالذكر أن مؤلّفات عدّة اهتمّت بالأمن العقائدي؛ ولكنّها حصرت في مداخل دينية ضيقة ممّا قلّل من وجوه الإفادة منه في الأمن الأسري والمجتمعي. وسنعرض بعض النماذج. فقد حصرت نوف بنت مسفر الودعاني الأمن العقدي كلّهُ في

مسألة الانحراف العقدي، وعلى هذا الأساس عرّفت الأمن العقدي بأنّه "إصلاح العقيدة وتصحيحها، بالالتزام بالمنهج الإسلامي الوسطي بلا إفراط ولا تفريط" ^(٦)، وأكّدت أنّ "الأمن العقديّ الذي هو الإيمان بأركانه الستّة وترسيخ ذلك تطبيقاً" ^(٧)، واحتجّت في ذلك لأفكار ابن تيمية وحديثه عن الاختلاف ^(٨)، والطريف أنّ هذا الخطاب نجده يتكرّر في مؤلّفات عدّة تناولت هذا الموضوع. وتكمن المشكلة في هيمنة هذا الفهم على أغلب المسلمين بتياراتهم المختلفة، إذا يعتقد المؤمنون أنّ الأمن العقائدي يكمن أساساً في الحفاظ على التقليد الدينيّ، ورفض البدع، والتعصّب للأسلاف ونصوصهم، ورفض كلّ ما يشكّك في آرائهم أو مدوّناتهم. وعادة ما يُفرض هذا النمط من التدنّين على الأبناء في أسرهم منذ طفولتهم "حتّى لا يقبل المرء من الدين والعلم إلّا ما جاءه من طريق جماعته فقط" ^(٩)، وعلى هذا الأساس يقبل بأريحيّة تكفير المخالفين له من أهل القبلة، وربّما شارك لاحقاً في تعنيفهم والإساءة لهم والتحريض عليهم، وكلّ ذلك يُسهم في إرباك السلم المجتمعي، والإضرار بقواعد العيش المشترك.

أصبح هناك اليوم حديث جدّي عن ضرورة تجديد الفكر الديني وتطوير آليّاته حتّى يستطيع فهم المستجدات وتشخيصها، والبحث عن حلول لها. ولقد تنبّه ثلّة من المفكرين المسلمين قديماً وحديثاً إلى أهميّة المدخل المقاصدي في تحقيق أمن الأسرة والمجتمع، فقد تنبّهوا إلى قدرة المداخل المقاصديّة على التحرّر من تقعيدات الفقه وفروعه، والانفتاح على مطالب كونيّة وهموم إنسانيّة تتجاوز خارطة الأديان والحضارات. نجد هذا الوعي المقاصديّ بجلاء في مؤلّفات الراغب الأصفهاني ^(١٠) (ت ١١٠٨ م)؛ إذ حاول ضبط بعض المداخل الأسريّة من خلال تناوله بعض المفاهيم المقاصديّة التأسيسية من قبيل الإحصان والمودة والرحمة والزواج والميراث. وتواصل هذا الهاجس بأكثر وضوح وتنظيم مع الشاطبي (ت ١٣٨٨ م) في كتابه "الموافقات"، وشاركه في هذه الرؤية المقاصديّة ثلّة من العلماء القدامى تحدّث عنهم أحمد الريسوني بإطناب في كتابه "محاضرات في علم المقاصد"، وفيه عرض إلى إسهامات كلّ من الغزالي والجويني والعز بن عبد السلام والشاطبي والحكيم والترمذي وأبي الحسن العامري، وأبي بكر الشاشي وابن بابويه القميّ، وآخرين... ^(١١).

تواصل هذا الهاجس المقاصدي عند محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣)، فخصّ "مقاصد الشريعة الإسلامية" بكتابٍ مهم، أعاد فيه الاعتبار للمقاصد، كذلك اعتمد مقارنة مقاصديّة في تفسيره "التحرير والتنوير". واستأنس بخلفية مقاصديّة في كتابه "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام". واهتمّ في هذه المؤلّفات بمقاصد الأسرة، وأخرجها من مجال التقنين الضيق إلى أطر التأسيس المقاصدي الواسع.^(١٢)، فالطرح المقاصدي يؤسّس لثقافة إسلاميّة عالميّة قادرة على استيعاب بقيّة الثقافات والديانات، وترسيخ قيم التعاون والتآزر. ولذلك رأى ابن عاشور أنّ المدخل المقاصدي يمكن له أن يقدّم حلاً لما تعانيه الأسرة اليوم من مشاكل، فركّز على مقاصد المعاملات بما في ذلك المعاملات الأسريّة بالنظر إليها على أنّها النواة الأولى للمعاملات الاجتماعيّة، وحبّته أن "شريعة الإسلام جاءت مهمينة على شرائع الحق، فكانت الأحكام التي شرعتها للعائلة أعدل الأحكام وأوثقها وأجلّها"^(١٣). ولا يقصد بالهمينة في هذا السياق تفوّق الإسلام على بقيّة الديانات فيما يتعلّق بتشريعات الأسرة؛ بل يقصد أساساً قدرة الإسلام على استيعاب أطروحات بقيّة الديانات فيما يتعلّق بتحقيق المصالح ودرء المفاسد، فمقاصد الأسرة تتعلّق بالإنسان في أبعاده الفرديّة والجماعيّة والحضاريّة، لذلك وصل ابن عاشور بين بناء الأسر وبناء الحضارات، فقد "كان الاعتناء بضبط نظام العائلة من مقاصد الشرائع البشريّة كلّها. وكان ذلك من أوّل ما عني به الإنسان المدني في إقامة مدنيّته بإلهام إلهي"^(١٤)، ويشرّع هذا الكلام للحديث عن "مقاصد الأديان" في مجال الأسرة والعلاقات العائليّة، فالأديان وإن اختلفت شرائعها وطقوسها، فإنّها تتقارب في مقاصد التشريعات وفلسفتها الاجتماعيّة^(١٥)، فمقاصد الأسرة عنده لا تتعلّق بأفراد الأسرة فحسب؛ بل تؤثر في غيرها من المنظومات الاجتماعيّة، ولهذا "أثرٌ جليلٌ في تكوين نظام العشيرة، فالقبيلة، فالأمّة"^(١٦).

تواصل اهتمام المعاصرين بمقاصد الأسرة، وتباينت المقاربات، وظهر عدد من المفكرين، ركّزوا على هذه المسألة، فظهر على سبيل المثال في المغرب علال الفاسي وطه عبد الرحمان وأحمد الريسوني، وغيرهم كثيرون في المشرق والمغرب، ولقد أكّد الريسوني أنّ "حقيقة كون الشريعة معلّلة بمصالح العباد في الدنيا والآخرة معاً أمر لا يحتاج إلى عناء وكبير بحث"^(١٧)،

وهذا يؤسّس لأصالة الفكر المقاصدي. ولقد تناول فريد شكري الأسرة في ضوء مقصدَي العدل والفضل؛ إذ إنّ "العلاقة الزوجية لا ينبغي أن تقوم على العدل فحسب، بل ينبغي أن تقوم على الفضل باعتباره مؤطّراً وحاضناً لتلك العلاقة"^(١٨)، فالعدل مقصد المقاصد، وأساس العمران البشري، وسبب التماسك العائلي.

يمكن في هذا السياق التجديدي أن نعلّق على كتاب "الأسرة في مقاصد الشريعة: قراءة في قضايا الزواج والطلاق في أمريكا" لزينب العلواني، واخترنا هذا الكتاب لأسباب عدّة، فالمؤلّفة أفادت من خبرة أبيها طه جابر العلواني (ت ٢٠١٦) وإسهاماته في مجال إحياء الفكر المقاصدي، كذلك ارتبطت مقاصد الأسرة في هذا الكتاب بحيّز جغرافي مخصوص يتعلّق بوضع العائلات المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تعاني الأسر المسلمة في الغرب إشكاليّات ومشكلات عدّة، وتتفاعل أكثر مع الآخر المغاير في العقيدة؛ إذ تجد الأقليّات المسلمة نفسها في تفاعل دائم مع مسيحيين وأصحاب ديانات أخرى، ويصبح البحث عن قيم مشتركة أمراً حتميّاً، ومطلباً ضرورياً، ولذلك وجد الفكر الديني الإسلامي في المقاصد جسراً معرفيّاً وأخلاقيّاً يحقق هذا التواصل المنشود.

جدير بالذكر أنّ زينب العلواني حاولت وهي تبحث في وضع الأسر المسلمة وما أصابها من ضعف وهوان أن تؤسّس قرآنيّاً لمنهج مقاصدي؛ إذ "وضعت نصوص القرآن الكريم والسنة النبويّة مقاصد لبناء الأسرة، والحفاظ عليها، وحمايتها من الأخطار التي يمكن أن تعصف بها"^(١٩)، فنصوص القرآن اهتمّت صراحة وتضميناً بأمن الأسرة قبل تكوينها، وعند بنائها، وبعد استقرارها وكمال بنائها، وحتى بعد فشلها أو وفاة أركانها، وكلّما ألّمت بالأسر النوازل والمخاطر تدخّل الفكر المقاصدي ليزدّل الصعوبات، ويتجاوز المعوقات، "ومن هنا، فإنّ الكشف عن مقاصد الشريعة في مؤسّسة الأسرة أمر ضروري وملح، تزداد الحاجة إليه في ظلّ التحديات الهائلة، التي تعيشها المجتمعات المسلمة قاطبة، والجالّيّات والأقليات المسلمة بخاصّة"^(٢٠)، وتتمثّل هذه التحديات في هيمنة الأنموذج الغربي للأسرة، وهو أنموذج يقوم على الاستقلاليّة والتحرّر أحياناً من فكرة الزواج واستبدالها بأنماط أخرى من العلاقات العابرة والشاذة أحياناً. إضافة إلى ذلك أسهمت الثورة المعلوماتيّة الحديثة في

تفكيك الأسر، فراجعت العلاقات العائليّة، وظهرت أنماط جديدة من العلاقات الحميميّة الرقميّة الافتراضيّة، تنسف قيم البناء الروحي والحضاري، وتجعل من الفرد مجرد مدمّن يبحث عن المتعة العابرة، والمغامرة السريعة. وفي هذا السياق تنزّل أهميّة التربية على مقاصد الأسرة، إذ تبين "أنّ التقصير في تكوين تلك المؤسسة التربويّة على أسس صحيحة سيؤدّي إلى غير مقاصد الخالق".^(٢١)، فالإنسان مدنيّ بالطبع كما يذهب إلى ذلك عبد الرحمان بن خلدون، وتكمن مدنيّته في سلامة المجتمع، وسيادة السلم فيه، وحسن تواصل الجماعات والحكومات، ولن يتحقّق هذا المنشود من دون الاهتمام بالعائلة، وآية ذلك أنّ "الأسرة في المنظور الإسلامي هي أساس البنيان الاجتماعي، لذا فقد احتلت أحكامها، وتنظيم علاقاتها، مساحة واسعة في الشريعة الإسلاميّة"^(٢٢)، ويعني ذلك أنّ المنظومة الدينيّة تحتاج إلى أدوات تجديديّة، تتفاعل مع التغيّرات والتحوّلات، وتواكب المجتمعات في تطوّرها، وهذا ما يضطلع به علم المقاصد في أدبيّاته المختلفة؛ إذ أكّد قدسيّة العلاقات الزوجيّة وما ينتج عنها من تفاعلات اجتماعيّة، فقد "تحوّلت العلاقة الزوجيّة في ظلّ تعاليم الوحي إلى نوع من أنواع العبادة"^(٢٣).

ندرك ممّا سبق أهميّة المقاصد بوصفها معرفة وثقافة، ودورها في ترسيخ الأمن الأسري والمجتمعي، فالأمن يقوم أساساً على تحقّق الانسجام والاعتدال. وثقافة المقاصد قادرة على تحقيق الانسجام المطلوب. ولعلّ المقصود في هذا السياق بالأمن الأسري الحفاظ على تماسك الأسرة، والتواصل البناء بين أفرادها، وقدرتها على التربية والإرشاد والتوجيه فيما ينفع المجتمع. وتحرّرها من أسر العولمة وهيمنتها. فقد استطاعت العولمة الاقتصاديّة أن تنسف الطبقات الوسطى في كلّ مجتمعات العالم، وتسبب ذلك في صعوبات ماليّة جمّة انعكست على واقع الأسرة والعلاقات بين أفرادها. كذلك عملت العولمة الثقافيّة على طمس الخصوصيّات الثقافيّة وزعزعة الهويّات وضرب المرجعيّات، ونتج عن ذلك انفصال الأبناء (وربما الآباء أيضاً) عن ثقافتهم الأمّ، وإصابتهم بحالة من الهوس والاغتراب انعكست سلباً على تماسك الأسرة، وتفاعلها مع المجتمع. وجدير بالذكر أنّ العولمة التكنولوجيّة كرّست الأزمة وعمّقتها، فقد اقتحمت تكنولوجيات الاتصال والمعلومات البيوت رغماً عنها، وأثّرت في

طبيعة العلاقات بين أفرادها، وافتكّت من الأسرة بعض وظائفها، فأصبحت تلقّن وتعلّم وتوجّه وتربّي وتوفّر للأطفال عالماً افتراضياً يحتضنهم، ويتفاعل مع مشاغلهم وهمومهم، وأصبح الأبناء لا يثقون في أقوال آبائهم وأمّهاتهم ثقتهم في مصادرهم الرقمية الافتراضية المجهولة المصدر أحياناً.

ثانياً: استراتيجية الأمن الأسري والمجتمعي: مقارنة ثقافية معرفية

١ / قراءة جديدة في الأمن وآليات تحقيقه

تنبّه العقل الإنساني في العصر الحديث في خضم ما ألمّ به من مصائب وتحديات إلى أمر مهمّ مفاده أن الأمن يشمل كلّ ما يحيط بالإنسان، وهذا يعني أن المقاربة الأمنية العسكرية التقليدية لم تعد تفي بالحاجة، فقد فشلت هذه المقاربة في حماية المجتمع والأسرة من التفكك، ولم تستطع أن تحقّق الاستقرار الروحي، والتكافل الاجتماعي المنشود. ويدفعنا ذلك إلى التفكير في قراءة جديدة في الأمن وآلياته، إذ لا بدّ أن يربط أمن الناس بكلّ ما يتعلّق بحياتهم الأسرية والمجتمعية والثقافية والمعرفية والعقدية والتعليمية والتكنولوجية وغيرها من القطاعات الحيوية. فالأمن مرتبط بالأمان والاستقرار، فهو بحسب تعريفات عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ / ١٠٧٨) يتمثّل في "عدم توقع مكروه في الزمان الآتي" (٢٤)، وقد يصيب هذا المكروه الأفراد والعائلات والمجتمعات والثقافات والهويّات والاقتصاديات والسياسات والعقائد وأنماط التفكير. وما فصلنا بين هذه المجالات إلّا فصلاً منهجياً فحسب، فهي متداخلة ومتشابكة، يؤدّي بعضها إلى بعض، ولذلك نحتاج إلى رؤية أمنية تأليفية قادرة على تحقيق الأمن الأسري والمجتمعي، وتذليل الصعوبات المتعلقة بالعمولة والتحديات التكنولوجية.

نحتاج اليوم إلى نقد المفهوم التقليدي للأمن، إذ يكاد هذه المفهوم يحصر أمن العباد والمؤسّسات في تدخل المؤسّسات العسكرية والأمنية. وجدير بالذكر أن مدارس فكرية وفلسفية عدّة حاولت مقارنة المسألة الأمنية بطريقة مختلفة (٢٥)، وفي هذا السياق انتقدت الأطروحات الفكرية الأمنية لمدرسة ويلز وباريس حصر الأمن في البعد العسكري، وركّزت على الأبعاد الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية (٢٦). ولقد ظهرت منذ

ثانينات القرن العشرين أطروحات أمنية فكرية بديلة، وتطوّرت في التسعينات بظهور ما عُرف بالأمن النقدي أو الدراسات النقدية الأمنية^(٢٧)، وكشفت عن قصور المقاربة الأمنية التقليدية، وأكدت ضرورة التحرر من هيمنة الدولة، واحتكارها آليات تحقيق الأمن في أبعاده المختلفة، وارتبط هذا الفهم بفكرة التحرر من المخاطر والتهديدات التي قد يتعرض لها الإنسان في حياته الأسرية والمجتمعية، وانتفاءاته الفكرية والثقافية والعقدية. وفي هذا السياق ربط خير العلاقات الدولية البريطاني كان بوث (Ken Booth) بين المسألة الأمنية والعدالة، وأكد على التحرر من الاستبداد السياسي، والاستغلال الاقتصادي للفرد^(٢٨)؛ نظراً إلى انعكاساته الخطيرة على الأسرة والمجتمع. وعلى هذا الأساس نظرت بعض المدارس الحديثة إلى الأمن نظرة شمولية ثقافية، تشمل الخطابات والأفكار والسلطة والتقنيات^(٢٩). ولقد ذهب ميشال فوكو في أطروحته الأمنية إلى القول إن سيادة الأمن تتم من طريق رسم الحدود داخل المجتمع بطريقة واضحة، وتحديد العلاقة بين الأمن والأرض والسكان^(٣٠).

٢/ التربية قبل التعليم

يثير التعليم في علاقته بالتربية إشكاليات عدّة تتعلق بأولويات المنظومة التعليمية وأهدافها، فقد تحوّلت المؤسسات التربوية في العقود الأخيرة إلى مؤسسات تعليمية بدرجة أولى، تكتفي بتمكين المتعلّمين من بعض الكفايات والمعارف من دون الاهتمام بالقيم الأخلاقية والأبعاد التربوية، ونتج عن ذلك شيوع الانحراف والعنف وترويج المخدرات في عدد لا يستهان به من المؤسسات التعليمية، وانعكس ذلك كلّه على الأسرة والمجتمع، إذ لم تعد المدرسة عاملاً مساعداً في تربية الأبناء، وأصبحت عاجزة عن حمايتهم من الانحرافات؛ بل قد يتعارض الأمن الأسري في عمقه وفلسفته مع النظم التعليمية وأهدافها، ولعلّ ما زاد في تعقيد الأمر أنّ منظومات تعليمية عدّة سائدة في العالمين العربي والإسلامي فُرِضت (بطريقة أو بأخرى) من قبل جهات أجنبية لا يهتمها أمن البلاد والعباد بقدر ما يهتمها إرساء نظام عالمي جديد يرسخ التبعية والهيمنة والاستبداد.

تعتبر التربية الأخلاقية أساس كلّ تربية، ولذلك اختار إميل دوركايم (David Émile Durkheim) أن يستهل محاضراته في جامعة السوربون سنة ١٩٠٢ بالحديث عن "التربية

الأخلاقية"، ونشرت هذه الدروس في كتابه "التربية الأخلاقية"، وركّز فيها عمّا نسميه اليوم الأمن المجتمعي باعتبار أنّ المجتمع ليس سلطة أخلاقية فحسب؛ بل نجد كلّ الدلائل تؤكد أنّ المجتمع هو النموذج والمصدر لكل سلطة أخلاقية^(٣١). ونذكر اليوم من دون عناء أنّ العالم يعيش أزمة أخلاقية غير مسبوقه أثّرت في الأسرة والمجتمع في آن، ولا نبالغ إذا ذهبنا إلى القول إنّ الأسرة تعاني اليوم أزمة أخلاقية عميقة أثّرت في المجتمعات كلّها بما في ذلك المجتمعات الإسلامية والعربية، ولقد أدركت المجتمعات الإنسانية اليوم خطورة التراجع الأخلاقي وما نتج عنه من تفكك أسري ومجتمعي. وعلى هذا الأساس أدمجت اليابان مادة الأخلاق في كلّ مراحل التعليم الابتدائي وعيّا منها بأهميّة هذا المرحلة في حياة المتعلّمين وارتباطاتهم الأسرية والمجتمعية. ولا بدّ في هذا السياق أن نميّز بين الأخلاق والدين أو بين الأخلاق في بعدها الإنساني والأخلاق في بعدها الديني، "معنى هذا الكلام أنّ الأخلاق مستقلة عن الدين، فالقيم والفضائل والبرذائل مستقلة بذاتها عن التعاليم الدينية"^(٣٢)، ومقصود كلام عبد الكريم سروش أنّ القيم مستقلة بنفسها أنّ الأخلاق منظومة متكاملة تخضع إلى قوانين مخصوصة ومقوّمات مضبوطة. لقد نتج عن هذا الخلط بين الدين والأخلاق بروز ظواهر اجتماعية خطيرة من قبيل التدين غير الأخلاقي أو ظهور فئة من المتدينين غير المتخلّقين، وانعكست هذه المفارقة على وضع الأسرة والمجتمع ووظيفتهما. لا يعني ذلك أنّ الدين متناقض مع الأخلاق؛ بل هو مختلف عنها ومتفاعل معها في الآن نفسه. وإذا أردنا أن نهتمّ بأمن الأسرة بكلّ خلفيّاته الاجتماعية والمجتمعية فلا بدّ أن نقارب المسألة الأخلاقية بطريقة مختلفة، تراعي حاجيّات المجتمع المتجدّدة، والتحديات التكنولوجية السائدة، وتوجّه النظم التعليمية في مراحلها المختلفة، ولن يتحقّق هذا المنشود بطريقة فردية، أو مشاريع محلية ضيقة؛ بل يحتاج إلى مجهودات أوسع تشارك فيها مختلف الأمم، ونتنظر من المؤسّسات الدّوليّة والإقليميّة التي تعنى بالتربية والثقافة والعلوم أن تركز أكثر على المدخل الأخلاقي التربوي في المجال التعليمي، فرفع من مستوى التربية ومن ثمّة نزود الأسرة والمجتمع بنفس جديد وروح معنوية مستدامة.

جدير بالذكر أنّ التربية المنشودة داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع لا تتعلّق حصراً بالمدخل

الأخلاقي؛ بل تتجاوز ذلك لتشمل ضروباً أخرى من التربية نحتاجها اليوم في بناء الأسرة وتكوين المجتمع السليم، ونخصّ بالذكر في هذا السياق التربية على التنوّع، والتربية على الحوار، والتربية على النقد والفكر الناقد... فكلُّ هذه المجالات التربويّة تُسهم في ترسيخ الأمن الأسري والمجتمعي، وتذليل الصعوبات المتعلّقة بالصراع بين الأجيال وأفراد الأسرة الواحدة، وتيسّر بذلك انفتاح الأسر على المجتمع بمؤسّساته كافّة، ورهاناته، وتحدياته، فقد غاب الحوار في الفضاءات الأسريّة والمجتمعيّة، وفي المقابل ساد الإقصاء والتعصّب والتنطّع، ولم يعد الأبناء يقبلون توجيهات آبائهم أو إخوتهم أو أخواتهم أو أقاربهم، ويرفض بعض الآباء الإنصات إلى أبنائهم والتفاعل معهم وقبول نقدهم...

٣/ الدربة على الفكر الناقد والاختلاف

اشتغلت العولمة على واجهات عدّة قصد إخضاع شعوب المعمورة وتوجيهها، وتحويلها إلى أسواق استهلاكيّة اقتصاديًّا وثقافيًّا وسياسيًّا، ولقد نبّه عالم الاجتماع البريطاني أنطوني جيدنز (Anthony Giddens) منذ ظهور العولمة إلى علاقة هذه المنظومة العالميّة الجديدة بالمخاطر التي أصبحت تهدّد المجتمع؛ إذ أكّد أنّ العولمة ستؤدّي حتماً إلى تداعيات خطيرة تمسّ الحياة الاجتماعيّة بجوانبها كلّها، وفي هذا الإطار تحدّث السيّد ياسين عن "عولمة المخاطر والأمن الإنساني" (٣٣). ولقد عملت العولمة من طريق قنواتها المختلفة على عولمة العقول، واغتيال ملكات الإبداع، وقتل ثقافة التفكير الناقد الرافض لكلّ أنواع الاستهلاك السلبي الهدّام. ويعود ذلك إلى أسباب عدّة مسّت الأسرة كما مسّت المجتمع. فقد تدخلت العولمة بأدواتها السياسيّة والماليّة والعسكريّة من أجل تغيير برامج التعليم وثقافات المجتمعات، ونجحت إلى حدّ كبير في نشر ثقافة الانبهار والتسليم والاستهلاك الأعمى، فشاع في أوطاننا الكسل الذهني والإدمان الإلكتروني والاستخفاف بصناعة المحتوى، وأصبح المتعلّمون أمّيين على الرغم من تعلّمهم، لا يحسنون القراءة والفهم والتحليل والنقد والاستشراف، وغُيّب الفكر النقدي في المدارس والجامعات، وانعكس ذلك على الأسرة والمجتمع، فالطالب لم يتمثّل ثقافة النقد البناء، وعلى هذا الأساس لن يحاول إيجادها في عائلته أو العائلة التي سيكوّن فيها حينها يصبح أباً. ولا نبالغ إذا ذهبنا إلى القول إنّ التفكير الناقد أساس الحياة العائليّة الناجحة ومحور التمدّن والتحضّر، وسبب تطوّر المجتمعات وازدهارها.

نحتاج اليوم إلى ترسيخ ثقافة الفكر الناقد في بنائنا الأسري والمجتمعي حتى نكون أجيالاً قادرة على نقد العولمة، والتحصن من تداعياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية السلبية، ويسهم ذلك كله في تحقيق الأمن الأسري والمجتمعي وما تعلق به من أمن ثقافي ومعرفي.. وعلى هذا الأساس يصبح التفكير الناقد رافداً من روافد الأمن الفكري، ويصبح المنهج العقلي خياراً لا مردّ عنه، يجنبنا التقليد والغلوّ والإدمان، وكما يقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) "لا يغش العقل من استنصحه"، ومما لا شكّ فيه أنّ الحياة الأسرية المتوازنة تقوم أساساً على النصيحة والاستنصاح وقبول النقد البناء. وهذا الأمر ليس هيناً، إذ يحتاج إلى ثقافة وتوعية في مستوى الأسرة والمجتمع بمؤسّساته كافة.

٤ / الوعي التكنولوجي وتذليل التحديات التقنية

أثارت الثورة التكنولوجية الحديثة عدّة إشكاليات تتعلّق بالأسرة والمجتمع والثقافات، فقد انعكست تكنولوجيا الاتصال والمعلومات سلباً على الحياة الأسرية والعلاقات الاجتماعية، إذ فترت الروابط الأسرية والمجتمعية بسبب الإدمان على استعمال هذه التكنولوجيات الذكية، واستبدال العلاقات الاجتماعية الحقيقية بعلاقات افتراضية. والطريف أنّ التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة أصبح يتحقّق من طريق الهواتف الذكية وبرامج التواصل الاجتماعي، والأخطر من ذلك أنّ "أمة اقرأ" أصبحت بسبب هذا الإدمان لا تقرأ، وأصبح الأطفال والشباب والكهول والشيخوخ، نساءً ورجالاً يعوّلون تعويلاً مطلقاً على الانترنت ومشتقاتها فيما يتعلّق بتحصيل المعارف، وإثراء الزاد اللّغوي، وتبني أخلاقيات جديدة قد لا نجدها في الأسرة أو المجتمع بعاداته وخصوصياته الثقافية.

يدفعنا هذا الوضع إلى التساؤل عن مصير العلاقات الأسرية والاجتماعية في العالم العربي والإسلامي، وكيفية الخروج من هذه الأزمة الحادة. ولا اعتقد أنّه من السهل الإجابة عن هذا الإشكال، بل تحتاج الإجابة عنه تدخّل أطراف حكومية وأهلية عدّة، تُعنى بالثقافة، والتعليم، والترفيه، والدين، والتكنولوجيا، وشؤون الأسرة، والسياسات، وإدارة النزاعات، وصياغة الاستراتيجيات، ودراسة الحالات الاجتماعية للأفراد والمجتمعات... وجدير بالذكر أنّ هذه المجهودات ستظلّ ناقصة وقاصرة إذا لم تكن موحّدة ومشتركة عالمياً وإسلامياً

وعربية وإقليمياً أيضاً، فالمجهدات التي تبذلها الدول الإسلامية في مجال تحقيق الأمن الأسري والمجتمعي مازالت -على أهميتها- مبعثرة، لا يفيد بعضها من بعض، وكذلك حال المشهد العربي... وفي هذا الإطار يبرز دور المنظمات الإسلامية والعربية في التنسيق ومدّ جسور التواصل والتعاون بين مختلف هذه التجارب.

وإذا ركّزنا على المدخل التكنولوجي وما يثيره من إشكاليات نلاحظ أنّ التحدي التكنولوجي بمسمياته المختلفة يثير أسئلة محرّجة عدّة، تحتاج الإجابة عنها إلى جرأة ورؤية نقدية عميقة. ولنا أن نتساءل: ما فلسفة تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وما خلفياتها الفكرية والثقافية والحضارية؟ هل هذه التكنولوجيات وسيلة فحسب لتحقيق أهداف تواصلية أو عملية أو معرفية أو ثقافية؟ أو تراها ثقافة مستقلة في حدّ نفسها، تبشّر بنمط جديد من الحياة الأسرية والمجتمعية؟ وإلى أيّ مدى تمثل المسلمون والعرب فلسفة هذه التكنولوجيات في عمقها الحضاري؟ وكيف يمكن تحصّن الأسرة والمجتمع من مخاطر التكنولوجيات الرقمية؟ وما السبيل إلى إدارة هذه المخاطر بروح نقدية مسؤوليّة؟

تستفزّنا هذه الأسئلة وغيرها ممّا لم نطرح ونحن نتابع صدى هذه التكنولوجيات في أرجاء العالم وخاصّة المتقدّم منه، ففي اليابان على سبيل المثال (حيث تُصنع هذه التكنولوجيات، ومنها تُصدّر) مازال الناس بكلّ مستوياتهم وفئاتهم الاجتماعية يحافظون على قراءة الكتب الورقية، فتجدهم في بيوتهم، وفي القطارات أو الحافلات أو الطائرات منغمسين في قراءة كتاب أو مجلّة أو صحيفة، وهذا المشهد يكاد يكون منعدماً في أوطاننا على الرغم من أنّنا نستورد هذه التكنولوجيات فحسب. ولقد انعكس التعامل الواعي مع التكنولوجيات في اليابان^(٣٤) على الحياة العائلية والاجتماعية، إذ ما زالت الحياة الأسرية متماسكة، وما زالت العلاقات الاجتماعية مترابطة، ويتجلّى ذلك بوضوح في المناسبات الدينية والوطنية، وهذا الأمر ليس حصراً على اليابان؛ بل نكاد نجده في دول عدّة تقدّمت في تكنولوجيا وحافظت في المقابل على أمنها الأسري والمجتمعي، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال الصين، وكوريا الجنوبية، وماليزيا... بل نجد دولاً أوروبية انتبعت إلى أهمية هذه المسألة وأصبحت تهتمّ أكثر بالأسرة والحياة الاجتماعية^(٣٥).

نستنتج ممّا سبق أنّ استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصال من دون وعي بفلسفتها وخلفياتها الثقافية والحضارية شبيه باستعمال الأسلحة النارية من قبل من لم يتدرّب على استعمالها؛ إذ سيعمد المستعمل إلى نفس القيم الأسرية والمجتمعية وهو يعتقد أنّه ينقذ الأسرة والمجتمع. ولذلك نرى ضرورة مراجعة البرامج التعليمية المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصال في كلّ المستويات التعليمية، وتحويلها إلى مادة تربوية (التربية التكنولوجية) منفتحة على الأسرة بكلّ عناصرها، والمجتمع بكلّ أطيافه ومؤسّساته، وتهدف التربية التكنولوجية أساساً إلى توعية المتعلّمين بخلفيات هذه التكنولوجيات وفلسفتها، وآليات اشتغالها، ومنطقها في البحث والاستعمال والتواصل، وفرص الإضافة والإبداع فيها. ويعدّ هذا الوعي التكنولوجي ضرباً من ضروب الأمن الثقافي، إذ إنّهُ يجنب المستعمل ثقافة الاستهلاك الأعمى. ولا يتعلّق الأمر فحسب بالمتعلّمين؛ بل يشمل أيضاً الأوليات والمهتمّين بالتربية والثقافة وأصحاب السياسات. ولذلك لا بدّ أن نميّز على مستوى الأسرة بين التوظيف الإيجابي للتكنولوجيا، واستعمالاتها السلبية التي تمسّ بكيان الأسرة وتماسكها، ولقد تبّهت الباحثة السودانية دينا عبد المجيد إلى متانة العلاقة بين تضخّم ظاهرة الطلاق في العالم العربي واستعمال مواقع التواصل الاجتماعي^(٣٦)، ويمكن أن نضيف إسهام هذه التكنولوجيات في جفاء العلاقة بين الآباء والأبناء من جهة، وبين الأزواج والزوجات من جهة ثانية، وانعكس هذا سلباً على الحياة الأسرية وما تعلّق بها من وظائف اجتماعية وثقافية.

٥/ وعي العولمة والدفاع عن الخصوصية الحضارية

تعدّ العولمة من دون مبالغة أهمّ المواضيع التي تُطرح في كلّ أرجاء العالم وبكلّ اللغات منذ أكثر من عقدين من الزمن، فقد لاقت أعجاب المعجبين، وأثارت حفيظة المنتقدين، ولقد شغل هذا الموضوع الفكر الغربي بكلّ أطيافه، فظهرت دراسات نقدية كشفت حقيقة العولمة ووجهها المخفي ودورها المريب في تفكيك العائلات وإرباك المجتمعات بمؤسّساتها المختلفة. ونلاحظ من خلال اطلاعنا على أهمّ ما كُتب في هذا الموضوع عربياً أنّ العقل العربيّ تفاعل بدوره مع صدمة العولمة وما تنذر به من مخاطر حقيقية على الحياة الأسرية. ولعلّ محمّد عمارة من الأصوات العربية القليلة التي حدّرت من هذه مخاطر منذ ظهورها،

فتحدّث صراحة عن "مخاطر العولمة على الهوية الثقافية" ^(٣٧)، إذ تطرح العولمة الثقافية إشكاليات عدّة تتعلّق بجديّة التأثير والتأثر، وكيفية التوفيق بين الثقافة العالميّة (العولمة) الوافدة والغازية، والثقافة المحليّة المهدّدة في وجودها واستدامتها، وفي هذا الإطار طرحت عالمياً أسئلة عدّة تتعلّق بإشكاليّة التمايز الحضاري بخصوصيّاته المحليّة الإقليميّة في علاقته بالهيمنة الثقافيّة التي تعتمد العولمة في علاقتها بالبناء الأسري والمجتمعي. فقد سادت الإنسانيّة بعد مرحلة العولمة حالة من "القسر والقهر الذي يريد نفي كلّ الحدود والسدود، واجتياح كل ألوان الحرّيّة والاختيار.."^(٣٨)، والطريف أنّ "العولمة" (Globalization) منذ ظهورها "أعلنت أنّ المبادئ الأمريكيّة لا بدّ من عولتها سلماً وحرّاً، طواعيّة وكرهاً"^(٣٩)، ومن ثمّة بسّرت بالأنموذج الأمريكي فيما يتعلّق بالعلاقات الأسريّة والمجتمعيّة القائمة أساساً على الفرديّة والاستقلاليّة والبراغماتيّة وتبرير الصراع من أجل الصيرورة والتقدّم. ولقد تنبّهت المشاريع التنظيريّة للعولمة والنظام العالمي الجديد الذي تبشّر به أنّ المنظومة الأسريّة والمجتمعيّة السائدة في العالم العربي والإسلامي تشكّل خطراً على العولمة وانتشارها. ومن ثمّة لا بدّ من تفكيك هذه المنظومات واستبدالها بما تطرحه العولمة من قيم وأفكار. وفي هذا السياق أصبح هناك خطاب صريح وضمني أحياناً يتعلّق بعولمة الأسرة ومن ثمّة عولمة مفهومها والتمثّلات المتعلّقة بها "والمقصود من عولمة مفهوم الأسرة أن تكون جميع الأسر في العالم على نمط الأسرة الغربيّة"^(٤٠)، وتسهم مؤسّسات عدّة ماليّة وسياسيّة وثقافيّة عالميّة وإقليميّة في نشر هذه تصوّرات البديلة، وضرب مقوّمات الأسرة العربيّة المسلمة، ويتحقّق ذلك من خلال التشجيع على المعاشرة الجنسية خارج إطار الزواج بين الجنسين أو بين المثليين، وتهميش مرجعيّة الأسرة في التربيّة.

نحتاج اليوم عربيّاً وإسلاميّاً أن نتفاعل إيجابيّاً مع العولمة بكلّ مستوياتها، ويكون ذلك من خلال الحفاظ على هويّتنا الجماعيّة، وتمايزنا الحضاري ممّا يجعل "للشخصيّة القوميّة طابعاً تميّز به عن الشخصيّات القوميّة الأخرى.."^(٤١). ويشير الكلام لإشكاليات عدّة تتعلّق بتعريف الهوية الحضاريّة، وعلاقتها بالثبات والتغيّر، وطبيعة التمايز الحضاري، وعلاقة كلّ ذلك بالتفاعل الحضاري المنشود. وننبّه إلى أمر خطير مفاده أنّ قضايا العولمة لا تهتمّ النخب

العالمية والحاكمة فحسب؛ بل تهتمُّ الأسرة أيضًا بكلِّ علاقاتها وتحدياتها، ولذلك لا بدَّ نهتمُّ أكثر بوعي العولمة أسريًا ومجتمعيًا من خلال التوعية والتدريب والتربية والتعليم. إذ من الصعب أن نصمد أمام تيار العولمة الجامح من دون وعي بخصوصية هذه المرحلة التاريخية وانعكاساتها الممكنة على الأسرة والمجتمع، ويدخل هذا في صلب الأمن الأسري والمجتمعي، ويسهم كلُّ ذلك في حماية الهوية وتحسينها، فالعائلة حصن الهوية المنيع، بتناسكها تتناسك الهوية الحضارية وتزداد تمايزًا وإشعاعًا.

٦ / إصلاح التعليم والتعليم العالي والبحث العلمي

لا يمكن أن نفصل منهجيًا وإجرائيًا بين الأمن الأسري والمجتمعي وإصلاح التعليم عمومًا والتعليم العالي والبحث العلمي بصفةٍ أخصَّ، فالعلاقة بين المجالين متداخلة ومتعاقبة، ولذلك لا نبالغ إذا ذهبنا إلى القول إنَّ استهداف الأسر والمجتمعات العربية والإسلامية ارتبط عند دوائر الهيمنة والنفوذ باستهداف الجامعات وإفراغها من أبعادها التربوية ومحتوياتها النضالية الإصلاحية، وأصبحت الجامعات (كما هو حال العائلات والمجتمعات) من دون روح، وضعيفة المخرجات، وغير قادرة على التغيير والتأثير.

لئن كثرت الجامعات في أوطاننا وتعدّدت، فإنَّ أدائها الحضاري والثقافي والتربوي والأخلاقي ما زال ضعيفًا دون المأمول، ولذلك نحتاج أن نراجع مفهوم الجامعة وتمثّلاتها عند العرب والمسلمين في العصر الحديث. ولا يُنجز هذا العمل بصفة فردية؛ بل لا بدَّ أن تتدخل حكومات ومنظمات دولية وإقليمية في تحقيق هذا المنشود وتصحيح مسار التعليم العالي في أوطاننا حتّى يكون في خدمة الأمن الأسري والمجتمعي. وإذا عدنا إلى دلالة مصطلح الجامعة في سياقاته العربية والإسلامية سنفهم ما حصل من انزياحات أضرت بالأسرة والمجتمع، فالجامعة (University) في دلالاتها المعجمية العربية تدلُّ على الجمع والوحدة والتكامل والتعاون ولممة الصفوف، ونقول جمع القلوب أَلْف بينها على المحبة والوئام، وسعى إلى جمع شمل العائلة أي لم الشمل... وتتماثل هذه الدلالات مع دلالات المصطلح في خلفيته اللاتينية (Universitas) التي تعني بدورها الاتحاد والتجمع، وقد كان استعمال هذا المصطلح ابتداءً من القرن الرابع عشر للدلالة على

الجامعة بمعناها الحالي، واستخدمت كلمة الجامعة لتدلُّ على تجمع الأساتذة والطلبة، ونفهم ممَّا سبق أنَّ الجامعة ليست مجرد مؤسسة تعليمية تلقن المعارف والفنون؛ بل يتجاوز دورها ذلك، فهي تجمع بين مختلف مكونات المجتمع بما في ذلك الأسرة، وهذا يعني أنَّ الجامعة "مؤسسة تعليمية ومركز للإشعاع الثقافي ونظامًا ديناميكيًا متفاعلاً بين عناصره تنطبق عليه مواصفات المجتمع البشري"^(٤٢)، ولا غرابة أن نجد اليوم اهتماماً عالمياً بتطوير التعليم العالي و"تطويراً مستمراً نحو الأفضل لمواكب حاجات الأفراد والمجتمع"^(٤٣)، ومن ثمَّ حاجيات الأسرة بتعقيدها وتحدياتها، ويؤكد ذلك دور الجامعة في التغيير الفردي المجتمعي "ولكي تؤدي الجامعة دورها.. لا بدَّ أن تكون من مدخلاتها ومخرجاتها ذات نوعية مميزة ومنافسة، وقادرة على التغيير (الإيجابي) في الفرد والمجتمع سواء بسواء.." ^(٤٤)، وتصبح بذلك قادرة على تلبية حاجيات المجتمع، ففي مستوى التعليم العالي "ينبغي أن نلبي حاجات المجتمع التنموية وحل قضاياها ومشكلاته وتحديثه"^(٤٥).

نفهم من خلال ما سبق أنَّ الأمن الأسري مرتبط عضوياً ومنهجياً ومعرفياً واجتماعياً وثقافياً بالجامعة والتعليم العالي ارتباطه بقيّة مستويات التعليم، وكلِّما اجتهدنا في إصلاح منظوماتنا التعليمية والبحثية كلِّما حافظنا أكثر على أمن الأسر والمجتمعات ومن ثمة أمن الدول والجماعات. ويدفعنا ذلك إلى ضرورة تبني فلسفة تعليمية نابعة من ثقافة المجتمع^(٤٦) تسهم من خلال مناهجها ومدخلاتها ومخرجاتها في التنشئة الاجتماعية^(٤٧) التي تقوم على التفاعل الاجتماعي وتناقل القيم من جيل إلى آخر؛ إذ "يتعرّض الطالب لمختلف التيارات الفكرية والقيم الاجتماعية والمجتمع بصفة عامة، التي تسهم في تدعيم قيم المسؤولية وتأكيد لها لدى الطالب"^(٤٨)، وتبرز هنا أهمية الوظيفة التربوية والأخلاقية، وهذه الوظيفة المهددة قادرة على تحقيق الانسجام المنشود داخل الأسرة والمجتمع، وهذا يعني أنَّ "الجامعة على وجه الخصوص كمؤسسة ذات دور تعليمي وتنويري وتربوي مسؤولة عن نشر الأخلاق ليس فقط في ممارساتها وإنَّما أيضاً في سياساتها"^(٤٩)، ولعلَّ السؤال الذي يُطرح في هذا السياق: هل يتجلَّى هذا البعد الأخلاقي حقيقة في مخرجات

التعليم الجامعي؟ وهل تسهم الجامعات اليوم في تحصين الأسرة والمجتمع والحفاظ على تماسكهما؟ وهل هناك تفكير جدّي في مستوى الجامعات العربيّة والإسلاميّة في تحقيق الأمن الأسري والمجتمعي ومن ثمة الإسهام في تحقيق الأمن الشامل؟

ليس من السهل الإجابة عن هذه الأسئلة، ويحتاج الأمر إلى تدخّل منظمات حكوميّة أهليّة، ومؤسسات بحثيّة تهتمّ بهذه القضايا، وتطرح إشكاليّاتها بكلّ جرأة وعمق، وتعمل بصدق على إصلاح الجامعة "فمؤسسات التعليم العالي في العالم تقود مجتمعاتها وتشكل أحد أهم مفاتيح القوة لدولها، فقوة الدّول تقاس بدرجة إنتاجها من البحث العلمي الذي تقوم به مؤسسات التعليم العالي، فعند الاستناد على القدرات والمهارات تتقدّم الدولة ويتطوّر المجتمع" (٥٠)، ومن خلالها ينشأ الطلبة على المواطنة وحبّ الوطن (٥١).

إضافة إلى ما سبق ذكره لا بدّ أن نعرّج على مسألة مهمّة علّها تثير فضول المسؤولين عن البحث العلمي في العالمين الإسلامي والعربي تتعلّق بمراكز البحوث وما تعانيه من أزمات ومعوقات، فالبحوث المنجزة في هذه المراكز ما زالت تعيش قطيعة مع المجتمع وأسئلته، فأغلب البحوث الجامعيّة ما زالت تُنجز على وفق آليّات قديمة ومعارف أقدم أحياناً، ولا تخضع في فلسفتها وعمقها الاستراتيجي إلى رؤية وطنيّة (أو إقليمية) شاملة تحتزل المنشود الأمني وتعمل على تحقيقه. ولو حصرنا النّظر فيما يتعلّق بالأمن الأسري والمجتمعي وعلاقة كليهما بالأمن الشامل سنجد بحوثاً جامعيّة (أطروحات - رسائل - مقالات) مبعثرة، لا رابط بينها ولا تنسيق، أغلبها ما زال سجين الرفوف لا يطلّع عليه إلاّ قلة قليلة من الباحثين، وما نُشر منه لا يكاد يتجاوز حيّز الدولة التي كُتب فيه، والأخطر من ذلك أنّ نسبة لا يستهان بها من هذه البحوث تُنجز حصراً من أجل تحصيل ترقية مهنيّة جامعيّة، فيكون نشرها صورياً لا غير. وإذا نظرنا في مراكز البحوث المتعلّقة بقضايا الأمن عموماً والأمن الأسري والمجتمعي بصفة خاصّ، سنلاحظ هيمنة المداخل التقليديّة على هذه المراكز، وعدم قدرتها على الإصلاح والتغيير وتوجيه الرأي العام وتعديل القرارات السياسيّة. فالمسألة الأسريّة مسألة خطيرة، تتجاوز تداعياتها محيط الأسرة أو المجتمع الضيق الذي يحتضنها، فتتقاطع بالضرورة مع

الثقافة والدين والسياسة والاقتصاد والمجتمع والأخلاق والتعليم. ولذلك نحتاج إلى مراكز بحوث قادرة على التأثير والتوجيه، وتستطيع أن تستوعب كلّ المداخل المعرفية ذات الصلة بموضوع الأسرة والمجتمع. وهذا ما تفتّنت له المجتمعات الغربية وخاصة في أمريكا الشماليّة، إذ ظهرت فيها مراكز فكر (Think Tanks) تستجيب إلى حاجيات المجتمع والسياسة، وقادرة على توجه أصحاب القرار السياسي، وتؤثر في الجمهور بكلّ فئاته من خلال الكتابة والإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي^(٥٢)، فمراكز البحوث تهتمّ بقضايا سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية مختلفة ومتباينة، تبدو ظاهرياً منفصلة بعضها عن بعض، ولكن الحقيقة غير ذلك؛ إذ يوجد عقل أمنيّ استراتيجيّ يحتويها جميعها، يوجهها بطريقة سلسلة حتّى تسهم كلّها في تحقيق الأمن المحلي والدوليّ، العسكري والثقافي والأسري والمجتمعي والعائدي والتعليمي والإعلامي. فالأمن كلّ لا يتجزأ. ولا أمن للأسرة والمجتمع في غياب مقاربة بحثية متعددة الاختصاصات، قادرة على التغيير والتوجيه. فالمؤسّسات البحثية الفاعلة تترك أثرها الفكري العميق في أذهان رجال الدولة^(٥٣). وفي غياب وجود مراكز فكر مؤثرة نعول على تدخل الحكومات والمنظمات الإقليمية لصياغة سياسات تعليمية وبحثية تتفاعل مع الواقع الاجتماعي والأسري، وقادرة على تغييره وإصلاحه، ودراسته من خلال مقاربات مختلفة.

الخاتمة

لا نزعم أننا تناولنا كل ما يهم قضايا الثقافة والمعرفة في علاقتها بترسيخ قيم الأمن الأسري والمجتمعي، فالموضوع شائك، ومتعدد الوجوه والمسالك، يهم أطرافاً وجهات عدة، أفراداً ومؤسسات، ويحتاج إلى آليات تحليل مختلفة ومعارف متنوعة وخبرات متعددة. ويعني ذلك أن الحديث عن أمن أسري يعضد الأمن المجتمعي ويرسخه ليس أمراً هيناً، قد نكتب فيه بعض الكتب والمقالات، ولكن لا ننفي حاجته؛ بل نحسبه مشروعاً حضارياً يمس كيان الأمة ومصيرها، ويهم ثقافتها وإشعاعها. لذلك نتنظر اهتماماً أكبر بهذا الموضوع من قبل المنظمات الدولية والإقليمية والوطنية التي تعنى بالثقافة وقضايا المجتمع ومشاكل الأسرة، وما أكثرها من منظمات. والطريف أن الأخطاء قد تتكرر من تجربة إلى أخرى بسبب غياب التنسيق الدولي والإقليمي والوطني أحياناً، فلا نجد أحياناً رؤية وطنية استشرافية تهتم بالأمن الأسري وما تعلّق به من أمن مجتمعي وأمن ثقافي وأمن معرفي وأمن عقدي.. إذ مازال أصحاب القرارات والسياسات يحصرون الهاجس الأمني في التدخل العسكري والعمل المخبراتي، والحال أن الأمن أشمل من هذا التقييد، وأرحب من هذا التضييق. فالأمن الأسري والمجتمع يرتبط بمسالك التنمية، وعلاقتنا بالآخر، وكيفية فهمنا لثرائنا وهويتنا، وأنماط العلاقات الموجودة والمنشودة، وطبيعة الدروس والبحوث التي نجدها في المؤسسات التعليمية والمراكز البحثية..

نحتاج في هذه المرحلة الحرجة التي يمر بها العالم الإسلامي إلى مراجعات عميقة تتعلّق بالسياسات المعتمدة، والمقاربات العلمية الموظّفة، والأفكار الدينية المتوارثة، والأفهام الخاطئة المتعلقة بالأخلاق والتربية والتعليم والاختلاف والمواطنة والتكنولوجيا والتواصل الإنساني... ويحتاج كل ذلك إلى فكر إصلاحيّ بناء متجدّد في هويّته الحضاريّة وقادر على استيعاب تجارب بقية الأمم والإفادة منها في تحقيق الأمن الأسري والحفاظ على الأسرة ومكانتها.

يدفعنا حديثنا السابق إلى إثارة موضوع في غاية الأهمية يتعلّق بالمشاريع الإصلاحية الإسلامية والعربية المتعلقة بالأسرة وأمنها، وهي مشاريع كثيرة، ولكنّها مبعثرة، لا يستفيد بعضها من بعض، ولعلّنا نهتم في مستقبل الأيام بدراسة هذه التجارب بخلفياتها الفكرية والأيدولوجية المختلفة، عسانا نفهم أكثر مشاكل الأسرة المسلمة والعربية، ونتمثّل التحديات التي تواجهها اليوم الأسر والمجتمعات العربية، ونحقّق ما ننشده من أمن وسلام وإبداع حضاري، ونقول كما جاء في القرآن الكريم "...أليس الصبح بقريب" (هود: ٨١)

- ١- يحتاج تعريف مفهوم الثقافة تدقيقًا وتحقيقًا، ويمكن الاستفادة من المقال التالي: خالد خواني، مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة الوادي الجزائر، المجلد ٤، عدد ٣، سبتمبر ٢٠٢١، ص ٨١-٩٥.
- ٢- المعارف الأسرية كثيرة ومتنوعة، تمس تخصصات عدة، تشمل العلوم الإنسانية، والسياسية، وعلوم التواصل، وعلوم التربية، والتكنولوجيا، وعلوم الإحصاء، والعلوم القانونية والعلوم الدينية... إلخ... وتحتاج المعارف الأسرية نظرة شمولية تأليفية تستثمر الخبرات والتجارب السابقة.
- ٣- مرزوق الزهراني، خطوات في الأمن التربوي في ضوء القرآن والسنة، المدينة المنورة، ٢٠٠٥ (دون ناشر)، ص ٦٩.
- ٤- إضافة إلى ذلك أن علم الاجتماع العائلي أو علم اجتماع الأسرة (La sociologie de famille) يمكن أن نفيد أيضًا في مقاربة موضوع الأمن الأسري في علاقته بالأمن المجتمعي من علم اجتماع الثقافة، وعلم الاجتماع الديني، وعلم الاجتماع السياسي، وعلم اجتماع التفاوض، وعلم اجتماع الصراع، وعلم اجتماع التربية، وعلم اجتماع الانحراف، وعلم اجتماع المعرفة... إلخ..
- ٥- لمزيد التوسع يمكن الاستئناس بالكتاب التالي: حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠١٢.
- ٦- نوف بنت مسفر الودعاني، الأمن العقدي وأثره على الأمن الوطني حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، مجلد ١، عدد ٣٦، جهادي الأولى، ٢٠٢٢-٢٠٢٣. ص ٧٠.
- ٧- المرجع نفسه، ص ٧١.
- ٨- المرجع نفسه، ص ٧٧-٨٠.
- ٩- عبد الرحمن بن معلل اللويحق، الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الرياض، ٢٠١٥، ص ٨٢٠.
- ١٠- يتجلى ذلك خاصة في كتابه "الذريعة إلى مكارم الشريعة" و"تفصيل الشائتين وتحصيل السعادتين".
- ١١- أحمد الريسوني، محاضرات في مقاصد الشريعة، الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٠ (الأعمال الكاملة).
- ١٢- زينب العلواني، الأسرة في مقاصد الشريعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠١٣، ص ٢٥.
- ١٣- محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ط ٢، ٢٠٠١، ص ٤٣٤. تحقيق: محمد الطاهر الميساوي.
- ١٤- المرجع نفسه، ص ٤٣٠.
- ١٥- راجع مقالنا: علي بن مبارك، التحولات الأسرية في الخطابات الدينية الإبراهيمية المعاصرة... دراسة نماذج، مجلة أديان، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الدوحة، عدد ١٨، أفريل ٢٠٢٤، ص ١٨٠-١٩٥.
- ١٦- محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ص ٤٣٠.
- ١٧- أحمد الريسوني، مدخل إلى مقاصد الشريعة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٢٥.

- ١٨- فريد شكري، الأسرة بين العدل والفضل، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، ٢٠١٢، ص ٦٥
- ١٩- زينب طه العلوان، الأسرة في مقاصد الشريعة، مرجع سابق، ص ١٨.
- ٢٠- المرجع نفسه، ص ن.
- ٢١- المرجع نفسه، ص ٢١.
- ٢٢- المرجع نفسه، ص ٧١
- ٢٣- المرجع نفسه، ص ٩١
- ٢٤- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيحة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٤.
- ٢٥- انظر: محمد حمشي، مدخل إلى المدارس الأوروبية في الدراسات الأمنية النقدية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، جامعة باتنة، الجزائر، مجلد ٣، عدد ٢، ٢٠١٨، ص ص ٣٣٦-٣٨٠.
- ٢٦- عباس شاتي ثجيل، سناء كاظم كاطع، الطروحات الفكرية الأمنية للمدرستي ويلز وباريس، مجلة العلوم السياسية، جامعة الجزائر ٣، عدد ٦٤، كانون الأول، ٢٠٢٢، ص ص ١١٧-١٤٠
- ٢٧- لمزيد التوسع انظر: سيد أحمد قوجيلي، الدراسات الأمنية النقدية: مقاربات جديدة لإعادة تعريف الأمن، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، ٢٠١٤.
- ٢٨- انظر:

Booth Ken.2004.Critical Security studies and World Politics. Lynne Rienner. London, p191

٢٩- انظر:

Aradau Claudia, Jef Huysmans, Andrew Neal, and Nadine Voelkner.2015. Critical Security methods: new frameworks for analysis. Routledge. London

٣٠- انظر:

Michel Foucault, Sécurité, territoire, population. Cours au Collège de France (1977-78), Paris : Gallimard/Seuil ,2004(Collection : Hautes Études)

٣١- انظر: إميل دوركايم، التربية الأخلاقية، ترجمة: السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٦، القاهرة، ص ٨٨.

٣٢- عبد الكريم سروش، التراث والعلمانية : البنو والمرتكزات، الخلفيات والمعطيات، منشورات الجمل، ٢٠١٠، ترجمة: أحمد القبانجي، ص ١٠٢

٣٣- مقال منشور عن بعد. تصفح: <https://www.arraee.net/?p=8697>

٣٤- انظر: سلمان بونعمان، التجربة اليابانية دراسة في أسس النموذج النهضوي، مركز نهاء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٢.

٣٥- يولي الاتحاد الأوروبي منذ عقود اهتمامًا كبيرًا بالسياسات الأوروبية المتعلقة بالأسرة من حيث الاستقرار واستمرار الخصوبة من خلالها. انظر على سبيل المثال:

Stockholm University Linnaeus ,Center on Social Policy and Family Dynamics
in Europe, SPaDE , EU-Policies and Fertility: The Emergence of Fertility-Related
Family Policies at the Supra-National Level

[https://www.su.se/polopoly_fs/1.337917.1498551575!/menu/standard/file/
WP_2017_01.pdf](https://www.su.se/polopoly_fs/1.337917.1498551575!/menu/standard/file/WP_2017_01.pdf)

٣٦- انظر على سبيل المثال: دينا إبراهيم أمين عبد المجيد، انعكاسات التقدم التكنولوجي على الأسرة، المجلة
القانونية (المبحث الثاني: وسائل الاتصال الحديثة وزيادة ظاهرة الطلاق). [https://jlaw.journals.
ekb.eg/article_325202_dd27c9c8fef5819cce907fef4453700c.pdf](https://jlaw.journals.ekb.eg/article_325202_dd27c9c8fef5819cce907fef4453700c.pdf)

٣٧- محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١،
١٩٩٩، سلسلة في التنوير الإسلامي ٣٢.

٣٨- المرجع نفسه، ص ٢٤.

٣٩- محمد عمارة، في فقه الحضارة الإسلامية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٧، ص ١٥٦.

٤٠- أساء عبد المطلب بني يونس، عولمة الأسرة في المجتمعات المسلمة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم
الشرعية والقانونية، جامعة الشارقة، مجلد ٩، أكتوبر، ٢٠١٢، ص ٩٧ (ص ص ٩١-١١٠)

٤١- محمد عمارة، الإسلام والتعددية: الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،
٢٠٠٨، ص ١٩٠، سلسلة: هذا هو الإسلام.

٤٢- مراد بادي، القيادة الإدارية وعلاقتها بتنفيذ نظام LMD، دار طليطلة، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ١٦٠

٤٣- سعيد جاسم الأسدي، فلسفة التربية في التعليم العالي والجامعي، مكتبة العلامة الحلي للنشر والتوزيع،
بابل، ٢٠١٣، ص ٢٣.

٤٤- المرجع نفسه، ص ٢٣.

٤٥- المرجع نفسه، ص ٤٩.

٤٦- رشدي أحمد طعيمة، التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير، دار الفكر، القاهرة العربي،
٢٠٠٤، ص ٤.

٤٧- عز الدين دياب، توجهات نحو جامعة عربية للمستقبل، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩،
ص ١٩١.

٤٨- بوحوية إيناس، دور الجامعة في تعزيز الأمن الثقافي بالجزائر -دراسة ميدانية بجامعة باجي مختار
عنابة، جامعة باجي مختار - عنابة، كلية الحقوق، ٢٠٢٣، إشراف: فؤاد منصوري، ص ١٨

٤٩- سعيد جاسم الأسدي، فلسفة التربية في التعليم العالي والجامعي، مرجع سابق، ص ٢١٠.

٥٠- هشام يعقوب مريزق، فاطمة حسين الفقيه، قضايا معاصرة في العليم العالي، دار الراية للنشر
والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص ٥٥

٥١- لمزيد التوسع انظر: أحمد الكحل، دور الجامعات في تطوير قيم المواطنة، مجلة الفكر، مجلد ١٠، عدد ١٨،
أكتوبر ٢٠١٩.

٥٢- لمزيد التعرف على مراكز الفكر وكيفية اشتغالها يمكن الاستئناس بالكتاب التالي:
حبة جمال الدين محمد العزب، دور مراكز الفكر في صنع السياسة العامة، مركز دراسات الوحدة العربية،
بيروت، ٢٠١٥، سلسلة: أطروحات الدكتوراه (١١٨)
ستيفن بوشيه (ومارتين رويو)، مراكز الفكر أدمغة حرب الأفكار، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٦، ترجمة:
ماجد كنج
٥٣- انظر:

Keohane Robert and Joseph Nye, Power and Interdependence United States of
America, fourth edition, 2012 , p4.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربيّة

- * الأسدي (سعيد جاسم)، فلسفة التربية في التعليم العالي والجامعي، مكتبة العلامة الحلي للنشر والتوزيع، بابل، ٢٠١٣
- * إنناس (بوحوية)، دور الجامعة في تعزيز الأمن الثقافي بالجزائر - دراسة ميدانية بجامعة باجي مختار عنابة، جامعة باجي مختار - عنابة، كلية الحقوق، ٢٠٢٣، إشراف: فؤاد منصوري
- * برديل (فرناند)، تاريخ وقواعد الحضارات (ترجمة: حسين شريف)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.
- * بني يونس (أساء عبد المطلب)، عولمة الأسرة في المجتمعات المسلمة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، مجلد ٩، أكتوبر، ٢٠١٢م.
- * بوشيه (ستيفن)، مراكز الفكر أدمغة حرب الأفكار، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٦، ترجمة: ماجد كنج
- * بونعمان (سلمان)، التجربة اليابانية دراسة في أسس النموذج النهضوي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٢.
- * ثجيل (عباس شاتي)، الطروحات الفكرية الأمنية لمرستي ويلز وباريس، مجلة العلوم السياسية، جامعة الجزائر ٣، عدد ٦٤، كانون الأول، ٢٠٢٢م.
- * الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف)، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠٤.
- * حمشي (محمد)، مدخل إلى المدارس الأوروبية في الدراسات الأمنية النقدية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، جامعة باتنة، مجلد ٣، عدد ٢، ٢٠١٨م.

- * خواني (خالد)، مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة الوادي الجزائر، المجلد ٤، عدد ٣، سبتمبر ٢٠٢١م.
- * دوركايم (إميل)، التربية الأخلاقية، ترجمة: السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- * دياب (عز الدين)، توجهات نحو جامعة عربية للمستقبل، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩م.
- * رشوان (حسين عبد الحميد أحمد)، الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠١٢م.
- * الريسوني (أحمد)، محاضرات في مقاصد الشريعة، الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠ (الأعمال الكاملة)
- * أحمد (الريسوني)، مدخل إلى مقاصد الشريعة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣م.
- * الزهراني (مرزوق)، خطوات في الأمن التربوي في ضوء القرآن والسنة، المدينة المنورة، ٢٠٠٥ (دون ناشر)
- * شكري (فريد)، الأسرة بين العدل والفضل، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، ٢٠١٢.
- * طعيمة (رشدي أحمد)، محمد بن سليمان البندري، التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤.
- * ابن عاشور (محمد الطاهر)، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ط ٢، ٢٠٠١، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي

مجلة أديان، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان،
الدوحة، عدد ١٨، أبريل ٢٠٢٤ م.

* مريزق (هشام يعقوب)، فاطمة حسين الفقيه،
قضايا معاصرة في العليم العالي، دار الراية
للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨ م.

* الودعاني (نوف بنت مسفر)، الأمن العقدي
وأثره على الأمن الوطني حولية كلية الدعوة
الإسلامية بالقاهرة، مجلد ١، عدد ٣٦، جهادي
الأولى، ٢٠٢٢-٢٠٢٣ م.

ثانياً: المراجع الأعجمية

* Claudia (Aradau), Jef Huysmans,
Andrew Neal, and Nadine
Voelkner. ٢٠١٥. Critical Security
methods: new frameworks for
analysis. London: Routledge, first
edition.

* Foucault(Michel), 2004. Sécurité
Territoire Populatio. Paris :Cours au
Collège de France

* Ken (Booth). 2004. Critical Security
studies and World Politics. London:
Lynne Rienner

* Keohane (Robert), and Joseph Nye.
2012. Power and Interdependence
.United States of America :fourth
edition, p4.

ثالثاً: مراجع إلكترونية متاحة عن بعد:
* مقال سيد ياسين منشور عن بعد. تصفح:

<https://www.arrae.net/?p=8697>

* Stockholm University Linnaeus
Center on Social Policy and Fam-
ily Dynamics in Europe, SPaDE ,
EU-Policies and Fertility: The Emer-

* العزب (حبة جمال الدين محمد)، دور مراكز
الفكر في صنع السياسة العامة، مركز دراسات
الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٥، سلسلة:
أطروحات الدكتوراه (١١٨)

* العلواني (زينب)، الأسرة في مقاصد الشريعة،
المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ٢٠١٣
* عمارة (محمد)، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية،
نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،
ط ١، ١٩٩٩، سلسلة في التنوير الإسلامي ٣٢.

* عمارة (محمد)، الإسلام بين التنوير والتزوير، دار
الشروق، ط ٢، ٢٠٠٢

* عمارة (محمد)، الإسلام والتعددية: الاختلاف
والتنوع في إطار الوحدة، مكتبة الشروق
الدولية، القاهرة، ٢٠٠٨، سلسلة: هذا هو
الإسلام.

* قوجيلي (سيد أحمد)، الدراسات الأمنية النقدية:
مقاربات جديدة لإعادة تعريف الأمن، المركز
العلمي للدراسات السياسية، عمان، ٢٠١٤.

* الكحل (أحمد)، دور الجامعات في تطوير قيم المواطنة،
مجلة الفكر، مجلد ١٠، عدد ١٨، أكتوبر ٢٠١٩ م.

* لتتون (رالف)، شجرة الحضارة، المركز القومي
لترجمة، القاهرة، ٢٠١٠، ص أ (المقدمة)
سلسلة: ميراث الترجمة (١٧٥٠)

* ليلة (علي)، تفاعل الحضارات بين إمكانيّة
الالتقاء واحتمالات الصراع، جامعة عين
شمس، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص ١٧-٢٤.

* اللويحق (عبد الرحمن بن معلّ)، الأمن الفكري في
ضوء السنة النبوية، جائزة نايف بن عبد العزيز آل
سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية
المعاصرة، الرياض، ٢٠١٥ م.

* ابن مبارك (علي)، التحولات الأسرية في الخطابات
الدينية الإبراهيمية المعاصرة... دراسة نماذج،

التكنولوجي على الأسرة، المجلة القانونية
(بحث الثاني وسائل الاتصال الحديثة وزيادة
ظاهرة الطلاق)

https://jlaw.journals.ekb.eg/article_325202_dd27c9c8fef5819c-ce907fef4453700c.pdf

gence of Fertility-Related Family
Policies at the Supra-National Level

* https://www.su.se/polopoly_fs/1.337917.1498551575!/menu/standard/file/WP_2017_01.pdf

* دينا إبراهيم أمين عبد المجيد، انعكاسات التقدم